

أَسْبَابُ نَزْوَلِ الْقُرْآنِ

لأبي الحسن عليه بن أحمد الواحدى الشافعى

تحقيق

السيد محمد صقره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام أبو الحسن على بن أَحْمَدُ الْوَاحِدِي النَّيْسَابُورِي ، رَحْمَةُ اللهِ :
 الْمَدْلُوْلُ الْكَرِيمُ الْوَهَابُ ، هَازِمُ الْأَحْزَابِ ، [وَمِنْ تَحْتِهِ]^(١) ، وَمِنْ شَيْءِ
 السَّحَابِ ، وَمُرْسِيُ الْهِضَابِ^(٢) ، وَمِنْ زِلَّةِ الْكِتَابِ ، فِي حَوَادِثَ مُخْتَلَفَةِ الْأَسْبَابِ .
 أَنْزَلَهُ مُفْرَقًا نُجُومًا ، وَأَوْدَعَهُ أَحْكَامًا وَعِلْمًا . قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ
 لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾^(٣) .

أَخْبَرَنَا الشِّيخُ أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
 حَيَّانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَمَانَ الْعَسْكَرِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
 زَرَيْعَ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءَ قَالَ : سَمِعْتُ الْمَحْسُنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ
 لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾^(٤) :

ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَوْلَاهُ وَآخِرِهِ ثَمَانِيَّ عَشْرَةَ سَنَةً ؛ أَنْزَلَ عَلَيْهِ بِمَكَةَ ثَمَانِيَّ
 سَنَينَ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشَرَ سَنَينَ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا سَهْلُ ، حَدَّثَنَا
 يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكْرٍ^(٥) ، عَنْ هُشَیْمٍ ، عَنْ دَاؤِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ :
 فَرَقَ اللَّهُ تَنْزِيلَهُ ، فَكَانَ بَيْنَ أَوْلَاهُ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ أَوْ نَحْوَهُ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً .

(١) الزيادة من الخطمية .

(٢) في ط « وَمِنْ زِلَّةِ الْكِتَابِ » وفي هامش الخطمية : « وَمِنْ تَحْتِهِ] ٢٠٥ / ٤ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٦ وانظر الدر المنشور ٢٠٥ / ٤ .

(٤) في ط « ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ » وَهُوَ خَطَأٌ ، لَأَنَّ ابْنَ أَبِي كَثِيرٍ تَابِعٌ . تَوْفِيقَ سَنَة١٢٩٥ هـ . وَأَمَّا
 ابْنُ أَبِي بَكْرٍ فَتَوْفِيقَ سَنَة٢٠٨ ، راجع تَهْذِيب التَّهْذِيب ١٩٠ / ١١ ، ٢٦٩ ، وَتَارِيخ بَغْدَاد١٤٥٠ .

أنزله قرآن عظيماً ، وذكراً حكيمًا ؛ وجلاً ممدوداً ، وعهداً معهوداً ؛ وظلامها ،
وصراطاً مستقيماً ؛ فيه معجزات باهرة ، وأيات ظاهرة ؛ وحجج صادقة ، ودلالات
ناطقة ؛ أدهض^(١) به حجج المبطلين ، وردّ به كيد الكاذبين ، وقوى به الإسلام
والدين ؛ فلَحَبَ^(٢) منهاجه ، وثَقَبَ سراجه ؛ وسللت بركته ، وبلغت حكمته - على
خاتم الرسالة ، والصادع بالدلالة ؛ المادي للأمة ، الكافش للغمة ، الناطق بالحكمة ،
المبعوث بالرحمة . فرفع أعلام الحق ، وأحيا معلم الصدق ؛ ودمع الكذب ومحا آثاره ،
وسمَّ الشرك وهدم مناره ؛ ولم يزل يُعارض بيئاته [أباطيل] المشركين حتى مهد
الدين ، وأبطل شبه الملحدين . صلى الله عايشه صلاة لا ينتهي أمدتها ، ولا ينقطع
مددها ؛ وعلى آله وأصحابه الدين هدام وطهرهم ، وبصحته خصمهم وآثرهم ؛
وسلم كثيراً .

* * *

وبعد هذا، فإن علوم القرآن غزيرة ، وضرورتها جمة كثيرة ؛ يقصر عنها القول
وإن كان بالغاً ، ويتقاض عنها ذيله وإن كان سابغاً . وقد سبقت لي - والله الحمد -
مجموعات تشتمل على أكثرها ، وتنطوى على غررها ؛ وفيها لمن رام الوقوف عليها
مُقْنَعٌ وبلغ ، وعما عداها من جميع المصنفات^(٣) غنية وفراغ ؛ لاشتمالها على عظمها
مُتَحَقِّقاً^(٤) وتأديتها إلى متامله متتسقاً . غير أن الرغبات اليوم عن علوم القرآن صادفة
كاذبة فيها ، قد عجزت قوّى الملام عن تلافيها ؛ فآل الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين^(٥)
علوم الكتاب، إبانة ما أنزل فيه من الأسباب . إذ هي أولى ما يجب الوقوف عليها ،

(١) ط « دحسن » .

(٢) لَحَبَ : وضع ، وفي ط « وأيد به . . . فلمع منهاجه » .

(٣) ط « المصنوعات » .

(٤) ط « أعظمها محققاً » .

(٥) ط « المبتدئين المسترين بعلوم » .

وأولى ما تصرَّف العناية إِلَيْهَا؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب ، إلا بالرواية والسماع من شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب ، وبخثروا عن عالمها وجددوا في الطَّالب^(١).

وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذِي العِثَار ، في هذا العلم بالنار.

أخبرنا أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الواعظ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن حامد العطار ، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، حدثنا ليث بن حماد ، حدثنا أبو عَوَانَة ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس قال :
قال رسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اتقوا الحديث [عن] إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ كَذَبِ عَلَىٰ مُتَعَمِّدًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ »^(٢).

والسلف الماضون، رجمهم الله ، كانوا في أَبْعَدِ الغَايَةِ احْتِرَازًا عَنِ القول في نزول الآية.
أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْلُدِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرِ بْنِ نَجِيْدٍ ،
أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمْ ، حدَثَنَا عبد الرحمن بن حماد ، حدَثَنَا ابن عَوْنَ^(٤) ، عن محمد بن سيرين قال :

سَأَلَتْ عَبِيْدَةَ^(٥) عَنْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَقُلْ سَدَادًا ؟ ذَهَبَ الَّذِينِ يَعْلَمُونَ فِيهَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ .

وَأَمَّا الْيَوْمُ فَكُلُّ أَحَدٍ يَخْتَرُ شَيْئًا وَيَخْتَلِقُ إِفْكًا وَكَذِبًا ، مُلْقِيًّا زَمامَهُ إِلَى

(١) في الحطيئة « الطَّالب » .

(٢) في الفتح الكبير ٤٣/١ « أخرجة أَحْمَدَ وَالتَّرمِذِيُّ » وانظر مسند أَحْمَدَ ١٢/٥ والزيادة منها .

(٣) ط « عبد » .

(٤) ط « أبو عمير » .

(٥) هو عبيدة بن عمرو السلماني ، أسلم قبل وفاة النبي بستين ولم يلقه ، ومات سنة ٧٢ هـ أو ٧٤ ، راجع تهذيب التهذيب ٨٤/٧ .

الجهالة ، غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب [نَزَول] الآية . وذلك الذي حدا به إلى إملاء هذا الكتاب ، الجامع للأسباب ؛ ليتهيأ إليه طالبوه هذا الشأن والمتكلمون في نَزَول [هذا] القرآن ؟ فيعرفوا الصدق ، ويستغنو عن التويه والكذب ، وينجذبوا في تحفظه بعد السماع والطلب .

ولابد من القول أولاً في مبادئ الوحي ، وكيفية نَزَول القرآن ابتداء على رسول الله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَاهَدَ^(١) جبريل إياه بالتنزيل ؛ والكشف عن تلك الأحوال ، والقول فيها على طريق الإجمال .

ثم نفرغ للتقول^(٢) مفصلاً في سبب نَزَول كل آية روى لها سبب مقول ؟ مروي منقول . والله تعالى الموفق للصواب والسداد ، والأخذ بنا عن العاثور إلى الجلد^(٣) .

(١) م « وهجوم جبريل » .

(٢) ط « م نفرع التقول » .

(٣) ط « الحمد » والعاثور : المثلكة من الأرضين . والحمد : الطريق المستقيم ، وفي المثل : « من سلك الحمد أمن العثار » .

القول في أول مائز من القرآن

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقرىء ، أخبرنا عبدالله بن حامد الأصفهانى ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الماذن ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن شهاب الزهرى ، أخبرنى عروة عن عائشة رضى الله عنها ، أبها قالت : « أول ما بدىء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرويا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يأتي حراءً فيتتحقق فيه - وهو التعبد - الليلى ذات العدد ، ويتزود بذلك . ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمنتها ، حتى فيجاء الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت [له] : ما أنا بقارئ . قال : فاخذني فعطي حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ . فاخذني فعطي الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ ، فاخذني فعطي الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، فقال : ﴿ اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَاقَ ﴾ حتى بلغ ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فرجع بها ترجف بوادره ^(١) حتى دخل على خديجة رضى الله عنها فقال : زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال : يا خديجة ! مالى ؟ فأخبرها الخبر وقال : قد خشيت على ، فقالت له : كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ؛ إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نواب الحق » . رواه البخارى عن يحيى بن بيكير ^(٢) ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع ^(٣) ؛ كلها عن عبد الرزاق .

(١) ط « يرجف فؤاده » .

(٢) صحيح البخارى ١ / ٣

(٣) صحيح مسلم ١ / ٩٨

أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّبْرِيُّ، أَخْبَرَنَا جَدِّي
[حَدَثَنَا] أَبُو حَامِدِ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ الْحَافِظُ، حَدَثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشَرٍ، حَدَثَنَا
سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الزَّهْرَىِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :
إِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ . رَوَاهُ الْحَاكَمُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي صَحِيحِهِ^(١)، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّبَّاغِ^(٢)، عَنْ بَشَرِّ بْنِ مُوسَىِّ، عَنْ
الْحَمِيدِيِّ، عَنْ سَفِيَانَ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْمَقْرَبِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسِينِ^(٣) عَلَىْ بْنِ مُحَمَّدِ
الْجَرْجَانِيِّ، حَدَثَنَا نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ
حَدَثَهُمْ : حَدَثَنَا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ بْنُ زَيْدٍ، حَدَثَنَا عَلَىْ بْنُ
الْحَسِينِ بْنِ وَاقِدٍ، حَدَثَنِي أَبِي ، حَدَثَنِي يَزِيدُ النَّحْوِيُّ، عَنْ عَكْرَمَةَ وَالْحَسِينِ قَالَا :
أَوَّلَ مَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

فَهُوَ أَوَّلُ مَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ، وَأَوَّلُ سُورَةٍ ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ .

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْفَارَسِيِّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ التَّاجِرِ ،
حَدَثَنَا أَحْمَدُ^(٤) بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْحَافِظُ، حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىِّ، حَدَثَنَا أَبُو صَالِحَ ،
حَدَثَنِي الْلَّيْثُ، حَدَثَنِي عَقِيلٌ ، عَنْ أَبْنِ شَهَابٍ ، حَدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَ بْنُ جَعْفَرٍ
الْخَزَوِيُّ : أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ عَلَمَائِهِمْ يَقُولُونَ : كَانَ أَوَّلُ مَا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَىْ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، إِقْرَأْ وَرَبِّكَ
أَلَا كَرَمُ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ ، عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَالَمَ يَعْلَمُ^(٥) فَقَالُوا : هَذَا صَدْرُهَا [الَّذِي]

(١) المستدرك / ٢٢٠ / ٢ .

(٢) هو أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ (٢٥٨ - ٣٤٢ هـ) كَما فِي الْبَابِ / ٢ / ٥٠ .

(٣) ط «أَبُو الْحَسِينِ» .

(٤) ط «حَدَثَنَا مُحَمَّدٌ» .

أنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حراء، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله .

وأما الحديث الصحيح الذي روى أن أول مانزل سورة «المدثر»، فهو ما أخبرناه الأستاذ أبو إسحاق الشعاعي، أخبرنا عبد الله بن حامد، حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد التينيسي^(١)، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن الأوزاعي، حدثني يحيى بن أبي كثیر قال :

سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن : أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ﴾ قلت : أو ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ؟ قال^(٢) : سألت جابر بن عبد الله الأنصاري : أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ﴾ قال : قلت : أو ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ؟ قال جابر : أحدثكم ما حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إنني جاورت نجراً شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي ، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على العرش^(٣) في الماء - يعني جبريل - فأخذته رجفة . فأتت خديجة فأسرتهم فدثروني ثم صبوا علىّ الماء، فأنزل الله عز وجل علىّ : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ قُمْ فَانذِرْ﴾ . رواه مسلم عن زهير بن حرب ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي^(٤) .

وهذا ليس بمخالف لما ذكرناه أولاً ؛ وذلك : أن جابرًا سمع من النبي - صلى الله عليه وسلم - [هذه] القصة الأخيرة ولم يسمع أولها ، فتوهم أن سورة المدثر أول مانزل ؛ وليس كذلك ، ولكنها أول مانزل عليه بعد سورة «اقرأ» .

والذى يدل على هذا : ما أخبرنا أبو عبد الرحمن بن [أبي] حامد ، أخبرنا محمد

(١) ط «المبنسى» وهو تحرير . توفي سنة ٢٧٣ هـ . كما في تهذيب التهذيب ٦٥ / ١

(٢) من هنا إلى «قال جابر» ساقط من الخطبة .

(٣) ط «على الفرش» .

(٤) صحيح مسلم ١ / ٩٩

ابن عبد الله بن محمد بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى^(١) ، حدثنا محمد ابن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن ، عن جابر قال :

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يحدث عن فترة الوحي - فقال في حديثه : فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْت صوتًا مِن السَّمَاءِ فَرَفِعْت رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كَرْسِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجَبَثْتُ مِنْهُ رَعِيًّا ، فَرَجَعْتُ ، فَقَلَتْ : زَمْلَوْنِي زَمْلَوْنِي . قَدْرَوْنِي ، قَدْرَوْنِي يَا إِيَّاهَا الْمَدْثُرُ^(٢) . رواه البخارى عن عبدالله ابن محمد^(٣) ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع^(٤) ؛ كلامها عن عبد الرزاق .

فبان بهذا الحديث أن الوحي كان قد فتر بعد نزول **﴿إِنَّا بِاسْمِ رَبِّكَ﴾** ثم نزل **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾** . والذى يوضح ما قلنا إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الملك الذى جاء بحراء جالس ، فدل على أن هذه القصة إنما كانت بعد نزول اقرأ .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المقرى ، أخبرنا أبو الحسين^(٥) على بن محمد المقرى حدثنا أبو الشيخ ، حدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب ، حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق^(٦) ، حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، حدثني أبي ، قال : سمعت علي بن الحسين يقول :

أول سورة نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بـ **بِكَةَ** : **﴿إِنَّا بِاسْمِ رَبِّكَ﴾** .

وآخر سورة نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بـ **بِكَةَ** : « المؤمنون » .
ويقال : « العنكبوت » .

(١) صحيح البخارى ١ / ٣

(٢) صحيح مسلم ١ / ٩٩

(٣) ط « أبو الحسن » .

(٤) ط « ابن سفيان » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٩/٣٤٩

وأول سورة نزلت بالمدينة : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفَّفِينَ ﴾ وأخر سورة نزلت في المدينة : « براءة » .

وأول سورة أعلنتها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحکمة : « والنجم » ^(١) .

وأشد آية على أهل النار : ﴿ فَدُوْقُوا فَلَنْ تَرِيدَ كُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ ^(٢) .

وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ ^(٣) الآية .

وآخر آية نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٤) ، وعاش النبي - صلى الله عليه وسلم - بعدها تسع ليال ^(٥) .

(١) نقله السيوطي في الإنقاٰن ٤١/١

(٢) سورة النبأ ٣٠

(٣) سورة النساء ٤٨ ، ١١٦

(٤) سورة البقرة ٢٨١

(٥) الإنقاٰن ٤٥/١ ، وتفسير ابن كثير ١/٣٣٣

القول في آخر مائذن من القرآن

أخبرنا أبو إبراهيم اسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، وحدثنا محمد [بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قالا] : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، حدثنا أبو إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب ^(١) يقول : آخر آية نزلت : ﴿ يَسْتَغْفِرُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُغْفِرُ لَكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ، وأخر سورة نزلت : « براءة ». رواه البخاري في التفسير عن سليمان بن حرب ، عن شعبة ^(٢) ، ورواه في موضع آخر عن أبي الوليد ، ورواه مسلم عن بندار ، عن غندر ، عن شعبة ^(٣) . أخبرنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا أبو محمد الجياني ^(٤) ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا [عبد الله] بن المبارك ، عن جوينر ^(٥) ، عن الصحاك ، عن ابن عباس ، قال :

آخر آية نزلت : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ كُلُّكُمْ . [وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا أبو محمد ، حدثنا أبو يحيى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن مالك بن مغول ، سمعت عطية العوفي يقول : آخر آية نزلت ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ كُلُّكُمْ] .

[أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى ، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان القرى ، أخبرنا أحمد بن على الموصلى ، حدثنا أحمد بن الأحس ، حدثنا محمد بن فضيل ^(٦)]

(١) تفسير الطبرى / ٦ - ٤٠ - طبع دار المعارف ، وتفسير ابن كثير / ١ - ٣٣٣ ، وتفسير القرطبي / ٣ - ٣٧٥ ، والدر المنشور / ١ - ٣٦٩

(٢) صحيح البخارى / ٦ - ٦٤

(٣) صحيح مسلم / ٥ - ٦١

(٤) ط « الجياني » .

(٥) ط « جبير » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب / ٣ - ١٢٣

(٦) ط « ابن فضيلة » .

حدثنا الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ كُلَّهِ ﴾^(١) ، قال :

ذكروا أن هذه الآية وآخر آية من سورة « النساء » نزلتا آخر القرآن .
أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب ،
حدثنا الحسن بن عبد الله العبدى ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة ، عن على
ابن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب أنه قال :
آخر آية أُنزلت على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾^(٢) ، وقرأها إلى آخر السورة . رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ، عن
الأصم ، عن بكار بن قتيبة ، عن أبي عامر العقدى ، عن شعبة ^(٣) .

أخبرنا أبو عمرو محمد بن [عبد] العزيز فى كتابه: أن محمد بن الحسين الحدادى
أخبرهم عن محمد بن يزيد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا وكيع ، عن شعبة ، عن
على ابن يزيد ، عن يوسف ^(٤) بن ماهك ، عن أبي بن كعب قال :
أَهَدَتُ الْقُرْآنَ بِاللَّهِ عَهْدًا : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾ الآية ^(٥) .
وأول يوم أُنزل [القرآن] فيه يوم الاثنين .

أخبرنا أبو إسحاق الشعابى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الشيبانى ، أخبرنا
محمد بن عبد الرحمن الدغولى ، أخبرنا ابن أبي خيتمة ، حدثنا ^(٦) موسى بن إسماعيل ،
حدثنا مهدي بن ميمون ، حدثنا غيلان بن جرير ، عن عبد الله بن معبد الزمامى

(١) الزيادة من ط

(٢) سورة التوبة ١٢٨

(٣) راجع المستدرك ٣٣٨/٢ ، والدر المنشور ٢٩٥/٣

(٤) ط « يونس » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٢١/١١

(٥) الدر المنشور ٣٢٥/٣ ، وفسير القرطبي ٣٠٣/٨

(٦) ط « ابن أبي خيثم » وهو تحرير

عن أبي قتادة : أن رجلاً قال لرسول الله : أرأيت صوم يوم الاثنين . قال : فيه أُنْزِلَ عَلَىَ الْقُرْآنَ .

وأول شهر أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنَ : شَهْرُ رَمَضَانَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكْرَهُ : ﴿شَهْرٌ
رَمَضَانٌ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ^(١) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ التَّصْرُوِيَّ ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَاسِيٍّ ^(٣) ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
رَجَاءٍ ^(٤) بْنَ الْمَهِيمِ الْغُدَائِيِّ ، حَدَّثَنَا عُمَرَ بْنُ الْعَاصِي ، عَنْ قَاتِدَةَ ، عَنْ أَبِي الْمَلِحِ ، عَنْ وَائِلَةَ :
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ^(٥) :

نَزَّلَتْ صَحْفُ إِبْرَاهِيمَ أَوْلَى لَيْلَةَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَنَزَّلَتْ التُّورَةُ لِسْتَ مُضِيْنَ مِنْ
رَمَضَانَ ، وَنَزَّلَ الإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشَرَةِ خَلْتَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَنَزَّلَ الزَّبُورُ
لِثَلَاثَ عَشَرَةِ خَلْتَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَنَزَّلَ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعَ وَعَشْرَيْنَ خَلْتَ مِنْ رَمَضَانَ ^(٦) .

(١) سورة البقرة ١٨٥

(٢) ط «النَّصْرُوِيُّ» وهو خطأ ، راجع الباب ٢٢٦/٢

(٣) ط «ابن ميسير» وهو تحرير ، راجع الباب ٨٤/٣

(٤) ط «ابن جاير» وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٢٠٩/٥

(٥) تفسير الطبرى ٤٤٦/٣ ، وتفسیر ابن کثیر ١١٦/١

(٦) الدر المنشور ١٨٩/١

القول في آية التسمية وبيان نزولها

أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْرَبِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسِينِ ^(١) عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَرْجَانِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُوهَرِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَنْدَهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا عَمَّانُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا بَشَّرُ بْنُ عَمَارَةَ ^(٢) عَنْ أَبِي رَوْقَ ^(٣) ، عَنِ الصَّحَّافَةِ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ :

أُولَئِكَ مَنْزَلٌ بِهِ جَبَرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَا مُحَمَّدُ اسْتَعِذُ ، شَمِّ

قَلْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٤)

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنَ [أَبِي] إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ^(٥) الْحَلَالِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدَ ^(٦) الْبَجْلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانَ بْنَ عَيْنَةَ ، عَنْ عُمَرِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ ، عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَعْرِفُ خَتْمَ السُّورَةِ حَتَّى يَنْزَلَ عَلَيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٧)

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنَ طَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مَطْرٍ ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيِّ الدَّهْلِيَّ ^(٨) ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنَ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عُمَرَ بْنَ الْحَجَاجِ الْعَبْدِيِّ ،

(١) ط «أبو الحسن»

(٢) ط «ابن عمار» وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٥٥/١

(٣) ط «أبي رزق» وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧

(٤) تفسير ابن كثير ١٨/١ ، وتفسير الطبرى ١١٥/١

(٥) م «ابن أمجاد الحلالي» راجع الآباب ٣٩٧/١

(٦) ط «ابن زيدان البجلي» ، والمستدرك ٢٣١/١

(٧) الدر المثور ٧/١

(٨) ط «الرملى» .

عن عبد الله بن أبي حسين ، ذكر عن عبد الله بن مسعود قال :
كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل ^(١) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ^(٢) .
أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا جدی ، أخبرنا أبو عمرو
أحمد بن محمد ^(٣) ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن عيسى بن
أبي فديك ، عن عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال :
نزلت ^(٤) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ في كل سورة ^(٤) .

(١) ط «نزل»

(٢) الدر المشور ٧/١

(٣) ط «الجرشى»

(٤) نقله السيوطي في الدر ٧/١

القول في سورة الفاتحة

اختلقو فيها : فعداً كثرين : هي مكية من أوائل ما نزل من القرآن .
أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد ^(١) الزاهد ، أخبرنا جدي ، أخبرنا أبو عمرو الحميري ، حدثنا إبراهيم بن الحارث وعلى بن سهل بن المغيرة قالا : حدثنا يحيى بن [أبي] بكير ، حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة ^(٢) :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا برأ سمع منادياً يناديه : يا محمد ، فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فقال له ورقة بن نوفل : إذا سمعت النداء ، فثبت حتى تسمع ما يقول لك . قال : فلما برأ سمع النداء : يا محمد ، فقال : ليك ، قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد وأن محمدًا رسول الله، ثم قال : قل : **الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٌ الرَّحِيمُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ** ^{﴿٤﴾} حتى فرغ من فاتحة الكتاب .
وهذا قول على بن أبي طالب .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المفسر ، أخبرنا الحسن بن جعفر المفسر ، قال :
أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن محمود المروزي ، حدثنا عبد الله بن محمود السعدي ،
حدثنا أبو يحيى القصري ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن العلاء ^(٣) بن المسيب ، عن
الفضيل بن عمرو ^(٤) ، عن علي بن أبي طالب قال :
نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش .

(١) ط « سعيد بن أحمد بن محمد »

(٢) هو عمر بن شرحيل ، كما في تفسير القرطبي ١١٥/١ والإتقان ٤١/١

(٣) ط « الولاء » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١٩٢/٨

(٤) م ، ط « الفضل » وط « ابن عمرو » والتوصيب من المرجع السابق .

(٢ - أسباب النزول)

وبهذا الإسناد عن السعدي : حدثنا عمرو بن صالح ، حدثنا أبي ، عن الكلبي »
عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال :

قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكمة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين . فقلت قريش : دقَّ الله فاكَ^(١) أو نحْوَ هذَا ، قالَ الْحَسْنُ وَقَتَادَةَ .

وعند مجاهد : أن الناتحة مدنية . قالَ الْحَسْنِيُّ بْنُ الْفَضْلِ^(٢) : لَكُلِّ عَالَمٍ هُنْوَةٌ ، وَهَذِهِ
بادرةٌ مِنْ مَجَاهِدٍ ؛ لَأَنَّهُ تَنَزَّلَ بِهَذَا الْقَوْلِ ، وَالْعَالَمَاءُ عَلَى خَلَافَتِهِ . وَمَا يَقْطَعُ بِهِ عَلَى أَنَّهَا
مَكْيَةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرُونَ آنَ الْعَظِيمَ »^(٣) يَعِي الْفَاتِحَةَ^(٤) .
أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوئ ، أخبرنا محمد بن أحمد بن على الحيري ، أخبرنا
أحمد بن علي بن المثنى ، حدثنا يحيى بن أيوب^(٥) ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، أخبرني
العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال :

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبِي بَكْرَ بْنَ كَعْبٍ أَمَّا الْقُرْآنُ فَقَالَ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التُّورَاةِ وَلَا فِي الْإِنجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ
مُثَلَّهَا ، إِنَّهَا لَهُيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرُونُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(٦) .

وسورة « الحجر » مكية بلا اختلاف ، ولم يكن الله ليتن على رسوله بإيتائه فاتحة
الكتاب وهو بمكمة ثم ينزلها بالمدينة . ولا يسعنا القول : بأنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قام بمكمة بعض عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب . هذا مما لا تقبله العقول .

(١) ط « رض الله فاك ونحو »

(٢) تفسير الفخر الرازي ١ / ٩٣

(٣) سورة الحجر ٨٧

(٤) تفسير الطبرى ١ / ١١٠ و تفسير الفخر الرازي ١ / ٩٣

(٥) ط « ابن أذين »

(٦) راجع تفسير ابن كثير ١ / ١٠ ، والدر المنثور ١ / ٤ ، والمستدرك ١ / ٥٥٨

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مدنية بلا خلاف .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف ، حدثنا يعقوب بن سفيان الصغير ، حدثنا يعقوب بن سفيان الكبير ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن رُريق ، عن عطاء الحراساني ، عن عكرمة قال :

أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة .

٢١ — قوله تعالى : ﴿الَّمَّا ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ .

أخبرنا أبو عثمان [الثقفي] الزغزغاني ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا جعفر ابن محمد بن الليث ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا شبِيل^(١) ، عن ابن أبي تحيّح ، عن مجاهد قال :

أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين ، وآياتان بعدها نزلتا في الكافرين ، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين^(٢) .

٦ — قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَا لَهُمْ﴾ .

قال الصحاح : نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته .

وقال الكلابي : يعني اليهود .

(١) ط « حدثنا سفيان » وهو خطأ . وهو شبِيل بن عياد المكي القاري ، وأبو حذيفة الذي حدث عنه هو : موسى بن سعيد النهدي ، المتوفى سنة ٢٢٠ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٣٧٠/١٠٠ ، ٣٥٠/٤ .

(٢) الدر المنشور ٢٣/١ ، وتفصير القرطبي ١٩٢١/١ ، وتفصير الطبرى ٢٦٩/١ ، وتفصير ابن كثير ٤٣/١ .

١٤ - قوله تعالى : **وَإِذَا قَوَى الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا : آمَنَّا** .

[أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا شيبة بن محمد ، حدثنا علي بن محمد
ابن قرة ، حدثنا أحمد بن نصر ، حدثنا يوسف بن بلال ، حدثنا محمد
ابن مروان عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس :

نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك: أنهم خرجن ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال عبد الله ابن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم، فذهب فأخذ ييد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: مرحباً بالصديق سيدبني تم ، وشيخ الإسلام ، وثاني رسول الله في الغار ، الباذل نفسه وما له . ثم أخذ ييد عمر رضي الله عنه فقال: مرحباً بسيدبني عدّى بن كعب ، الفاروق القوى في دين الله ، الباذل نفسه وما له لرسول الله . ثم أخذ ييد على كرم الله وجهه فقال: مرحباً بابن عم رسول الله وختنه ، سيدبني هاشم ما خلا رسول الله . ثم افترقوا . فقال عبد الله لأصحابه: كيفرأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموه فافعلوا كما فعلت . فاثنوا عليه خيراً . فرجع المسلمين إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه بذلك . فأنزل الله هذه الآية^(١) .

٢١ - قوله: لَيْلًا أَتَاهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ .

أخبرنا سعيد بن محمد [بن أحمد] الزاهد ، أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه ،
أخبرنا أبو تراب ^(٢) القُسْتَانِي ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر ^(٣) ، حدثنا روح ^(٤) ،
حدثنا شعبة ، عن سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقة قال :

(١) الدر المنشور ٣١/١، وقال السيوطي في لباب التقول ص ٧ : « هذا الإسناد واه جداً ؟ فإن السدى الصغير كذاب ، وكذا الكلب ، وأبو صالح ضعيف » .

(۲) « آبوجذر »

(٢) م «ابن بسر» وهو خطأ، راجع تهذيب التهذيب ٦/١٤٤

(٤) هو روح بن عبادة القيسى البصري المتوفى سنة ٢٠٥ هـ ، كافٍ تهذيب التهذيب ٢٩٣ / ٣

كلّ شيء نزل فيه يا أيها الناس ، فهو مكى ، ويأيها الذين آمنوا ،
فهو مدنى ^(١) .

يعنى أن يا أيها الناس خطاب أهل مكة ، ويأيها الذين آمنوا خطاب أهل المدينة . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا رَبَّكُمْ ﴾ خطاب لشركي مكة إلى قوله : ﴿ وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . وهذه الآية نازلة في المؤمنين ، وذلك : أن الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله : ﴿ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ذكر جزاء المؤمنين .

٣٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ .

قال ابن عباس في رواية أبي صالح : لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين ، يعنى قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ قوله : ﴿ أَوْ كَصَبَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ — قالوا : الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال . فأنزل الله هذه الآية ^(٢) . وقال الحسن وقتادة : لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه ، وضرب للشركين [به] المثل — ضحك اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، فأنزل الله هذه الآية ^(٣) .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ في كتابه ، أخبرنا سليمان بن أبيوب الطبراني ، حدثنا بكر بن سهل ، حدثنا عبد العزيز بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ قال :

وذلك أن الله ذكر آلته الشركين فقال ﴿ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الدُّبَابُ شَيئًا ﴾ وذلك

(١) الدر المنشور ١/٣٣ ، وتفسير القرطبي ١/٢٢٥

(٢) تفسير القرطبي ١/٢٤١ ، وتفسير ابن كثير ١/٦٤ ، وتفسير الطبرى ١/٣٩٨ ، والدر المنشور ١/٤١

(٣) القرطبي ١/٢٤٢ ، والطبرى ١/٤٠٠ ، وابن كثير ١/٦٤ ، والدر المنشور ١/٤١

كيد الآلة فجعله كيّت العنّاكبوت ، فقالوا : أرأيت ^(١) حيث ذكر الله الذباب والعنّاكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أى شيء يصنع بهذا ؟ فأنزل الله هذه الآية ^(٢) .

٤٤ — قوله تعالى : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَا نَفْسَكُمْ﴾ .
قال ابن عباس في رواية الكلبي ، عن أبي صالح ^(٣) بالإسناد الذي ذكر :

نزلت في يهود [أهل] المدينة ، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن ينتمي وينته رضاع من المسلمين : اثبتت على الدين الذي أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل - يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم - فإن أمره حق . فكانوا يأمرؤون الناس بذلك ولا يفعلونه ^(٤) .

٤٥ — قوله تعالى : ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ﴾ .
عند أكثر أهل العلم : أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب ، وهو مع ذلك أدب لجيع العباد . وقال بعضهم : رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين . والقول الأول أظهر .

٦٢ — قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَا وَالَّذِينَ هَادُوا ...﴾ الآية .
أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد المحافظ ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا يحيى بن أبي زائد قال : قال ابن جريج ، عن عبدالله بن كثير ، عن مجاهد قال :

(١) ط « أرأيت »

(٢) الفرططي ٢٤١/١

(٣) ط « عن أبي حاتم »

(٤) نقله السيوطي في الدر المشور ١/٦٤ وهو في تفسير الفرططي ٣٦٥١١

لما قص سَلْمَانَ^(١) على النبي ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قصَّةُ أَصْحَابِ الْدِيرِ^(٢) ، قالَ : هُمْ فِي النَّارِ . قالَ سَلْمَانٌ : فَأَظْلَمْتُ عَلَىَّ الْأَرْضَ ، فَنَزَّلَتْ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَلَا حَوْنَفٌ عَاهِيهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾ . قالَ : فَكَانُوا كَشِيفٍ عَنِ جَبَلٍ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّوْزِيُّ^(٣) ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ الْحَدَادِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَزِيدَ^(٤) ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عُمَرُو ، عَنْ أَسْبَاطِ ، عَنْ السَّدِّيِّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآيَةُ^(٥) ، قالَ : نَزَّلَتْ فِي أَصْحَابِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ لِمَا قَدِمَ سَلْمَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَعَلَ يَخْبُرُ عَبْدَهُمْ^(٦) وَاجْتَهَادَهُمْ ، وَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ . كَانُوا يَصْلُونَ وَيَصُومُونَ ، وَيَؤْمِنُونَ بِكَ ، وَيَشْهُدُونَ أَنَّكَ تَبَعُثُ بَنِيَّا . فَلَمَّا فَرَغَ سَلْمَانُ مِنْ شَنَاءِهِ عَلَيْهِمْ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا سَلْمَانَ هُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ وَتَلَّا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَكْرِيَّاءَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّغْوُلِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرَ بْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ حَمَادَ ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطَ ، عَنْ السَّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مُرْأَةٍ ، عَنْ ابْنِ مُسْعُودٍ ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآيَةُ نَزَّلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ،

(١) ط « سَلْمَان »

(٢) م « الدِّين »

(٣) ط « أَبُو فَرْقَدْ »

(٤) راجع القصَّةَ مُفصَّلةً فِي تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ ٢/١٥٠ - ١٥٤ ، وَالدرُّ المُثُورُ ١/٧٣ - ٧٤

(٥) ط « عِبَادَةُ أَصْحَابِهِ »

وكان من أهل جندة يسأبُور من أشرافهم ، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود .

٧٩ — قوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية .

نزلت في الذين غيروا صفة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وبدلوا نعمته .

قال الكباجي بالإسناد الذي ذكرنا : إنهم غيروا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في كتابتهم ، وجعلوه آدم سبطاً طويلاً ، وكان رجلاً أسر ، صلى الله عليه وسلم . وقالوا للأصحاب وأتباعهم : انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان ، ليس يشبه نعمت هذا . وكانت الأحاديث والعلماء مأكولة من سائر اليهود ، فخافوا أن تذهب مأكلتهم إن بيّنوا الصفة ؟ فلن ثم غيروا ^(١) .

٨٠ — قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ .

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم الصوفي ، أخبرنا أبو الحسين [محمد بن أحمد بن حامد] العطار ، أخبرنا أحمد بن الحسن ^(٢) بن عبد الجبار ، أخبرنا أبو القاسم عبدالله ابن سعد الزهرى ، حدثنا أبي وعمي قالا : حدثنا أبي عن ابن إسحاق ^(٣) ، حدثنا محمد ابن أبي محمد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة ، واليهود يقول : إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار ، من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله : ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ .

[أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي ، أخبرنا عبدالله بن محمد بن حيان ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الرازى ، حدثنا سهل بن عمان ، حدثنا مروان بن معاوية

(١) راجع الدر المثور ٨٣/١

(٢) ط « الحسين »

(٣) ط « حدثنا أبو عمرو قال حدثنا أبي عن أبي إسحاق »

حدثنا جُوibr، عن الضحاك عن ابن عباس : في قوله : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ قال [] : (١)

وَجَدَ أَهْلُ الْكِتَابَ مَا يَبْيَنُ طَرْفَ جَهَنَّمَ مَسِيرَةً أَرْبَعينَ [عَامًا] فَقَالُوا : لَنْ نَعْذَبَ فِي النَّارِ إِلَّا مَا وَجَدْنَا فِي التُّورَاةِ . فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ اقْتَحَمُوهَا فِي النَّارِ . فَسَارُوا فِي الْعَذَابِ حَتَّى اتَّهَوْا إِلَى سَقْرٍ ، وَفِيهَا شَجَرَةُ الْزَقْوَنِ ، إِلَى آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَةِ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُمْ خَزْنَةُ [أَهْلِ] النَّارِ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، زَعْمَتُمْ أَنْكُمْ لَنْ تَعْذَبُوا فِي النَّارِ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، فَقَدْ انْتَهَى (٢) الْعَدْدُ ، وَبَقِيَ الْأَبْدُ (٣) .

٧٥ — قوله تعالى : ﴿ أَفَقَطْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ الآية.

قال ابن عباس ومقاتل : بَرَلَتْ فِي السَّبْعِينَ الَّذِينَ اخْتَارُهُمُ الْمُوسَى لِيَذْهَبُوا مَعَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمَّا ذَهَبُوا مَعَهُ [إِلَى الْمِيقَاتِ] سَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَا (٤) رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ . فَأَمَّا الصَّادِقُونَ فَأَدْوَاهُ كَمَا سَمِعُوا . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : سَمِعْنَا اللَّهَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ (٥) يَقُولُ : إِنْ تَفْعَلُوْمُ أَنْ تَفْعَلُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَافْعُلُوا ، وَإِنْ شَئْتُمْ فَلَا تَفْعَلُوا وَلَا يَأْسُ .

وَعِنْدَ أَكْثَرِ الْمُنْسِرِينَ : نَزَّلتِ الْآيَةُ فِي الَّذِينَ غَيَّرُوا آيَةَ الرَّجْمِ وَصَفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨٩ — قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

قال ابن عباس : كَانَ يَهُودُ خِيَبرَ تَقَاتِلُ غَطْفَانَ ، فَكَلَّا التَّقَوْا هَزَمْتَ يَهُودَ

(١) ط « وقال ابن عباس في رواية الضحاك : وَجَدَ أَهْلَ

(٢) ط « مَعْدُودَاتٍ فَقَدْ انْتَهَى .. الْأَمْدُ »

(٣) تفسير الطبرى ٢٧٥ / ٢ - ٢٧٧

(٤) ط « يَأْمُرُ وَيَنْهَا ثُمَّ رَجَعُوا »

(٥) ط « اللَّهُ مِنْ لَفْظِ كَلَامِهِ » .

خير، فعاذت اليهود بهذا الدعاء ، وقالت : اللهم إنا نسائلك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرج به لناف آخر الزمان إلأنصرتنا عليهم . قال : فـكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء ، فـهزموا غطفان . فـلما بعث النبي صـلى الله عـلـيـه وـسـلـمـ كـفـرـوا بـهـ ، فـأـنـزـلـ الله تـعـالـى : ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَهْجِنُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أـيـ بـكـ ياـ مـحـمـدـ ، إـلـىـ قـوـلـهـ : ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١) .

وقال السدي ^(٢) : كانت العرب تمريهود فَيَلْقَوْنَ ^(٣) منهم أذى ، وكانت اليهود تجد نعمت محمد في التوراة [ويسألون الله] أَن يبعثه ، فيقاتلون معه العرب . فلما جاءهم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، كفروا به حسداً ، وقالوا : إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل ، فما بال هذا من بنى إسماعيل !!.

٩٧ — قوله تعالى: قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ الْآيَة.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، أخبرنا الحسن بن أحمد الشيباني ،
أخبرنا المؤمل بن الحسن [بن عيسى] ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم ، حدثنا أبو نعيم
حدثنا عبدالله بن الوليد ، عن بكيير ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس (٤) قال :

أقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يائباً القاسم سألك عن أشياء
فإن أجبتنا فيها اتبعناك ، أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة ؟ فإنه ليس [من]
نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه عز وجل بالرسالة وبالوحى ، فمن صاحبك ؟ قال :
جبريل ، قالوا : ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال ، ذاك عدونا ، لوقات : ميكائيل
الذى ينزل بالقطر والرحمة تابعناك . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ
فَإِنَّهُ مَنْ يَنْهَا عَلَىٰ قَلْبِكَ إِلَىٰ قَوْلِهِ : فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

(١) الدر المثير ٨٨ ، والمستدرك ٢٦٣ ، وتفسير القرطبي ٢٧/٢

(٢) الطبرى ٢/٣٣٥ ، والدر المتشور ١/٨٨

(٣) ط «فتلقي اليهود»

(٤) راجم تفسیر ابن کثیر / ۱۳۰

٩٨ — قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ،
حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا علي بن مسحير ، عن داود ، عن الشعبي ، قال :
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(١) : كنت آتي اليهود عند دراستهم
التوراة ، فأعجب من موافقة القرآن التوراة ، وموافقة التوراة القرآن . فقالوا : يا عمر
ما أحد أحب إلينا منك ، قلت : ولم ؟ قالوا : لأنك تأتينا وتعشانا ، قلت : إنما
أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً ، وموافقة التوراة القرآن ، وموافقة
القرآن التوراة . فبينا أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
خلف ظهرى ، فقالوا : هذا صاحبك فقم إليه ، فالتفت إليه فإذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، قد دخل خوخة من المدينة ، فأقبلت عليهم قلت : أشهدكم الله
وما أنزل عليكم من كتاب ، تعلمون أنه رسول الله ؟ فقال سيدهم : قد شدكم
باليه فأخبروه . فقالوا : أنت سيدنا فأخبره ، فقال سيدهم : إننا نعلم أنه رسول الله ،
قال : قلت : فأنت أهلكم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ، ثم لم تتبعوه .
قالوا : إن لنا عدواً من الملائكة ، وسلمًا من الملائكة . فقلت : من عدوك ؟ ومن
سلمك ؟ قالوا : عدونا جبريل ، وهو ملك الفظاظة والغلوظة ، والأسار والتشديد .
قلت : ومن سلمك ؟ قال : ميكائيل ، وهو ملك الرأفة واللين والتيسير . قلت :
فإنيأشهد ^(٢) ما يحمل جبريل أن يعادى سلم ميكائيل ، وما يحمل ميكائيل أن يسامح
عدو جبريل ؟ فإنهما جيئا ومن معهما أعداء لمن عادوا ، وسلم لمن سلموا . ثم قلت
فذخلت الخوخة التي دخلها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاستقباني فقال :
يا ابن الخطاب ، ألا أقر لك آيات أنزلت على قبل ؟ قلت : بلى . قال : فقرأ :

(١) راجم تفسير الطبرى ٢ / ٣٨١ وابن كثير ١ / ١٣١ والقرطى ٣٦ / ٢ والدر
المنشور ١ / ٩٠

(٢) ط «أشهدكم» .

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ أَلْآتِيَ الْآيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ : ۝ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ۝ ». قالت : والذى بعثك بالحق نبأ ما جئت إلا أخبرك بقول اليهود ، فإذا اللطيف الخبير قد سبقنى بالخبر . قال عمر : فقد رأيتني أشدَّ في دين الله من حجر .

وقال ابن عباس : إن حَبْرًا من أخبار اليهود من « فَدَكَ » يقال له : عبد الله ابن صُورِيَا ، حاجَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسألَه عن أشياء ، فلما اتجهت الحجة عليه قال : أىٌ ملك يأتيك من السماء ؟ قال : جبريل ، ولم يبعث الله نبأ إلا وهو ولِيه . قال : ذاك عدونا من الملائكة ، ولو كان ميكائيل [مكانه] لآمنا بك ؛ إن جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة ، وإنْ عادَنا مرارًا كثيرة ، وكان أشدُ ذلك علينا أن الله أَنْزَلَ على نبأنا : أن بيت المقدس سيُخرب على يدي رجل يقال له : بختنصر ، وأخبرنا بالحين الذي يُخرب فيه ، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من أقوياء بنى إسرائيل في طلب بختنصر ليقتلته ، فدفع عنه جبريل ، وقال لصاحبنا : مسكيناً ليست له قوة ، فأخذه صاحبنا ليقتلته ، ودفع عنه جبريل ، وقال لصاحبنا : إن كان ربكم الذي أذن في هلاكم فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أىٌ شيء^(١) قتله ؟ فصدقه صاحبنا ، ورجع إلينا ، وكسر بختنصر وقوى ، وغزا نَا وخرب بيت المقدس ؛ فلهمذا نتخذه عدوا . فأَنْزَلَ الله هذه الآية .

وقال مقاتل : قالت اليهود : إن^(٢) جبريل عدونا ، أمرَ أن يجعل النبوة فينا ، فجعلها في غيرنا . فأَنْزَلَ الله هذه الآية .

٩٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۝ » .

قال ابن عباس^(٣) : هذا جواب لابن صُورِيَا حيث قال رسول الله ،

(١) ط « أى حق » وانظر كلام أبي بكر الرازي في تفسير الفخر / ٤٥٨ /

(٢) ط « كان »

(٣) تفسير الطبرى / ٣٩٨ / ٢ والدر المنشور / ٩٤ / ١ وابن كثير / ١ / ١٣٣

صلى الله عليه وسلم : يا محمد ما جتنا بشيء نعرفه ، وما أتزل عليك من آية يتبنا فنتبعك بها . فأنزل الله هذه الآية .

١٠٣ — قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ الآية .
أخبرنا محمد بن عبد العزيز القنطري ، أخبرنا أبو الفضل الحدادي ، أخبرنا
أبو يزيد الخالدي ، أخبرنا إسحق بن إبراهيم ، حدثنا جرير ^(١) ، أخبرنا حُصَيْن
ابن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال :

يَنِّي نَحْنُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ قَالَ ^(٢) : إِنَّ الشَّيَاطِينَ كَانُوا يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَجِئُهُمْ أَحَدُهُمْ بِكَلْمَةٍ حَقٍّ ، فَإِذَا جَرُّبُوا مِنْ أَحَدِهِمُ الْصَّدْقَ كَذَبَ مَعْهَا سَبْعِينَ كَذْبَةً ، فَيُشَرِّبُهَا قُلُوبُ النَّاسِ . فَاطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ سُلَيْمَانُ فَأَخْذَهَا فَدَفَّهَا تَحْتَ الْكَرْسِيِّ ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانَ قَامَ شَيْطَانٌ بِالطَّرِيقِ ^(٣) فَقَالَ : أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى كَنْزِ سُلَيْمَانَ الْمُنْعَنَ الَّذِي لَا كَنْزَ لَهُ مِثْلَهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : تَحْتَ الْكَرْسِيِّ ، فَأَخْرَجَهُو
قَالُوا : هَذَا سُحْرٌ . فَتَنَسَّخَتْهُ ^(٤) الْأُمُّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَذْرَ سُلَيْمَانَ ^{﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَنَلُوا}
الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ .

وقال الكلبي : إن الشياطين كتبوا السحر والنارنجيات ^(٥) على لسان آصف :
هذا ماعلم آصف بن برخيا سليمان الملك ^(٦) ، ثم دفونها تحت مصلاه حين نزع الله
ملكه ، ولم يشعر بذلك سليمان ؟ فلما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه ،
وقالوا للناس : إنما ملككم سليمان بهذا فتعلمواه . فأما علماء ^(٧) بني إسرائيل
قالوا : معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان . وأما السفلة فقالوا : هذا علم سليمان ،

(١) ط « حدثنا جدي »

(٢) ابن كثير ١٣٥ / ١ ، الطبرى ٤١٥ / ٢ ، والدر المشور ٩٥ / ١

(٣) ط « شيطان الطريق »

(٤) ط « سحر سليمان سحر به الأمم »

(٥) « النارنجيات » . وهى : رق تعلم عمل السحر ، وليس به .

(٦) الطبرى ٤١٦ / ٢

(٧) ط « فلما علم علماء »

وأقبلوا على تعلمه ، ورفضوا كتب أنبيائهم . ففتشت الملاحة لسليمان ، فلم تزل هذه حالمه حتى بعث الله مهدا ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عذر سليمان على لسانه ، وأظهره (١) براءته مما رمى به ، فقال : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَاهَىٰ الشَّيَاطِينُ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن العباس (٢) القرشى كتابة : أن الفضل بن زكرياء ، حدثهم عن أحمد بن نجدة ، أخبرنا سعيد بن منصور ، حدثنا (٣) عتاب بن بشير ، أخبرنا خصيف (٤) قال :

كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال : لأى داء أنت ؟ فتقول : لكذا وكذا .
فلما نبتت شجرة الخربوبة (٥) قال : لأى شيء أنت ؟ قالت : لمسجدك أخربه (٦)
قال : تخربينه ؟! قالت : نعم ، قال : بئس الشجرة أنت . فلم يلبث أن توفي ، فجعل الناس يقولون في مرضاهم : لو كان [لنا] مثل سليمان . فأخذت الشياطين فكتبوا كتاباً بخلوه في مصلى سليمان وقالوا : نحن ندللكم على ما كان سليمان يداوى به .
فانطلقوا فاستخروا ذلك [الكتاب] فإذا فيه سحر ورق . فأنزل الله تعالى :
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَنَاهَىٰ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله : ﴿فَلَا تَكُفُرُ﴾ (٧) .
قال السدى (٨) : إن الناس في زمن سليمان اكتبوا (٩) السحر فاشتغلوا بتعلمه ،
فأخذ سليمان تلك الكتب [وجعلها في صندوق] ودفنه تحت كرسيه ، ونهاهم عن

(١) ط « ونزل براءته » وخبر الكلبى في تفسير القرطبي ٤٢/٢ .

(٢) ط « العياش »

(٣) ط « عثمان بن بشير » وهو خطأ ، وقد توفي عتاب سنة ١٨٨ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٩٠/٢ .

(٤) ط « حصيفة » وهو خطأ . وقد توفي خصيف في سنة ١٣٧ كما قال ابن سعد ، راجع تهذيب التهذيب ١٤٣/٣ .

(٥) ط « الخربوبة » وهو خطأ .

(٦) ط « لحراب بيتك »

(٧) الدر المثور ٩٥/١ .

(٨) ط « السرى » وهو خطأ

(٩) ط « كتبوا »

ذلك . فلما مات سليمان وذهب ^(١) [الذين] كانوا يعرفون دفنه الكتب ، تمثل شيطان على صورة إنسان ، فأتى نفرا من بنى إسرائيل فقال : هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا ؟ قالوا : نعم ، قال : فاحفروا تحت الكرسي ، خفروا فوجدوا تلك الكتب ، فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان كان يضبط الجن والإنس والشياطين والطير بهذا . فأخذ ^(٢) بنو إسرائيل تلك الكتب ، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود . فبِرَأِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ سليمان من ذلك ، وأنزل هذه الآية .

٤٠٤ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاءِنَا﴾ الآية .
قال ابن عباس في رواية عطاء : وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها ، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم ، أعجبهم ذلك . وكان راعنا في كلام اليهود . السب التبكيح ^(٣) فقالوا : إننا كنا نسب محمدا سرا ، فالآن أعلنا السب لحمد لأنه من كلامهم ^(٤) . فكانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : يا محمد ، راعنا ويضحكون . فقطن بها رجل من الأنصار ، وهو سعد بن عبدة ^(٥) ، وكان عارفا بلغة اليهود ، فقال : يا أعداء الله ، عليكم لعنة الله ، والذي نفس محمد بيده ، لئن سمعتمها من رجل منكم لأضر بن عنقه . فقالوا : ألسْتَ تقولونها [له ؟] فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاءِنَا وَقُولُوا : أَنْظُرْنَا﴾ الآية .

٤٠٥ — قوله تعالى : ﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية .
قال المفسرون : إن المسلمين كانوا إذا قالوا لخلفائهم من اليهود : آمنوا بمحمد ، قالوا : هذا الذي تدعونا إليه ليس ^(٦) بخير مما نحن عليه ، ولو ددنا لو كان خيرا . فأنزل الله تعالى تَكْذِيبًا لَهُمْ [هذه الآية] .

(١) ط « وذهب به .. دفن الكتاب فتدلى »

(٢) ط « ضبط .. والطير بهذا فأخذ »

(٣) ط « سبّا قبيحاً »

(٤) ط « من كلامه »

(٥) في القرطبي ٥٧/٢ ، ولباب التقول « سعد بن معاذ »

(٦) م « ما هذا .. إلى بخیر »

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿ مَانْسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُذِّهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ .
 قال المفسرون : إن المشركين قالوا : ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهىهم عنه ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً ؟ ! ماهذا ^(١) القرآن
 إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام يناقض بعضه ببعضًا . فأنزل الله تعالى :
 ﴿ وَإِذَا بَدَّلَنَا آيَةً مَكَانَ آيَةً ﴾ ^(٢) الآية . وأنزل أيضًا : ﴿ مَانْسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُذِّهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ الآية .

١٠٨ — قوله تعالى : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَلُوا رَسُولَكُمْ...﴾ الآية .
 قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية ^(٣) ورهط من قريش ،
 قالوا : يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ، ووسع لنا أرض مكة ، وفجّر الأنهراء خلامها
 تفجيرها - تؤمن بك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال المفسرون : إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلن قائل يقول : إيتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة ، ومن قائل يقول - وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي - : إيتنا بكتاب من السماء فيه : « من رب العالمين إلى ابن أبي أمية ، أعلم أنني قد أرسلت محمدا إلى الناس » (٤) . ومن قائل يقول : لن نؤمن لك أو تأتى بالله والملائكة قبيلًا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿ وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كُلُّ الآيَةِ . قال ابن عباس : نزات في نفر من اليهود قالوا المسلمين بعد وقعة أحد : ألم تروا إلى ما أصابكم ؟ ولو كنتم على الحق ماهزتم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم . أخبرنا الحسن ^(٥) بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل ^(٦) ،

(١) ط « ما هذا في القرآن »

(٢) سورة النحل ١٠١

(٣) ط «أبی کعب و رھط»

(٤) تفسير الفخر الرازى ١/٧٤

(٥) ط «الحسن»

(٦) ط « ابن المفضل »

أخبرنا أحمد بن محمد [بن الحسن] ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو اليان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهرى ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه: أن كعب بن الأشرف اليهودى كان شاعراً ، وكان يهجو النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره ، وكان المشركون واليهود من [أهل] المدينة حين قدمها رسول الله صلى عليه وسلم ، يؤذون النبي . صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم ، وفيهم أنزلت : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَاغْفِلُوهُ وَأَصْفِحُوهُ ﴾ ﴿^(١) .

١١٣ — قوله تعالى : ﴿ وَقَاتَ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ... ﴾ . نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران ، وذلك لأن وفد نجران لما قدموه على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أتاهم أخبار اليهود فانتظروا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقالت اليهود : ما أتتم على شيء من الدين ، وكفروا بيعسى والإنجيل ؟ . وقالت لهم النصارى : ما أتتم على شيء من الدين ، وكفروا بموسى والتوراة . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢) .

١١٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ مَنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ الآية .

نزلت في ططوس ^(٣) الرومي وأصحابه من النصارى ، وذلك أنهم غزوا بنى إسرائيل فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا ذراريهم ، وحرقوا التوراة وخرّبوا بيت المقدس ، وقدفوا خيه الجيف . وهذا [معنى] قول ابن عباس في رواية الكلبي .

(١) راجع الدر المنشور ١٠٧/١

(٢) الدر المنشور ١٠٨/١ ، والطبرى ٥١٣/٢ ، والقرطبي ٧٦/٢

(٣) ط « ططوس » ، وفي القرطبي « نطروس ، أو ططوس ، أو بطروس »

(٤) — أسباب النزول

وقال قنادة [والشَّدِّي]: هو بختنصَر وأصحابه ، غزوا اليهود وخرموا بيت المقدس ، وأعاثُهم على ذلك النصارى من أهل الروم ^(١) .

وقال ابن عباس في رواية عطاء : نزلت في مشركي أهل مكة ومُنْعِهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام ^(٢) .

١١٥ — قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَسْرِقُ وَالْمَغْرِبُ...﴾ .

اختلقو في سبب نزولها : فأخبرنا أبو منصور المنصوري ، أخبرنا على بن عمر الحافظ ، حدثنا أبو محمد إسماعيل بن علي ، حدثنا الحسن بن علي بن شبيب العمرى ، حدثنا أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبرى ^(٣) ، قال : وجدت في كتاب أبي : حدثنا عبد الملك العرمي ، حدثنا عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سَرِيَّةً كنْتُ فيها ، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا القبلة ، هي هنـا قـبـل الشـمال . فصلـلـوا وخطـلـوا خطـلـطاً . وقال بعضـنا : القـبـلة هـنـا قـبـلـ الجنـوب ، [فـصـلـلـوا] وخطـلـوا خطـلـطاً . فـلـما أـصـبـحـوا وـطـاعـتـ السـمـس أـصـبـحـتـ تلكـ الخطـلـوطـ لـغـيـرـ القـبـلـةـ ، فـلـما قـفـلـلـناـ منـ سـفـرـناـ سـأـلـنـاـ النـبـيـ ، صلى الله عليه وسلم ، عنـ ذـكـرـ فـسـكـتـ ، فـأـنـزـلـ اللهـ تعالىـ : ﴿وَلِلَّهِ الْمَسْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُوَلُّوْا فِيمَّا وَجَهَ اللَّهُ﴾ ^(٤) الآية .

وأـخـبـرـناـ أـبـوـ منـصـورـ ، أـخـبـرـناـ عـلـىـ ، حدـثـناـ يـحـيـيـ بنـ صـاعـدـ ، حدـثـناـ مـحـمـدـ بنـ إـسـمـاعـيلـ

(١) الطبرى ٢/٥٢٠ ، وفي تفسير الفخر الرازى ١/٥٨ عن أبي بكر الرازى : « لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد بختنصَر كان قبل مولد المسيح بدهر طويل ، والنصارى كانوا بعد المسيح ، فكيف يكونون مع بختنصَر في تخريب بيت المقدس ؟ ... »

(٢) يزيد يوم الحديبية ، راجع الطبرى ٢/٥٢١

(٣) ط « ابن عبيد الله العبدى »

(٤) الدر المنثور ١/١٠٩

الأَحْمَسِي ^(١) ، حدثنا وكيع ، حدثنا أشعث السمان ^(٢) ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عاصم بن ربيعة ^(٣) ، عن أبيه ، قال :

كنا نصلى مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في السفر في ليلة مظلمة ، فلم ندر كيف القبلة ، فصلى كل رجل منا على حياله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَقِيمَة وَجْهِ اللَّهِ﴾ ^(٤) .
ومذهب ابن عمر : أن الآية نازلة في التطوع بالنافلة .

أخبرنا أبو القاسم بن عبдан ، حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد ابن يعقوب ، حدثنا أبو البحترى عبد الله بن محمد بن شاكر ، حدثنا أبوأسامة ، عن عبد الملك بن سليمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر ، قال :

أنزلت : ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَقِيمَة وَجْهِ اللَّهِ﴾ أن تصلى حينما توجهت بك راحتلك ؟ في التطوع ^(٥) .

وقال ابن عباس في رواية عطاء : إن النجاشي توفى فأتى جبريل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن النجاشي توفى فصل عليه ، فأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أصحابه أن يحضره ، وصفهم ثم تقدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقال لهم : إن الله أمرني أن أصلى على النجاشي وقد توفي ، فصلوا عليه . فصل رسول الله ، [وهم عليه] . فقال أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في أنفسهم : كيف نصلى على رجل مات وهو يصلى لغير قبليتنا . وكان النجاشي يصلى إلى بيت المقدس

(١) ط «الأمسى» وهو خطأ ، وقد مات الأمسى سنة ٢٦٠ ، راجع تهذيب التهذيب ٥٨/٩

(٢) ص : «شعب السمان» وهو خطأ فيها صوابه : «أشعث بن سعيد السمان» راجع ترجمة أشعث في تهذيب التهذيب ٣٥١/١

(٣) ط «ابن عامر عن ربيعة» وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٢٧٠/٥

(٤) سنن الترمذى ٢/١٧٦ ، وتفسير الطبرى ٢/٥٣٢

(٥) الطبرى ٢/٥٣٠ ، والدر المثور ١/١٠٩ ، ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٢٦٦ وقال عنه : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » وفي ط : «أى صل حيث

حتى مات وقد صرفت القبلة إلى الكعبة . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا تُولُوا فَمَهْ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(١) .

ومذهب قتادة^(٢) : أن هذه [الآية] منسوخة بقوله تعالى : ﴿ وَحِينَما كُنْتُمْ فَوَلُوا وَجْهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء المخراصاني . وقال : أول ما نسخ من القرآن شأن^(٣) القبلة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمُشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُولُوا فَمَهْ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ قال : فصلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نحو بيت المقدس ، وترك البيت العتيق ، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق^(٤) .

وقال في رواية [على] بن أبي طلحة الوابي : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر إلى المدينة - وكان أكثر أهلها اليهود - أمره الله أن يستقبل بيت المقدس . ففرحت اليهود ، فاستقبلوها بضعة عشر شهراً . وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يحب قبلة إبراهيم ؟ فلما صرفه الله تعالى إليها ارتقاب من ذلك اليهود ، وقالوا : ما ولأهُم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا تُولُوا فَمَهْ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ .

١١٦ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَنْخَذَ اللَّهُ وَلَدًا... ﴾ .

نزلت في اليهود حيث قالوا : عزيز ابن الله ، وفي نصارى نجران حيث قالوا : المسيح ابن الله ، وفي مشرقي العرب [حيث] قالوا : الملائكة بناة الله .

١١٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِّمِ ﴾ .

قال ابن عباس : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال ذات يوم : ليت

(١) راجم الدر المنشور ١٠٩ / ٥٣٢ ، وتفصير الطبرى ٢ /

(٢) ط « ومذهب ابن عباس » وهو خطأ .

(٣) ط « شيان القبلة » وهو تحريف .

(٤) المستدرك ٢ / ٢٦٧

شعري ما فعل أبواي ! فنزلت هذه الآية^(١) . وهذا على قراءة من قرأ : ﴿ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحْمِ ﴾ جزءاً .

وقال مقاتل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لو أن الله أنزل بأسه باليهود لآمنوا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحْمِ ﴾ .

١٢٠ — قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ﴾ الآية .

قال المفسرون : إنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم المدنية ، ويطمعونه أنه إن هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال ابن عباس : هذا في القبلة ؟ وذلك أن يهود المدينة ونصارى ، نجران كانوا يرجون أن يصلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلى قبلتهم . فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم ويسروا منه أن يوافقهم على دينهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢) .

١٢١ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقّ تِلَاقَتِهِ ﴾ .

قال ابن عباس - في رواية عطاء والكلبي - : نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ؛ كانوا أربعين رجلاً من الحبشة وأهل الشام .

وقال الضحاك : نزلت فيمن آمن من اليهود .

وقال قتادة وعكرمة : نزلت في [أصحاب] محمد ، صلى الله عليه وسلم .

١٣٣ — قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءً إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ الآية .

نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية^(٣) ؟

(١) راجع تفسير الطبرى ٥٥٨/٢ ، والدر المنشور ١١١/١

(٢) الدر المنشور ١١١/١

(٣) راجع الطبرى ٩٨/٣

١٣٥ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ .

قال ابن عباس : نزلت في رؤوس يهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف [ووهب بن يهودا] وأبي ياسر بن أخطب ، وفي نصاري أهل نجران . وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين ، كل فرقه تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها . فقالت اليهود : نبينا موسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا التوراة أفضل السُّكُتب ، وديتنا أفضل الأديان . وكفرت بيسوع والإنجيل ومحمد والقرآن .

وقالت النصارى : نبينا عيسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا الإنجيل أفضل السُّكُتب ، وديتنا أفضل الأديان ، وكفرت بمحمد والقرآن . وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين : كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك . ودعوهم إلى دينهم .

١٣٨ — قوله تعالى : ﴿ صِبَغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبَغَةً ﴾ .

قال ابن عباس : إن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له : للمعمودي ، ليطهروه بذلك ، ويقولون : هذا طهور مكان الختان . فإذا فعلوا ذلك [قالوا : الآن] صار نصراً حقاً . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٤٢ — قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الْشَّفَّاهُ مِنَ النَّاسِ ﴾ الآية .

نزلت في تحويل القبلة .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا زاهر بن أحمد ^(١) ، أخبرنا الحسن بن محمد بن مصعب ، حدثنا يحيى بن حكيم ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال ^(٢) :

(١) ط « ابن جعفر »

(٢) الدر المنشور ١٤١/١ ، وتفسیر الطبری ١٣٣/٣

لما قدم رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، المدينة فصلّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً - وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يحب أن يُوجّه نحو الكعبة - فأنزل الله تعالى : ﴿قَدْ تَرَى تَقْلِبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى آخر الآية . وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - : ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال الله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ إلى آخر الآية . رواه البخاري عن عبدالله بن رجاء^(١) .

١٤٣ — قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...﴾ .

قال ابن عباس في رواية الكلبي : كان رجال من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أسعد بن زرارة ، وأبو أمامة أحد بن النجاشي ، والبراء بن مغور أحد بنى سلمة ، وأناس آخر من جاءت عشيرتهم فقالوا : يا رسول الله توف إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى ، وقد صرفتك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم ، فكيف ياخونا ؟ فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ الآية^(٢) .

١٤٤ — ثم قال : ﴿قَدْ تَرَى تَقْلِبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال جبريل عليه السلام : وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها - وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم - فقال له جبريل : إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم . ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى ، أخبرنا على بن عمر المحفوظ ، حدثنا

(١) صحيح البخارى ٨٨/١

(٢) الدر المثور ١٤٦ ، وانظر تفسير الطبرى ١٦٧/٣

عبد الوهاب بن عيسى ، حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، حدثنا
أبو إسحاق ، عن البراء قال ^(١) :

صلينا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه المدينة ستة ^(٢) عشر شهرا
نحو بيت المقدس ، ثم علم الله عزوجل هوئ نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت :
﴿قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ الآية ، رواه مسلم
عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص ^(٣) ، ورواه البخاري عن أبي نعيم
عن زهير ^(٤) ، كلاما عن أبي إسحاق .

١٤٦ — قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ...﴾ الآية .

نزلت في مؤمني أهل الكتاب : عبدالله بن سلام وأصحابه ، كانوا يعرفون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ببناته وصفاته ومبنته في كتابهم ؟ كما يعرف أحدهم ولده .
إذا رأه مع الغمان .

قال عبد الله بن سلام : لأننا [كنت] أشد معرفة برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مني ببني . فقال له عمر بن الخطاب : وكيف ذاك يا ابن سلام ؟ قال : لأنني أشهد أن محمدا رسول الله حقا يقيناً ، وأنا لا أشهد بذلك على ابني ؛ لأنني لا أدرى ما أحدث النساء . فقال عمر : وفليك الله يا ابن سلام ^(٥) .

١٤٧ — قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ الآية .
نزلت في قتلى بدر [من المسلمين] ، كانوا بسبعة عشر رجلا : ثمانية من

(١) ط « على عم المحافظ »

(٢) ط « سبعة »

(٣) صحيح مسلم ١/٣٧٤ « الحلب »

(٤) صحيح البخاري ٦/٢١

(٥) راجع الحديث مفصلا في الدر المنثور ١/٤٧

الأنصار ، وستة من المهاجرين ؛ وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله :
مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها . فأنزل الله هذه الآية .

١٥٨ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد ، أخبرنا أبو على بن أبي بكر الفقيه ،

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري ^(١) ،

حدثنا مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

أنزلت هذه الآية في الأنصار ، كانوا يحجون لمناء ، وكانت مناة حذو قديد ^(٢)

وكانوا يتحرّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة . فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . رواه البخاري ^(٣) عن

عبد الله بن يوسف ، عن مالك .

وأخبرنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ،

حدثنا سهل العسكري ، حدثنا يحيى ^(٤) وعبد الرحمن ، عن هشام ، عن أبيه عن

عائشة ، قالت :

أنزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كانوا إذا أهلوا [أهلوا] لمناء في الجاهلية ،

ولم يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة . فلما قدموا مع رسول الله ، صلى الله عليه

وسلم ، في الحج ذكروا ذلك له . فأنزل الله تعالى هذه الآية . رواه مسلم ^(٥) عن أبي بكر

ابن أبي شيبة ، عن أبيأسامة ، عن هشام [عن أبيه ، عن عائشة] .

وقال أنس بن مالك : كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة ؛ لأنهما كانا من

(١) ط « الدنيري » وهو تحرير .

(٢) « قدد »

(٣) صحيح البخاري ٢٣/٦

(٤) ط « يحيى بن عبد الرحمن »

(٥) صحيح مسلم ٤/٦

مُشَاعِرْ قُريش فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَرَكَنَا فِي الْإِسْلَامِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(١) .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حُبَيْشِي^(٢) : سَأَلَتْ ابْنَ عُمَرَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : أَنْطَلَقَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ مَنْ بَقَى بِمَا أَنْزَلَ [اللَّهُ] عَلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَتَيْتَهُ فَسَأَلْتَهُ فَقَالَ : كَانَ عَلَى الصَّفَا صَنْمٌ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : إِسَافٌ ، وَعَلَى الْمَرْوَةِ صَنْمٌ عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ تَدْعُ نَائِلَةً ؛ ذُعْمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُمَا زَنِيَّا فِي الْكَعْبَةِ فَسَخَّنَاهُمَا اللَّهُ تَعَالَى حَبْرَيْنِ ، فَوَضَعا عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِيُعَتَّبَ بِهِمَا . فَلَمَّا طَالَتِ الْمَدَّةُ عُيْدَأَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى . فَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا طَافُوا بِيْنَهُمَا مَسْحُوا [عَلَى] الْوَثْنَيْنِ . فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَكَسَرَتِ الْأَصْنَامُ ، كَرِهَ الْمُسَاهِّمُونَ الطَّوَافَ بِيْنَهُمَا لِأَجْلِ الصَّنْمَيْنِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٣) .

وَقَالَ السُّدِّيُّ : كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَعَزِّفُ الشَّيَاطِينَ بِاللَّيْلِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا آلَهَةً . فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ قَالَ الْمُسَاهِّمُونَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، لَا نَطْوُفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَإِنَّهُ شَرٌّ كَانَ نَصَنَّعُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٤) .

أَخْبَرَنَا مُنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ الْبَازِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ سَنَانَ ، أَخْبَرَنَا حَامِدُ بْنُ شَعِيبَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَارَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَّا ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :

كَانُوا يَمْسِكُونَ عَنِ الطَّوَافِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَكَانُوا مِنْ شَعَّارِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا يَنْتَقِيُ الطَّوَافَ بِهِمَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَّارِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَوَّفَ بِهِمَا » الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبَغَارِيُّ^(٥) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَاصِمٍ .

(١) المستدرك ٢/٢٧٠ ، والدر المنشور ١/١٥٩ ، وتفصير الطبرى ٣/٢٣٢.

(٢) ط « عُمَرُ بْنُ الْحَسِينِ » وَهُوَ خَطَأً . راجع تهذيب التهذيب ٨/١٦.

(٣) راجع الدر المنشور ١/١٥٩ ، وتفصير الطبرى ٣/٢٣٣.

(٤) الدر المنشور ١/١٥٩ ، والمستدرك ٢/٢٧١.

(٥) صحيح البخارى ٢/١٥٩.

١٥٩ — قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهَدَى﴾ نزلت في علماء أهل الكتاب وكتمانهم آية الرجم وأمر محمد ، صلى الله عليه وسلم ^(١).

١٦٤ — قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية .
أخبرنا عبد العزيز بن طاهر التميمي ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو عبد الله الزبيدي ، حدثنا موسى بن مسعود النهدي ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء قال :

أنزل بالمدينة على رسول صلى الله عليه وسلم : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٢) . فقالت كفار قريش بملة : كيف يسع الناس إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ﴾ حتى بلغ : ﴿لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ^(٣) .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ^(٤) ، حدثنا سهل بن عثمان [المسكري] ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سعيد بن مسروق ، عن أبي الصحن قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ تعجب المشركون وقالوا : إله واحد ! إن كان صادقا فليأتنا بأية . فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية .

١٦٨ — قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ .
قال الكلبي [عن أبي صالح] : نزلت في ثيف ، وخراء ، وعامر بن صعصعة

(١) راجع تفسير الطبرى ٢٥٠/٣ ، والدر المنشور ١٦١

(٢) سورة البقرة ١٦٣

(٣) الدر المنشور ١٦٤/١

(٤) ط «أبو يحيى الداري» وهو تحرير

حرّموا على أنفسهم من الكرث والأنعام ، وحرّموا البَحِيرَةَ والشَّائَةَ وَالْوَصِيلَةَ والخَامِيَّةَ^(١) .

١٧٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ... ﴾ .
قال الكلبي عن [أبي صالح عن] ابن عباس : نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم ، كانوا يصيرون من سفلتهم المدايا [والفضول] ، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم . فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكليتهم ، وزوال رياستهم . فعمدوا إلى صفة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة . فإذا نظرت السفلة إلى النعت المعير وجدوه مخالفًا لصفة محمد ، فلا يتبعونه^(٢) .

١٧٧ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْتُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية .
قال قتادة : ذكر لنا أن رجلا سأله النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عن البر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال^(٣) : وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك - وجبت له الجنة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .
١٧٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي القَتْلَى ﴾ الآية .

قال الشعبي : كان بين حَيَّين من أحياء العرب قتال ، وكان لأحد الحيين طَوْلٌ على الآخر ، فقالوا : قتل بالعبد منا أُخْرَى منكم ، وبالمرأة الرجل . فنزلت هذه الآية^(٤) .

(١) راجع الدر المنشور ١/١٦٧ ، وانظر معنى هذه الألفاظ في تفسير غريب القرآن ١٤٨-١٤٧

(٢) الدر المنشور ١/١٦٩ . وسنده ضعيف .

(٣) الدر المنشور ١/١٦٩ ، وتفسير الطبرى ٣/٣٣٨ وفيهما « الآية فدعا الرجل فتلها عليه وقد كان »

(٤) الدر المنشور ١/١٧٢ ، وتفسير الطبرى ٣/٣٥٩

١٨٧ — قوله تعالى : ﴿ أَحِلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ... ﴾ .

قال ابن عباس في رواية الرازي : وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا حلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة . ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء ، منهم : عمر بن الخطاب ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله هذه الآية ^(١) .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا يحيى بن [أبي] زائدة ، حدثني أبي وغيره ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب قال :

كان المسلمون إذا أفترعوا يأكلون ويسرون النساء لما لم يناموا ، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها [من القابلة] . وإن قيس بن صرممة الأنباري كان صائمًا ، فأتى أهله عند الإفطار فانطلقت امرأته تطلب شيئاً وغلبته عينه فنام ، فلما انتصف النهار من غد غشى عليه . قال : وأتى عمر امرأته وقد نامت ، فذكر ذلك للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فنزل : ﴿ أَحِلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ففرح المسلمون بذلك .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّاغُولِي ، حدثنا الزعفراني ، حدثنا شيبة ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال ^(٢) :

كان أصحاب محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار فنام قبل أن يطعم لم يأكل كل ليلته ولا يومه حتى يمسى ؛ وإن قيس بن صرممة

(١) راجع تفسير الطبرى ٤٩٦/٣

(٢) المр المنشور ١٩٧/١ ، وتفسير الطبرى ٤٩٥/٣

الأنصارى كان صائماً ، فلما حضر الإفطار آتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟
 قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك ؛ وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه وجاءته
 امرأته فلما رأته قالت : خيبة لك . فأصبح صائماً ، فلما اتصف النهار غشى عليه ،
 فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ
 الْصَّيَّامِ الْرَّفَثُ إِلَى نِسَاءِكُمْ ﴾ ففرحوا بها فرحا شديداً . رواه البخارى ^(١) عن
 عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن محمد
 ابن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا هشام بن عمارة ، حدثنا يحيى
 ابن حمزة ، حدثنا إسحاق بن أبي فروة ^(٢) ، عن الزهرى أنه حدثه عن القاسم
 ابن محمد قال :

إن بدء الصوم : كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء ، فإذا نام لم يصل إلى
 أهله بعد ذلك ولم يأكل ولم يشرب . حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت : إني قد نمت ،
 فوقع بها . وأمسى صرمدة بن أنس صائماً فنام قبل أن يفطر - وكانوا إذا ناموا
 لم يأكلوا ولم يشربوا - فأصبح صائماً وكاد الصوم يقتلهما ، فأنزل الله عز وجل
 الرخصة ، قال : ﴿ فَتَكَبَّ عَلَيْكُمْ وَعَنَّا عَنْكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمرو الخيرى ، حدثنا
 محمد بن يحيى ، حدثنا ابن أبي مريم ، أخبرنا أبو غسان ^(٣) ، حدثنى أبو حازم ، عن
 سهل بن سعد قال :

نزلت هذه الآية : ﴿ وَكُلُوا وَأْشِرِبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمْ أَنْخِيطُ الْأَبْيَضِ مِنَ
 أَنْخِيطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم

(١) صحيح البخارى ٢٨/٣ ، وفي ط « عن عبد الله » وهو خطأ .

(٢) ط « ابن أبي قدوة » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١/٢٤٠ .

(٣) ط « أبو حسان » وهو خطأ ، واسم أبي غسان : محمد بن مطرف .

فِي رَجْلِهِ الْخِيطُ الْأَبِيسُ وَالْخِيطُ الْأَسْوَدُ، فَلَا يَرْزَالُ يَأْكُلُ وَيَشْرُبُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤُسُهُمَا^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فَلَمَّا عَلِمُوا [أَنَّهُ] إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ . رواه البخاري^(٢) عن ابن أبي مريم ، ورواوه مسلم^(٣) ، عن محمدًا بن سهل ، عن ابن أبي مريم .

١٨٨ — قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان : نزلت هذه الآية في أمرىء القيس بن عابس الكندي . وفي عبдан بن أشعوع^(٤) الحضرمي ، وذلك أنهما اختصا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، في أرض ، وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فحكم عبдан في أرضه ولم يخاصمه^(٥) .

١٨٩ — قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ...﴾ الآية .

قال معاذ بن جبل : يا رسول الله ، إن اليهود تغشانا ويكترون مسئلتنا عن الأهلة . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال قتادة : ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم : لم خلقت هذه الأهلة ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ الْمِنَاسِ وَالْحَجَّ﴾^(٦) .

وقال الكلبي : نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عنترة^(٧) وها رجلان من الأنصار ، قالا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد

(١) ط ، ص : « لَهُ زِيَّهَا » وهو خطأ .

(٢) صحيح البخاري ٢٨/٣

(٣) صحيح مسلم ١٢٨/٣ وهو في الدر المنشور ١٩٩/١

(٤) ص « عيدان بن أشرع » وهو تحرير

(٥) الدر المنشور ١/٢٠٣

(٦) الدر المنشور ١/٢٠٣ ، وتفسیر الطبری ٣/٥٥٣

(٧) ص « بن عثمة »

حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينتقض ويدق حتى يكون كما كان ؛
لا يكون على حال واحدة ؟ فنزلت هذه الآية ^(١)

١٨٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾
أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو خليفة ، حدثنا
أبو الوليد والخوضى ^(٢) قالا : حدثنا شعبة قال : أئبنا أبو إسحاق ، قال سمعت البراء
[بن عازب] يقول :

كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من
ظهورها ، جاء رجل فدخل من قبلي باب ، فكان أنه غير بذلك ، فنزلت هذه الآية ،
رواوه البخاري ^(٣) عن أبي الوليد ، ورواه مسلم ^(٤) عن بندار ، عن غندر عن شعبة .
أخبرنا أبو بكر التميمي ، حدثنا أبو الشيخ ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا
سهيل بن عبيد ^(٥) ، حدثنا عبيدة ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ؟
عن جابر قال :

كانت قريش تدعى الحمس ، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام ، وكانت
الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام ؟ فيينا رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ، في بستان إذ خرج من بابه ، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري ، فقالوا
يا رسول الله : إن قطبة بن عامر رجل فاجر ، وإن خرج معك من الباب .
فقال له : ما حملتك على ما صنعت ؟ قال :رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت ، فقال :

(١) الدر المنشور ٢٠٣/١

(٢) ط « والأحوص » وهو خصاً ، ونسبته إلى الحوض كاف في الباب لأن الآية ٢٢٠ / ١
وهو حفص بن عمر النمرى . توفي سنة ٢٢٥ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٠٥/٢

(٣) صحيح البخاري ٨/٣

(٤) صحيح مسلم ٢٤٣/٨

(٥) ص « بن عبيدة » .

إِنِّي أَحْمَسِيٌّ ، قَالَ : إِنَّ دِينِي دِينُكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ۝ وَلَيْسَ الْبَرُّ بِأَنْ تَأْتُوا بِالْبَيْوْتَ
مِنْ ظَهُورِهَا ۝ (١) .

وَقَالَ الْمُفْسِرُونَ (٢) : كَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي أُولَئِكَ الْيَوْمَاتِ إِذَا أَحْرَمَ الرَّجُلَ
مِنْهُمْ بِالْحَجَّ أَوِ الْعُمْرَةِ ، لَمْ يَدْخُلْ حَائِطًا وَلَا بَيْتًا وَلَا دَارًا مِنْ بَابِهِ ، فَإِنَّ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَ نَقَبَ نَقَبًا فِي ظَهَرِ بَيْتِهِ مِنْهُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ ، أَوْ يَتَخَذِّلُ سَلَامًا فَيَصْعُدُ فِيهِ ، وَإِنْ
كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَبْرِ خَرَجَ مِنْ خَلْفِ الْخَيْمَةِ وَالْفَسْطَاطِ ، وَلَا يَدْخُلُ مِنْ الْبَابِ حَتَّى
يَحْلِمْ مِنْ إِحْرَامِهِ ، وَيَرَوْنَ ذَلِكَ دِينًا (٣) إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْجَمِيعِ وَهُمْ قَرِيشٌ ،
وَكِنَّاَتَهُ ، وَخُزَاعَةً وَثَقِيفَ ، وَخَثْعَبَ ، وَبَنْوَعَامِرَ بْنَ صَعْصَعَةَ ، وَبَنْوَالنَّضْرَ بْنَ مَعَاوِيَةَ ؛
سَمُوا حَمْسًا لِشَدِّتِهِمْ فِي دِينِهِمْ قَالُوا : فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَاتِ يَوْمٍ
بَيْتًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى أَثْرِهِ مِنَ الْبَابِ وَهُوَ مُحْرَمٌ ،
فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمْ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأَنْتَ
مُحْرَمٌ ؟ فَقَالَ : رَأَيْتَكَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ فَدَخَلْتَ عَلَى أَثْرِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَحْمَسِيٌّ ، قَالَ الرَّجُلُ : إِنْ كُنْتَ أَحْمَسِيًّا فَإِنِّي أَحْمَسِيٌّ ، دِينِنَا وَاحِدٌ ،
رَضِيتَ بِهِدِيكَ وَسَمِّنَكَ وَدِينَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

١٩٠ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ۝ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ۝ الْآيَةُ .

قَالَ السَّلَكِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ (٤) :

نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي صَلْحِ الْحَدِيدِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، لَمَّا صُدِّعَ عَنِ الْبَيْتِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ نَحْرَ الْهَدَىَ بِالْحَدِيدِيَّةِ ، ثُمَّ صَالَحَهُ الْمُشَرِّكُونَ
عَلَى أَنْ يَرْجِعُ عَامَهُ ثُمَّ يَأْتِي الْقَابِلَ عَلَى أَنْ يُخْلُوَاهُ مَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (٥) فَيُطْوِفُ بِالْبَيْتِ

(١) الدَّرُّ المُشَوَّرُ ١/٢٠٤ ، وَالْمُسْتَدِرُكُ ١/٤٨٣ ، وَصَحِيحُ الْبَخَارِيِّ ٣/٨ ، ٦/٢٦

(٢) راجع تفسير الطبرى ٣/٥٥٦ - ٥٦٠ ، والدر المنشور ١/٢٠٤

(٣) ط « ذلك ذما »

(٤) نَقْلَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ المُشَوَّرِ ١/٢٠٦

(٥) ط « ثلاث »

وي فعل ما يشاء ، وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان العام الم قبل تجهز رسول الله ، صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لعمره القضاء ، وخفوا أن لا تفه لهم قريش بذلك ، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم ، وكرد أصحابه قتالهم في الشهرين الحرام في الحرام ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْاتِلُونَكُمْ ﴾ يعني قريشا .

١٩٤ — قوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية .

قال قتادة ^(١) : أقبل نبى الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه في ذى القعدة ، حتى إذا كانوا بالحدبية صدّهم الشركون ، فلما كان العام الم قبل دخلوا مكة فاعتمروا في ذى القعدة ، وأقاموا بها ثلاث ليال ، وكان الشركون قد غروا ^(٢) عليه حين ردوه يوم الحديبية فآفاصه الله منهم ، فأنزل : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية .

١٩٥ — قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا ثُلُقُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمُنْكَرِ ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو على بن أبي بكر الفقيه ، أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد ، حدثنا عبد الله بن أيوب ، حدثنا هشيم ، عن داود ، عن الشعبي قال :

نزلت في الأنصار أمسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى فنزلت هذه الآية .

وبهذا الإسناد عن هشيم ، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عِكرمة قال : نزلت في النفقات في سبيل الله ^(٣) .

أخبرنا أبو بكر المهرجاني ، أخبرنا أبو عبد الله بن بطة ، أخبرنا أبو القاسم

(١) الدر المنثور ٢٠٦/١ ، وتنسید الطبری ٣/٥٧٦

(٢) ط « غروا »

(٣) الدر المنثور ٢٠٧/١ ، والطبری ٣/٥٨٤

البغويّ ، حدثنا هدبة بن خالد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن داود ، عن الشعبي ،
عن الصحاك بن أبي جبيرة ^(١) ، قال :

كانت الأنصار يتصدقون ويطعمون ماشاء الله ، فأصابتهم سنة فأمسكوا ، فأنزل
الله عز وجل هذه الآية ^(٢) .

أخبرنا أبو منصور البغدادي ، أخبرنا أبو الحسن السراج ، حدثنا محمد بن
عبد الله الحضرمي ^(٣) حدثنا هدبة ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ،
عن النعمان بن بشير في قول الله عز وجل : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ﴾
قال : كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي ، فأنزل الله هذه الآية .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان ، حدثنا محمد بن حمدویہ ، حدثنا محمد بن صالح بن
هانی ^٤ قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أنس القرشی ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقری ،
أخبرنا حیوة بن شريح ، أخبرني يزيد بن أبي حبيب ، أخبرني أسلم أبو
عمران ^(٤) ، قال :

كنا بالقسطنطینیة وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجھنّی ، صاحب رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم ، وصفقنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين ،
فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج إلينا مقبلاً ،
فصاح الناس فقالوا : سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الأنباري
صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس إنكم تتلوون هذه الآية
على غير التأويل ، وإنما أنزلت هذه الآية فيما عشر الأنصار ، إنا لما أعز الله تعالى

(١) ط « الصحاك عن أبي بن جبير »

(٢) الدر المثور ١/٢٠٧

(٣) ط « الحضرمي »

(٤) ط « أخبرني الحكم بن عمران »

دينه وكثُر ناصريه ، قلنا بعضاً لبعض سراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أنا أقينا فيها وأصلحنا ماضعاً منها ، فأنزل الله تعالى في كتابه يرد علينا ما همّنا به فقال : ﴿ وَأَنفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْمَلَكَةِ ﴾ في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها فما ننا بالغزو . فما زال أبو أيوب الأنباري غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل^(١) .

١٩٦ — قوله تعالى : « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْيَ مِنْ رَأْسِهِ » أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أبادى^(٢) حدثنا العباس الدورى ، حدثنا عبد الله^(٣) بن موسى حدثنا إسرائيل ، عن عبد الرحمن الأصفهانى ، عن عبد الله بن مقل ، عن كعب بن عبارة ، قال :

في نزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْيَ مِنْ رَأْسِهِ » وقع القمل في رأسه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : احلق وافده صيام ثلاثة أيام ، أو النسك ، أو اطعم ستة مساكين ، لكل مسكن صاع^(٤) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي ، حدثنا أبو عمرو بن مطر ، إملاء ، أخبرنا أبو خليلة حدثنا مسدد ، عن بشر ، حدثنا ابن عون ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

قال كعب بن عبارة : في نزلت هذه الآية ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ادنه ، فدنوت مرتين أو ثلاثة ، فقال : أيؤذيك هو أمك ؟ قال ابن عون وأحسبه قال : نعم ، فأسرني بصيام أو صدقة أو نسك ماتيسراً . رواه مسلم^(٥)

(١) الدر المنشور ٢٠٧/١ ، وتفصير الطبرى ٣٥٩/٣

(٢) ط « الآبادى »

(٣) ط « عبد »

(٤) تفسير الطبرى ٤/٦٢

(٥) صحيح مسلم ٤/٢٠

عن أبي موسى ، عن ابن أبي عدى ، [ورواه البخاري ^(١) عن أحمد بن يونس عن ابن شهاب] ، كلامها عن ابن عون .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله ^(٢) المخلي ، أخبرنا أبو الحسن السراج ، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المرزوقي ، حدثنا عاصم بن على ، حدثنا شعبة ، أخبرني عبد الرحمن [بن [الأصفهاني ، سمعت عبد الله بن مقلع قال ^(٣) :

قعدت ^(٤) إلى كعب بن عبْرَة في هذا المسجد - مسجد الكوفة - فسألته عن هذه الآية : ﴿فَقَدِيمَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال : حملت إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والقمل يتناشر على وجهي ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد يبلغ منك هذا ، ما تجده شاة ؟ قلت : لا ، فنزلت هذه الآية : ﴿فَقَدِيمَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ قال : صم ثلاثة أيام أو اطعمن ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من طعام ، فنزلت في خاصة ولكم عامه . رواه البخاري ^(٥) عن آدم بن أبي إياس وأبي الوليد ^(٦) ورواه مسلم ^(٧) عن بندار عن غندر ، كلهم عن شعبة .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي ، أخبرنا محمد بن علي الغفارى ، أخبرنا إسحاق بن محمد [الرسعنى] ، حدثنا جدي ، حدثنا المغيرة الصقلابى ، حدثنا عمر بن بشر المكى ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال :

لما نزلنا الحديبة جاء كعب بن عبْرَة ينتثر هَوَامَ رأسه على جبهته ، فقال يا رسول الله ، هذا القمل قد أكلنى قال : احلق وافده . قال : فلقي كعب فنحر

(١) صحيح البخاري ١٤٤/٨ وهو يضاف ١٠/٣ ، ١٢٣/٥ ، ٢٧/٦ ، ١١٩/٨ ، ١٢٥ ،

(٢) ط « عبد »

(٣) الدر المنشور ١/٢١٤ ، وتنوير الطبرى ٤/٦٠

(٤) ط « وفقت إلى »

(٥) ط « البخارى عن أحمد »

(٦) صحيح البخاري ٣/١٠

(٧) صحيح مسلم ٤/٢١

بقرة ، فأنزل الله عز وجل في ذلك الموقف : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْى مِنْ رَأْسِهِ﴾ الآية .

قال ابن عباس : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصيام ثلاثة أيام ، والنسك شاة ، والصدقة الفرق بين ستة مساكين ، لكل مسكون مدان .

أخبرنا محمد بن محمد المنصورى ، أخبرنا على بن عمر الحافظ ، أخبرنا عبد الله ابن المہتدی ، حدثنا طاهر بن عيسى بن إسحاق التميمي ، حدثنا زهير بن عباد ، حدثنا مصعب بن ماهان ، عن سفيان الثورى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة قال :

صرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوقن تحت قدر له بالحدىبة فقال : أيؤذيك هؤام رأسك ؟ قال : نعم ، قال : احلق . فأنزل الله ^(١) هذه الآية : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْى مِنْ رَأْسِهِ فَقِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةً أَوْ نُسُكٍ﴾ . قال : فالصيام ثلاثة أيام ، والصدقة فرق بين ستة مساكين ، والنسك شاة .

[أخبرنا عبد الله بن عباس المروي فيما كتب إلى : أن العباس بن الفضل بن زكريا حدثهم عن أحمد بن نجدة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الرحمن بن الأصفهانى ، عن عبد الله بن معلق قال :

كنا جلوسا في المسجد ، بجلس إلينا كعب بن عجرة فقال : في أنزلت هذه الآية : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذْى مِنْ رَأْسِهِ﴾ قال : كيف كان شأنك ؟ قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محدين ، فوقع القمل في رأسى ولحيتى وشاربى حتى وقع في حاجبي ، فذكرت ذلك للنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد يبلغ منك هذا ، ادعوا الخالق ، فباء الخالق خلق رأسى ، فقال : هل تجد نسيكة ؟ قالت : لا ، وهى شاة ، قال : فصم ثلاثة

أيام أو أطعمر ثلاثة آصع بين ستة مساكين . قال فأنزلت في خاصة ، وهي للناس عامة] .

١٩٧ — قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الْزَادِ الْتَّقْوَى ﴾ الآية .

أخبرنا عمرو بن عمرو المزكي ، أخبرنا محمد بن المكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا يحيى بن بشير ، حدثنا شابة ، عن ورقاء ، عن عمرو ابن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ، يقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الْزَادِ الْتَّقْوَى ﴾^(١) . وقال عطاء بن أبي رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الْزَادِ الْتَّقْوَى ﴾^(٢) .

١٩٨ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري ، عن شعيب بن [على] الزراع ، حدثنا عيسى بن مساور ، حدثنا مروان بن معاوية الفزارى ، حدثنا العلاء بن المسيب ، عن أبي أمامة التيمي قال :

سألت ابن عمر فقلت : إنما قوم نُكْرِي في هذا الوجه ، وإن قوماً يزعمون أنه لا حج لنا . قال : ألسنت تلبون ؟ ألسنت تطوفون [ألسنت تسعون] بين الصفا والمروءة ؟ ألسنت ألسنت ؟ قال [قلت] : بلى ، قال : إن رجال سائل النبي صل الله عليه وسلم عمما سأله عنه فلم [يدر ما] يرد عليه حتى نزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فدعاه فتلا عليه حين نزلت ، فقال : أنت الحجاج^(٢) .

(١) الدر المثور / ١٣٤ - ١٣٣ / ٢ ، ٢٢٠ / ٢ ، ٢٢٠ / ٢

(٢) الدر المثور / ١٢٢ ، والبخارى / ١٨١ ، ١٨١ / ٢ ، ٥٢ / ٣ ، ٦٢ ، ٦٢ ، ٢٧ / ٦ ، ٢٧ ، والمستدرك / ٢٧٧ ، ٢٧٧ ، وتفسير الطبرى / ٤ ، ١٦٤ ، ١٦٩

أخبرنا أبو بكر التميمي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن خشنام ، حدثنا أبو يحيى الرازي ، حدثنا سهل بن عمان ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال :

كان ذو المجاز وعكاظ متجرأً للناس ^(١) في الجahلية ، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِيمٍ ^(٢) الْحِجَّةِ .

وروى مجاهد عن ابن عباس قال :

كانوا يتقدون البيوع والتجارة في الحج يقولون: أيام ذكر الله عز وجل: فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(٣) فاتجرروا .

١٩٩ — قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ الآية .
أخبرنا التميمي بالإسناد [المتقدم] [الذى ذكرنا] ، عن يحيى بن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة ^(٤) قالت :

كانت العرب تفيف من عرفات ، وقريش ومن دان بدينهما تفيف من جمع من المشعر الحرام ، فأنزل الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المركي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكرياء ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السرخسي ، حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة ، حدثنا حامد ^(٥)

(١) ط « متجر الناس »

(٢) الدر المنشور ١/٢٢٢ ، وتفصير الطبرى ٤/١٦٥

(٣) الدر المنشور ١/٢٢٢ ، وتفصير الطبرى ٤/١٦٨

(٤) الدر المنشور ١/٢٢٦ ، وتفصير الطبرى ٤/١٨٤

(٥) ط « حامد بن يحيى قال : حدثنا نصر بن كوسة قال : أخبرني عمرو بن دينار » .

ابن يحيى ، حدثنا سفيان بن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار ، أخبرني محمد بن جبير
ابن مطعم عن أبيه قال^(١) :

أضلالت بعيراً لى يوم عرفة ، فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ، واقفاً مع الناس بعرفة ، فقلت : هذا من الحمس ماله هاهنا .

قال سفيان : والأحمس : الشديد الشحيح على دينه .

وكانت قريش تسمى الحمسـ بجاءهم الشيطان فاستهواهم ، فقال لهم : إنكم إن
عظمتم غير حرمكمـ استخف الناس بحرمكم ، فكانوا لا يخزجون من الحرم ، ويقفون
بالمزدلفة ، فلما جاء الإسلام أنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا أَفِيظُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ ۚ ۝ يعنى عرفة . رواه مسلم^(٢) عن عمرو الناقد ، عن ابن عيينة .

٢٠٠ — قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ ۝ الآية .

قال مجاهد^(٣) : كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا فعل آباءهم في
الجاهلية ، وأيامهم وأنسابهم فتفاخروا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۝ الآية .

وقال الحسن : كانت الأعراب إذا حدثوا أو تكلموا يقولون : وأبيك إنتهم
ل فعلوا كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٠٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحُلْيَةِ
الْدُّنْيَا ۝ الآية .

(١) الدر المنشور ١/٢٢٧ ، والبخاري ٢/١٦٣

(٢) صحيح مسلم ٤/٤٤

(٣) راجع الدر المنشور ١/٢٣٢ ، وتفسير الطبرى ٤/١٩٧

قال السدي ^(١) : نزلت في الأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقَ التَّقْفِيِّ ، وَهُوَ حَلِيفُ بْنِ زَهْرَةِ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَظَاهَرَ لَهُ الْإِسْلَامَ ، وَأَعْجَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَقَالَ إِنَّمَا جَعَلْتُ أَرِيدَ الْإِسْلَامَ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَيُشَهِّدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عَنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِّزَ بِزَرْعِ الْقَوْمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحْرًا ، فَأَحْرَقَ الزَّرْعَ وَعَقَرَ الْحَمْرَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيَهْلِكَ أَخْرَثَ وَالنَّسْلَ ﴾ .

٢٠٧ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِي نَفْسَهُ أُبْتَغِيَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ الآيَةُ .

قال سعيد بن المسيب ^(٢) : أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبَعَهُ نَفْرٌ مِنْ قَرِيشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَنَثَرَ مَافِ كَنَانَتِهِ وَأَخْذَ قَوْسَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاشَرَ قَرِيشٍ ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي مِنْ أَرْمَامَكُمْ رَجُلًا ، وَأَيْمَ اللَّهُ لَا تَصِلُّونَ إِلَيَّ حَتَّى أُرْمِيَ بِمَا فِي كَنَانَتِي ، ثُمَّ أَضْرَبَ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ افْعَلُوا مَا شَاءُوكُمْ ، فَقَالُوا : دَلَّا عَلَى بَيْتِكَ وَمَالِكَ بَيْكَةَ وَخَلَّى عَنْكَ ، وَعَاهَدُوهُ إِنْ دَلَّمْ أَنْ يَدْعُوهُ ، فَفَعَلُوا . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَبَا يَحْيَى رَبِّ الْبَيْعِ ، رَبِّ الْبَيْعِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِي نَفْسَهُ أُبْتَغِيَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ .

وقال المفسرون : أَخْذَ الْمُشْرِكُونَ صَهَيْبًا فَعَذَبُوهُ ، فَقَالَ لَهُمْ صَهَيْبٌ : إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَضْرُكُمْ أَمْنُكُمْ كَفْتُ أَمْ مِنْ غَيْرِكُمْ ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَالِي وَتَنْذَرُونِي وَدِينِي ؟ فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، وَكَانَ قَدْ شَرَطُ عَلَيْهِمْ رَاحِلَةً وَنَفَقَةً ، فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَلَاقَاهُ

(١) الدر المنشور ١/٢٣٨ ، وتفصير الطبرى ٤/٢٢٩ وفيه سبب آخر لترويها ص ٢٣٠

(٢) الدر المنشور ١/٢٤٠

أبو بكر وعمر في رجال^(١) ، فقال له أبو بكر : ربح يبعك أبي الحبي ، فقال صحيب ويعك فلا يخسر^(٢) ماذاك؟ فقال : أنزل الله فيك كذا ، وقرأ عليه هذه الآية^(٣) .

وقال الحسن^(٤) : أئدون فيمن نزلت هذه الآية في أن المسلم يلقى الكافر فيقول له : قل : لا إله إلا الله ، فإذا قلتها عصمت مالك ودمك ، فبأن يقولها ، فقال المسلم : والله لأشرين نفسى لله ، فتقديم فقاتل حتى قتل .

وقيل : نزلت فيمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

قال أبو الخليل^(٥) : سمع عمر بن الخطاب إنساناً يقرأ هذه الآية فقال عمر : إن الله قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل .

٢٠٨ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوْا فِي الْسَّلْمِ كَافِةً ﴾ [أخبرني أبو نعيم الأصفهانى فيما أذن فى روايته عنه : أخبرنا سليمان بن أحمد ، حدثنا يحيى بن سهل ، حدثنا عبد الغنى بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء] عن ابن عباس [قال] :

نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه ، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قاموا^(٦) بشرائمه وشرائعه موسى ، فعظموا السبب ، وكرهوا لعنهم الإبل وألبانها بعد ما أسلموا ، فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا : إنا نتوَى على هذا وهذا ، وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم : إن التوراة كتاب الله فلنعمل بها فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) ط « ورجال »

(٢) ط « فلا يخسر »

(٣) راجع تفسير الطبرى ٤/٤٨

(٤) تفسير الطبرى ٤/٤٩ ، والدر المنشور ١/٢٤١

(٥) الدر المنشور ١/٢٤١ ، وتفاسير الطبرى ٤/٢٥٠

(٦) ط « فآمنوا »

٢١٤ — قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ الآية .

قال قتادة والسدّي : نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين مأصابهم من الجهد والشدة والحر [واللحوف] والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُوْبَ الْخَنَّاجِ ﴾ ^(١) .

وقال عطاء : لما دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه المدينة اشتدى الضر عليهم لأنهم خرجوا بلا مال وتركتوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين ، وآثروا رضا الله ورسوله ، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأسرّ قومٌ من الأغنياء النفاق ، فأنزل الله تعالى تطييباً لقلوبهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ الآية .

٢١٥ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ الآية .

قال ابن عباس في رواية أبي صالح : نزلت في عمرو بن الجحوج الأنباري ، وكان شيئاً كبيراً ذا مال كثير ^(٢) فقال : يا رسول الله ، بماذا تصدق ؟ وعلى من تنفق ؟ فنزلت هذه الآية .

وقال في رواية عطاء : نزلت [هذه] الآية في رجل آتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن لي ديناراً ، فقال : أفقها على نفسك ، فقال : إن لي دينارين ، فقال : أفقهما على أهلك ، فقال : إن لي ثلاثة ، فقال : أفقها على خادمك ، فقال : إن لي أربعة ، فقال : أفقها على والديك ، فقال : إن لي خمسة ، فقال : أفقها على قرابتك ، فقال : إن لي ستة ، فقال : أفقها في سبيل الله ، وهو أحسنتها ^(٣) .

٢١٧ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي ، حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله

(١) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر تفسير الطبرى ٤/٢٨٩

(٢) الدر المختار ١/٢٤٣

(٣) ط « وهو أحسنتها » .

بن حمَّيْرُوْيِه المروي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي ، حدثنا أبو اليان :
الحكم بن نافع ، أخبرني شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهرى ، قال :

أخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعث سرية من المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدى ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمى في عير تجارة لقريش ، في يوم بقى من الشهر الحرام ؛ فاختصم المسلمون فقال قائل منهم : لانعم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيء عليه . فغلب على الامر الدين يريدون عرض الدنيا ، فشدوا على ابن الحضرمى فقتلوه وغنموا عيره ، فبلغ ذلك كفار قريش ، وكان ابن الحضرمى أول قتيل قتل بين المسلمين وبين المشركين ، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أَتُحِلُّ القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحُرَامِ قِتَالٌ فِيهِ ۚ ۝ إِلَى آخر الآية (١) .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارنى (٢) ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى قال .

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن جحش ومعه ثغر من المهاجرين ، فقتل عبد الله بن وآقد الليثى عمرو بن الحضرمى ، في آخر يوم من رجب وأسروا رجلين ، واستقاوا العير ، فوقف على ذلك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقال : ألم أمركم بالقتال في الشهر الحرام . فقالت قريش : استحل محمد الشهر الحرام ، فنزلت ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحُرَامِ ۚ ۝ إلى قوله : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۚ ۝ أى قد كانوا يفتلونكم (٣) وأتم في حرث الله بعد إيمانكم ، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلونهم في الشهر الحرام مع كفرهم بالله .

(١) الدر المنشور ٢٥١/١

(٢) ط « الحارنى » .

(٣) ط « يقتلونكم » وهو تحريف

قال الزهرى : لما نزل هذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وقادى الأسيرين . ولما فرج الله تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من غم ، طمعوا فيما عند الله من ثوابه ، فقالوا : يا نبى الله أنتعلم أن تكون غزوة ولا نعطي فيها أجراً المجاهدين في سبيل الله ، فأنزل الله تعالى فيها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ الآية ^(١) .

قال المفسرون : بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن جحش ، وهو ابن عمّة النبي صلى الله عليه وسلم ، في جمادى الآخرة ، قبل قتال بدر بشهرين ، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين : سعد بن أبي وقاص الزهرى ، وعكاشة بن حفص الأسدى ، وعتبة ابن غزوان السلى ، وأبا حذيفة بن عتبة بن ربعة ، وسهميل ^(٢) بن ييضاء ، وعامر ابن ربعة ، ووأقد بن عبد الله ، وخالد بن بركان ؟ وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتاباً وقال : سر على اسم الله ، ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين ، فإذا نزلت منزلين فاقتحم الكتاب واقرأه على أصحابك ، ثم امض لما أمرتك ، ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك ، فسار عبد الله يومين ، ثم نزل وفتح الكتاب فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فسر على بركة الله بن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة ، فترصد بها غير قريش لعلك أن تأتينا منه بخبر » فلما نظر عبد الله في الكتاب قال : سمعاً وطاعة ، ثم قال لأصحابه ذلك وقال : إنه قد نهاني أن أستكره أحداً منكم ، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع ، وقد أضل سعد ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بغيراً لها كانوا يعتقدونه ، فأستأذنا أن يتخلقاً في طلب بعيرها ، فأذن لهم ، فتخلقاً في طلبه ، ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى وصلوا بطن نخلة بين مكة والطائف ، فبيناهم كذلك إذ صرط بهم غير قريش تحمل

(١) سورة البقرة ٢١٨

(٢) م : « سهل » وهو خطأ

زيباً وأدماً وتجارة من تجارة الطائف ، فيهم عمرو بن الحضرمي ، والحكم ابن كيسان ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، ونوفل بن عبد الله ، المخزوميان . فلما رأوا أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هابوهم ، فقال عبد الله ابن جحش ^(١) : إن القوم قد ذعوا منكم ، فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم ، فإذا رأوه مخلوقاً أمنوا وقالوا : قوم عمار ، فلقو رأس عكاشة ، ثم أشرف عليهم فقالوا : قوم عمار لا بأس عليكم . فأمنوهم ، وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا يرون أنه من جمادى أو هو رجب ، فتشاور القوم فيهم وقالوا : لئن تركتموه هذه الليلة ليدخلن الحرام فليمتنع منكم ، فأجمعوا أمرهم في موافقة القوم ، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بهم فقتله ، فكان أول قتيل من المشركين ، واستأنس الحكم وعثمان ، فكانا أول أسرى في الإسلام . وأفلت نوفل وأعژهم . واستأق المؤمنون العير والأسرى حتى قدموا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام ، شهراً يأمن فيه الخائف ويبيذع الناس ^(٢) لمعايشهم ، ففك فيه الدماء وأخذ فيه الحرائب ^(٣) ، وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين فقالوا : يامشر الصباء ، استحلتم الشهر الحرام فقاتلتكم فيه . وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد : وقدت الحرب ^(٤) وعمرو : عمرت الحرب والحضرمي : حضرت الحرب ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لابن جحش وأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر

(١) م « جحش » وهو خطأ

(٢) ط ، م « السهمي » والتصويب من سيرة ابن هشام ٢٥٤ / ٢

(٣) ابذر الناس : تفرقوا ، وفي حديث عائشة : ابذر الفئ : أى تفرق وتبد ، كما في الآسان ١١٥ / ٥

(٤) الحرائب : جمع حرية ، وهى مال الرجل الذى يسلبه .

(٥) ط « وقالوا : قد وقتت الحرب نارها سرعت الحرب » وهو تحريف ، راجع سيرة ابن هشام ٢٥٤ ونقاول اليهود ناج من اسم القاتل : واقد بن عبد الله ، والمقتول : عمرو ابن الحضرمي » .

الحرام ، ووقفَ العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ، فعظم ذلك على أصحاب السرية ، وظنوا أن قد هلكوا ، وسُقطَ في أيديهم ، وقالوا : يا رسول الله ، إنا قتلنا ابن الحضري ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب ، فلا ندرى أفي رجب أصبناه أو في جمادى ؟ وأكثر الناس في ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الحمس ، فكان أول خمس في الإسلام ، وقسم الباقى بين أصحاب السرية فكان أول غنية في الإسلام . وبعث أهل مكة في فداء أسييرهم فقال : بل تفهُما^(١) حتى يقدم سعد وعتبة ، فإن لم يقدموا قتلناها بهما . فلما قدموا فادها .

وأما الحكيم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيداً .

وأما عميان بن عبد الله فرجع إلى مكة فمات بها كافراً .

وأما نوافل فضرَب بطنَ فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوق في الخندق مع فرسه فتحطمتا جيعاً ، فقتلته الله تعالى وطلب المشركون حيفته بالثن^(٢) ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : خذوه فإنه خبيث الجيفة ، خبيث الديمة .

فهذا سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ والآية التي بعدها .

٢١٩ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ الآية .

نزلت في عمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، ونفر من الأنصار أتوا رسول الله

(١) ط « فقال لم نقدم حتى »

(٢) قال ابن هشام ٣/٢٦٥ « أعطوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم فيها بلاغي عن الزهرى »

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالُوا : أَفَتَنَافِي الظُّرُورُ وَالْمُبِيرُ فَإِنَّهُمَا مَذْهَبَةُ الْعُقْلِ مَسْئَلَةُ الْمَالِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(١) .

٢٢٠ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾ الْآيَةُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُنْصُورٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ طَاهِرٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسْنِ السَّرَّاجِ ، حَدَّثَنَا الْحَسْنُ بْنُ الْمُشْنَى بْنِ مَعَاذٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ مُوسَى بْنُ مُسْعُودَ ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ التَّوْرِيُّ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٢) قَالَ : لَمَّا نَزَّلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾^(٣) عَزَّلُوا أَمْوَالَهُمْ [عَنْ أَمْوَالِهِمْ] فَنَزَّلَتْ : ﴿ قُلْ إِصْلَاحُهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تَحَاوِلُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ خَلَطُوا أَمْوَالَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنَ أَحْمَدَ الرَّاهِدَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلَى الْفَقِيهِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ مُحَمَّدَ التَّبَغُوِيِّ ، حَدَّثَنَا عَمَّانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءَ بْنِ السَّائبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ^(٤) قَالَ :

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتَامَى إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٥) وَإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٦) انْطَلَقَ مِنْ كَانَ عِنْهُ مَالٌ يَتَمَّ فَعُزِّلَ طَعَامُهُ مِنْ طَعَامِهِ ، وَشَرَابُهُ مِنْ شَرَابِهِ ، وَجُعِلَ يَفْضُلُ الشَّيْءَ مِنْ طَعَامِهِ فَيَحْبَسُ^(٧) لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ ، وَاشْتَدَ ذَلِكُ عَلَيْهِمْ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحُهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تَحَاوِلُوهُمْ فَتَخَلِّطُوا طَعَامَهُمْ ﴾^(٨) بِطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ بِشَرَابِكُمْ .

(١) راجع الدر المنشور ١/٢٥٢ ، والمستدرك ٢/٢٧٨

(٢) تفسير ابن كثير ١/٢٥٦ ، والدر المنشور ١/٢٥٥ ، وسنن النسائي ٦/٢٥٦

(٣) سورة النساء ١٠

(٤) الدر المنشور ١/٢٥٥ ، وتفسير الطبرى ٤/٣٥٠

(٥) سورة الأنعام ١٥٢

(٦) ط « في مجلس » !

(٧) ط « خلطوا .. بطعمهم .. بشرابهم »

٢٢١ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنْ ﴾ الآية .
 أخبرنا أبو عثمان بن أبي عمرو ^(١) الحافظ ، أخبرنا جدي [أخبرنا] أبو عمرو ^(٢)
 أحمد بن محمد الجرجاشي ، حدثنا إسماعيل بن قتيبة ، حدثنا أبو خالد ، حدثنا بُكْرٌ ^(٣)
 ابن معروف ، عن مقاتل بن حيان قال :

نزلت في أبي مرثد الغنوبي ^(٤) استأذن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في عنق
 أن يتزوجها ، وهي امرأة مسكونة من قريش ، وكانت ذات حظ من جمال ، وهي
 مشركة ، وأبو مرثد مسلم ، فقال : يابني الله ، إنها لتعجبني ، فأنزل الله عز وجل
 ﴿ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنْ ﴾ ^(٥) .

أخبرنا أبو عثمان ، أخبرنا جدي ، أخبرنا أبو عمرو ، حدثنا محمد بن يحيى ،
 حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس
 في هذه الآية قال ^(٦) :

نزلت في عبد الله بن رواحة ، وكانت له أمة سوداء ، وإنه غضب عليها فلطمها ،
 ثم إنه فزع فأتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبرها ، فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم : ما هي يا عبد الله ؟ فقال : يارسول الله ، هي تصوم وتصلّى وتحسن الوضوء
 وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله . فقال : ياعبد الله هذه مؤمنة . فقال عبد الله :
 فوالذي بعثك بالحق [نبيا] لا أعتقنه ولا أتزوجها . فعل ، فطعن عليه ناسٌ من
 المسلمين فقالوا : نكح أمة ! وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحونهم

(١) ط « ابن عم »

(٢) ط « أبو عمر »

(٣) ط « حدثنا أبو بكر قال : حدثنا خالد بن معروف » وهو خطأ . وقد توفي بكر سنة ٤٩٦ / ١٦٣ ، كما في تهذيب التهذيب

(٤) اسمه كنانة بن حصن ، كما في الإصابة ٢٩٠ / ٣ ، ١٧٧ / ٤

(٥) تفسير القرطبي ٦٧ / ٣ ، والدر المنشور ١ / ٢٥٦

(٦) الدر المنشور ١ / ٢٥٦ ، وتفسير الطبرى ٤ / ٣٦٨

رغبة في أحسابهم ، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ
وَلَوْ أَعْجَبْتُكُمْ ﴾ الآية .

وقال الكابي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس :
 إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بعث رجلاً من غنِيٍّ يقال له : مرثد بن أبي مرثد ، حايفاً لبني هاشم ، إلى مكة ليخرج ناساً من المسلمين بها أسراء ، فلما قدمها سمعت به امرأة يقال لها : عنَّاق ، وكانت خليلة له في الجاهلية ، فلما أسلم أعرض عنها ، فأتته فقالت : ويحك يا مرثد ألا خلوا ؟ فقال لها : إن الإسلام قد حال بيني وبينك وحرمه علينا ، ولكن إن شئت تزوجتك ، إذا رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استأذنته في ذلك ثم تزوجتك . فقالت له أبي ^(١) تبرم ؟ ثم استغاثت عليه فضربوه ضرباً شديداً ، ثم خلوا سبيلاً . فلما قضى حاجته بمكة انصرف إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، راجعاً وأعلمه الذي كان من أمره وأمر عنق وما لقي في سبيها ، فقال : يا رسول الله أيمحلي أن أتزوجها ؟ فأنزل الله ينهاه عن ذلك قوله : ﴿ وَلَا تَنْسِكُوهُا إِلَّا كُلُّهَا ﴾ .

٢٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَيَسِّئُ لُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ ﴾ الآية .
 أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد ابن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدَّاغُولِي ، حدثنا محمد بن مشكنا ، حدثنا حيان ، حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت ، عن أنس ^(٢) :

أن اليهود كانت إذا حاضت إمرأة منهم آخر جووها من البيت ، فلم يُوءِ كلوها ولم يشاربوا ولم يجتمعوا في البيوت ، فسئل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَسِّئُ لُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِ لُوْا ﴾

(١) ط « أنت »

(٢) سنن النسائي ١٥٢ / والدر المثور ١

النّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ إِلَى آخر الآية . رواه مسلم ^(١) عن زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب ، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، حدثنا أبو عمران موسى بن العباس الجوياني ^(٢) ، حدثنا محمد بن عبد الله ^(٣) بن يزيد القردواني الحراني ، حدثني أبي ، عن سابق بن عبد الله الرشقي ^(٤) ، عن خصيف ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر [بن عبد الله] ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ قال :

إن اليهود قالت : من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحوج ، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن ، فجاءوا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض ، وعما قالت اليهود ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَإِنْ عَزَّ لَوْا النّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرُنَّ ﴾ يعني الاغتسال ^(٥) فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله ^(٦) يعني القبل إن الله يحب التوابين ومحب المتطهرين . نساواكم حرث لكم فاتوا حرثكم أتى شئتم ^(٧) فإنما الحرف حيث ينبع الولد ويخرج منه ^(٨) .

وقال المفسرون : كانت العرب في الجاهلية إذا حاضت المرأة [منهم] لم يُؤَاكلوها ولم يشاربوا ، ولم يساكنوها في بيت ، كفعل المجوس ، فسأل أبو الدحداح ^(٩)

(١) صحيح مسلم ١٦٩ / ١ وتقدير القرطبي ٨١ / ٣

(٢) ط « ابن العباس الجوهري » ، وهو خطأ ، راجع الباب ٢٥٦ / ١

(٣) ط « ابن عبد الله .. القردواني »

(٤) ط « الذف »

(٥) الدر المنشور ١ / ٢٥٨

(٦) الدر المنشور ١ / ٢٥٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن ذلك فقال : يا رسول الله ما نصنع بالنساء إذا حضن؟
فأنزل الله هذه الآية .

٢٢٣ — قوله تعالى : **﴿نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ﴾** الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عبد الرحيم بن أستنب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول :

كانت اليهود تقول في الذي يأتى أمرأته من دربها في قبلها : إن الولد يكون أحول ، فنزل : **﴿نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَئَيْ شِئْمٌ﴾** رواه البخاري عن أبي نعيم ^(١) ، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ^(٢) ، كلًاها عن سفيان .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الخلالي ^(٣) ، أخبرنا عبد الله بن زيد ^(٤) البجلي ، حدثنا أبو كثريب ، حدثنا المحاربي ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن مسلم ، عن مجاهد ^(٥) قال :

عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عَرَضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمه، أو وقفت عند كل آية منه فأسأله عنها حتى اتَّهَى إلى هذه الآية : **﴿نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَئَيْ شِئْمٌ﴾** فقال ابن عباس : إن هذا الحَيٌّ من قريش كانوا يَسْرُحُون ^(٦) النساء [بِمَكَّةَ] ، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ؟ فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار ، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمَكَّةَ ، فأنكرن ذلك

(١) صحيح البخاري ٢٠/٦

(٢) صحيح مسلم ١٥٦/٤

(٣) ط « الخلالي » وهو تحرير

(٤) ط « ابن زيدان »

(٥) الدر المثور ١/٢٦٣ وتفصير الطبرى ٤/٤٠٩ وأداب الشافعى لابن أبي حاتم ٢١٧-٢١٥ وتفصير القرطبى ٣/٩٢

(٦) ط « يتزوجون » والشرح : وطء المرأة نائمة على قفاها

وقلن : هذا شئ لم نكن نؤتى عليه . فانتشر الحديث حتى اتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَئِي شَيْتُمْ﴾ قال : إن شئت مقبلة ، وإن شئت مدبرة ، وإن شئت باركة ؛ وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث . يقول : أئت الحرث حيث شئت . رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ^(١) ، عن أبي زكريا العنباري ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحق بن إبراهيم ، عن المحاربي .

أخبرنا سعيد بن محمد الحيانى ^(٢) ، أخبرنا أبو على بن أبي بكر الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم البغوى ، حدثنا على بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن المنكدر ، سمعت جابرًا قال :

قالت اليهود : إن الرجل إذا أتى امرأته باركة كان الولد أحول ، فأنزل الله عزوجل : ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الحيانى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، أخبرنا أحمد بن الحسن بن الشيرق ^(٣) ، حدثنا أبو الأزهار ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبو كريب ، قال : سمعت النعمان بن راشد [يحدث عن الزهرى] عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال ^(٤) :

قالت اليهود : إذا نكح الرجل امرأته مجيبة ^(٥) جاء ولدها أحول ، فنزلت ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَئِي شَيْتُمْ﴾ إن شاء مجيبة وإن شاء ^(٦)

(١) المستدرك ٢٧٩/٢

(٢) ط «الخنائي»

(٣) ط «ابن الحسين بن البرق»

(٤) الدر المصور ١/٢٦١ ، وتفسير الطبرى ٤/٤٠٩

(٥) مجيبة : أئى باركة كأنها ساجدة .

(٦) ط «إن نساء»

غير محببة ، غير أن ذلك في صمام واحد . رواه مسلم ^(١) عن هارون بن معروف ، عن وهب بن جرير .

قال الشيخ أبو حامد بن الشرقي : هذا حديث جليل يساوى مائة حديث ، لم يروه عن الزهرى إلا النعمان بن راشد .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي ^ش ، أخبرنا أبو عمرو ^(٢) بن حمدان ، أخبرنا أبو علي ، حدثنا زهير ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا يعقوب القمي ، حدثنا جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال ^(٣) :

جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : هلكت . فقال : وما الذي أهلتك ؟ قال : حوت راحل الليلة ، قال : فلم يرد عليه شيئاً ، فأوحى إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هذه الآية : ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى أَشِئُمُ كُوْهٍ بِقُولٍ أَقْبَلْ وَأَدْرَرْ وَاتَّقْ الدَّبْرَ وَالْحَضْةَ .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الأصفهانى ، أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا المخاربى ، عن ليث ، عن أبي صالح ، عن سعيد بن المسيب : أنه سئل عن قوله : ﴿فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى أَشِئُمُ كُوْهٍ كُوْهٍ بِقُولٍ أَقْبَلْ وَأَدْرَرْ وَاتَّقْ الدَّبْرَ وَالْحَضْةَ .

وقال ابن عباس في رواية الكلبي :

نزلت في المهاجرين لما قدموا المدينة ذكرت إيتان النساء فيما بينهم ، والأنصار واليهود من بين أيديهن ومن خلفهن ، إذا كان المأوى واحداً في الفرج ، فعاشرت اليهود ذلك إلا من بين أيديهن خاصة ، وقالوا : إنما نجد في كتاب الله في التوراة أن كل

(١) صحيح مسلم ٤/١٥٦

(٢) ط « أخبرنا عمر »

(٣) الدر المنشور ١/٢٦٢ ، وتفسیر الطبری ٤/٤١٢ ، وتفسیر ابن كثير ١/٢٦١

(٤) الدر المنشور ١/٢٦٧ ، وتفسیر الطبری ٤/٤٠٨

إثبات يؤمن النساء غير مستقيمات دَنَسْ عند الله ، ومنه يكون الحول والخليل . فذكر المسلمين ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إننا كنا في الجاهلية وبعد ما أسلمنا نأتي النساء كيف شئنا ، وإن اليهود عابت علينا ذلك وزعمت ^(١) لنا كذا وكذا . فأكذب الله تعالى اليهود ونزل عليه يرخص لهم **﴿ زِسَّاً وَّكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ ﴾** يقول : الفرج مزرعة للولد **﴿ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَتَيْتُ شِئْتُمْ ﴾** يقول : كيف شئتم من بين يديها ومن خلقها في الفرج .

٢٢٤ — قوله تعالى : **﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾**

قال الكلبي : نزلت في عبدالله بن رواحة ينها عن قطيبة ختنه بشير ^(٢) بن النعمان ، وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبدا ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بيته وبين امرأته ، ويقول : قد حلفت بالله أن لا أفعل ولا يحل [لي] إلا أن أَبْرَأَ في يميني فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٢٦ — قوله تعالى : **﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَاءِهِمْ ﴾** الآية .

أخبرنا محمد بن موسى ^(٣) بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم ابن مرزوق ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث بن عبيد ، حدثنا عامر الأحول ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال :

كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والستين وأكثر من ذلك ، فوَقَتَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرَ ، فَنَكَانَ إِيلاؤه أَقْلَ منْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرَ فَلِيس بِإِيلاء ^(٤) .

وقال سعيد بن المسيب : كان الإيلاء [من] ضرار أهل الجاهلية : كان الرجل

(١) ط « وعرفت »

(٢) ط « بشر » وهو خصاً . وكان بشير ختنه على أخيته . تفسير القرطبي ٩٧ / ٣

(٣) ط « ابن يونس »

(٤) الدر المنشور ٢٧٠ / ١

لَا يرِيدُ الْمَرْأَةُ وَلَا يَحِبُّ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا غَيْرُهُ، فَيَحْلِفُ أَنْ لَا يَقْرَبُهَا أَبَدًا ، وَكَانَ يَتَرَكَّبُ
كَذَّلِكَ لَا يَمْاً وَلَا ذَاتَ بَعْلٍ ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَجْلَ الَّذِي يَعْلَمُ بِهِ مَاعِنَدَ الرَّجُلِ فِي
الْمَرْأَةِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَاءِهِمْ﴾ الْآيَةَ .

٢٢٩ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿الْطَّلاقُ مَرْتَانٌ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ الْآيَةَ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسْنِ الْقَاضِيُّ ، حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ ، أَخْبَرَنَا
الشَّافِعِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ هَشَّامٍ بْنِ عَرْوَةَ ، عَنْ أَيْيَهِ^(١) :

كَانَ الرَّجُلُ إِذْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثُمَّ ارْتَجَعَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِي عَدْتَهَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ ،
وَإِنْ طَلَقَهَا أَلْفَ مَرَّةً ، فَعَمِدَ رَجُلٌ إِلَى امْرَأَةٍ لَهُ فَطَلَقَهَا ثُمَّ أَمْهَلَهَا حَتَّى إِذَا شَارَفَتْ
الْفَضْيَاءَ عَدْتَهَا ارْتَجَعَ بِهَا ثُمَّ طَلَقَهَا ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَوْيُكُ إِلَيْهِ وَلَا تَحْلِينَ أَبَدًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الْطَّلاقُ مَرْتَانٌ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيجٌ بِإِحْسَانٍ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ التَّمِيِّيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْمَرْزَبَانَ [الْأَهْمَرِيُّ]^(٢)
حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَزَوَرِيُّ^(٣) ، حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، حَدَثَنَا يَعْلَمُ الْمَسْكِيُّ
مَوْلَى آلِ الزِّيَّرِ ، عَنْ هَشَّامٍ بْنِ عَرْوَةَ ، عَنْ أَيْيَهِ ، عَنْ عَائِشَةَ^(٤) :

أَنَّهَا أَتَتْهَا امْرَأَةٌ فَسَأَلَتْهَا عَنْ شَيْءٍ مِّنَ الطَّلاقِ . قَالَتْ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ فَنَزَّلَتْ : ﴿الْطَّلاقُ مَرْتَانٌ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ
أَوْ تَسْرِيجٌ بِإِحْسَانٍ﴾ .

٢٣٣ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَا يَغْلِبُنَّ أَجَلَهُنَّ
فَلَا تَعْصُلُوهُنَّ﴾ الْآيَةَ .

(١) الدَّرْ المُشَوَّرٌ / ١٢٧٧ ، وَالْأَمْ لِالشَّافِعِيّٖ / ٥١٢٤ ، وَأَحْكَامُ الْقُرْآنِ / ١٢٣ ، وَشَرْحُ
الْزَّرْقَانِ عَلَى الْمُوْطَأِ / ٣٢١٨ .

(٢) ط «اخورى» وهو خطأ، راجع الآباب / ١٢٩٧.

(٣) ط حَدَثَنَا أَبُو لَيْلَى الْمَقْرِيُّ مَوْلَى «اخورى» وهو خطأ . وهو يَعْلَمُ بْنُ شَيْبَابِ الْأَسْدِيِّ ، راجع تَهْذِيبِ

الْتَّهْذِيبِ / ١١٤٠ .

(٤) الدَّرْ المُشَوَّرٌ / ١٢٧٧ .

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ^(١) بْنُ أَبِي بَكْرٍ [بْنَ الْعَازِي] ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدٍ مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ إِسْحَاقَ الْحَافِظَ ، أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسِينِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ^(٢)
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ طَهْمَانَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبِيدٍ ، عَنْ الْحَسِينِ
 أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا
 تَرَاضَوْا﴾ الْآيَةُ . قَالَ :

حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهَا نَزَلتَ فِيهِ . قَالَ : كَفَتُ زَوْجَتُ أَخْتَهُ^(٣) لِي
 مِنْ رَجُلٍ ، فَطَلَقَهَا حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَتُهَا جَاءَ يَنْخَطِبُهَا ، فَقَلَتْ لَهُ : زَوْجِتَكَ
 وَأَفْرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ فَطَلَقَهَا ثُمَّ جَئَتْ تَنْخَطِبُهَا ، لَا وَاللَّهِ لَا تَعُودُ إِلَيْهَا أَبْدًا . قَالَ :
 وَكَانَ رَجُلًا لَا بَأْسَ بِهِ ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 هَذِهِ الْآيَةَ ، فَقَلَتْ : الْآنَ أَفْعُلُ يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَزَوَّجَهَا إِلَيْهَا . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٤) عَنْ
 أَحْمَدَ بْنَ حَفْصٍ .

أَخْبَرَنَا الْحَاكَمُ أَبُو مُنْصُورٍ مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَنْصُورِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ عُمَرَ
 ابْنُ مَهْدَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عُمَرٍو^(٥) [بْنَ الْبَخْتَرِي] ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا
 أَبُو عَامِرِ الْعُقَدِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ الْحَسِينِ قَالَ : حَدَّثَنِي مَعْقِلٌ
 ابْنُ يَسَارٍ قَالَ^(٦) :

كَانَتْ لِي أَخْتٌ فَخَطَّبَتْ إِلَيَّ ، وَكُنْتُ أَمْنَعُهَا النَّاسَ ، فَأَتَانِي ابْنُ عَمِّي لِي
 فَخَطَّبَهَا فَأَنْكَحْتُهَا إِلَيْهَا ، فَاصْطَحَّبَهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ طَلَقَهَا طَلاقًا لَهُ رِجْعَةٌ ، ثُمَّ تَرَكَهَا
 حَتَّى انْقَضَتْ عِدَتُهَا ، فَخَطَّبَهَا مَعَ الْحَطَابِ ، فَقَلَتْ : مَنْعَتْهَا النَّاسُ وَزَوَّجْتَكَ
 إِلَيْهَا ،

(١) ط «أبو سعد بن أبي بكر العازى»

(٢) ط «ابن جعفر» وهو خطأ ، راجع المستدرك ١٧٤/٢

(٣) صحيح البخاري ٦/٢٩، ٢٩/٧، ١٦/٧، ٥٨ ، وتفسيير الطبرى ١٩/٥ ، وأحكام القرآن للشافعى ١/١٧٣ - ١٧٤ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/١٠٣، ١٣٨ ، والأم للشافعى ٥/١١

١٤٩ ، ١٢٨

(٤) تفسير الطبرى ٥/١٨

ثم طلقها طلاقا له رجعة ، ثم تركتها حتى انقضت عدتها ، فلما خطبت إلى أتتني تحطباها ، لا أزوجك أبداً . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَيَغْنِمَنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْصُمُوهُنَّ أَنْ يَنْسِكِحُنَ أَرْوَاجَهُنَّ ﴾ الآية . فكفرت عن يميني وأنكحتها إياها .

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصارى باذى^(١) حدثنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ابن ماسى البزار^(٢) ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، حدثنا حجاج ابن منهال ، حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن :

أن معقل بن يسار زوج أخته من رجل من المسلمين ، وكانت عنده ما كانت ، فطلقها طليقة ثم تركها ومضت العدة فكانت أحق بنفسها ، خطبها مع الخطاب فرضيت أن ترجع إليه ، خطبها إلى معقل بن يسار ، فغضب معقل وقال : أكرمت بها فطلقها ، لا والله لا ترجع إليك بعدها .

قال الحسن : علم الله حاجة الرجل إلى امرأته وحاجة المرأة إلى بعلها ، فأنزل الله تعالى في ذلك القرآن : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَيَغْنِمَنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْصُمُوهُنَّ أَنْ يَنْسِكِحُنَ أَرْوَاجَهُنَ إِذَا تَرَكْضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ إلى آخر الآية .

قال : فسمع ذلك معقل بن يسار فقال : سمعاً لربى وطاعة ، فدعى زوجها فقال : أزوجك وأكرمك^(٣) . فروجها إياها .

أخبرنا سعيد بن محمد^(٤) بن أحمد الشاهد ، أخبرنا جدي ، أخبرنا أبو عمرو

(١) الباب ٢٢٥ / ٣

(٢) ط « ابن إبراهيم بن المثنى »

(٣) الدر المنثور ١ / ٢٨٧

(٤) ط « ابن مجلبي »

الْحِبْرِي^(١) ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عمرو^(٢) بن حماد ، حدثنا أسباط ، عن السُّدَّى عن رجاله قال^(٣) :

نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، كانت له بنت عم فطلقتها زوجها لطاليةة ، فاقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر ، وقال : طلقت ابنة عمكنا ثم تريده أن تنكحها [الثانية] ؟ وكانت المرأة تريده زوجها قد رضيت به ، فنزلت فيهم الآية .

٤٣٤ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ الآية .

أخبرني أبو عمر محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه ، أخبرنا أبو الفضل [محمد بن الحسين] الحدادي ، أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد ، أخبرنا إسحاق ابن إبراهيم الخنظلي^(٤) قال : حدثت عن [مقاتل] بن حيان في هذه الآية :

ذلك أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبوه وأمرأته ، فمات بالمدينة ، فرفع ذلك إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأعطي الوالدين ، وأعطي أولاده بالمعروف ، ولم يعط امرأته شيئا ، غير أنه أمرهم أن ينفقوا عليها من تركه زوجها إلى الحول^(٥) .

٤٥٦ — قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي ، أخبرنا زاهر^(٦) بن أحمد ، أخبرنا

(١) ط « أبو عمر الجوزي »

(٢) ط « عمرو بن حماد »

(٣) م « عن رجاله قالت »

(٤) ط « ابن إبراهيم الخنظلي » و م « الخنظلي » وهو خطأ فيهما . وهو إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه المتوفى سنة ٢٣٧ هـ ، راجع الباب ١ / ٣٢٥ ، و تمذيب التهذيب

٤٢ ، ٢١٩ - ٢١٦ ، و آداب الشافعى

(٥) الدر المنشور ١ / ٣٠٩

(٦) ط « أخبرنا زاهر »

الحسين بن محمد بن مصعب قال : حدثنا يحيى بن حكيم ، حدثنا ابن أبي عدى عن شعبة ، عن أبي بشر ^(١) عن سعيد بن جعير ، عن ابن عباس قال ^(٢) :

كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلادة ^(٣) فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده ، فلما أجلت النمير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ أَنَّ الْفَغْرَى ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم ابن مزوق ، حدثنا وهب بن جرير ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد ابن جعير ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ^(٤) قال :

كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد ، فتحلف لئن عاش لها ولد تهوده ، فلما أجلت بنو النمير إذا فيهم أناس من [أبناء] الأنصار ، فقالت الأنصار : يا رسول الله ، أبناءنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

قال سعيد بن جعير : فمن شاء لحق بهم ، ومن شاء دخل في الإسلام .

وقال مجاهد : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له : صبيح ، وكان يكرهه على الإسلام .

وقال السدي ^(٥) : نزلت في رجل من الأنصار يكفي أبا الحصين ، وكان له

(١) م «أبي بشير» محرفة ، وهو أبو بشر : جعفر بن إيسا البشكري ، المتوفى سنة ١٢٤ كما في تهذيب التهذيب ٨٣/٢

(٢) الدر المنثور ١/٣٢٩ ، وتفسير الطبرى ٤٠٨/٥ ، وتفسير ابن كثير ١/٣١٠ ، والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النجاشي ٨٠

(٣) المقلادة : التي لا يعيش لها ولد

(٤) تفسير الطبرى ٥/٤٠٨

(٥) الدر المنثور ١/٣٢٩ ، وتفسير الطبرى ٤/٤١٠

ابنان ، فقدم تجارة الشام إلى المدينة يحملون الزيت ، فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية ، فتنصرا وخرجا إلى الشام ، فأخبر أبو الحصين رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : اطلبهما ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبعدها الله ، هما أول من كفر . قال : وكان هذا قبل أن يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقتل أهل الكتاب ، ثم نسخ قوله : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ وأمر بقتل أهل الكتاب في سورة براءة .

وقال مسروق ^(١) : كان لرجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف ابنان ، فتنصرا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قدموا المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام ، فأتاهم أبوهما ، فلزمتهما وقال : والله لا أدعكم حتى تسلما ، فانيا أن يسلما ، فاختصموا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيْرِ ﴾ فخلى سبيلهما .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد ابن إبراهيم ^(٢) المقرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن عبدوس ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محفوظ ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ^(٣) ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد ^(٤) قال : كان ناس مسترضعين في اليهود : قرية والنمير ، فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، بإجلاء بنى النمير ، قال أبناؤهم من الأوس الذين كانوا مسترضعين فيهم : لنذهبن معهم ، ولندين بدينهم . فمنعهم أهلهم وأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام ، فنزلت : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ الآية .

(١) الدر المنشور ٣٢٩/١

(٢) ط « ابن محمد » وهو خطأ .

(٣) الدر المنشور ٣٢٩/١ ، وتفسير الطبرى ٤١١/٥

٣٦٠ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي
الْمَوْتَىٰ ۚ ۝ الآية .

ذكر المفسرون السبب في سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى^(١) :
أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا شعبة^(٢) بن محمد ، أخبرنا
مكي بن عبدان ، حدثنا أبو الأزهري ، حدثنا روح ، حدثنا سعيد ، عن
قتادة^(٣) قال :

ذَكَرَ لَنَا : أَن إِبْرَاهِيمَ أَتَى عَلَى دَابَةٍ مِيَةً وَقَدْ تَوَزَّعَتْ هَا دَوَابُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَقَالَ :
رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ؟

وقال الحسن ، وعطاء الخراصي ، والضحاك ، وابن جرير : [إن إبراهيم الخليل
مر على دابة ميّة. قال ابن جرير] : كانت حيفة حمار بساحل البحر . قال عطاء : بحيرة
طبرية . قالوا : فرآها وقد توزّعَتْ دوابُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَكَانَ إِذَا مَدَّ الْبَحْرُ جَاءَتْ
الْحَيَّاتُانِ دَوَابُ الْبَحْرِ فَأَكَلَتْ مِنْهَا ، فَمَا وَقَعَ مِنْهَا يَصِيرُ فِي الْمَاءِ ؛ وَإِذَا جَرَرَ الْبَحْرُ
جَاءَتِ السَّبَاعُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا ، فَمَا وَقَعَ مِنْهَا يَصِيرُ تَرَابًا ؛ فَإِذَا ذَهَبَتِ السَّبَاعُ جَاءَتِ
الظِّيَّرُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا ، فَمَا سَقَطَ قَطْعَتْهُ الرِّيحُ فِي الْمَوَاءِ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ تَعَجَّبَ
مِنْهَا ، وَقَالَ : يَا رَبِّي قَدْ عَلِمْتَ لِتَجْعَلْنِي ، فَأَرْنِي كَيْفَ تُحْيِيَاهَا لِأَعْاينَ ذَلِكَ .

وقال ابن زيد^(٤) : مرَّ إِبْرَاهِيمَ بِحُوتٍ مِيَةً ، نَصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنَصْفَهُ فِي الْبَحْرِ ،
مَا كَانَ فِي الْبَحْرِ فَدَوَابُ الْبَحْرِ تَأْكِلُهُ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الْبَرِّ فَدَوَابُ الْبَرِّ تَأْكِلُهُ ؛
فَقَالَ لِإِبْلِيسِ الْخَبِيثِ : مَتَى يَجْمِعُ اللَّهُ هَذِهِ الْأَجْزَاءَ مِنْ بَطْوَنِ هُؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ :

(١) الدر المنشور ١/٣٣٤

(٢) ط « شعيب »

(٣) تفسير الطبرى ٥/٤٨٥

(٤) تفسير الطبرى ٥/٤٨٥

رَبِّ أَرْنِي كَيْنَتْ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ! قَالَ : أَوْلَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَّا ! وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي بِذَهَابِ وَسُوءَ إِبْلِيسِ مِنْهُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمَ الْأَصْفَهَانِيَّ فِيهَا أَذْنَ لِي فِي رَوَايَتِهِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ شَيْبَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكْمِ بْنِ أَبْيَانٍ ، حَدَّثَنَا أَبْيَانٍ قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَكْرَمَةَ عِنْدَ السَّاحِلِ ، فَقَالَ عَكْرَمَةُ : إِنَّ الَّذِينَ يَغْرِقُونَ فِي الْبَحْرِ تَقَسَّمُ الْحَيَّاتُ لَهُمْ ، فَلَا يَقِنُ مِنْهُمْ شَيْءٌ إِلَّا الْعَظَامُ ، فَتَلْقِيَهَا الْأَمْوَاجُ عَلَى الْبَرِّ فَتَصِيرُ حَائِلَةً تَخْرِجُهُ ، فَتَمْرُ بِهَا الْإِبَلُ فَتَأْكِلُهَا فَتَبْغُرُ ، ثُمَّ يَجِدُهُ قَوْمٌ فَيَأْخُذُونَ ذَلِكَ الْبَعْرَ فَيُوقَدُونَ فَتَخْمَدُ تَلْكَ النَّارُ ، فَتَبْجُى رِيحُ قَسْفَى ذَلِكَ الرَّمَادِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَإِذَا جَاءَتِ النَّفْخَةُ خَرَجَ أُولُئِكَ وَأَهْلَ الْقَبُورِ سَوَاءٌ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّمَا إِنْذَارُهُمْ قِيَامٌ يَنْتَظِرُونَ^(١) .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنَ يَسَارٍ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَا احْتَجَ عَلَى نَمْرُوذَ قَالَ : رَبِّ الذَّى يَحْيِي وَيَمْتَيِتْ . وَقَالَ نَمْرُوذُ : أَنَا أَحْيِي وَأَمْتَيْتُ ؛ ثُمَّ قُتِلَ رِجَالًا وَأَطْلَقَ رِجَالًا قَالَ : قَدْ أَمْتَ ذَلِكَ وَأَحْيَتَ هَذَا . قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : إِنَّ اللَّهَ يَحْيِي بِأَنْ يَرِدَ الرُّوحُ إِلَى جَسَدِ مَيْتٍ ، فَقَالَ لَهُ نَمْرُوذُ : هَلْ عَانِتْ هَذَا الذَّى تَقُولُهُ ؟ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَقُولَ : نَعَمْ رَأَيْتَهُ ، فَأَنْتَقَلَ^(٢) إِلَى حِجَةٍ أُخْرَى ، ثُمَّ سَأَلَ رَبِّهِ أَنْ يَرِيهِ إِحْيَاءَ الْمَوْتَىٰ لَكِ يَطْمَئِنَ قَلْبَهُ عَنِ الْاحْتِجاجِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُخْبِرًا عَنْ مَشَاهِدَةِ وَعِيَانِ .

وَقَالَ ابْنَ عَبَّاسَ ، وَسَعِيدَ بْنَ جَبَيرَ ، وَالسَّدِيْدَ^(٣) : لَمَا اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا اسْتَأْذَنَ مَلِكَ الْمَوْتَىٰ رَبَّهُ أَنْ يَأْتِيَ إِبْرَاهِيمَ فَيُبَشِّرَهُ بِذَلِكَ ، فَأَتَاهُ قَالَ : جَشْتَكَ أَبْشِرُكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَكَ خَلِيلًا ، فَخَمَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ : مَا عَلَمَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنَّ يَحِيبَ اللَّهُ دُعَاءَكَ ، وَيَحِيِّي الْمَوْتَىٰ بِسُؤَالِكَ . ثُمَّ انْطَلَقَ وَذَهَبَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ : رَبِّي أَرْنِي

(١) سورة الزمر ٦٨

(٢) ط « فَتَنَقَّلَ »

(٣) الدر المنشور ١ / ٣٣٤ ، وتنوير الطبرى ٥ / ٤٨٧

كيف تحيي الموتى ؟ قال : ألم تؤمن ؟ قال : بلى وسكن ليطمئن قابي بعلى أنك تحييني إذا دعوتك ، وتعطيني إذا سألك ؛ وأنك أخذتنى خليلًا .

٢٦٢ — قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية .

قال السكري : نزلت في عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة ، فقال : كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي وعيالى أربعة آلاف درهم ، وأربعة آلاف أقرضتها ربي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أمسكت ، وفيما أعطيت .

وأما عثمان رضي الله عنه فقال : على جهاز من لا جهاز له في غزوة « تبوك » ، فيجز المسلمين بألف بعير باقتصارها وأحلاسها ، وتصدق برومته - ركيبة كانت له على المسلمين ، فنزلت فيهما هذه الآية .

وقال أبو سعيد الخدري : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعًا يده يدعوه لعثمان ويقول : يا رب ، إن عثمان بن عفان رضيتك عنه فارض عنه . فما زال رافعًا يده حتى طلع الفجر ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية .

٢٦٧ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الصيدلاني ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم ، حدثنا أحمد بن سهل بن حمدوه ، حدثنا قيس بن أبيه ^(١) حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال ^(٢) :

(١) ط « ابن أسيف » وهو تحريف

(٢) المستدرك ٢٨٣/٢ والدر المنثور ٣٤٥/١

(١) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمِمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الوعاظ ، أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني ، حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي ، حدثنا أحمد بن موسى الجماز ^(٢) ، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدي ، عن عدى بن ثابت ، عن البراء ^(٣) قال :

نزلت هذه الآية في الأنصار ، كانت تُخرِجُ - إذا كان جذَادُ النَّخْلِ - من حيطانها أقناً من التمر والبُسرِ ، فيعلقونها على جبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأكُل منه فقراء المهاجرين ، وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الأقنان ، فنزل فيمن فعل ذلك : ﴿ وَلَا تَيْمِمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ يعني القنوا الذي فيه حشف ولو أهدى إليكم ماقبلتموه .

٢٧١ — قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية .

قال الكلبي : لما نزل قوله تعالى ﴿ وَمَا نَفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾ الآية . قالوا : يا رسول الله ، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية ؟ فنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٧٢ — قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحارث ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ،

(١) في المستدرك ٢٨٤ / ٢ « رديء » ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لعبد الله بن رواحة لا تخرب هذا التمر فنزل .

(٢) م « الجماز »

(٣) تفسير الطبرى ٥٦٠ / ٢ والدر المنثور ٣٤٥ / ١ والمستدرك ٢٨٥ / ٢

حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن مسلم ، حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا جرير ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال^(١) :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تَصْدِقُوا إِلَّا عَلَى أَهْلِ دِينِكُمْ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَصْدِقُوا عَلَى أَهْلِ الْأَدِيَانِ .

أخبرنا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَهْلٌ، حَدَّثَنَا
ابن نمير، عن الحجاج، عن سليمان المكي، عن ابن الحنفية قال^(٢):

كان المسلمون يكرهون أن يتصدقوا على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الآية ، فأمروا أن يتصدقوا عليهم .

وقال السكري : اعتمر رسول الله عمراً القضاة ، وكانت معه في تلك العمرة أسماء بنت أبي بكر ، فجاءتها أمها قتيلة وجدتها يسألانها ، وهم مشركون ، فقالت : لا أعطيكما شيئاً حتى أستأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإنكما لستما على ديني . فاستأمرته في ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد نزول هذه الآية ، أن تصدق عليهم ، فأعطتهم ووصلتهم .

قال السكري : ولها وجه آخر ، وذلك أن ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصحابه ورضاع في اليهود ، وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلمو ، فلما أسلمو كرهوا أن ينفعوهم وأرادوهم على أن يسلمو ، فاستأمروا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية ، فأعطوههم بعد نزولها ^(٣) .

(١) الدر المنشور / ٣٥٧

(٢) الدر المنشور ٣٥٧/١

(٣) راجع تفسير الطبرى / ٥٨٨

٢٧٤ — قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾ الآية .

أخبرنا [أبو إبراهيم] إسماعيل بن إبراهيم النصراني ، أخبرنا عمرو بن نجيف ^(١) أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل ^(٢) ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا محمد بن شعيب ، عن ابن مهدي ، عن يزيد بن عبد الله ، بن عَرِيب ^(٣) ، عن أبيه ، عن جده ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

نزلت هذه الآية : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في أصحاب الخليل ، وقال صلى الله عليه وسلم : إن الشياطين لا تخيل ^(٤) أحدا في بيته فرس عتيق من الخليل . وهذا قول أبي أمامة وأبي الدرداء ومكحول ، والأوزاعي ، ورباح بن زيد ^(٥) قالوا : هم الذين يربطون الخليل في سبيل الله تعالى ، ينفقون عليها بالليل والنهار سرا وعلانية . نزلت فيمن لم يرتبطها خيلا ولا مضمار ^(٦) .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعبي ، أخبرني الحسين بن محمد الدّينورى حدثنا عمر بن محمد بن عبد الله النهراني ، حدثنا على بن محمد بن مهرويه الفزويني ، حدثنا على بن داود القنطرى ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنى أبو شريح ، عن قيس بن الحجاج ، عن حَنْشَ ^(٧) بن عبد الله الصنعاني ، أنه قال : حدث ابن عباس

(١) ط « ابن محمد »

(٢) ط « ابن الخليل »

(٣) ط « ابن عبد الله عن شعيب عن أبيه » راجع الدر المنشور ١/٣٦٣ ، وتفسيير القرطبي ٣٤٧/٣

(٤) م « لا تخيل »

(٥) ط « ابن يزيد » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٣/٢٣٣

(٦) ط « تخيلا ولا افتخارا » و م « خيلا ولا مضمار » راجع الدر المنشور ١/٣٦٣

(٧) ط « عن خثيم بن عبد الله » وهو تحريف ، راجع تهذيب التهذيب ٣/٥٧

في هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ۚ ۝ قال : في علف الخيل .

ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو إسحاق المقرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن عبدوس ، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن يعقوب الـكـرـمـانـي ، حدثنا محمد بن زكريا الـكـرـمـانـي ، حدثنا وكيع ، حدثنا عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، قالت :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « من ارتبط فرسا في سبيل الله فأفق عليه احتسابا ، كان شبعه وجوعه وريه وظموه وبوله ورونه ، في ميزانه يوم القيمة ». وأخبرنا أبو إسحاق ، أخبرنا أبو عمرو الفراتي ، أخبرنا أبو موسى عمران ابن موسى ، حدثنا سعيد بن عثمان الجزار^(١) ، حدثنا فارس بن عمر ، حدثنا صالح بن محمد ، حدثنا سليمان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن مكحول ، عن جابر^(٢) قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المنفق في سبيل الله على فرسه كالبسيط كفيه بالصدقة » .

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن السـكـاتـبـ ، أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان الرـازـىـ ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشجـعـ ، حدثنا زيد ابن الخطـابـ ، أخبرنا رجاء بن أبي سلمـةـ ، عن سليمان بن موسى الدمشـقـىـ ، عن سـعـلانـ بن سـهـلـ الـبـاهـلـىـ ، قال :

سمعت أبا أمامة الباهلى يقول : من ارتبط فرسا في سبيل الله لم يرتبطه رباء ولا سمعة ، كان من ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۝ الآية .

(١) ط « ابن عثمان الخدرى »

(٢) م « ابن يزيد بن جابر عن مكحول قال »

(٣) الدر المنشور ٣٦٣/١

قول آخر :

[أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ التَّمِيعِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنَ حَيَّانَ ، حَدَّثَنَا] [مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى
ابْنُ مَالِكِ الصَّبْيِّ] ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَرْجَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقَ ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ الْوَهَابِ بْنُ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبْنَاءِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾^(١) قَالَ : نَزَّلَتْ فِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
كَانَ عَنْهُ أَرْبَعَةُ دِرَاهِمٍ فَأَنْفَقَ بِاللَّيْلِ وَاحِدًا ، وَبِالنَّهَارِ وَاحِدًا ، وَفِي السَّرِّ وَاحِدًا ،
وَفِي الْعَلَانِيَةِ وَاحِدًا .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسْنِ^(٢) الْكَاتِبُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ شَادَانَ ، أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدِ الْأَشْجَحِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ
عَبْدِ الْوَهَابِ بْنِ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

كَانَ لَعَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعَةُ دِرَاهِمٍ ، فَأَنْفَقَ دِرَاهِمَهَا بِاللَّيْلِ ، وَدَرَاهِمَهَا بِالنَّهَارِ ، وَدَرَاهِمَهَا
سِرًا ، وَدَرَاهِمَهَا عَلَانِيَةً ؛ فَنَزَّلَتْ : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾ .

وَقَالَ الْكَابِيُّ : نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمْ يَكُنْ
يَمْلِكْ غَيْرَ أَرْبَعَةَ دِرَاهِمٍ ، فَتَصَدَّقَ بِدَرَاهِمِ لَيْلًا ، وَبِدَرَاهِمِ نَهَارًا ، وَبِدَرَاهِمِ سِرًا ، وَبِدَرَاهِمِ
عَلَانِيَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَمَلْتَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : حَمَلْتَ أَنَّ
أَسْتَوْجِبَ عَلَى اللَّهِ الَّذِي وَعَدْنِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا إِنَّ
ذَلِكَ لَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

٢٧٨ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ
مِنَ الرِّبَابِ﴾ .

(١) تفسير القرطبي ٣٤٧/٣ والدر المنشور ١/٣٦٣

(٢) م « الحسين »

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرِ بْنِ حَمْدَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَخْنَسِ ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضْيَلٍ ، حَدَّثَنَا الْكَلْبَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ :

بَلَغَنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِي بَنِي عُمَرٍ وَبْنِ عَمِيرٍ بْنِ عَوْفٍ ، مِنْ ثَقِيفٍ ^(٣) ، وَفِي بَنِي الْمُعَيْرَةِ ، مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ ، وَكَانَتْ بَنِي الْمُعَيْرَةِ يُرْبُّونَ لِثَقِيفَ ، فَلَمَّا أَظَهَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَى مَكَّةَ وَضَعَ يَوْمَئِذٍ الرَّبَا كَلَّهُ فَاتَّى بَنِي عُمَرٍ وَبْنِ عَمِيرٍ ، وَبَنِي الْمُعَيْرَةِ إِلَى عَتَّابَ بْنِ أَسِيدٍ ، وَهُوَ عَلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ بَنِو الْمُعَيْرَةِ : مَا جَعَلْنَا أَشَقِ النَّاسِ بِالرَّبَا ؟ وَضَعَ عَنِ النَّاسِ غَيْرَنَا . فَقَالَ بَنِو عُمَرٍ وَبْنِ عَمِيرٍ : صُولِحْنَا عَلَى أَنْ لَنَا رِبَانًا . فَكَتَبَ عَتَّابٌ فِي ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَإِذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فَعَرَفَ بَنِو عُمَرٍ وَبْنِ عَمِيرٍ أَنَّ لَا يَدَانِ لَهُمْ بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَدُكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ فَتَأْخُذُونَ أَكْثَرَ ﴿وَلَا تَظْلِمُونَ﴾ فَتُشَبَّخُونَ مِنْهُ .

وَقَالَ عَطَاءُ ، وَعَكْرَمَةُ : نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَبَّاسَ بْنِ عَبْدِ الْمَطَلِّبِ ، وَعَمَّانَ بْنِ عَفَانَ ، وَكَانَ قَدْ أَسْلَفَ فِي التَّمَرِ ، فَلَمَّا حَضَرَ الْجَمَادَ قَالَ لَهَا صَاحِبُ التَّمَرِ : لَا يَبْقَى لِمَا يَكْفِي عَيْلَى إِذَا أَتَاهَا حَظْكَاهُ ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُ النَّصْفَ [وَتَؤْخِرَا النَّصْفَ] وَأَضْعُفَ لَكُمْ ؟ فَفَعَلُوا . فَلَمَّا حَلَّ الْأَجْلُ طَلَبَا الزِّيَادَةَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَهَبَاهُمَا وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، فَسَمِعَا وَأَطَاعَا وَأَخْذَا رُؤُوسَ أَمْوَالِهِمَا .

وَقَالَ الشَّدَّى ^(٤) : نَزَّلَتْ فِي عَبَّاسٍ ، وَخَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَا شَرِيكَيْنَ فِي الْجَاهَلِيَّةِ ، يَسْلُقانِ فِي الرَّبَا ، بَخَاءِ الإِسْلَامِ وَهُمَا أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ فِي الرَّبَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) ط « ابن عبد الله »

(٢) ط « ابن الأحمسى » وَم « الأحمسى » وَفِي هَامِشِهَا : صَوابَهُ « الْأَخْنَسُ » .

(٣) راجع الدر المنشور ١/٣٦٦، وتفسیر الطبری ٦/٢٣، وتفسیر القرطبی ٣/٣٦٣ والإصابة ٣/٥٧٦

(٤) راجع تفسیر الطبری ٦/٢٢ ، والدر المنشور ١/٣٦٦

هذه الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا إن كلَّ رباً مِنْ ربا الجاهلية مُوضِع
وأول رباً أضعه ربا العباس بن عبد المطلب .

٢٨٠ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ .

قال السكري : قالت بنو عمرو بن عمير لبني العيرة : هاتوا رؤوس أموالنا ولكم
الربا ندعه لكم ، فقالت بنو العيرة : نحن اليوم أهل عشرة فأخرؤنا إلى أن تدرك
المثرة ، فأبوا أن يؤخرونهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ الآية .

٢٨٥ — قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ .

أخبرنا الإمام أبو منصور : عبد القاهر بن طاهر ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن
علي بن زياد ، حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي ، حدثنا أمية بن بسطام ، حدثنا
يزيد بن زريع ، حدثنا روح بن القاسم ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال :
لما أنزل [الله] على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ﴿ وَإِنْ تُبُدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ
أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية ، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ، ثم أتوا رسول الله فقالوا : كُلُّنَا من الأعمال مانطيقٌ : الصلاة والصيام
والجهاد والصدقة ، وقد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها . فقال رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم - أرأه قال - :
﴿ سَعِينَا وَعَصَيْنَا ﴾^(١) قولوا ﴿ سَعِينَا وَأَطْعَنَا فَغُفرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾
فاما اقتراها
ال القوم فذلت بها أستتهم ، أنزل الله تعالى في أثرها ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مِنْ رَبِّهِ ﴾ الآية كلها ، ونسخها الله تعالى فأنزل الله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الآية إلى آخرها . رواه مسلم^(٢) عن أمية بن بسطام .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، حدثنا والدى ، حدثنا محمد بن إسحاق
الثقفى ، حدثنا عبد الله بن عمر و يوسف بن موسى ، قالا : حدثنا وكيع ، حدثنا

(١) اقتباس من سورة البقرة ٩٣

(٢) صحيح مسلم ٨٠ / ١

سفيان ، عن آدم بن سليمان ، قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس ^(١) قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفِهُ يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ^(٢)
 دخل قلوهم منها شيء لم يدخله من شيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا :
 سمعنا وأطعنا وسلمتنا . فألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم فقالوا : سمعنا وأطعنا . فأنزل الله
 تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا حَتَّىٰ بَلَغَ أَوْ أَخْطَانَهَا﴾ ^(٣) فقال :
 قد فعلت ، إلى آخر البقرة ، كل ذلك يقول : قد فعلت . رواه مسلم ^(٤) عن أبي بكر
 ابن أبي شيبة ، عن وكيع .

قال المفسرون : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفِهُ يُخَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ جاء أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وناس من الأنصار إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فجثثوا على الركب ، وقالوا : يا رسول الله ، والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية ، إن أحذنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وأن له الدنيا بما فيها ؛ وإنما مأخذون بما نحدث به أنفسنا ، هلكنا والله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا نزلت ، فقالوا : هلكنا وكلفنا من العمل ما لا نطيق . قال : فلعلمكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل لموسى : سمعنا وعصينا ، قولوا : سمعنا وأطعنا ، فقالوا : سمعنا وأطعنا . واشتد ذلك عليهم فكثروا بذلك حولا ، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية فنُسخت هذه الآية مقابلا . قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد تجاوز لأمتى ما حدثنا به أنفسهم مالم يعملا أو يتكلموا به » ^(٥) .

(١) المستدرك ٢٨٦/٢

(٢) سورة البقرة ٢٨٤

(٣) صحيح مسلم ٨١/١

(٤) الفتح الكبير ٣٢٨/١ ، وانظر رأى أبي جعفر التحاشر في كتابه الناسخ والمنسوخ ٨٥-٨٦

سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ

قال المفسرون : قدِّم وفدى بخْرَان ، وكانوا ستين راكبا ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إلَيْهِمْ يَؤْولُ أمرهم ؛ العاقِب : أمير القوم وصاحب مشورتهم (١) الذي لا يُصْدِرُون إلا عن رأيه ، واسمه عبد المسيح . والسيد : شَمَالُهُمْ (٢) وصاحب رَحْلِهِمْ ، واسمه الأَيْمَنْ . وأبو حارثة بن عقبة أسففهم وجبرُهم ، وإمامهم وصاحب مِدْرَاسِهِمْ ، وكانت قد شرف فيهم ودرَسَ كتبهم ، حتى حَسْنَ عَلَمَهُ فِي دِينِهِمْ ، وكانت ملوك الروم قد شرّفوه وموّلوه ، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده . فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلوا مسجده حين صلى العصر ، عليهم ثياب الحِبارات حِبَابٌ وآرْدِية ، في جمال رجال بني الحارث بن كعب ، يقول بعض من رَاهُمْ من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ما رأينا وقد مثَلُهُمْ ، وقد حَانَتْ صلاتُهُمْ ، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : دعوهِمْ . فصلوا إلى المشرق . فتكلم السيد والعاقِب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال لها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (٢) : أَسْلَمَا ، فقلَا : قد أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ ، قال : كَذَبْتُمَا ؛ مَنْعَكُمْ مِنَ الإِسْلَامِ دُعَاؤُكُمْ اللَّهُ وَلَدًا ، وَعِبَادَتُكُمُ الصَّالِبُ ، وَأَكْلَكُمُ الْخَنْزِيرَ . قَالَا : إِنْ لَمْ يَكُنْ عِيسَى وَلَدًا لَّهُ ، فَمَنْ أَبُوهُ ؟ وَخَاصِّهُ جَهِيْعًا فِي عِيسَى ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ، صلى

(١) م « إِمَامُهُمْ »

(٢) سيرة ابن هشام ٢٢٥ / ٢

الله عليه وسلم^(١) : أَلْسُنَمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ وَلَدٌ إِلَّا وَ[هُوَ] يَشْبَهُ أَبَاهُ؟ قَالُوا: بَلَى ، قَالَ : أَلْسُنَمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَأَنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ؟ قَالُوا: بَلَى ، قَالَ : أَلْسُنَمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا قَيْمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَحْفَظُهُ وَيُرْزِقُهُ؟ قَالُوا: بَلَى ، قَالَ : فَهُلْ يَمْلِكُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ رَبَّنَا صُورَ عِيسَى فِي الرَّحْمَ كَيْفَ شَاءَ ، وَرَبَّنَا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرُبُ وَلَا يَحْدُثُ . قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : أَلْسُنَمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيسَى حَمْلَتْهُ أُمُّهُ كَمَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ ، ثُمَّ وَضَعَتْهُ كَمَا تَضَعُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا ، ثُمَّ غَذَى كَمَا يَغْذِي الصَّبِيَّ ، ثُمَّ كَانَ يَطْعَمُ وَيَشْرُبُ وَيَحْدُثُ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا كَمَا زَعْمَتُمْ؟ فَسَكَّنُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ صَدْرَ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ إِلَى بَضْعِ وَثَانِيَنِ آيَةٍ مِنْهَا .

١٢ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ وَتُخْسِرُونَ﴾ الآيَةُ .

قَالَ السَّكَّابِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ يَهُودَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَالُوا لَمَّا هُزِمُوا الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ : هَذَا وَاللَّهُ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ الَّذِي بَشَّرَنَا بِهِ مُوسَى ، وَنَجَّدُهُ فِي كِتَابِنَا بِنَعْتِهِ وَصَفْتِهِ ، وَأَنَّهُ لَا تُرْدَدُ لَهُ رَأْيَةٌ . فَأَرَادُوا تَصْدِيقَهُ وَاتِّبَاعَهُ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا تَعْجِلُوا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَقْعَةِ لَهُ أُخْرَى . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَنُكِّبَ أَحْجَابُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شَكَّوْا وَقَالُوا : لَا وَاللَّهُ مَا هُوَ بِهِ . وَغَلَبُ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءُ فَلَمْ يَسْلِمُوا ، وَكَانُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَهْدٌ إِلَى مُدَّةٍ ، فَنَقْضُوا ذَلِكَ الْعَهْدَ ، وَانْطَلَقَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفَ فِي سَتِينِ رَاكِبًا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ : أَبِي سَفِيَّانَ وَأَحْسَابِهِ ، فَوَاقَوْهُمْ ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ، وَقَالُوا : لَتَكُونُ كُلُّنَا وَاحِدَةً . ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنَ يَسَارٍ^(٢) : لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ٦/١٥٤

(٢) سِيَرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٢٠١/٢ ، وَالدَّرِّ المُشَوَّرٍ ٩/٢ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ٦/٢٢٧ ، وَسَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٣/١٥٤ - ١٥٥

قرشاً بيدر ، فقدم المدينة ، جَمِعَ اليهود فقال : يا معاشر اليهود ، احذروا من الله مثلَ ما نزل بقريش يوم بدر ، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم ، فقد عرفتم أنَّى نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم . ق قالوا : يا محمد ، لا يغرنك أنك لقيت قوماً أعماراً لا علم لهم بالحرب فأصبتَ فيهم فرصة ، أما والله لو قاتلناك لعرفت أننا نحنُ الناس . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ ۝ يعنى اليهود : ﴿ سَتُغْلِبُونَ ۝ تهزمون ﴿ وَتُخْسِرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ ۝ في الآخرة . وهذه رواية عكرمة ، وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

١٨ — قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۝ .

قال السكري : لما ظهر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة ، قدم عليه حبرانٍ من أهل الشام ، فلما أبصر المدينه قال أحدهما لصاحبه : ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان . فلما دخل على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عرفاه بالصفة والمعن ، فقال له : أنت محمد؟ قال : نعم ، قال : وأنت أَحَدٌ ، قال : نعم ، قال : إنا نسألك عن شهادة ، فإنْ أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك . فقال لها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : سلامي ، فقال : أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله . فأنزل الله تعالى على نبيه : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ۝ فأسلم الرجالن وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ۝ الآية .

اختلفوا في سبب نزولها : فقال السُّنْدُوسي : دعا النبي صلى الله عليه وسلم ، اليهود إلى الإسلام ، فقال له النعان بن أوفى ^(١) : هل يا محمد نخاصنك إلى الأخبار ، فقال

(١) ط « ابن أُدْفَى »

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بل إلى كتاب الله ، فقال : بل إلى الأحبار .
فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى سعيد بن جبير ، وعكرمة ، عن ابن عباس قال ^(١) :

دخل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [بيت المدارس] على جماعة من اليهود
فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أى دين أنت
يا محمد ؟ فقال : على ملة إبراهيم ، قالا : إن إبراهيم كان يهودياً ، فقال رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم : فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم . فأيما عليه ، فأنزل الله
تعالى هذه الآية .

وقال السكاكى : نزات في قصة الذين زينا من خيبر ، وسؤال اليهود النبيَّ صلى
الله عليه وسلم ، عن حد الزانيين . وسيأتي بيان ذلك في سورة المائدة إن شاء
الله تعالى .

٣٦ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّهِمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ ﴾ الآية .

قال ابن عباس وأنس بن مالك : لما فتح ^(٢) رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم مكة ، ووعد أمته ملوكَ فارس والروم ، قالت المذاقون واليهود : هيهات !
هيهات ! من أين لحمد ملك فارس والروم ؟ هم أعز وأمنع من ذلك ،
ألم يكف مهداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم ؟ فأنزل الله تعالى
هذه الآية ^(٣) .

أخبرني محمد بن عبد العزيز المَرْوَزِيَّ في كتابه ، أخبرنا أبو الفضل محمد

(١) سيرة ابن هشام ٢٠١/٢ ، والدر المنثور ١٤/٢ ، وتفسير الطبرى ٦/٢٨٨ ، وتفسير القرطبي ٥٠/٤

(٢) ط «افتتح»

(٣) تفسير القرطبي ٤/٥٤

ابن الحسين [الحدادى] ، أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا روح بن عبادة ، حدثنا سعيد ، عن قنادة ^(١) قال :

ذكر لنا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سأله ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ شَاءَ ﴾ الآية .

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق ^(٢) الشاعبي ، أخبرنا عبدالله بن حامد الوزان ، أخبرنا محمد بن جعفر المطيري ^(٣) ، حدثنا حماد بن الحسن ، حدثنا محمد بن خالد بن عتمة ^(٤) ، حدثنا كثير ^(٥) بن عبدالله بن عمرو بن عوف ، حدثني أبي عن أبيه ، قال :

خط ^(٦) رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على الخندق يوم الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً . قال عمرو بن عوف ^(٧) : كنت أنا وسلامان ، وحذيفة والنعمان بن مقرئ المزني ، وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً . ففربنا حتى إذا كنا تحت « دوناب » ، أخرج الله من بطن الخندق صخرة مرموة كسرت حدينا وشققت علينا ، فقلنا : ياسلمان ، أرق إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبر هذه الصخرة ، فإما أن نعدل عنها ، وإما أن يأمرنا فيها بأمره ، فإننا لا نحب أن

(١) الدر المثور ١٤/٢ ، وتفسير الطبرى ٦٠٠/٦

(٢) ط « أبو الحسن »

(٣) ط « المطيري » وهو تحريف ، وكانت وفاة المطيري في سنة ٣٣٥ هـ ، راجع الباب ١٥٢/٣

(٤) ط « عتمة » وهو تحريف ، وعتمة اسم أمه ، راجع تهذيب التهذيب ١٤٢/٩

(٥) قال الشافعى عنه : إنه أحد أركان الكذب . وقال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحمل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب . وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابع عليه . مات فيما قال البخارى فيما بين الحسين ومائة إلى الستين . راجع تهذيب التهذيب ٤٢١-٤٢٣/٨

(٦) ط « خطب رسول الله » !

(٧) ترجمته في الإصابة ٩/٣ وتهذيب التهذيب ٨٥/٣

نجاوز خطّه . قال : فرق سلمان إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ضارب عليه قبة تُرْكِيَّة ، فقال : يارسول الله خرجت صخرة بيضاء مَرْوَة من بطن الخندق ، فكسرت حديداً وشققت علينا حتى ما يحييك فيها قليل ولا كثير ، فمرّ نافيا بأمرك ، فإنما لأنحب أن نجاوز خطّك . قال : فهو بط رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع سلمان الخندق ، والتسعه على شفة الخندق ، فأخذ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المِعْوَل من سلمان فضر بها ضربة صدعاً ، وبرق منها برق أضاء ما بين لاَبَتِيهَا — يعني المدينة — حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم . وكَبَرَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، فكَبَرَ المُسَامُون ، ثم ضربها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم الثانية^(١) وبرق منها برق أضاء ما بين لاَبَتِيهَا ، حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكَبَرَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، وكَبَرَ المُسَامُون ، ثم ضربها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لاَبَتِيهَا حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، وكَبَرَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، تكبير فتح ، وكَبَرَ المُسَامُون ، وأخذ بيد سلمان ورق ، فقال سلمان : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط . فالتفت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى القوم ، فقال :رأيت ما يقول سلمان ؟ قالوا : نعم يارسول الله .

قال : ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيت ، أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدان كسرى ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل ، عليه السلام ، أن أمتى ظاهرة عليها . ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيت ، أضاءت لي منها القصور الْحَمْرَ من أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل ، عليه السلام ، أن أمتى ظاهرة عليها . ثم ضربت ضربتي الثالثة ، فبرق الذي رأيت ، أضاءت لي منها قصور صناعة كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتى

(١) ط « عليه فـ كـ سـ رـ هـ » .

ظاهره عليها ، فأبشروا . فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله ، موعد صدق ، وعدنا النصر بعد الخفر . فقال المنافقون : ألا تعجبون بِمَنِّيْكُمْ وَيَعْدُكُمُ الْبَاطِلُ ، وَيَخْبِرُكُمْ أَنَّهُ يَصِرُّ مِنْ يَئِربَ قُصُورَ الْحِيَرَةِ وَمَدَائِنَ كَسْرَى ، وَأَنَّهَا تَفْتَحُ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ إِنَّمَا تَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ مِنَ الْفَرْقَى ، وَلَا تَسْتَطِعُونَ أَنْ تَبْرُزُوا ! قال : فنزل القرآن $\hat{وَإِذْ}$ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ^(١) ، وأنزل الله تعالى في هذه القصة ، قوله : $\hat{قُلِّ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ}$ ^(٢) الآية .

٢٨ — قوله تعالى : $\hat{لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ أَكَارِفِينَ أَوْ لِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}$

قال ابن عباس ^(٣) : كان الحجاج بن عمرو ، وكهمنس بن أبي الحقيق ، وقيس ابن زيد - وهؤلاء كانوا من اليهود - يُبَاطِلُونَ نفراً من الأنصار ليغتلوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر ، وعبد الله بن جبير ، وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود ، واحذرموا لُزُومَهُمْ ومباطنتهم لا يغتلوكم عن دينكم . فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم وملازمتهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبي : نزلت في المنافقين : عبد الله بن أبي وأصحابه ، كانوا يتولون اليهود والشركين ، ويأتونهم بالأخبار ، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم .

وقال جوئير ^(٤) عن الصحاحدة عن ابن عباس ^(٥) : نزلت في عبادة بن الصامت

(١) سورة الأحزاب ١٢

(٢) سورة آل عمران ٢٦

(٣) الدر المنشور ٢/١٦ وتفسير الطبرى ٦/٣١٤

(٤) ط « جبير عن » وهو خطأ

(٥) تفسير القرطبي ٤/٥٨

الأنصارى ، وكان بَدْرِيًّا فَقِيًّا ، وكان له حلفاء من اليهود ، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب قال عبادة : يابنِ الله ، إِنِّي مُعِذَنَةُ رَجُلٍ مِّنَ الْيَهُودِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ يَخْرُجُوا مَعِي فَأَسْتَظْهِرُ بِهِمْ عَلَى الْعُدُوِّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ أَكَافِيرِينَ أَوْ لِيَأْءِيَهُمْ ﴾ الآية .

٣١ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ الآية .

قال الحسن ، وابن حُرَيْج ^(١) : زعم أقوام على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنهم يحبون الله ، فقالوا : يا محمد ، إننا نحب ربنا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى جُوَيْبِر ، عن الصَّحَّاكَ ، عن ابن عباس ، قال :

وقف النبي صلى الله عليه وسلم ، على قريش ، وهم في المسجد الحرام ، وقد نصَّبُوا أصنامهم ، وعلقوا عليها بيض النعام ، وجعلوا في آذانها الشُّنُوفَ [والقرَّطةَ] ، وهم يسجدون لها ؛ فقال : يامعشر قريش ، لقد خالقتم ملةً أبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ، ولقد كانوا على الإسلام . فقالت قريش : يا محمد إنما نعبد هذه حبَّةُ اللَّهِ لِيَقْرُبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى . فأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ وَتَبَدُّلُونَ الْأَصْنَامَ لِتَقْرُبُوكُمْ إِلَيْهِ ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ ﴾ فَإِنَّا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ وَحْجَتُهُ عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أُولَى بِالْتَّعْظِيمِ مِنْ أَصْنَامِكُمْ ^(٢) .

وروى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : أن اليهود لما قالوا : نحن أبناء الله وأحبابه ، أنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت عَرَضَهَا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم على اليهود ، فأبوا أن يقبلوها .

وروى محمد بن إسحاق بن يسار ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، قال :

(١) تفسير الطبرى / ٦ - ٣٢٣ - ٣٢٤

(٢) فـ الطبرى / ٦ ٣٢٤ « وأماماً روى عن الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح »

نزلت في نصارى نجران، وذلك أنهم قالوا : إنما نعْلَمُ المسيح ونعبدُ حباً لله
وتعظيمياً له . فأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ رَدًا عَلَيْهِمْ .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ الآية .

قال المفسرون : إنَّ وفَ نجران قالوا الرسول الله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مالك تشم صاحبنا ؟ قال : وما أقول ؟ قالوا : تقول : إنه عبد ، قال : أَجَلْ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَكُلُّهُ أَنْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ . فَعَصَبُوا وَقَالُوا : هَلْ رَأَيْتَ إِنْسَانًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ؟ إِنَّ كَنْتَ صَادِقًا فَأَنْزَلْنَا مِثْلَهُ . فأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا سهل أبو يحيى الرازي ، أخبرنا سهل بن عثمان ، أخبرنا يحيى ووكيع ، عن مبارك ، عن الحسن قال : جاء راهباً نجران إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فعرض عليهما الإسلام ، فقال أحدهما : إِنَا قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ ، فقال : كَذَبْتَنَا ، إِنَّهُ يَنْعَكِسُ عَنِ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ ^(١) : عبادتكم الصالب ، وأكلكم الخنزير ، وقولكم : اللَّهُ وَلَدٌ . قالا : من أبو عيسى ؟ وكان لا يعقل حتى يأسره ربه ، فأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعد ^(٣) عبد الرحمن بن محمد الزبيدي ، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن مالك ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبي ، حدثنا حسين ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن ، قال :

جاء راهباً نجران إلى النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال لها رسول الله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْلَمَا تَسْلَمَا . فَقَالَا : قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ ، فقال : كَذَبْتَنَا يَنْعَكِسُ مِنِ الْإِسْلَامِ :

(١) ط « ثلاث »

(٢) تفسير الطبرى ٤٦٨/٦ والدر المنشور ٢/٣٧

(٣) ط « أبو سعيد ... محمد الرهجانى »

[ثلاث] : سجود كا للصلب ، وقولكما : أخذ الله ولدا ، وشرب كا الخر فقايا :
ما تقول في عيسى ؟ قال : فسكت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ونزل القرآن : ﴿ذلِكَ
نَتَوْهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ<﴾ إلى قوله :
﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية ، فدعاهما رسول الله ، صلى الله عليه
 وسلم إلى الملاعنة ، قال : وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام .
 قال : فلما خرجا من عنده قال أحدهما للآخر : أقر بالجزية ولا تلاعنه ، فأقر
 بالجزية . قال : فرجعا فقايا : نقر بالجزية ولا نلاعنك . [فأقر بالجزية] ^(١) .

أخبرني عبد الرحمن بن الحسن المحفظ ، فيما أذن لي في روايته : حدثنا أبو حفص
 عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الله ^(٢) بن سليمان بن الأشعث ، حدثنا يحيى بن
 حاتم العسكري ، حدثنا بشر بن مهران ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبي
 هند ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، قال ^(٣) :

قدم وفد أهل نجران على النبي ، صلى الله عليه وسلم : العاقب ، والسيد . فدعاهما
 إلى الإسلام ، فقايا : أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما إن شئتما أخبرتكم بما يعنكم من
 الإسلام ، فقايا : هات أبنائنا ، قال : حب الصليب ، وشرب الخمر ، وأكل لحم
 الخنزير . فدعاهما إلى الملاعنة فوعدهما على أن يغادرا بالغدأة ، فعدا رسول الله ، صلى
 الله عليه وسلم فأخذ بيده على وفاطمة ، وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبىَا
 أن يحييا ، فأقر له بالخارج ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذى بعنتى بالحق
 لو فعل لمطر الوادى نارا ^(٤) ». قال جابر : فنزلت فيهم هذه الآية <sup>﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
 أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾</sup> قال الشعبي : أبناءنا :

(١) الدر المنشور ٣٨/٢

(٢) ط « عبد الرحمن »

(٣) الدر المنشور ٣٩/١

(٤) تفسير القرطبي ٤/١٠٣

الحسن والحسين ، ونساءنا : فاطمة ، وأنفسنا : على بن أبي طالب رضي الله عنهم .

٦٨ — قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا الْنَّبِيُّ﴾ الآية .

قال [ابن عباس] : قال رؤساء اليهود : والله يامحمد ، لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك ، وأنه كان يهودياً ، وما بك إلا الحسد ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وزوى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؟ وروى أيضاً عبد الرحمن بن غنم^(١) عن أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر محمد بن إسحاق بن يسار ، وقد دخل حديث بعضهم في بعض .

قالوا : لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة ، واستقرت بهم الدار ، وهاجر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان من أمر بدر ما كان - اجتمع قريش في دار الندوة وقالوا : إن لنا في أصحاب محمد الدين عند النجاشي ثاراً بين قتيل منكم بيدر ، فاجمعوا مالا وأهدوه إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم ؛ ولينتدب لذلك رجال من ذوى آرائكم . فبعثوا عمرو بن العاص ، وعمارة بن أبي معيط ، مع المدايا : الأدم وغيره ، فركبا البحر وأتوا الحبشة ، فلما دخلوا على النجاشي سجدوا له وسلموا عليه وقالوا له : إن قومنا لك ناصحون شاكرون ، ولصلاحك محبون ؛ وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك ؛ لأنهم قومٌ رجلٌ كذاب ، خرج علينا يزعم أنه رسول الله ، ولم يتبعه أحد منا إلا السفهاء ، وكنا قد ضيقنا عليهم الأمر ، وأجلناهم إلى شعب بأرضنا ، لا يدخل عليهم أحد ، ولا يخرج منهم أحد ، قد قاتلهم الجوع والعطش ، فلما استند عليهم الأمر

بَعْثٌ إِلَيْكَ أَبْنَى عَمَّهُ لِيَفْسِدَ عَلَيْكَ دِينَكَ وَمُلْكَكَ وَرَعْيَتَكَ ، فَاحْذَرُهُمْ وَادْفُهُمْ
إِلَيْنَا لِنَكْفِيكُمْ .

قالوا : و آية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ، ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس ، رغبةً عن دينك و سنتك .

(١) ط. «التي نعمتها»

(٢) ط « خرجم من »

الناس بغير حق فعلينا قضاؤها ؟ قال النجاشي : يا عمرو إن كان قطارا فعلى قضاؤه ، فقال عمرو : لا ولا قيراطا ، قال النجاشي : ما تطلبون منهم ؟ قال عمرو : كنا وهم على دين واحد ، وأمر واحد ، على دين آبائنا ، فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ، ولزماننا نحن ، فبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا . فقال النجاشي : ما هذا الدين الذي كفتم عليه ، والدين الذي اتبعتموه ؟ أصدقني . قال جعفر : أما [الدين] الذي كنا عليه وتركتنا فهو دين الشيطان وأمره ، كنا نكفر بالله عز وجل ، ونعبد الحجارة ؛ وأما [الدين] الذي تحولنا إليه فدين الله الإسلام ، جاءنا به رسول من الله وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له .

قال النجاشي : يا جعفر لقد تكلمت بأمر عظيم فعلى رسليك . ثم أمر النجاشي فضربي بالناقوس فاجتمع إليه كل قسيس وراهب ، فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي : أنسدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى ، هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا ؟ فقالوا : اللهم نعم ، قد بشرنا به عيسى ، وقال : من آمن به فقد آمن بي ، ومن كفر به فقد كفر بي . فقال النجاشي لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل ويأمركم به ، وما ينهاكم عنه ؟ قال : يقرأ علينا كتاب الله ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويأمر بحسن الجوار ، وصلة الرحم ، وبر اليتيم ، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له .

قال : أقرأ علينا شيئا مما كان يقرأ عليكم . فقرأ عليهم سورة « العنكبوت » و « الروم » . ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع ، وقالوا : يا جعفر ، زدنا من هذا الحديث الطيب . فقرأ عليهم « سورة الكهف » . فأراد عمرو أن يغضِّب النجاشي فقال : إنهم يشتمون عيسى وأمه ، فقال النجاشي : ما يقولون في عيسى وأمه ؟ فقرأ عليهم جعفر سورة « مريم » ، فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي ثقته^(١) من سواك قدر ما يقذى العين ، وقال : والله ما زاد المسيح على ما تقولون

(١) ط « بقية من »

هذا . ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال : اذهبوا فأنتم سُيُومُ بِأَرْضِ^(١) . يقول : آمنون ، من سبكم أو إذا كُم غرم . ثم قال : أبشروا ولا تخافوا ، ولا دهورة اليوم على حزب إبراهيم . قال عمرو :^(٢) يا نجاشي ومن حزب إبراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم . فأنكر ذلك المشركون وادعوا في دين إبراهيم ، ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه ، وقال : إنما هديتكم إلى رشوة فاقبضوها ، فإن الله ملِكُنِي ولم يأخذ مني رشوة^(٣) .

قال جعفر : وانصرنا وكنا في خير دار ، وأكرم جوار . وأنزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم ، على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ، قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ أَتَبَعُوهُ﴾ [أى] [على ملته وسته ، وَهَذَا الْتَّبِيْعُ] يعني محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الوراق ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجزارى^(٤) ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع ، عن سفيان بن سعيد ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، عن عبد الله^(٥) قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي ولادةً من النبيين ، وأنا

(١) ف ها ش م « هى بالحبشيه : لاحزن عليكم »

(٢) ط « قالوا »

(٣) سيدة ابن هشام ٣٦٢/٢

(٤) ط « الجزارى »

(٥) هو عبد الله بن مسعود ، راجع الدر المنثور ٤٢/٢ ، وتفسير الطبرى ٤٩٨/٦ ، والمستدرك ٢٩٢/٢ ، وفسر القرطبي ١٠٩/٤ ، ومسند أحمد ٧١/٦

وَلِيٌّ مِنْهُمْ أَبِي وَخَلِيلٍ رَبِّي إِبْرَاهِيمَ^(١) . ثُمَّ قَوْا : ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَبَعُوهُ وَهَذَا النَّصِيْحَةُ الْآيَةُ﴾ .

٦٩ — قوله تعالى : ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُّنَّكُمْ﴾ الآية .

نزلت في معاذ بن جبل [وحذيفة] وعمار بن ياسر ، حين دعاهم^(٢) اليهود إلى دينهم . وقد مضت القصة في سورة البقرة^(٣) .

٧٢ — قوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية .

قال الحسن والسدى : توأطاً اثنا عشر حبراً من يهود خيبر [وقرى عريينة^(٤)] وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به في آخر النهار ، وقولوا : إنما نظرنا في كتابنا ، وشاورنا علماءنا ، فوجدنا محمدًا ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه ، وبطلان دينه ؛ فإذا فعاتم ذلك شك أصحابه في دينهم و قالوا : إنهم أهل كتاب ، وهم أعلم به منا ؛ فيرجعون عن دينهم إلى دينكم . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأخبر [به] نبيه محمدًا ، صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين^(٥) .

[و] قال مجاعد ، ومقاتل ، والكابي : هذا في شأن القبلة ؟ لما صرفت إلى الكعبة ، شق ذلك على اليهود لخلافتهم ، فقال كعب بن الأشرف وأصحابه : آمنوا بالذى أنزل على محمد من أمر الكعبة ، وصلوا إليها أول النهار ، ثم اكفروا

(١) ط « وَأَنَا أَوَّلُ مِنْهُمْ بْنُ الْخَلِيلِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ »

(٢) راجع ص ٣٢

(٣) ط « دعاماً »

(٤) في الدر المنشور « قرى عربية »

(٥) الدر المنشور ٤٢/٢ - ٤٣ و تفسير الطبرى ٦٠٧

بالكعبة آخر النهار ، وارجعوا إلى قبلكم الصخرة ؛ لعلهم يقولون : هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا . فربما يرجعون إلى قبلكنا . فخذر الله تعالى نبيه مكره هؤلاء ، وأطلبه على سرهم ، وأنزل : ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَيْفَ الْآيَةُ﴾ .

٧٧ — قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعْهِدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ كُثُرًا قَلِيلًا﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أخبرنا حاجب بن أحمد ، أخبرنا محمد بن حماد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن شقيق^(١) ، عن عبد الله ، قال^(٢) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين وهو فيها فاجر ، ليقطع بها مال أمرئ مسلم ، لقي الله وهو عليه غضبان . فقال الأشعث بن قيس : في والله [نزلت] ؟ كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني ، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألك يينة ؟ قلت : لا . فقال لليهودي : أتحلف ؟ قلت : [يا رسول الله] إذن يحلف فيذهب بماله . فأنزل الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعْهِدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ كُثُرًا قَلِيلًا﴾ الآية . رواه البخاري^(٣) عن عبдан ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو القاسم البغوي ، حدثني محمد بن سليمان ، حدثنا صالح بن عمرو عن الأعمش ، عن شقيق^(٤) ، قال : قال عبد الله^(٤) :

(١) ط « أبو معاوية » ، عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله « وما في الخطبة يوافق ما في مسند أحمد ٢١١/٥

(٢) الدر المنشور ٢/٤٤ ، وتفصير الطبرى ٦/٥٢٩

(٣) صحيح البخارى ٣/١١٠ . وهو فيه أيضاً ٣/١٢٢ ، ١٤٣ ، ١٢٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩-١٧٧ ، ٦/٣٤

(٤) ٨/١٣٤-١٣٧ ، ٧٢/٩ ، ١٣٣ ، ١٣٨ وانظر مسند أحمد ٣/١١٣ ، ١١٧ ، ١١٣

(٥) تفسير الطبرى ٦/٥٣٢

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مala ، لقى الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ كُمَّا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية . فاتى الأشعث بن قيس ، فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن ؟ قلنا كذا وكذا . قال : لفظ نزلت ، خاصمت رجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألك يمينة ؟ قلت : لا . قال : فيحلف ^(١) قلت : إذاً يحلف ^(٢) . قال عليه السلام : من حلف على يمين هو فيها فاجر ، ليقطع بها مala ، لقى الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ كُمَّا قَلِيلًا ﴾ الآية . رواه البخارى ^(٣) عن حجاج بن مهمل ، عن أبي عوانة ؛ ورواه مسلم ^(٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع ، وعن ابن نمير ، عن أبي معاوية ؛ كلهم عن الأعمش .

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشاذلي ، أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبدالله ^(٥) :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لا يحلف رجل على يمين صبر ، ليقطع بها مالا فاجراً ، إلا لقى الله وهو عليه غضبان . قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ كُمَّا قَلِيلًا ﴾ الآية .

قال : فباء الأشعث ، وعبد الله يحدثهم ، قال : في نزلت وفي رجل خاصمته في بئر ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألك يمينة ؟ قلت : لا ، قال : فليحلف لك ، قلت إذاً يحلف ، قال : فنزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ كُمَّا قَلِيلًا ﴾ الآية .

(١) ط « تحلف »

(٢) صحيح البخارى ٦/٣٤ .

(٣) صحيح مسلم ١/٨٥ .

(٤) تفسير الطبرى ٦/٥٢٩ .

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي عَمْرُو^(١) الْمُزَّغِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ يَوسُفَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيِّ ، حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، سَمِعَ هَشَيْبًا^(٢)
يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عَوَامُ بْنُ حَوْشَبَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي أَوْفَى^(٣) :

أَنَّ رِجَالاً قَامَ سَلْعَةً فِي السَّوقِ خَلَفَ لَهُ دُعْيَةً بِهَا مَالَمْ يُعْطِيهِ ؛ لِيُوَقِّعَ فِيهَا رِجَالًا
مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَزَرَّتْ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَآتَيْنَاهُمْ ثُمَّ نَأْمَلُ أَنْ قَاتِلَهُمْ﴾
إِلَى آخر الآية .

وَقَالَ الْكَلَبِيُّ : إِنَّ نَاسًاً مِّنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ أَوْلَى فَاقْتَةً ، أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ ، فَاقْتَحَمُوا
إِلَى كَعْبَ بْنِ الْأَشْرَفِ بِالْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوكَعْبَ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلُ – رَسُولُ
اللَّهِ – فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، وَمَا تَعْلَمْتُمْ أَنْتُ؟ قَالَ : لَا ، قَالُوا : إِنَّا نَشَهِدُ أَنَّهُ عَبْدَ اللَّهِ
وَرَسُولُهُ ، قَالَ [كَعْبٌ] : لَقَدْ حَرَّمْتُكُمُ اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، لَقَدْ قَدِمْتُمْ عَلَى وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ
أَبْرُكُمْ^(٤) وَأَكْسُو عِيَالَكُمْ ، فَخَرَّمْتُكُمُ اللَّهُ وَحْرَمْتُ عِيَالَكُمْ . قَالُوا : فَإِنَّهُ شُبُّهَ لَنَا ،
فَرَوُيَّدًا حَتَّى نَلَقَاهُ . فَانْطَلَقُوا فَكَتَبُوا صَفَّةً سُوَى صَفَّتِهِ ، ثُمَّ اتَّهَوْا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَمُوهُ وَسَأَلُوهُ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى كَعْبَ ، وَقَالُوا : لَقَدْ كَنَا نَزِيْأَنَّهُ
رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَتَيْنَاهُ إِذَا هُوَ لَيْسَ بِالنَّعْمَةِ الَّتِي نُعِتَّلَ لَنَا ، وَوَجَدْنَا نَعْتَهُ مُخَالِفًا
لِلَّذِي عَنْدَنَا . وَأَخْرَجُوا الَّذِي كَتَبُوا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَعْبٌ فَرَحٌ وَمَارُهُمْ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِمْ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وَقَالَ عَكْرَمَةُ : نَزَّلَ فِي أَبِي رَافِعٍ وَكَنَانَةَ^(٥) بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَحَبِي^(٦) بْنَ

(١) ط « ابن عمرو »

(٢) ط « حدثنا على بن سمية يقول »

(٣) صحيح البخاري ٦/٣٤، والدر المنشور ٢/٤٤

(٤) ط « أَنْ أَمِيرَكَمْ »

(٥) ط « رافع ولباقة بن »

(٦) في الدر المنشور ٢/٤٥، وتفسير الطبرى ٦/٥٢٨ « ابن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحبي »

أَخْطَبَ ، وَغَيْرُهُم مِنْ رُؤْسَاءِ الْيَهُودِ ، كَتَمُوا مَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي التُّورَةِ ، مِنْ شَأنَ (١) مُحَمَّدَ ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَدَّلُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ غَيْرَهُ ، وَحَلْفُوا أَنَّهُ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَنْلَا يَفْوَتُهُمُ الرِّشَا وَالْمَاكِلَ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ عَلَى أَتَابِعِهِمْ .

٧٩ — قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ الآية .

قال الضحاك ومقاتل : نزلت في نصارى نَجْرَان حين عبدوا عيسى . وقوله : ﴿لِبَشَرٍ﴾ يعني عيسى ﴿أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ يعني الإنجيل .

وقال ابن عباس في رواية الكلبي وعطاء : إن أبا رافع اليهودي والرَّبِّيس (٢) من نصارى نَجْرَان ، قلا : يا محمد أتريد أن نعبدك وتتخذك ربًا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يعبد غير الله أو نَاسٌ بعبادة غير الله ، ما بذلك يعني ، ولا بذلك أمرني . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الحسن (٣) : بلغني أن رجلاً قال : يا رسول الله ، نَسْلَمْ عَلَيْكَ كَمَا يَسْلِمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ قال : لا يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَكْرَمُوا نَبِيَّكُمْ ، وَاعْرُفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

٨٣ — قوله تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ .

قال ابن عباس : اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ، صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيما اختلفوا بينهم من دين إِبْرَاهِيمَ ، كل فرقة زعمت أنها أولى بدینه ، فقال النبي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلَّا لِلْفَرِيقَيْنِ بِرِّيْ؟ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ . فغضبوا وقالوا : والله ما نرضي بِقَضَائِكَ ، وَلَا نَأْخُذُ بِدِينِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ .

٨٦ — قوله تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ الآية .

(١) م « وشأن »

(٢) ط « والرَّبِّيس » ، وف الدر المنشور « فقال رجل من أهل نَجْرَان نَصْرَانِي يَقَالُ لَهُ الرَّبِّيس » والرَّبِّيس : هو الرَّبِّيس .

(٣) الدر المنشور ٤٦ / ٢

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، أخبرنا [أبو] محمد بن حيان ، أخبرنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا علي بن عاصم ، عن خالد وداد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(١) :

أن رجلاً من الأنصار ارتدى فلحق بالمشركين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي أَنَّ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ إِذَا كَفَرَ وَأَعْدَدَ إِيمَانَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ : إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ فبعث بها قومه إليه ، فلما قرئت عليه قال : والله ما كذبني قومي على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا كذب رسول الله على الله ، والله عز وجل أصدق الثلاثة . فرجع تائباً ^(٢) . فقبل منه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتركه .

وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا أبو محمد ، أخبرنا أبو يحيى ، حدثنا سهل ، عن يحيى ابن أبي زائدة ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(٣) قال :

ارتدى رجل من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشرك ، فندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : هل لي من توبة ، فإنني قد ندمت ؟ فنزلت ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ فكتب بها قومه إليه ، فرجع فأسلم .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا أبو بكر بن زكريا ، أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن الفقيه ، حدثنا أحمد بن سيار ^(٤) ، حدثنا مسدد بن مسرهد ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن حميد الأعرج ^(٥) عن مجاهد ، قال ^(٦) :

كان الحارث بن سعيد قد أسلم ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم

(١) تفسير الطبرى ٦/٥٧٢

(٢) ط « فرجع ثانية »

(٣) الدر المنشور ٢/٤٩

(٤) ط « ابن سمار » وهو خطأ

(٥) ط « حميد بن الأعرج » وهو خطأ

(٦) الدر المنشور ٢/٤٩ ، وتفسير الطبرى ٦/٥٧٣

حق بقومه وكفر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا وَبَعْدَ إِيمَانِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث : والله إنك ماعلمت لصادق ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صدق منك ، وإن الله لا صدق الثلاثة . ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً .

٩٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ .

قال الحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراصي ^(١) : نزلت في اليهود ، كفروا بعيسى والإنجيل ، ثم ازدادوا كفراً ببعثة محمد والقرآن .

وقال أبو العالية ^(٢) : نزلت في اليهود والنصارى ، كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم بنعمته وصفته ، ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

قال أبو روق والكلبي : نزلت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما على ملة إبراهيم ، فقالت اليهود : كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها ! فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : كان ذلك حلالاً لإبراهيم ، ففتحن تحمله . فقالت اليهود : كل شيء أصبحنا اليوم نحرّمه فإنه كان محظياً على نوح وإبراهيم حتى اتهى علينا . فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الآية .

٩٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ الآية .

قال مجاهد : تفاخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ، لأنّه مهاجر الأنبياء ، وفي الأرض المقدسة . وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣) .

(١) الدر المثور ٤٩/٢ ، وتفسير الطبرى ٥٧٨/٦ - ٥٧٩

(٢) تفسير الطبرى ٦/٥٨٠

(٣) الدر المثور ٢/٥٢

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فِرِيقاً﴾ الآية .

أخبرنا أبو عمرو القنطرى^(١) فيما أذن لي في روايته ، أخبرني محمد بن الحسين الحدادى قال : أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا المؤمل بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة قال^(٢) : كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال من الجاهلية ، فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم ، وجلس يهودى في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج ، فأنشد شعراً قاله أحد الحيين في حربهم ، فكأنهم دخاهم من ذلك ، فقال الحى الآخرون قد قال شاعرنا في يوم كذا : كذا وكذا ، فقال الآخرون : وقد قال شاعرنا في يوم كذا : كذا وكذا . [قال] فقالوا : تعالوا نرد الحرب جَذَعاً كما كانت ، فنادى هؤلاء يا آل أوس ، ونادى هؤلاء يا آل خزرج ، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال ، فنزلت هذه الآية ، بخاء النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حتى قام بين الصفيين فقرأها ورفع صوته^(٣) ، فلما سمعوا صوته أنصتوا [له] وجعلوا يستمعون إليه فلما فرغ ألقوا السلاح ، وعانق بعضهم بعضاً . وجئوا ي يكون .

وقال زيد بن أسلم : مرشاس بن قيس اليهودى – وكان شيخاً قد عسا^(٤) في الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الضغف على المسلمين ، شديد الحسد لهم – على نفر من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الأوس والخزرج في مجلس [قد] جمعهم يتحدثون فيه ، فغاشه مرأى من جماعتهم وآلت قيتم ، وصلاح ذات بينهم في الإسلام ، بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة ، فقال : قد اجتمع ملأُ بني قبيلة بهذه البلاد ، لا والله مالنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار . فأمر شباباً من اليهود كان معه ، فقال : اعد إليهم فاجلس معهم ، ثم ذكرهم [يوم] بعاث وما كان قبله ، وأنشد لهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه

(١) ط « أبو عمر العسكري »

(٢) الدر المنشور ٥٨ / ٢

(٣) الدر المنشور ٥٧ / ٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٠٤ / ٢ وتفسير الطبرى ٥ / ٧

(٤) ط « غير » وعسا : كبر وأسن

من الأشعار . وكان بعاث يوماً اقتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان النظر فيه للأوس على الخزرج . ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواشب رجلان من الحسين : أوس بن قيظى^(١) أحد بنى حارثة من الأوس ، وجبار^(٢) بن صخر ، أحد بنى سلامة من الخزرج . فتقاولا ، وقال أحدهما لصاحبه : إن شئت [والله] ردتها [الآن] جذعة ، وغضب الفريقان جميعاً وقالا^(٣) : قد فعلنا ، السلاح السلاح موعدكم الظاهره . وهي حرث ، فرجوا إليها . وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعوامه التي كانوا عليها في الجاهلية . بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يامعشر المسلمين أبدعواي^(٤) الجahلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن أكرمكم الله بالإسلام ، وقطع به عنكم أمر الجahلية ، وألف بينكم ، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفرا؟ الله الله ! فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم ، وبكروا وعانق بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سامعين مطاعين ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُ أَذْنِينَ آمَنُوا﴾ يعني الأوس والخزرج ﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني شاساً وأصحابه ﴿لَا يَرِدُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرُونَ﴾ .

قال جابر بن عبد الله : ما كان [من] طالع أكراه إلينا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأومى إلينا بيده ، فكشفنا وأصلح الله تعالى ما بيننا ، فما كان شخص أحب إلينا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ فما رأيت [قط] يوماً أقبح ولا أوحش أولاً ، وأطيب آخر من ذلك اليوم .

(١) ط « ابن قبطى » وهو تحرير

(٢) ط « وجابر بن » وهو خطأ

(٣) ط « وقالا أرجعا السلاح »

(٤) ط « أتدعون »

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَكُفُّرُونَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس الدورى ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، حدثنا قيس بن الريبع ، عن الأغر ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس ، قال ^(١) :

كان بين الأوس والخزرج شرف الجاهلية ، فذكروا ما بينهم ، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له ، فذهب إليهم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَكَيْفَ تَكُفُّرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيهِنَّ رَسُولُهُ ﴾ [إلى قوله] : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

أخبرنا الشرييف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين التقيب ، قال : أخبرنا جدّي محمد بن الحسين ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن ^(٢) الحافظ ، حدثنا حاتم بن يونس الجرجاني ، حدثنا إبراهيم بن أبي الليث ، حدثنا الأشجعى عن سفيان ، عن خليفة بن حصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس ، قال :

كان الأوس والخزرج يتحدثون ، فغضبوا حتى كاد [يكون] ^(٣) بينهم حرب فأخذوا السلاح [ومشى] بعضهم إلى بعض ، فنزلت : ﴿ وَكَيْفَ تَكُفُّرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَانْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ .

١٠٢ — قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ... ﴾ الآية .

قال عكرمة ^(٤) ومقاتل : نزلت في ابن مسعود ، وأبي ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة ؛ وذلك أن مالك ابن الضيف ، ووهب بن يهودا

(١) الدر المنشور ٢/٥٨ ، وتفصير القرطبي ٤/١٥٦

(٢) ط « الحسين »

(٣) ط « حتى كان بينهم » ، وكذلك في بجمع الروايد ٦/٣٢٦

(٤) الدر المنشور ٢/٦٣ ، وتفصير الطبرى ٧/١٠١

اليهودين قالا لهم : إن ديننا خير مما تدعونا إليه ، ونحن خير وأفضل منكم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١١ — قوله تعالى : ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَى...﴾ الآية .

قال مقاتل : إن رؤوس اليهود كعب ، وبحرى ، والنعسان ، وأبو رافع ، وأبو ياسر ، وابن صوري ؛ عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه ، فآذوه لإسلامهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١٣ — قوله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاء...﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) ومقاتل : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية ^(٢) وأسيد ابن سعية وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من اليهود . قالت أخبار اليهود : ما آمن لحمد إلا شرارنا ، ولو كانوا من اختيارنا ^(٣) لما تركوا دين آبائهم ، وقالوا لهم : لقد خسرتم ^(٤) حين استبدلتم بدينهكم ديناً غيره ، فأنزل الله تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاء﴾ الآية .

وقال ابن مسعود ^(٥) : نزلت الآية في صلاة العتمة يصليها المسلمون ، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصليها .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغازى ^(٦) أخبرنا أبو عمرو ^(٧) محمد بن أحمد الحيري ، أخبرنا أحمد بن علي بن المتن ، حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا شيبان ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود ، قال ^(٨) :

آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد

(١) الدر المثور ٢/٦٤ ، وتفصير الطبرى ٧/١٢٠ ، وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ وجمع الزوائد ٦/٣٤٧

(٢) ط « ابن سعنة وأسيد بن سعنة » وهو تحريف

(٣) ط « من اختيارنا »

(٤) ط « لقد خنت »

(٥) الدر المثور ٢/٦٥ وتفصير الطبرى ٧/١٢٧

(٦) ط « الرازى »

(٧) ط « أبو عمر »

(٨) الدر المثور ٢/٦٥ وتفصير الطبرى ٧/١٢٨

فإذا الناس ينتظرون الصلاة ، فقال : إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله تعالى في هذه الساعة غيركم ، قال : فأنزلت هذه الآيات ﴿ لَيُسُوا سَوَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَاتَمَةٌ يَتَلَوَنَ آيَاتِ اللَّهِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمُتَقِينَ ﴾ ﴾ .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن نوح ، أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه ، أخبرنا محمد بن المسيب ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا عبد الله بن وهب ، أخبرني يحيى بن أيوب ، عن ابن زَحْرٍ^(١) ، عن سليمان ، عن زِرٌّ بن حُبَيْش ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال^(٢) :

احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة ، وكان عند بعض أهله أو نسائه ، فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل . فجاء ومنا المصلى ومنا المضطجع ، فبشرنا فقال : إنه لا يصلى هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب ، وأنزلت ﴿ لَيُسُوا سَوَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَاتَمَةٌ يَتَلَوَنَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ .

١١٨ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَنَحِّدُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(٣) ومجاهد : نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ، ويواصلون رجالاً من اليهود ، لما كان بينهم من القرابة والصدقة والخلف والجوار والرّضاع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مُبَاطِئَهُم خوف الفتنة منهم عليهم .

١٢١ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ... ﴾ الآية .
نزلت هذه الآية في غزوة أحد .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو علي الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم البغوي ،

(١) ط « ابن زجر » وهو خطأ ، راجع ترجمة عبد الله بن زحر في تهذيب التهذيب ١٢/٧

(٢) تفسير الطبرى ٧/١٢٧

(٣) الدر المثور ٢/٦٦ وتفسير الطبرى ٧/١٤١ وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٧

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحنفي ، حدثنا عبد الله بن جعفر المخرجي ، عن ابن عون ، عن المسور^(١) بن حمرمة ، قال^(٢) : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أى خالى ، أخبرنى عن قصتك يوم أحد ، فقال : أقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد **﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلَكَ تُبُوّى الْمُؤْمِنِينَ ﴾** إلى قوله تعالى : **﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَمِ أَمْنَةً نُعَاصِي﴾** .

١٢٨ — قوله تعالى : **﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾** الآية .
 أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الراري ، حدثنا سهل بن عثمان العسكري ، حدثنا عبيدة بن حميد ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال^(٣) :
 كسرت رَبَاعيَة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ودم وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ قال : فأنزل الله تعالى : **﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾** .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازى^(٤) أخبرنا أبو عمرو بن حمان ، أخبرنا أحمد ابن على بن الثنى ، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، حدثنا معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه ، قال :

لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم [في صلاة الصبح] فلا نا [وفلا نا] ناسا من المنافقين^(٥) [فأنزل الله عز وجل : **﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**]

(١) ط « عن السعد » وهو خطأ

(٢) الدر المنشور ٦٧/٢

(٣) الدر المنشور ٧١/٢ وفسير الطبرى ١٩٥/٧

(٤) ط « الرازى »

(٥) في الدر المنشور ٧١/٢ « أخرج احمد والبخارى والترمذى والنسائى وابن جرير واليهقى في الدلائل ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية ».

أَوْ يُعْذِّبُهُمْ فَإِنَّمَا ظَالِمُونَ》 رواه البخاري^(١) عن حيان عن ابن المبارك عن معمر، ورواه مسلم من طريق ثابت، عن أنس^(٢).

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي ، أخبرنا محمد بن عيسى بن عزرويه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، أخبرنا مسلم بن الحاج ، حدثنا القعنبي^(٣) ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رَبَاعِيَّتِهِ يوم أحد ، وشُجَّفَ في رأسه ، وجعل يسيل الدم عنه ، ويقول : كيف يفلح قوم شجوا نبיהם وكسروا رَبَاعِيَّتهِ وهو يدعوهם إلى ربهم ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ .

أخبرنا أبو إسحاق الشعابي ، أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، أخبرنا أبو حامد ابن الشرق ، حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه :

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الفجر حين رفع رأسه من الركوع : ربنا لك الحمد ، اللهم العن فلاناً وفلاناً . دعا على ناس من المنافقين ، فأنزل الله عز وجل : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ رواه البخاري^(٤) من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، وسياقه^(٥) أحسن من هذا .

أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا بحر^(٦) بن نصر قال : قُرَيْه^(٧) على ابن وهب : أخبرك يونس بن يزيد

(١) صحيح البخاري ٩٩/٥ ، ٣٨/٦ ، ٩٩/٩

(٢) انظر صحيح مسلم ١٣٨/٢

(٣) ط « القبي » وهو خطأ

(٤) ٣٨/٦

(٥) م « وسياقه »

(٦) ط « حدثنا الحمر »

(٧) ط « قال فروى على »

عن ابن شهاب قال : أخبرني سعيد ^(١) بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، أحهما سمعاً أبا هريرة ^(٢) يقول :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه ، يقول : سمع الله لمن حمده ربنا ولكل الحمد ، ثم يقول وهو قائم : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلامة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ؛ اللهم اشدد وطأتك على مُفْسِد ، واجعلها عليهم سينين كَسِنِي يوسف ، اللهم العن لخيان ورِعْلَاوَدَ كُوَان ، وعُصيَّةَ عصت الله ورسوله . ثم بلغنا أنه ترك لما نزلت ^{﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِذَا يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾} . رواه البخاري ^(٣) عن موسى بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن سعد ^(٤) ، عن الزهرى .

١٣٥ — قوله تعالى : ^{﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ...﴾} الآية .

قال ابن عباس في رواية عطاء : نزلت الآية في نبهان التamar ^(٥) ، أتته امرأة حسناً تتبع منه ^(٦) تمراً ، فضمها إلى نفسه وقبّلها ثم ندم على ذلك ، فأتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك له ، فنزلت هذه الآية .

وقال في رواية الكلبي : إن رجلين - أنصارياً وثقيياً - آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ، فكانا لا يفترقان ، فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم في بعض مغاربه ، وخرج معه الثقفي وخلف الأنصارى في أهله وحاجته ، وكان يتعاهد أهل الثقفي ، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة

(١) ط « شعيب بن المسيب » وهو خطأ

(٢) صحيح مسلم ١٣٤/٢ ، الدر المثور ٧١/٢ ، والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النجاشي ٨٩ .

(٣) صحيح البخاري ٣٨/٦ وهو فيه أيضاً : ٤٤/٤ ، ٢٦/٢ ، ١٥٠ ، ٤٧/٦ ، ٤٨ ،

٤٤/٨ و ٨٤ ، ١٩/٩ .

(٤) م « عن إبراهيم عن ابن سعد » وهو خطأ .

(٥) راجع الإصابة ٣/٢٠ ففيها تقدّس سند القصة .

(٦) ط « باع منها » .

شعرها ، فوَقَعَتْ في نَفْسِهِ ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ حَتَّى اتَّهَى إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ لِيَلْثِمَهَا فَوَضَعَتْ كَفَاهَا عَلَى وَجْهِهَا فَقَبَّلَ ظَاهِرًا كَفَاهَا ، ثُمَّ نَدَمَ وَاسْتَحْيَا ، فَأَدْبَرَ رَاجِعًا ، قَالَتْ : سَبَحَانَ اللَّهِ ! خَنْتُ أَمَاتِكَ ، وَعَصَيْتَ رَبَّكَ ، وَلَمْ تَصِبْ حَاجَتَكَ . قَالَ : فَنَدَمْتُ عَلَى صَنْيِعِهِ ، خَرَجَ يَسِيْحُ فِي الْجَبَلِ وَيَتَوَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَنْبِهِ ، حَتَّى وَافَى التَّقْفِيُّ فَأَخْبَرَتْهُ أَهْلَهُ بِفَعْلِهِ ، فَخَرَجَ يَطْلَبُهُ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ ، فَوَاقَفَهُ سَاجِدًا وَهُوَ يَقُولُ : رَبِّ ذَنْبِي ! [ذَنْبِي !] قَدْ خَنْتُ أَخْيَ . فَقَالَ لَهُ : يَا فَلَانُ ، قَمْ فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْأَلَهُ عَنْ ذَنْبِكَ ، لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ فَرْجًا وَتَوْبَةً . فَأَقْبَلَ مَعَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ ذَاتُ يَوْمٍ عَنْدَ صَلَوةِ الْعَصْرِ نَزَلَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْبَتِهِ ، فَتَلَّا عَلَيْهِمَا^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً كُوْلَى قَوْلَهُ : وَنَعَمْ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْاصُ هَذَا هَذَا الرَّجُلُ ، أَمْ لِلنَّاسِ عَامَةً ؟ قَالَ : بَلْ لِلنَّاسِ عَامَةً [فِي التَّوْبَةِ] .

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرُو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَرْوَزِيُّ إِجازَةً ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ^(٢) الْحَدَادِيُّ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنِي رَوْحُ ، حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِيهِ ، عَنْ عَطَاءِ^(٣) :

أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْنُو إِسْرَائِيلَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مَنْ ؟ كَانُوا إِذَا أَذْنَبُوا أَحَدَهُمْ أَصْبَحَتْ كَفَارَةً ذَنْبَهُ مَكْتُوبَةً فِي عَتْبَةِ بَابِهِ : اجْدِعْ أَذْنَكَ ، اجْدِعْ أَفْلَكَ ، افْعُلْ كَذَا . فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَّلَتْ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً كُوْلَى قَوْلَهُ ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَاتِ .

(١) ط « قَلَّا عَلَى رَسُولِ ». .

(٢) ط « ابْنُ الْحَسِينِ ». .

(٣) تَفْسِيرُ الطَّرْفَى ٧/٢١٩

١٣٩ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فييناهم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخييل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم لا يعلوون علينا ، اللهم لا قوة لنا إلا بك ، اللهم ليس يبعدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر . فأنزل الله تعالى هذه الآيات ، وثاب نفر من المسلمين رماة ، فصعدوا الجبل ورموا خييل المشركين حتى هزمونهم ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ .

١٤٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ... ﴾ الآية .

قال راشد بن سعد : لما انصرف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم كثيبا حزينا يوم أحد ، جعلت المرأة تجىء بزوجها وابنها مقتولين وهي تلتدم ^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهكذا يُفعل برسولك ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسِكُمْ قَرْحٌ ﴾ الآية .

١٤٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّشْدُلُ ... ﴾ الآيات .

قال عطية العوفي : لما كان يوم أحد انهزم الناس ، فقال بعض الناس : قد أصيب محمد فأعطوههم بأيديكم ، فإنما هم إخوانكم . وقال بعضهم : إن كان محمد قد أصيب ، لا تتضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلتحوا به ؟ فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّشْدُلُ ﴾ إلى ^(٣) ﴿ وَكَائِنٌ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعَفُوا لِقْتَلِ نَبِيِّهِمْ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ .

(١) تفسير الطبرى ٢٣٥/٧ والدر المثور ٢/٧٨ .

(٢) تلتدم : تلطم ، وف ط « تلم » .

١٥١ — قوله تعالى : ﴿ سَنُقْنِي فِي قُلُوبِ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا أَرْعَبَ ... ﴾ الآية .

قال السدي^(١) : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة ، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ، ثم إنهم ندموا وقالوا : بئس ما صنعنا ! قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد^(٢) تركناهم ، أرجعوا فاستأصلوهم . فلما عزموا على ذلك ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما عزمو^(٣) ، وأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٥٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ وَعْدَهُ ... ﴾ الآية .

قال محمد بن كعب القرطبي : لما رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة وقد أصيروا بما أصيروا يوم أحد ، قال ناس من أصحابه : من أين أصحابنا هذا وقد وعدنا الله النصر ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ وَعْدَهُ ... ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ يعني الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد .

١٦١ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَعْلَمَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الطوعي ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا أبو عبد الله [بن عمر] بن أبيان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شريك ، عن خصيف^(٤) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس^(٥) قال :

فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين ، فقال أناس : لعل النبي ، صلى الله عليه وسلم أخذها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَعْلَمَ ... ﴾

(١) الدر المنشور ٢/٨٣ وتفسير الطبرى ٧/٢٨٠ وسيرة ابن هشام ٣/١٢٠ وتقدير القرطبي ٤/٢٣٢ .

(٢) ط « الشرذمة »

(٣) ط « عما هموا به »

(٤) ط « حصيف » وهو تحرير

(٥) الدر المنشور ٢/٩١ وتفسير الطبرى ٧/٣٤٨ ، ٣٤٩

قال خصيف : فقلت لسعيد بن جبير : ما كان لنبي أن يُغَلَّ ؟ فقال : بل يُغَلَّ و يُقتل . أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجاشي ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أبيوب الطبراني ، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد الترسى ، [حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الدورى ، عن أبي محمد اليزيدي ، عن أبي عمرو] بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ^(١) :

أنه كان ينكر على من يقرأ « وما كان لنبي أن يُغَلَّ » ويقول كيف لا يكون له أن يُغَلَّ وقد كان يقتل ؟ قال الله تعالى : « وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ » ^(٢) ولكن المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الغنيمة ، فأنزل الله عز وجل : « وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ » .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهانى ، [أخبرنا عبد الله بن محمد الأصفهانى ^(٣)] حدثنا أبو يحيى الرازى ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك ، قال :

بعث ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع ، فقسم النبي صلى الله عليه وسلم غنيمة ، وقسمها بين الناس ، ولم يقسم للطلائع شيئاً ، فلما قدمت الطلائع قالوا : قسم النبي ولم يقسم لنا ، فنزلت ^{﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُغَلَّ﴾} .
قال : سلمة قرأها الضحاك : « يُغَلَّ » .

وقال ابن عباس في رواية الضحاك : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقع في يده غنائم هوازن يوم حنين ، غلَّ رجل بمحيط ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .
وقال قتادة ^(٥) : نزلت وقد غلَّ طوائف من أصحابه .

(١) الدر المنشور ٩١/٢

(٢) سورة آل عمران ١١٢

(٣) الزيادة من ط

(٤) الدر المنشور ٩١/٢ و تفسير الطبرى ٣٥١/٧ ، و انظر بجمع الزوائد ٣٢٨/٦

(٥) تفسير الطبرى ٣٥٣/٧

وقال الكلبي ومقاتل : نزلت حين تركت الرماة المركب يوم أحد طلباً للغنية
وقالوا : نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أخذ شيئاً فهو له ، وأن
لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ظنتم أنا نغلُ
ولا نقسم لكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى عن ابن عباس : أن أشرافَ الناس استدعوا رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم أن يخصهم بشيءٍ من الغنائم ؟ فنزلت هذه الآية .

١٦٥ — قوله تعالى : ﴿أَوَلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةً...﴾ الآية .

قال ابن عباس : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم أحد من العام المقبل
عقوبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم
على وجهه ، فأنزل الله تعالى : ﴿أَوَلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةً﴾ إلى قوله : ﴿قُلْ هُوَ
مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ﴾ قال : بأخذكم الفداء .

١٦٩ — قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾
أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد
الخلالي ^(١) ، أخبرنا عبدالله بن زيدان [بن يزيد] البجلي ، حدثنا أبو كريب ،
حدثنا عبدالله بن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن أبي أمية ، عن أبي
الزبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله
أرواحهم في أجوف طير خضر ، ترد أنهاجر الجنة ، وتأكل كل من ثمارها ، وتتأوي إلى
قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ؛ فلما وجدوا طيباً مأكليهم ومشربهم

(١) ط «الملايل»

(٢) الدر المنثور ٩٥ / وتفسيـر الطبرـي ٧/ ٣٨٥ وتفسيـر القرطـي ٤/ ٢٦٨ ، ومجـمـع الزوائـد ٦/ ٣٢٨

وَمِقْلِيمْ ، قَالُوا : مَن يَبْلُغ إِخْرَانَا [عَنَا] أَنَا فِي الْجَنَّةِ نَرْزَقُ ؛ لَلَّا يَزْهُدُوا فِي الْجَهَادِ
وَلَا يَنْكُلُوا فِي الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيِاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ .
رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ^(١) من طريق عثمان بن أبي شيبة .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَازِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَمْدَانَ ، أَخْبَرَنَا
حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ شَعِيبِ الْبَلْعَنِيُّ ، حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا [عبد الله]
ابْنُ إِدْرِيسَ ؟ فَذَكَرَهُ . رواه الحاكم ^(٢) عن عَلَى بْنِ عَيْسَى الْحَيْرِىِّ ، عَنْ مَسْدَدٍ ،
عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرَ الْحَارَنِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الشِّيخِ الْحَافَظُ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ
الْحَدَّاءُ ، أَخْبَرَنَا عَلَى بْنَ الْمَدِينِيِّ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ بَشِيرِ بْنِ الْفَاعِلِ الْأَنْصَارِيِّ :
أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ خَرَاشَ قَالَ ^(٣) :

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :
مَا لِي أَرَاكَ مِهْمَةً ؟ قَلَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُتِلَ أَبِي وَتَرَكَ دِينَهُ وَعِيَالًا ، فَقَالَ : أَلَا أَخْبُرُكَ
مَا كَلَمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطَّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَإِنَّهُ كَلَمَ أَبَاكَ كِفَاحًا ^(٤) فَقَالَ : يَا عَبْدِي
سَلِّنِي أَعْطِكَ ، قَالَ : أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْدِنِي إِلَى الدِّينِيَا فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ
سَبَقَ مِنِّي أَنْهُمْ إِلَيْهَا ^(٥) لَا يَرْجِعُونَ . قَالَ : يَا رَبِّ ، فَأَبْلُغْ مَنْ وَرَأَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيِاهُمْ هُنَّ الْآيَةُ﴾ ^(٦) .

(١) المستدرك ٢٩٧ - ٢٩٨

(٢) ط « ابن حراش » وهو تحرير

(٣) في اللسان ٤٠٩/٣ « وفي حديث جابر : إن الله كلم أباك كفاحا : أى مواجهة ليس
بینهما حجاب ولا رسول »

(٤) م « إلينا » .

(٥) راجع الدر المنثور ٩٥/٢ ، ٩٧ وتفسیر العبری ٣٨٨/٧ وسيرة ابن هشام ١٢٧/٣
والمستدرک ٢٠٣/٣ وتفسیر القرطبي ٤/٢٦٨

أخبرني أبو عمرو القنطري فيما كتب إلى ، أخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا وكيع عن سفيان ، عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ﴿ وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَخْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال ^(١) :

لما اصيب حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير يوم أحد ، ورأوا ما رزقوا من الخير ، قالوا : ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخبر كي يزدادوا في الجهاد رغبة ، فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَخْيَاءٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يُضِيقُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
وقال أبو الضحى : نزلت هذه الآية في أهل أحد خاصة .

وقال جماعة من أهل التفسير : نزلت الآية في شهداء بئر معونة . وقصتهم مشهورة ذكرها محمد بن إسحاق بن يسار في المغازى ^(٢) .

وقال آخرون : إن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا وقالوا : نحن في النعمة والسرور وأباونا وأبناؤنا وإخواننا في القبور . فأنزل الله تعالى هذه الآية تنفيساً عنهم ، وإنجازاً عن حال قتلامهم .

١٧٣ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾ الآية .
أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرى ، أخبرنا شعيب بن محمد ، أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا روح ، حدثنا أبو يونس القشيري ، عن عمرو ابن دينار :

أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، استنفر الناس بعد أحد حين انصرف المشركون ، فاستجاب له سبعون رجلاً ؟ قال : فطلبهم ، فلقي أبو سفيان عيرا من خزانة

(١) تفسير القرطبي ٤/٢٦٩

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٣ - ١٩٥ ، والدر المنشور ٢/٩٥

قال لهم : إن لقيتم مهداً يطلبني فأخبروه أنني في جمْعٍ كثیر . فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أبي سفيان فقالوا : لقيناه في جمْعٍ كثیر ، ونراكم في قِلة ، ولا نأنمهنَّ عليك . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يطلبَه ، فسبقه أبو سفيان فدخل مكة ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ حتى بلغ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

أخبرنا عمر بن أبي عمرو ، أخبرنا محمد بن مكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ،
أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا محمد ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن
أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِلّهِ وَأَلْرَسُولِ﴾
إلى آخرها ، قال :

قالت ^(١) لعروة : يا بن اخي كان أبواك منهم : الوزير وأبو بكر ، لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مأاصاب ، وانصرف عنه المشركون ، خاف أن يرجعوا ، فقال : من يذهب في أثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلا ، كان منهم أبو بكر والوزير .

١٧٣ — قوله تعالى: ﴿أَنَّذِينَ قَالَ لَهُمْ أَنَّاسٌ إِنَّ أَنَّاسًا﴾ الآية.

أخبرنا أبو إسحاق الشعالي ، أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد ، أخبرنا
أبو حاتم التميمي ، أخبرنا أحمد بن الأزهري ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا سعيد
عن قتادة ، قال ^(٣) :

ذلك يوم أحد بعد القتل والجراحة وبعد ما انصرف المشركون : أبو سفيان وأصحابه ، قال نبى الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أَلَا عصابةٌ تَشَدُّد لِأَمْرِ اللَّهِ فَتَطْلَبُ عدوها ، فإنه أنكى للعدو ، وأَبْعَد لِلسَّمِعِ ؟ فانطلق عصابة على ما يعلم الله تعالى من الجهد ،

(١) الدر المشور ٢/١٠٢ وتفسير الطبرى ٧/٤٠٣ -

(٢) تفسير الطبرى / ٧٠٤

حتى إذا كانوا بذى الحَنِيفَةِ جعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون : هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ .

١٧٩ — قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ...﴾ الآية .

قال السدي :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرضت على أمتي في صورها كما عرضت على آدم ، وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر . بلغ ذلك المنافقين ، فاستهزأوا وقالوا : يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ، ونحن معه ولا يعرفنا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبي : قالت قريش : تزعم يا محمد أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان ، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض ؟ فأخبرنا بن يؤمن بك وبين لا يؤمن بك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال أبو العالية : سأله المؤمنون أن يعطوا علامه يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٨٠ — قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية .

[أجمع] جمhour المفسرين على أنها نزلت في مانع الزكاة ^(١) .

وروى عطية [العوف] عن ابن عباس ^(٢) : أن الآية نزلت في أصحاب اليهود الذين

(١) تفسير الطبرى ٤٣١/٧ .

(٢) تفسير الطبرى ٤٣٢/٧ والدر المثور ١٠٥/٢ .

كتموا صفة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ونبيته ، وأراد بالبخل : كتمان العلم الذي
آتاهم الله تعالى .

١٨١ — قوله تعالى : ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا...﴾ الآية .

قال عكرمة والسدى ومقاتل ومحمد بن إسحاق ^(١) :

دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ذات يوم بيت مدرس اليهود ، فوجد
ناسا من اليهود قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له : فِنْحَاصَ بن عَازُورَا ، وكان
من علمائهم ، فقال أبو بكر لفِنْحَاصَ : اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محددا
رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عند الله ، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة ، فامن
وصدق ، وأقرض الله قرضاً حسناً يدخلك الجنة ، ويضاعف لك الثواب . فقال
فِنْحَاصَ : يا أبا بكر ، تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا ، وما يستقرض إلا الفقير من
الغني ، فإن كان ما تقول حقاً فإن الله إذاً لفقير ونحن أغنياء ، ولو كان غنياً
ما استقرضنا أموالنا . فغضب أبو بكر ، رضى الله عنه ، وضرب وجه فِنْحَاصَ
ضربة شديدة ، وقال : والذى نفسي بيده لو لا العهد الذى بيننا وبينك لضربت
عنفك يأعدو الله . فذهب فِنْحَاصَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد
انظر إلى ما صنع بي صاحبك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأبي بكر :
ما الذي حملت على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إن عدو الله قال قولًا عظيمًا ،
زعم أن الله فقير وأنهم [عنه] أغنياء ، فغضبت الله وضربت وجهه . فجحد ذلك
فِنْحَاصَ ، فأنزل الله عز وجل ردًا على فِنْحَاصَ وتصديقاً لأبي بكر : ﴿لَقَدْ سَمِعَ
اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا...﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا جعفر بن الليث

(١) الدر المثور ٢/١٠٥ . وتفصير الطبرى ٤١/٧ . وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٧ .

الزيادى^(١) ، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال^(٢) :

نزلت في اليهود ، صَكَّ أبو بكر رضي الله عنه ، وجه رجل منهم ، وهو الذي قال : إن الله فقير ونحن أغنياء . قال شبل : بلغنى أنه فنحاص اليهودي ، وهو الذي قال : يد الله مغلولة .

١٨٣ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ عَيْدَ إِلَيْنَا ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، و وهب ابن يهودا ، و زيد بن تابوه ، و فنحاص بن عازورا ، و حبي بن أخطب ؛ أتوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا ، وأنزل عليك كتابا ، وأن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا تؤمن رسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتيينا بِقُرْبَان تأكله النار ، فإن جئتنا به صدقناك . فأنزل الله تعالى هذه^(٣) الآية .

١٨٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيرًا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو اليان ، حدثنا شعيب ، عن الزهرى ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه - وكان من أحد ثلاثة الذين تَبَّعَ عليهم -

(١) ط « الروذباري » وهو خطأ ، راجع الباب ١٥/١

(٢) الدر المنشور ٢/٦٠٦ و تفسير الطبرى ٧/٤٤٣

(٣) تفسير القرطبي ٤/٢٩٥

أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرًا ، وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره ^(١) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد المدينة وأهلها أخلاقًا : منهم المسلمون ، ومنهم المشركون ، ومنهم اليهود . فأراد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أن يستصلحهم [كلهم] ، وكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك وفيهم أنزل الله تعالى : ﴿ وَلَنَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ... ﴾ الآية .

أخبرنا عمرو بن [أبي] عمرو المزكي ، أخبرنا محمد بن مكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل [البخاري] ، أخبرنا أبو اليان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهرى قال : أخبرني عروة بن الزبير : أن أسامة بن زيد أخبره ^(٢) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدَكَّة ، وأردفأسامة بن زيد [وراءه] ، وسار يعود سعد بن عبدة في بنى الحارث بن الخزرج ، قبل وقعة بدر ، حتى صر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي ، فإذا في المجلس أخلاق من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة حمر عبد الله بن أبي أنه أفنَّه بردائه ثم قال : لا تغروا علينا . فسلم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ثم وقف ، فنزل ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي : أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول ، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا ، ارجع إلى رحلتك ، فمن جاءك فاقصص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بل يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا ، فإننا نحب ذلك . واستتب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتتساوروُن ، فلم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم ، يُخْفِضُهُمْ حتى سكتوا ، ثم ركب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دابته ، وسار حتى دخل على سعد بن عبدة ، فقال له : يسعد ألم تسمع ما قال

(١) الدر المنثور ٢/١٠٧ وتفسير القرطبي ٤/٣٠٣ وتفسير الطبرى ٧/٤٥٦

(٢) صحيح البخاري ٦/٣٩ ، وصحیح مسلم ٥/١٨٢ ، وتفسير القرطبي ٤/٣٠٣

أبو حباب - يزيد عبد الله بن أبي - قال كذا وكذا ! فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله أَعْفُ عَنْهُ وَاصْفِحْ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْكَ وَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحْرَى^(١) عَلَى أَنْ يَتَوَجُّوْهُ وَيُعَصِّبُوْهُ بِالْعَصَابَةِ ، فَلَمَّا رَدَ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاهُ شَرِقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فَعَلَّ بِهِ مَارَأِيْتَ . فَعَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْسِمْعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْنِيْكَثِيرًا ﴾ الْآيَةِ .

١٨٨ - قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسِنَنَّ الَّذِينَ يَغْرِبُونَ إِمَّا أَتَوْا ... ﴾ الآية .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْهَسِيمِ الْمَرْوَزِيِّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ الْبَخَارِيِّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدَرِيِّ :

أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمَنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنْ دِرْبِهِمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى الْفَزُورِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، فَإِذَا قَدِمُوا إِلَيْهِ وَحَلَّفُوا وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعُلُوا ؛ فَقَرَأُوا: ﴿ لَا تَحْسِنَنَّ الَّذِينَ يَغْرِبُونَ إِمَّا أَتَوْا ... ﴾ الْآيَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ الْحَسْنِ بْنِ عَلَى الْخَلْوَانِ ، عَنْ^(٣) أَبِي مَرْيَمٍ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّاذِيَّاَخِيِّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَكْرَيَا ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّغْوُلِيِّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَهَنَّمَ^(٥) ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرَ بْنَ عَوْنَ ، حَدَّثَنَا هَشَمُ بْنُ سَعِيدٍ^(٦) ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ^(٧) :

(١) الْبُحْرَى: الْبَلْدَةُ ، وَالْبُحْرَى: مَدِينَةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ تَصْفِيرٌ ، الْبُحْرَةُ ، رَاجِعُ الْلَّاسَانِ ١٠٧/٥

(٢) ط «ابن محمد» وهو خطأ

(٣) ط «علي»

(٤) صحيح مسلم ١٢١/٨ ، وصحیح البخاری ٤٠/٦

(٥) ط «ابن جهم»

(٦) ط «ابن سعد»

(٧) ط «يزيد»

أن مروان بن الحكم كان يوماً وهو أمير على المدينة عنده أبو سعيد الخدري ، وزيد بن ثابت ، ورافع بن خديج ؟ فقال مروان : يا أبا سعيد ، أرأيت قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحَمِّلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ والله إنا لنفرح بما أتينا ، ونحب أن نحمد بما لم نفعل ؟ فقال أبو سعيد : ليس هذا في هذا ، إنما كان رجال في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يختلفون عنه وعن أصحابه في المعاذى ، فإذا كانت فيهم النكبة وما يكرهون فرحاً يتخلصهم ، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم ، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو سعيد بن حمدون ، أخبرنا أبو حامد بن الشرق^(١) ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : أخبرني ابن أبي مليكة : أن علقة بن وقار أخبره أن مروان قال لرافع بوابه^(٢) : اذهب إلى ابن عباس ، وقل له : لئن كان [كل] أمرىء منا فرح بما أتى ، وأحب أن يحمد بما لم يفعل عذب - لتعذبن أجمعين . فقال ابن عباس : مالكم ولهذا ؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم ، اليهود فسأله عن شيء ، فكتموه إليه وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه فيما سأله ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم وإيه . ثم قرأ ابن عباس : ﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيَّنَنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾^(٣) رواه البخاري عن إبراهيم بن موسى عن هشام ، ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن حجاج ؛ كلها عن ابن جريج^(٤) .

وقال الصحاك : كتب اليهود المدينة إلى يهود العراق واليمن ومن بلغتهم كتابهم من اليهود في الأرض كلها : إن محمداً ليس نبي الله ، فائتبوا على دينكم ، وأجعوا

(١) م « الشرق » وهو خطأ ، راجع ترجمة أبي حامد الشرق (٢٤٠ - ٣٢٥) في الباب ١٧/٢

(٢) الدر المنثور ٢/١٠٨

(٣) سورة آل عمران ١٨٧ .

(٤) صحيح البخاري ٦/٤٠ ، وصحيح مسلم ٨/١٢٢

كُلْتُكُمْ عَلَى ذَلِكَ . فَأَجْمَعَتْ كَلْمَتُهُمْ عَلَى الْكُفَرِ بِمُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَالْقُرْآنَ . فَفَرَحُوا بِذَلِكَ . وَقَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ كُلَّنَا ، وَلَمْ تَنْتَرِكُ
دِينَنَا ؟ وَقَالُوا : نَحْنُ أَهْلُ الصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَنَحْنُ أُولَئِكَ اللَّهُ . وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :
لَيَقْرَئُونَ مَا أَتَوْا ﴿٢﴾ : بِمَا فَعَلُوا ﴿٣﴾ وَيُحَبِّبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴿٤﴾ يَعْنِي بِمَا
ذَكَرُوا مِنَ الصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ .

١٩٠ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الآية .
أخبرنا أبو إسحاق المقرى ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا أحمد
ابن محمد بن يحيى العبرى ^(١) ، حدثنا أحمد بن نجدة ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحنفى ،
أخبرنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس ، قال ^(٢) :

أَتَ قَرِيشَ الْيَهُودِيَّ ، فَقَالُوا : مَا جَاءَكُمْ بِهِ مُوسَى مِنَ الْآيَاتِ ؟ قَالُوا : عَصَاهُ
وَيَدْهُ يَضْعَهُ لِلنَّاظِرِينَ . وَأَتَوْا النَّصَارَى فَقَالُوا : كَيْفَ كَانَ عِيسَى فِيهِمْ ؟ فَقَالُوا :
يَبْرُئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَىٰ . فَأَتَوْا النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا :
أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلُ [لَنَا] الصِّفَةَ ذَهَبًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ لَا يَأْتِي لِأَوَّلِ الْأَلْبَابِ﴾ .

١٩٥ — قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجِبْ لَهُمْ رَبُّهُمْ ...﴾ الآية .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراني ، أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجید ، حدثنا جعفر بن محمد بن سوار ، أخبرنا قتيبة بن سعيد ، عن سفيان ، عن عمرو ابن دينار ، عن سلمة بن عمر ^(٣) بن أبي سلمة - رجل من ولد أم سلمة - قال ^(٤) :

(١) ط « العيدى »

(٢) الدر المنشور / ١١٠

(٣) ط «ابن عمرو» وهو خطأ ، راجح تهذيب التهذيب / ٤ ، ١٤٨ / ٤ ، ٤٥٥

(٤) الدر المنشور ٢/١١٢

قالت أم سلمة : يارسول الله ، لا أسمع الله ذكر النساء في المиграة بشيء . فأنزل الله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَئِذَا لَا أُضِيعُ عَمَلَ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ...﴾ الآية . رواه الحاكم ^(١) أبو عبد الله في صحيحه ، عن أبي ^(٢) عون محمد بن أحمد بن ماهان ، عن محمد بن علي بن زيد ، عن يعقوب بن حميد ، عن سفيان .

١٩٦ — قوله تعالى : ﴿لَا يَغْرِيَنَّكَ تَقْلِبُ الدِّينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ .

نزلت في مشركي مكة ، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش ، وكانوا يتّخِذُون ويتنعمون . فقال بعض المؤمنين : إن أعداء الله فيما نرى من الخير ، وقد هلكنا من الجوع والجهد . فنزلت هذه الآية .

١٩٩ — قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ...﴾ الآية .

قال جابر بن عبد الله ، وأنس ، وابن عباس ، وفتادة ^(٣) :

نزلت في النجاشي ، وذلك [أنه] لما مات نعاه جبريل ، عليه السلام لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في اليوم الذي مات فيه . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم لأصحابه : اخرجوا فصلوا على أخي لكم مات بغير أرضكم . قالوا : ومن هو ؟ فقال : النجاشي ، فخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى البقيع ، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة ، فأبصر سرير النجاشي ، وصلى عليه ، وكبر أربع تكبيرات ، واستغفر له ، وقال لأصحابه : استغفروا له . فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلي على عليج حبيسي نصاراني ، لم يره قط ، وليس على دينه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) ط « رواه البخاري » والمحدث في المستدرك ٢/٣٠٠.

(٢) ط « ابن عون » وهو خطأ .

(٣) الدر المنشور ٧/١١٣ وتفسير الطبرى ٧/١٩٩ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرُو مُحَمَّدٌ
ابْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مَطْرٍ إِمَلَاءً، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَنَانَ الْوَاسْطِيِّ، أَخْبَرَنَا
أَبُوهَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ بَكَارَ الْبَاهْلِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سَلَيْمَانٍ، عَنْ حَمِيدٍ، عَنْ
أَنْسٍ، قَالَ^(١):

قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: قَوْمٌ فَصَلُوا عَلَى أَخِيكُمُ النَّجَاشِيِّ؛ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا مَرْنَا أَنْ نَصْلِي عَلَى عِاجِّ مِنَ الْحَبْشَةِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الْآيَةُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جَرِيجٍ وَابْنُ زِيدٍ: نَزَّلَتْ فِي مُؤْمِنِي أَهْلُ الْكِتَابِ كُلُّهُمْ.
٢٠٠ — قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾ الْآيَةُ.

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيِّ الْفَقِيهُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ مَعاذَ الْمَالِيَّيْنِ^(٢)، حَدَّثَنَا الْحَسِينُ بْنُ الْحَسِينِ بْنُ حَرْبِ الْمَرْوَزِيِّ، حَدَّثَنَا
ابْنُ الْمَبَارِكَ، أَخْبَرَنَا مَصْعُبُ بْنُ ثَابَتَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، حَدَّثَنِي دَوَادُ بْنُ
صَالِحٍ، قَالَ:

قَالَ^(٣) أَبُو سَلَّمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ تَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَّلَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾؟ قَالَ: قَلْتُ: لَا،
قَالَ: إِنَّهُ يَا ابْنَ أَخِي لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَ^(٤) يُرَايِطُ
فِيهِ، وَلَكِنَّ انتِظَارَ الصَّلَاةِ خَلْفَ الصَّلَاةِ. رَوَاهُ الْحَاكَمُ^(٥) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي
صَحِيفَةِ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ الْمَرْنِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَجْدَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ
ابْنِ الْمَبَارِكَ.

(١) الدُّرُّ المُشَوَّر٢/١١٣

(٢) ط «الْمَالِيَّيْنِ»

(٣) الدُّرُّ المُشَوَّر٢/١١٣ وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيٍّ ٧/٤٠٥

(٤) ط «ثَغْرٍ»

(٥) الْمُسْتَدِرُك٢/٢٠١

سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ — قوله عز وجل : ﴿ وَآتُوا أَلِيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية .

قال مقاتل والكلبي : نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخي له يتيم ، فلما بلغ اليتيم طلب المال فنفعه عمه ، فترافقا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية ^(١) . فلما سمعها العجم قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، نعود بالله من الخوب الكبير . فدفع إليه ماله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يُوقَ شُحَّ نفسه ورجع به هكذا ^(٢) فإنه يَحْلُّ دَارَه . يعني جَنَّتَه . فلما قَبَضَ الفتى ماله أنفقه في سبيل الله تعالى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ثبت الأجر وبقي الوزر ، فقالوا : يا رسول الله ، قد عرفنا أنه ثبت الأجر ، فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله ؟ فقال : ثبت الأجر للعلم ، وبقي الوزر على والده .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمُ الَّذِينَ قُطِّسْطُوا فِي أَلِيَتَامَىٰ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا أبو يحيى ، حدثنا مهبل بن عمآن ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ^(٣) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمُ الَّذِينَ قُطِّسْطُوا ... ﴾ الآية ، قالت :

أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو ولها ، ولها مال ، وليس لها أحد يخالص دونها ، فلا يُنْسِكُهَا حُبًّا لِمَا لَهَا ^(٤) ويَفْسِرُ بِهَا ويسِّرُ صحبتها ؟ فقال الله تعالى :

(١) الدر المثور ٢/١١٧ والبحر المحيط ٣/١٥٩ وتفصير القرطبي ٨/٥

(٢) م « نفسه ويطم ربه » وما في ط يوافق ما في تفسير القرطبي .

(٣) الدر المثور ٢/١١٨ وتفصير الطبرى ٧/٥٣٩

(٤) م « ولا ينسكها إلا لما لها »

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَأَنْكِحُوهَا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يقول: مأحللت لكم^(١) ودع هذه . رواه مسلم^(٢) عن أبي كریب، عن أبيأسامة ، عن هشام.

وقال سعيد بن جبیر ، وقتادة ، والربيع ، والصحاک ، والسدی :

كانوا يتحرجون عن أموال اليتامي ، ويترخصون في النساء ويتزوجون ماشاءوا ، فربما عدلوا ، وربما لم يعدلوا ؛ فلما سألا عن اليتامي وزلت آية اليتامي : ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية - أنزل الله تعالى أيضاً : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية .

يقول : وكما خفتم أن لا تقطروا في اليتامي ، فكذلك خافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن ، فلا تزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بمحنتهن ؛ لأن النساء كاليتامي في الضعف والعجز . وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي .

٦ — قوله تعالى : ﴿وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَىٰ ...﴾ الآية .

نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه^(٣) وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابتاً وهو صغير ، فأتى عم ثابت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إن ابن أخي يتيم في حجرى فما يحل لي من ماله ، ومتي أدفع إليه ماله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٧ — قوله تعالى : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية .

قال المفسرون : إن أوس بن ثابت الأنباري^(٤) توفى وترك امرأة يقال لها : أم كعبجة^(٥) وثلاث بنات له منها ، فقام رجالان : هما ابنا عم الميت ووصيه ، يقال لها :

(١) ط « لك »

(٢) صحيح مسلم ٨ / ٢٤٠

(٣) تفسير القرطبي ٥ / ٣٤ والإصابة ١٩٣ / ١

(٤) الإصابة ١ / ٩٢

(٥) ط « أم كعبه » وما في المخطوط يوافق ضبط الحافظ ابن حجر لها في الإصابة ٤ / ٤٦٥

سُوَيْدٌ وَعَرْفَةَ^(١) ، فأخذنا ماله ولم يعطينا امرأته ولا بناه شيئاً ، وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكراً ، إنما يورثون الرجال الكبار ، وكانوا يقولون : لا يعطى إلا من قاتل على ظهر الخيل وحاز الغنيمة . فباءت أم كجحة إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك على بنات وأنا امرأته ، وليس عندي ما أتفق عليهن ، وقد ترك أبوهن مالا حسناً وهو عند سويد وعரفة ، لم يعطيني ولا بناه من المال شيئاً ، وهن في حجرى ، ولا يطعنى^(٢) ولا يسيئن ولا يرفعن لهن رأساً . فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يا رسول الله ، ولدها لا يركب فرساً ، ولا يحمل كلاماً ، ولا ينكى عدواً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصروا حتى أنظر^(٣) ما يحدث الله لي فيهن . فانصرفوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٠ — قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان : نزلت في رجل من غطفان يقال له : مرثد بن زيد ، ولي مال ابن أخيه وهو يتم صغير فاكله ؛ فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية^(٤) .

١١ — قوله تعالى : ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ...﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا الحسن بن أحمد المخلي ، أخبرنا المؤمل بن الحسن^(٥) بن عيسى ، قال : حدثنا الحسن^(٦) بن محمد بن الصباح قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج ، قال : أخبرني ابن المنكدر ، عن جابر قال : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيبني سلمة يمشيان ، فوجدني

(١) ترجمتها في الإصابة ١ / ٩٢ ، ٩٧ / ٢ ، ٩٦ / ٣

(٢) م « ولا يطعن ولا يسيئ ولا يرفع بهن »

(٣) م « انتظر »

(٤) تفسير القرطبي ٥ / ٥

(٥) ط « ابن الحسين »

(٦) ط « الحسين »

لأعقل ، فدعا بهاء فتوضاً ثم رش علىَّ منه فأفاقت ، فقلت : كيف أصنع في مالي يارسول الله؟ فنزلت : ﴿يُوصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أُولَادِكُمْ لِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ الآية . رواه البخاري ^(١) عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام ؛ ورواه مسلم ^(٢) عن محمد بن حاتم ، عن حجاج ^(٣) كلامها عن ابن جريج .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى ، قال : أخبرنا على بن عمر بن مهدى قال : حدثنا يحيى بن صاعد ، قال : حدثنا أحمد بن المقدام ، قال : حدثنا بشربن الفضل ^(٤) قال : حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال ^(٥) :

جاءت امرأة [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم] بابنتين لها فقالت : يارسول الله ، هاتان بنتا ثابت بن قيس - أوقالت سعد بن الربيع - قتل معك يوم أحد ، وقد أستثناء عبيما مالها وميراثها ، فلم يدع لها مالا إلا أخذنه ، فماتتى يارسول الله؟ فو الله ما ينكحان أبدا إلا ولهم مال . فقال : يقضى الله في ذلك ، فنزلت سورة النساء وفيها : ﴿يُوصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أُولَادِكُمْ لِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ إلى آخر الآية ، فقال لي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ادع لى المرأة وصاحبها ، فقال لعبيما : أعطهما الثنين ، وأعط أميرهما الثمن ، وما بقي فلak .

١٩ — قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَنْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ...﴾ الآية .

(١) صحيح البخاري ٤٣/٦

(٢) صحيح مسلم ٥٠/٦ ، وهو في تفسير الطبرى ٣٤/٨ ، والقرطبي ٥٧/٥ ، والدر المنشور ٣٠٣ ، ١٢٥/٢

(٣) ط « عن صباح »

(٤) ط « ابن الفضل » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٥٨/١

(٥) الدر المنشور ١٢٥/٢

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد الأصفهاني ، قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن الشيباني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؟ قال أبو إسحاق الشيباني - وذكراه عطاء ابن الحسين السوائي ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس في هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ قال .

كانوا ^(١) إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق باصرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يزوجوها ، وهم أحق بها من أهلها . فنزلت هذه الآية في ذلك . رواه البخاري في التفسير ^(٢) عن محمد بن مقاتل ، ورواه في كتابه الإكراه ^(٣) عن حسين بن منصور ؛ كلاماً عن أسباط .

قال المفسرون : كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل قوله امرأة ، جاء ابنته من غيرها أو قريبه ^(٤) من عصبيته ، فألقى ثوبه على تلك المرأة فصار أحق بها من نفسها ومن غيره ، فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق إلا الصداق الذي أصدقها الميت ، وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها شيئاً ، وإن شاء عضالها وضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت ، أو تموت هي فيرثها ؟ فتوفى أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ^(٥) ، وترك امرأته كبيشة ^(٦) بنت معن الأنصارية فقام ابن له من غبرها يقال له : حصن ، وقال مقاتل : اسمه قيس بن أبي قيس ، فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ، ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها ، يضارها لتفتدي منه بما لها ، فأتت كبيشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن أبي قيس توفى وورث ابنه نكاحي ، وقد أضر بي وطوال على ، فلا هو

(١) الدر المنشور ١٣١/٢ وتفسير الطبرى ١٠٤/٨ وتفسير القرطى ٩٤/٥

(٢) صحيح البخارى ٤٤/٦ ، ٢١/٩

(٣) ط «أو قرابته»

(٤) الإصابة ١٦٠/٤ ، ١٦٢

(٥) الإصابة ٣٨٣/٤ ، والدر المنشور ١٣٢/٢

ينفق علىه ولا يدخل بيته، ولا هو يدخل سبيلاً . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقعدى في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله . قال : فانصرفت ، وسمعت بذلك النساء في المدينة ، فأتين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقان : ما نحن إلا كثيرون كثيرون غير أنه لم ينكحنا الأبناء ، ونكحنا بنو العالم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية . نزلت ^(١) في حصن بن أبي قيس ، تزوج امرأة أبيه : كثيرة بنت معن . وفي الأسود بن خلف ، تزوج امرأة أبيه . وصفوان بن أمية بن خلف ، تزوج امرأة أبيه : فاختة بنت الأسود بن المطلب . وفي منظور بن زبان ^(٢) تزوج امرأة أبيه : مليكة بنت خارجة .

وقال أشعث بن سوار : توفي أبو قيس - وكان من صالح الأنصار - فخطب ابنه قيس امرأة أبيه ، فقالت : إنني أعدك ولدا ، ولكنني آتني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أستأمره . فاتته فأخبرته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٣) .

٢٤ — قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَأْمَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . أخبرنا محمد بن عبد الرحمن البناي ^(٤) قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : أخبرنا عمرو الناقد ، قال : أخبرنا أبو أحمد الزيرى قال : حدثنا سفيان ، عن عثمان البشّي ، عن أبي الخليل ، عن أبي سعيد الخدري قال ^(٥) :

أصبنا سبايا يوم أو طاس لهن أزواج ، فكرهنا أن نقع عليهم ، فسألنا النبي صلى

(١) الدر المنشور ١٣٤/٢

(٢) ط « منصور بن ماذن » وهو خطأ .

(٣) الدر المنشور ١٣٤/٢

(٤) م « الوراق »

(٥) تفسير الطبرى ١٥٣/٨

الله عليه وسلم ، فنزلت : ﴿ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَأْمَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ . فاستحللناهن .

أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَمَانَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ ، عَنْ أَشْعَثِ بْنِ سَوَّارٍ ، عَنْ عَمَانِ الْبَتِّيِّ ، عَنْ أَبِي الظَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ (١) : لَمْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ أُوتَاسِ قَلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، كَيْفَ قَعَ عَلَى نِسَاءٍ قَدْ عَرَفْنَا أَنْسَابَهُنَّ وَأَرْوَاجَهُنَّ ؟ فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ مُحَمَّدٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٣) الْفَارَسِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَيسَى بْنُ عُمَرَوْيَهُ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَفِيَانٍ ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحِجَاجَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَافِرِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زَرِيعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرْوَةَ^(٤) عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَبِي الْخَلِيلِ^(٤) ، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ الْمَاشِمِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ^(٥) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس، ولقي عدوا
فقاتلواهم فظهروا ^(٦) عليهم وأصابوا لهم سباياً، وكان من أصحاب رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم، تحرّجوا من غشيانهنّ من أجل أزواجهنّ من المشركين، فأنزل
الله تعالى في ذلك **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَأْمَلَكْتُ أَيْمَانُكُمْ﴾**.

(١) تفسیر الطبری / ١٥٣

(٢) ط «أخبرنا أبو مكي الفارسي»

(٣) ط « سعید بن عروة »

(٤) م «عن صالح بن أبي الخليل» وهو خطأ.

(٥) ط «العاشمي» وهو خطأ . والآخر في صحيح مسلم ١٧٠ / ٤ وتفسير الطبرى ١٥٣ / ٨ ، والدر المنثور ١٣٧ / ٢ وسنن النسائي ٦ / ١١٠

(٦) ط « فظف، وا »

٣٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .
أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم الصوفي ، أخبرنا إسماعيل ابن نجید ، حدثنا
جعفر بن محمد بن سوار ، أخبرنا قتيبة ، حدثنا سفيان بن عيینة ، عن ابن أبي
نجیح ، عن مجاهد ، قال :

قالت أم سلمة ^(١) : يارسول الله ، يغزو الرجال ولا نغزو ، وإنما لنا نصف
الميراث . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

أخبرنا محمد بن عبد العزيز : أن محمد بن الحسين أخبرهم عن محمد بن يحيى بن
يزيد ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن ^(٢)
عكرمة ^(٣) :

أن النساء سائلن الجهاد فقلن : وَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَنَا الْغَزوُ فَنَصِيبُ مِنَ الْأَجْرِ
مَا يَصِيبُ الرِّجَالَ . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ
عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

وقال قتادة والسدی ^(٤) : لما نزل قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِي كَرِمْتُ لَهُ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْثَيْنِ ﴾ .
قال الرجال : إننا لنرجو أن نُفَضَّلَ على النساء بمحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في
الميراث ، فيكونَ أجراً علينا على الضعف من أجرا النساء . وقالت النساء : إننا لنرجو أن
يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة ، كما لنا الميراث على النصف من
نصيبهم في الدنيا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ
عَلَى بَعْضٍ ﴾ .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّٰ جَعَلْنَا مَوَالِيٰ ... ﴾ الآية .

(١) الدر المنثور ١٤٩/٢ وتفسیر الطبری ٢٦١/٨

(٢) م « ابن عكرمة » وهو خطأ

(٣) الدر المنثور ١٤٩/٢

(٤) تفسیر الطبری ٢٦٤/٨ والدر المنثور ١٤٩/٢

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ ، قَالَ : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْوِيَّةَ ^(١) الْهَرَوِيُّ ، قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُزَاعِيُّ ^(٢) ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمَ بْنَ نَافِعٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حِمْزَةَ ، عَنِ الزَّهْرَىِ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيبِ :

نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ إِمَّا تَرَكَ أُولُوا الدِّيَانَ وَإِلَّا قَرْبُونَهُ فِي الَّذِينَ كَانُوا يَتَبَرَّغُونَ رِجَالًا غَيْرَ أَبْنَائِهِمْ وَيُوَرَّثُونَهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ أَنْ يُجْعَلَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي الْوِصِيَّةِ ، وَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمِيرَاثَ إِلَى الْمَوَالِيِّ مِنْ ذُوِّ الرَّحْمَ وَالْعَصَبَةِ ، وَأَبِي أَنْ يَجْعَلَ لِلْمُدْعَيْنَ مِيرَاثًا مِّنْ ادْعَاهُمْ وَتَبَّانُهُمْ ، وَلَكِنْ جَعَلَ [لَهُمْ] نَصِيبًا فِي الْوِصِيَّةِ ^(٣) .

٤ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ... ﴾ الْآيَةُ .

قَالَ مُقاوَلٌ : نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَكَانَ مِنَ النُّقَبَاءِ ، وَاسْرَأَتْهُ حَبِيْبَةُ بْنَتْ زَيْدٍ بْنِ أَبِي زَهِيرٍ ^(٤) وَهَا مِنْ الْأَنْصَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ خَلْطَمَهَا ، فَانطَلَقَ أَبُوهَا مَعَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَفَرَشْتُهُ كَرِيمَتِي فَلَطَّمَهَا ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَقْتَصِنَ مِنْ زَوْجِهَا . وَانْصَرَفَتْ مَعَ أَيْهَا لَتَقْتَصِنَ مِنْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعُوهَا ، هَذَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرَدْنَا أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا ، وَالَّذِي أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا » ؟ وَرَفِعَ الْقَصَاصَ .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ أَحْمَدَ الزَّاهِدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَاهِرٌ ^(٥) بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ :

(١) م « ابن حمرويـه »

(٢) ط « أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَوَافِقُ »

(٣) تفسير الطبرى ٢٨١/٨

(٤) ط « ابن أبي هريرة » وهو خطأ ، راجع الإصابة ٤/٤٤٨

(٥) ط « زاهـد »

أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجبيه ، قال : حدثنا زيد بن أبى يوب ، قال : حدثنا هشيم
قال : حدثنا يونس عن الحسن ^(١) :

أنَّ رجلاً لطم امرأته ^(٢) فخاصته إلى النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فجاء معها أهلها
فقالوا : يا رسول الله ، إِنَّ فلاناً لطم صاحبتنا . فعل رسول الله يقول : القصاص
القصاص . ولا يقضى قضاء ؛ فنزلت هذه الآية : ﴿ الْرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾
فقال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَدْنَا امْرَأً وَأَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو الشِّيخِ الْحَافِظِ ، قال : حدثنا
أَبُو يَحْيَى الرَّازِيُّ ، قال : حدثنا سهيلُ الْعَسْكَرِيُّ ، قال : حدثنا عَلَى بْنُ هَشَمَ ^(٣) ،
عن إِسْمَاعِيلَ ، عن الحسن ، قال :

لما نزلت آية القصاص بين المسلمين لطم رجل امرأته ، فانطلقت إلى النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالت : إِنَّ زَوْجِي لَطَمَنِي فَالقصاص ، قال : القصاص ، فيينا هو
كذلك أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الْرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ ﴾ فقال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَدْنَا امْرَأً فَأَبَى اللَّهُ تَعَالَى [إِلَّا غَيْرَهُ] .
خذْ أَيْهَا الرَّجُلُ بِيَدِ امْرَأَتِكَ .

٣٧ — قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ ﴾ .

قال أَكْثَرُ المُفَسِّرِينَ : نزلت في اليهود [حين] كتموا صفةَ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولم يبيّنوها للناس ، وهم يجدونها مكتوبةً عندهم في كتبهم .
وقال الكلبي : هُمُ الْيَهُودُ ، بَخْلُوْا أَنْ يَصْدِقُوا مِنْ أَتَاهُمْ بِصَفَةَ مُحَمَّدٍ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَعْتَهُ فِي كِتَابِهِمْ .

(١) ط « عن الجبهي »

(٢) راجع الدر المنشور ١٥١/٢ و تفسير الطبرى ٢٩١/٨

(٣) ط « ابن هشام »

وقال مجاهد^(١) : الآيات الثلاث إلى قوله : ﴿عَلِيًّا﴾ نزلت في اليهود .

وقال ابن عباس ، وابن زيد^(٢) : نزلت في جماعة من اليهود ، كانوا يأتون رجالاً من الأنصار يخالطونهم وينصحونهم^(٣) ويقولون لهم : لاتتفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر ، فأنزل الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾ .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَإِنْتُمْ سُكَارَى ...﴾ الآية .

نزلت في أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشاؤى ، فلا يدركون كم يصلون ولا ما يقولون في صلاتهم .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو حمبي ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن الأفريقي^(٤) قال : حدثنا عطاء ، عن أبي عبد الرحمن ، قال :

صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ، ودعى أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطعموا وشربوا ، وحضرت صلاة المغرب فتقصد بعض القوم فصلى بهم المغرب^(٥) فقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَلَمْ يَقْمِهَا﴾ ، فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَإِنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿... فَلَمْ يَجِدُوا ماءٍ فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيْبًا﴾ .
أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق ، قال : حدثنا أبو عمرو بن مطر ، قال :

(١) تفسير الطبرى ٣٥٢/٨

(٢) تفسير الطبرى ٣٥٣/٨

(٣) ط « وينصحونهم »

(٤) هو عبد الله بن عمر بن عام الرعينى ، قاضى أفريقه (١٢٨ - ١٩٠ هـ) راجع تهذيب التهذيب ٣٣١/٥

(٥) هو على بن أبي طالب ، كما في تفسير الطبرى ٣٧٦/٨

حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ابن أنس ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها قالت^(١) :

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجلisy ، انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فأتي الناس إلى أبي بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه [وليسوا على ماء] وليس معهم ماء . جاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصعد رأسه على خذى قد نام ، فقال : أحبست^(٢) رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟ قالت : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ، فلا يعنى من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على خذى ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله تعالى آية التيم فتيموا ، فقال أسيد بن حضير - وهو أحد النقباء - : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت عائشة : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخاري^(٣) عن إسماعيل بن أبي أويس ، ورواه مسلم^(٤) عن يحيى بن يحيى ؛ كلها عن مالك .

أخبرنا أبو محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن^(٥) الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال :

(١) راجح تفسير الطبرى ٨/٤٠٠ ، ٤٠٥

(٢) ط « أجلست » ١

(٣) صحيح البخاري ٦/٥٠

(٤) صحيح مسلم ١/١٩١

(٥) ط « ابن الحسين »

حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : حدثنا أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني عبد الله^(١) بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن عمّار ، ابن ياسير ، قال :

عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الجيش ، ومعه عائشة زوجته ، فانقطع عقد لها من جذع ظفار^(٢) فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر ، وليس مع الناس ماء [فتعيظ عليها أبو بكر وقال : حبست الناس]. فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قصة التطهير بالصعيد الطيب ، فقام المسلمون فضرروا بأيديهم الأرض ثم رفعوا أيديهم ، فلم يقبضوا من التراب شيئاً ، ففسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب ، وبطون^(٣) أيديهم إلى الآباط^(٤) .

قال الزهرى : وبلغنا أن أبا بكر قال لعائشة : والله إنك ماعلمت لمباركـة .

٤٩ — قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرِكُّونَ أَنفُسَهُمْ...﴾ الآية .

قال الكلبى : نزلت في رجال من اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطفالهم ، وقالوا : يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب ؟ قال : لا ، والذى نختلف به ، مانحر إلا كهيتهم ، مامن ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عننا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عننا بالنهار . فهذا الذى زكوا به أنفسهم .

٥١ — قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجُنُبِ وَالظَّاغُوتِ﴾ .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا والدى ، قال : حدثنا

(١) ط « عبد الله »

(٢) ط « أظفار »

(٣) ط « ومن بطون »

(٤) راجع تفسير القرطبي ٥ / ٢٤٠

محمد بن إسحاق التقي ، قال : حدثنا عبد الجبار بن العلاء ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة ، قال ^(١) :

جاء حبي بن أخطب ، وَكعبُ بن الأشْرَفِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، قَالُوا لَهُمْ : أَتَمْ أَهْلُ الْكِتَابَ ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ الْقَدِيمَ ، فَأَخْبَرُونَا عَنْهُ وَعَنْ مُحَمَّدٍ . قَالُوا : مَا أَتَمْ وَمَا مُحَمَّدٌ ؟ قَالُوا : نَحْنُ نَحْرُ الْكَوْمَاءَ ، وَنَسْقِي الْلَّبَنَ عَلَى الْمَاءِ ، وَنَفْكُ الْعُنَاءَ ، وَنَصْلُ الْأَرْحَامَ ، وَنَسْقِي الْحَجِيجَ ، وَدِينُنَا الْقَدِيمُ ، وَدِينُ مُحَمَّدٍ الْحَدِيثُ . قَالُوا : بَلْ أَتَمْ خَيْرُهُنَا وَأَهْدَى سَبِيلًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ۚ ۝ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۚ ۝ .

وقال المفسرون : خرج كعب بن الأشرف في سبعين راكباً من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ، ليحالقوها قريشاً على ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل كعب على أبي سفيان ، وزلت اليهود في دور قريش ، فقال أهل مكة : إنكم أهل كتاب ، ومحمد صاحب كتاب ، ولا تأمن أن يكون هذا مكراؤ منكم ، فإن أردت أن تخرج معك فاسجد لمذين الصنمين ، وأمن بهما . فذلك قوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجُبْتِ وَالظَّاغُوتِ ۚ ۝ ثم قال كعب لأهل مكة : ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون ، فنلرق أكبادنا بالكعبة ونعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد . فعلوا ذلك ، فلما فرغوا قال أبو سفيان لکعب : إنك اسرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ، ونحن أميون لا نعلم ، فائينا أهدي طريقاً وأقرب إلى الحق ، أتحن أم محمد ؟ فقال كعب : اعرضوا على دينكم ، فقال أبو سفيان : نحن نحر للحجيج الْكَوْمَاءَ ، ونسقيهم الماء ، ونقرى الضيف ، ونفك العانى ، ونصل الرحم ، ونعمل بيت ربنا ، ونطوف به ، ونحن أهل الحرم ؟ ومحمد

(١) الدر المنشور ١٧١ / ٢ وانظر الطبرى ٤٦٨ / ٨

(٢) ط « على غدر »

فارق دين آبائه ، وقطع الرحيم ، وفارق الحرم ؛ ودينا القديم ، ودين محمد الحديث .
فقال كعب : أتم والله أهدى سبيلاً ما هو عليه . فأنزل الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني كعباً وأصحابه . الآية .

٥٢ — قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ . . .﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرى ، قال : أخبرنا سفيان بن محمد ، قال : أخبرنا مكي
ابن عباد ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا روح ، قال : حدثنا سعيد ، عن
قتادة ، قال :

نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف وهي بن أخطب - رجلين ^(١) من اليهود
من بني النضير - لقيا قريشاً بالموسم فقال لها المشركون : أتحن أهدي أم محمد وأصحابه، فإننا
أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم ؟ فقالا : بل أتم أهدي من محمد ؟ وهما يعلمان أنهما
كاذبان ، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه ، فأنزل الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ فلما رجعوا إلى قومهما قال لهم قومهما :
إن محمداً يزعم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا ، فقالا : صدق ، والله ما حملنا على ذلك
إلا بغضه وحسده .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا أَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ .
نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي ، من ^(٢) بني عبد الدار ، كان سادن الكعبة ،
ف لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، أغلق عثمان باب البيت وصد
السطح ، فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ، فقيل : إنه مع عثمان ، فطلب
منه ، فأبى وقال : لو علمت أنه رسول الله لما منعته المفتاح ، فلوى على بن أبي طالب
يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى

(١) في تفسير الطبرى ٨ / ٤٧٠ « ورجلين »

(٢) الدر المثور ٢ / ١٢٤

فيه ركتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ليجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ؛ ففعل ذلك على ، فقال له عثمان : ياعلي أكرهتَ وآذيتَ ثم جئتُ ترافق ! فقال : لقد أنزل الله تعالى في شأنك ، وقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان : أشهد أن ممدا رسول الله وأسلم^(١) ، نجاء جبريل عليه السلام وقال : مادام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان . وهو اليوم في أيديهم .

أخبرنا أبو حسان المزكي ، قال : أخبرنا هارون بن محمد الإسترابادي ، قال : حدثنا أبو محمد الخزاعي ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرقي ، قال : حدثنا جدي ، عن سفيان ، عن سعيد بن سالم ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قول الله تعالى : **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ كُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** قال^(٢) :

نزلت في [عثمان] بن طلحة ، قبض النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ، فدخل الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعى عثمان فدفع إليه المفتاح ، وقال : خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله ، لا ينزعها منكم إلا ظالم .

أخبرنا أبو نصر المهرجاني ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا أبو القاسم المقرئ ، قال : حدثني أحمد بن زهير ، قال : أخبرنا مصعب ، قال : حدثنا شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، قال :

دفع النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح إلى وإلى عثمان ، وقال : خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم . فبنوا أبي طلحة - الذين يلعنون سدانة الكعبة - من^(٣) بنى عبد الدار .

(١) قال ابن حجر في الإصابة ٤٥٢/٢ « أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة في هدنة الحديبية ، وهاجر مع خالد بن الوليد وشهد الفتح مع النبي فأعطاه مفتاح الكعبة ... وقد وقع في تفسير الشعبي بغير سند في قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ كُمْ أَنْ عَمَانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، بَعْدَ أَنْ دُفِعَ لَهُ النَّبِيُّ مَفْتَاحُ الْبَيْتِ . وَهَذَا مُنْكَرٌ . وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ مَعَ عُمَرَ وَبْنَ الْعَاصِ وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ... »

(٢) الدر المثور ٢/١٧٥ وتفسير الطبرى ٤٩١/٨

(٣) في ط ، م : « دون » وهو خطأ . أنظر آداب الشافعى ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِّنْكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العَدْل ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي زكريا الحافظ ، قال : أخبرنا أبو حامد بن الشرقي ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جرير ، قال : أخبرني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جعير ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِّنْكُمْ ﴾ . قال ^(١) :

نزلت في عبد الله بن حداقة بن قيس بن عدي ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريّة . رواه البخاري ^(٢) عن صدقة بن الفضل ، ورواه مسلم ^(٣) عن زهير بن حرب ؛ كلامها عن حجاج .

وقال ابن عباس في رواية بأذان ^(٤) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خالد بن الوليد في سريّة ، إلى حـى من أحياء العرب ، وكان معه عمـار بن يـاسـر ، فسار خالد حتى إذا دـنـا من القـوـم عـرسـ ^(٥) لـكـي يـصـبـحـمـ ، فـاتـاهـ النـذـيرـ فـهـرـبـواـ غـيرـ رـجـلـ ^(٦) قدـ كانـ أـسـلـمـ ، فـأـمـرـ أـهـلـهـ أـنـ يـتـأـهـبـواـ لـالـسـيـرـ ، ثـمـ اـنـطـلـقـ حتـىـ آـتـىـ عـسـكـرـ خـالـدـ ، وـدـخـلـ عـلـىـ عـمـارـ فـقـالـ : يـاـ أـبـاـ يـقـظـانـ ! إـنـيـ مـنـكـ ، وـإـنـ قـومـ لـمـ سـمـعـواـ بـكـمـ هـرـبـواـ ، وـأـقـمـ لـإـسـلـامـ ، أـفـنـأـ فـعـيـ ذـلـكـ ، أـمـ أـهـرـبـ كـاـ هـرـبـ قـومـ ؟ فـقـالـ : أـقـمـ فـإـنـ ذـلـكـ نـافـعـكـ . وـاـنـصـرـفـ الرـجـلـ إـلـيـ أـهـلـهـ وـأـمـرـهـ بـالـمـقـامـ ، وـأـصـبـحـ خـالـدـ فـأـغـارـ عـلـىـ القـوـمـ ، فـلـمـ يـجـدـ غـيرـ ذـلـكـ الرـجـلـ ، فـأـخـذـهـ وـأـخـذـ مـالـهـ ، فـاتـاهـ عـمـارـ فـقـالـ :

(١) تفسير الطبرى ٤٩٧/٨ والدر المنشور ١٧٦/٢

(٢) صحيح البخارى ٤٦/٦

(٣) صحيح مسلم ١٣/٦

(٤) في الدر المنشور ١٧٦/٢ وتفسير الطبرى ٤٩٨/٨ من طريق السدى .

(٥) التعريض : نزول المسافرين من آخر الليل للاستراحة الخفيفة .

(٦) ط « عن رجل »

خل سبيل الرجل فإنه مسلم ، وقد كنت أمته وأمرته بالمقام . فقال خالد : أنت تجبر على وأنا الأمير ؟ فقال : نعم ، أنا أجبر عليك وأنت الأمير . فكان في ذلك بينهما كلام ، فانصرفوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه خبر الرجل ، فأمته النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجاز أمان عمار ، ونهاه أن يجبر بعد ذلك على أمير بغير إذنه .

قال : وأسْتَبَّ عَمَّار وَخَالِد بَيْن يَدِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَغْلَظَ عَمَّارَ خَالِد ، فَضَبَّ خَالِد وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَدْعُ هَذَا الْعَبْدَ يَشْتَمِنِي ؟ فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا شَتَمِنِي - وَكَانَ عَمَّارُ مَوْلَى مَهَاشِمَ بْنَ الْمُغِيرَةِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا خَالِد ، كَفَّ عن عَمَّارٍ إِنَّمَا يَسْبِبُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَبغِضْ عَمَّارًا يَبغِضْهُ اللَّهُ ». فَقَامَ عَمَّارٌ ، فَتَبَعَهُ خَالِدٌ فَأَخْذَ بِثُوبِهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْضِيَ عَنْهُ ، فَرَضَيْتَ عَنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، وَأَسْرَ بِطَاعَةِ أُولَئِكَ الْأَمْرِ .

٦٠ — قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاجَّا كَمَا كَمَا إِلَى الْطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ... ﴾ الآية .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُعْدِلَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرُو بْنَ حَمْدَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسْنَ بْنَ سَفِيَّانَ ، قَالَ : حَدَثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدِ الْجَوَهْرِيِّ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو الْيَمَانَ ، قَالَ : حَدَثَنَا صَفْوَانَ بْنَ عَمْرُو ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ ^(١) :

كَانَ أَبُو بُرْدَةَ الْأَسْلَمِيُّ كَاهِنًا يَقْضِي بَيْنَ الْيَهُودِ فِيمَا يَتَنَافَرُونَ فِيهِ ، فَتَنَافَرَ إِلَيْهِ أَنَّاسٌ مِنْ أَسْلَمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ كَمَا إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَتَوْفِيقًا ﴾ . أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو صَالِحٍ شُعْبِيْبُ ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ :

(١) الدر المنشور / ٢١٧٨

(٢) ط « ابن شعيب »

حدثنا أبو حاتم^(١) التميمي ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا رؤيم^٢ ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة^(٣) قال :

ذَكَرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ فِي رَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : قَيْسٌ ، وَفِي رَجُلٍ مِّنَ الْيَهُودِ - فِي مُدَارَأَةٍ كَانَتْ^(٤) يَنْهَا مِنْ حَقِّ تَدَارَآءَ فِيهِ ، فَتَنَافَرَا إِلَى كَاهِنٍ بِالْمَدِينَةِ لِيُحَكِّمَ بَيْنَهُمَا ، وَتَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَابَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَلَيْهِمَا ، وَكَانَ الْيَهُودِيُّ يَدْعُوهُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يَجْعُلَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ الْأَنْصَارِيَّ يَأْبِي عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، وَيَدْعُوهُ إِلَى الْكَاهِنِ . فَأُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى مَا تَسْمَعُونَ ، وَعَابَ عَلَى الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، وَعَلَى الْيَهُودِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - فَقَالَ :

﴿ أَلمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزَّعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزِّيِّ فِي كِتَابِهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْمُؤْمَلُ ، قَالَ : حدثنا يزيد بن زريع ، عن داود ، عن الشعبي ، قال :

كَانَ بَيْنِ رَجُلٍ مِّنَ الْمَنَافِقِ وَرَجُلٍ مِّنَ الْيَهُودِ خَصْوَمَةً ، فَدَعَا الْيَهُودِيَّ الْمَنَافِقَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقْبِلُ الرِّشْوَةَ ، وَدَعَا الْمَنَافِقَ الْيَهُودِيَّ إِلَى حُكَّامِهِمْ ، لَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ فِي أَحْكَامِهِمْ . فَلَمَّا اخْتَلَفَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنْ يُحَكِّمَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ ، فَأُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : ﴿ أَلمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزَّعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يَعْنِي الْمَنَافِقَ ﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ يَعْنِي الْيَهُودِيِّيِّينَ دُونَ أَنْ يَتَحَاجَّوْا إِلَى الطَّاغُوتِ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

(١) ط «أبو حامد»

(٢) الدر المثور ١٧٩/٢ و تفسير الطبرى ٥٠٩/٨

(٣) ط «في مماراة»

وقال الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : نزلت في رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودي خصومة ، فقال اليهودي : انطلق بنا إلى محمد ، وقال المنافق : بل تأني كعب بن الأشرف - وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت - فأبى اليهودي إلا أن يخاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختصما إليه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي . فلما خرجا من عنده لزِمهُ المنافق وقال : نطلق إلى عمر بن الخطاب . فأقبلًا إلى عمر ، فقال اليهودي : اختصمت أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه ، فلم يرض بقضائه ، وزعم أنه مخاصم إليك ، وتعلق بي بجنت معه . فقال عمر للمنافق : أ كذلك ؟ قال : نعم ، فقال لها : رُؤيْدًا حتى أخرج إليكما . فدخل عمر [البيت] وأخذ السيف فاشتمل عليه ، ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برَّدَ ، وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله ^(١) . وهرب اليهودي ، ونزلت هذه الآية . وقال جبريل عليه السلام : إن عمر فرقَ بين الحق والباطل . فسمى الفاروق .

وقال الشدّى : كان ^(٢) ناس من اليهود أسلموا ونافق بعضهم ، وكانت قريظة والنَّصِير في الجاهلية إذا قُتلَ رجلٌ من بني قريظةَ رجلاً من بني النَّصِير قُتلَ به وأخذ ديته مائة وسقٍ من تمر ، وإذا قُتلَ رجلٌ من بني النَّصِير رجلاً من قريظةَ لم يقتل به ، وأعطى ديته ستين وسبعين سقًا من تمر . وكانت النَّصِير حلفاء الأُوف ، وكانوا أكبر وأشرف من قُرَيْطَةَ ، وهم حلفاء الخزرج . قُتِلَ رجلٌ من النَّصِير رجلاً من قريظة ، واختصموا في ذلك ، فقالت بني النَّصِير : إنَّا وأنت [كنا] اصطلحنا في الجاهلية على أن نقتل منكم ولا نقتلو منا ، وعلى أنْ ديتكم ستون سقًا - والوسق : ستون صاعا - وديتنا مائة وسقٍ ، فنحن نعطيكم ذلك . قالت الخزرج : هذا شيء

(١) الدر المشور / ٢ - ١٨٠ / ١٨١

(٢) تفسير الطبرى / ٨ / ٥١٠ ، وراجع أحكام القرآن للشافعى ٢٦٨ / ١

كنت فلتموه في الجاهلية ؟ لأنكم كثُرْتُم وَقَاتَلَنَا فَقَهَرْتُمُونَا ، وَنَحْنُ وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ إِخْرَجُونَ
وَدِينَنَا وَدِينَكُمْ وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْنَا فَضْلٌ . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : انطَّلِقُوا إِلَى أَبْنَى
بُرْدَةَ الْكَاهِنِ الْأَسْلَمِيِّ ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : لَا بَلَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَأَبْنَى الْمُنَافِقُونَ وَانطَّلِقُوا إِلَى أَبْنَى بُرْدَةَ لِيَحْكُمْ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : أَعْظَمُوا الْلَّقْمَةَ – يَعْنِي
الرِّشْوَةَ – فَقَالُوا : لَكَ عَشْرَةُ أُوْسُقٍ ، قَالَ : لَا بَلَى مائَةُ وَسَقٍ دِيْتِي ؟ فَإِنِّي أَخَافُ إِنْ
كَفَرْتُ التَّنْصِيرِيَّ قَتَلْتَنِي قُرْبَيْطَةُ ، وَإِنْ نَفَرْتُ الْقُرَيْبِيُّ قَتَلَنِي النَّصِيرِيُّ . فَأَبْوَا أَنْ
يُعْطُوهُ فَوْقَ عَشْرَةِ أُوْسُقٍ ، وَأَبْوَا أَنْ يَحْكُمْ بَيْنَهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، فَدَعَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاهِنَ أَسْلَمَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبْنَى فَانْصَرَفَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِهِ : أَدْرِكَا أَبَاكَا إِنَّ جَاؤَ زَعْقَبَةَ كَذَلِيمَ يَسْلُمَ أَبْدَا ، فَأَدْرِكَاهُ فَلَمْ
يَرَالِهِ بَحْتَ اَنْصَرَفَ وَأَسْلَمَ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَادِيًّا فَنَادَى : أَلَا إِنَّ
كَاهِنَ أَسْلَمَ قَدْ أَسْلَمَ .

٦٥ — قوله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيهَا شَجَرَةٌ
بَيْنَهُمْ﴾ .

نزلت في الزبير بن العوام وخصمه حاطب بن أبي بلتعة ، وقيل : هو ثعلبة
بن حاطب .

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك
قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أبو اليان ،
قال : حدثنا شعيب عن الزهرى ، قال : أخبرنى عروة بن الزبير ، عن
أبيه ^(١) :

أَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ : أَنَّهُ خَاصِمٌ رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بِدَرَا ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي شِرَاجٍ ^(٢) الْخَرَّةَ كَانَا يَسْقِيَانِ بَهَا كِلَّاهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) البر المشور ١٨٠/٢ ، وتفصيل الطبرى ٥١٩/٨

(٢) في اللسان ٣ / ١٣١ « الشراج : بخاري الماء من الحرار إلى السهل واحدها شرج »

وسلم : للزبير : أُسْقِي ثُمَّ أُرْسَلَ إِلَى جَارِكَ . فَغَضِبَ الْأَنْصَارِي وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنَ عَتَّابَ (١) ! فَطَلَّوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لِلزَّبِيرَ : « أُسْقِي ثُمَّ أَحْبَسَ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ » . فَاسْتَوْفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزَّبِيرِ حَقَّهُ . وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزَّبِيرِ بِرَأْيِ أَرَادَ فِيهِ سَعَةً لِلْأَنْصَارِي وَلَهُ ؛ فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِي رَسُولَ اللَّهِ اسْتَوْفَ لِلزَّبِيرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحَكْمِ .

قَالَ عُرْوَةُ : قَالَ الزَّبِيرُ : وَاللَّهِ مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلْتَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ : ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ مُّمَّا لَا يَحْدُدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ رواه البخاري (٢) عن علي بن عبد الله عن محمد بن جعفر عن معمر ، ورواه مسلم (٣) عن قتيبة عن الليث ؛ كلامها عن الزهرى .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَامِدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمَادَ [بْنَ] رُزْغَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَامِدٌ (٤) بْنُ يَحْيَى بْنِ هَانِيِ الْبَلْخِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفيَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ (٥) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ :

أَنَّ الزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامَ خَاصِّمَ رَجُلًا فَقْضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزَّبِيرِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّمَا قَضَى لَهُ أَنَّهُ ابْنُ عَتَّابٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ...﴾ الْآيَةَ .

٦٩ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ...﴾ الْآيَةُ .

(١) أُمُّ الزَّبِيرِ : صَفِيَّةُ بْنُتُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، كَمَا فِي الْحَبْرِ لِابْنِ حَبِيبٍ ١٧٢

(٢) صحيح البخاري ٤/٦

(٣) صحيح مسلم ٩١/٧ ، وراجح الرسالة الشافعية ٨٣-٨٢ .

(٤) ط « حَمَادَ »

(٥) ط « ابْن زَوَادَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، راجع تَهْذِيب التَّهْذِيب ٧/٢٨ ، ٢٨/١٢ ، ١١٥/١٢ ، وَتَفْسِير الطَّبرِي ٥٢٢/٨

قال الكلبي : نزلت في ثوابنَ مولى رسول الله^(١) صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان شديد الحب له ، قليل الصبر عنه ؟ فأتأه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه ، يعرف في وجهه الحزن ، فقال له [رسول الله] : ياثوبانُ ، ما غير لونك ؟ فقال : يا رسول الله مابي من ضر ولا وجع ، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك ، واستوحشت وحشة شديدة حتى أراك ، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك؛ لأنني أعرف أنك ترفع مع النبيين ، وأنني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرى^(٢) أن لا أراك أبداً . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا إسماعيل بن أبي نصر ، أخبرنا إبراهيم النصارى باذى^(٣) ، قال : أخبرنا عبد الله بن عمر بن على الجوهري^(٤) ، قال : حدثنا عبد الله بن محمود السعدى ، قال : حدثنا موسى بن يحيى ، قال : حدثنا عبيدة^(٥) ، عن منصور^(٦) عن مسلم بن صبيح عن مسروق ، قال^(٧) :

قال أصحاب رسول الله : ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا ، فإنك إذا فارقنا رفعت فوقنا . فأنزل الله تعالى : { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ } .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا شعيب ، قال : أخبرنا مكى ، قال : أخبرنا أبو الأزهري ، قال : حدثنا روح عن سعيد ، [عن شعبة] عن قتادة^(٨) قال :

(١) ترجمته في الإصابة ٢٠٥ / ١

(٢) م « فذاك حين لا أراك »

(٣) ط « منصور بن صبيح » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١٣٢ / ١٠ ، ومنصور : أبو عتاب بن المعتمر السلمي ، كما في تهذيب التهذيب ٣١٢ / ١٠

(٤) الدر المنثور ٢ / ١٨٢ ، وتفسیر الطبری ٨ / ٥٣٤

(٥) تفسیر الطبری ٨ / ٥٣٤ ، والدر المنثور ٢ / ١٨٢

ذَكَرَ لَنَا أَنْ رِجَالًا قَالُوا : يَا بَنِيَ اللَّهِ نَرَاكَ فِي الدُّنْيَا ، فَأَمَا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّكَ تَرْفَعُ عَنَّا بِفَضْلِكَ فَلَا نَرَاكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمَ الْحَافِظَ فِيهَا أَذْنَ لِي فِي رِوَايَتِهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلِيمَانَ بْنَ أَحْمَدَ الْلَّخِيِّيَّ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرُو الْخَلَالِيُّ ، قَالَ : حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرْ بْنِ عُمَرْ الْعَابِدِيِّ^(١) ، قَالَ : حَدَثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ مُنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ^(٢) :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي ، وَإِنِّي لَا كُونَ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرْكَ فَهَا أَصْبِرْ حَتَّى آتِيَكَ فَأَنْظُرْ إِلَيْكَ ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مُوتَّيْ وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّنَ ، وَأَنِّي إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ خَشِيتَ أَنْ لَا أَرَاكَ . فَلَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ، حَتَّى نَزَلَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الْأَذْلِينَ أَنَّمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ ... ﴾ الْآيَةُ .

٧٧ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِكُمْ ... ﴾ الْآيَةُ .

قَالَ الْكَلَّابِيُّ : نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي نَفْرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ; مِنْهُمْ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَقُدَّامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ . كَانُوا يُلقَوْنَ مِنَ الْمُشَرِّكِينَ أَذًى كَثِيرًا ، وَيَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْنِ لَنَا فِي قِتَالِ هُؤُلَاءِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : كُفُوا أَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ ، فَإِنِّي لَمْ أُوْمِرْ بِقتالِهِمْ . فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَمْرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقِتَالِ الْمُشَرِّكِينَ - كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ وَشَقَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) ط «ابن عمان العائذى» وهو تحرير، راجع تهذيب التهذيب ٣٤٢/٥

(٢) الدر المنثور ٢/١٨٢

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْعَدْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرٍ بْنَ حَمْدَانَ^(١) تَعَالَى : أَخْبَرَنَا الْحَسْنَ بْنَ سَفِيَّانَ ، قَالَ : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : أَخْبَرَنَا الْحَسِينَ بْنَ وَاقِدٍ ، عَنْ عُمَرِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ^(٢) : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ [بْنَ عَوْفٍ] وَأَصْحَابَهُ أَتَوْا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَتَةٍ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَنَا فِي عَزَّ وَخَنْ مُشْرِكُونَ ، فَلَمَّا آتَنَا صَرْنَا أَذْلَةً ! فَقَالَ : إِنِّي أَمْرَتُ بِالْفَعْلِ فَلَا تَقَاتِلُو الْقَوْمَ . فَلَمَّا حَوَّلَ اللَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمْرَهُ بِالْقَتَالِ فَكَفُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيَكُمْ﴾ .

٧٨ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَيْنَمَا تَسْكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ .

قَالَ أَبْنَ عَبَّاسَ فِي رَوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ : لَمَّا اسْتَشْهِدَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنِ اسْتَشْهِدَ يَوْمَ أَحَدٍ ، قَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ : لَوْ كَانَ إِخْرَانُنَا الَّذِينَ قُتِلُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٣) .

٨٨ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَاهَقِينَ فِتْنَتِينِ ...﴾ الْآيَةُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو عُمَرٍ وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ نَجِيْدَ ، قَالَ : حَدَثَنَا يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ الْقَاضِي ، قَالَ : حَدَثَنَا عَبْرُو بْنَ مَرْزُوقَ ، قَالَ : حَدَثَنَا شُعْبَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابَتٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ ثَابَتٍ^(٤) :

أَنَّ قَوْمًا خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدٍ ، فَرَجَعُوا . فَاخْتَلَفَ فِيهِمُ الْمُسْلِمُونَ : فَقَالَتْ فِرْقَةٌ : نَقْتَلُهُمْ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : لَا نَقْتَلُهُمْ . فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ .

(١) ط «ابن حيان»

(٢) الدر المنشور ١٨٤/٢ وتفسير الطبرى ٥٤٩/٨ والمستدرك ٣٠٧/٢

(٣) راجع السبب الآخر الذى روی عن مجاهد في الدر المنشور ١٨٤/٢ وتفسير الطبرى ٥٥٢/٨

(٤) تفسير الطبرى ٨/٩ والدر المنشور ٢/١٩٠

رواه البخاري^(١) عن بُنْدَار ، عن ثُنْدَر ، ورواه مسلم^(٢) عن عبد الله بن معاذ ، عن أبيه ؛ كلاماً عن شعبة .

أخبرنا عبد الرحمن بن حَمْدان العدل ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر ابن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الأسود بن عامر ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط^(٣) ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه^(٤) :

أن قوماً من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، وأصابوا وباء المدينة ومحّها فازكسوا^(٥) ، فرجعوا من المدينة ، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : مالكم رجعتم ؟ فقالوا : أصابنا وباء المدينة فاجتُوْيَنَاها^(٦) فقالوا : مالكم في رسول الله أسوة [حسنة ؟] فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم : لم ينافوا هم مسلمون ، فأنزل الله تعالى : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَيَتَّقِنَّ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ الآية .

وقال مجاهد في هذه الآية^(٧) : هم قوم خرجو من مكة حتى جاءوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدوا بعد ذلك ، فاستأذنوا النبي عليه السلام [أن يخرجُوا] إلى مكة ليأتوا بيسان لهم يتبرجون فيها ، فاختلاف فيهم المؤمنون : فقاتل يقول : هم منافقون ، وقاتل يقول : هم مؤمنون . وبين الله تعالى نفاقهم وأنزل هذه الآية ،

(١) صحيح البخاري ٤٩/٦

(٢) صحيح مسلم ١٢١/٨

(٣) توفي ابن قسيط في سنة ١٢٢ هـ ، كما في تهذيب التهذيب ٣٤٢/١١

(٤) هو عبد الرحمن بن عوف ، والحديث رواه أ Ahmad في مسنده ١٣٢/٣ والسيوطى في الدر المنشور ١٩٠/٢

(٥) أركساوا : ارتدوا ورجعوا .

(٦) اجتوينها : كرهنها .

(٧) الدر المنشور ١٩٠/٢ ، وتفسير الطبرى ٩/٩ ، ١٩

وأمر بقتلهم في قوله : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدُوكُمْ﴾^(١)
خاءوا بضارعهم يريدون هلال بن عوير^(٢) الأسلمي وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف ، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين ، فرفع عنهم القتل
بقوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾^(٣) الآية .

٩٢ — قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً...﴾ الآية .
أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيم ، قال : حدثنا
أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله [قال : حدثنا] ابن حجاج ، قال : حدثنا حماد ، قال :
أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه :

أن الحارث بن يزيد^(٤) كان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء وهو
يريد الإسلام ، فاقيه عياش بن أبي ربيعة ، والحارث يريد الإسلام ، وعياش لا يشعر ،
فقتله . فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾^(٥) الآية .

وشرح الكلبي هذه القصة^(٦) فقال : إن عياش بن أبي ربيعة المخزومي^(٧) أسلم
وخف أن يظهر إسلامه ، فخرج هاربا إلى المدينة فقصد مهارها ، ثم أتى أطمامها
فتتحقق فيه . ففزع أمه جرعا شديدا ، وقالت لابنيها أبي جهل والحارث بن هشام
- وها [أخواه] لأمه - : والله لا يظلي سقف بيت ، ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى
نأتني به ؛ فزوجا في طلبه وخرج معهم الحارث بن زيد بن أبي أنيسة ، حتى أتوا
المدينة ، فأتوا عياشاً وهو في الأطم ، فقال له : انزل فإن أمك لم يؤوها سقف بيت

(١) سورة النساء ٨٩

(٢) ط « ابن عويم الأسلمي وبنته » وهو تحريف

(٣) سورة النساء ٩٠

(٤) ط « ابن زيد » وهو خطأ

(٥) الدر المنشور ٢/١٩٣ ، وتفسير الطبرى ٩/٣٢ ، ٩/٣٣

(٦) راجع الدر المنشور ٢/١٩٣-١٩٢ ، وتفسير الطبرى ٩/٣٣ ، وتفسير القرطبي ٥/٣١٣ ،

وتفسير ابن كثير ١/٥٣٤ ، وتفسير الفخر الرازي ٣/٢٨٤ ، والبحر المحيط ٣/٣١٩

بعدك ، وقد حلفت لا تأكل طعاماً ولا شراباً حتى ترجع إليها ، ولك الله علينا أن لا نذكرهك على شيء ، ولا نحول بينك وبين دينك. فلما ذكرها جزع أمه وأوثقها له نزل إليهم ، فأخرجوه من المدينة وأوثقوه بنسعٍ ، وجلده كل واحد منهم مائة جلد ، ثم قدموا به على أمه فقالت : والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بالذى آمنت به ؛ ثم تركوه موثقاً في الشمس وأعطاهم بعض الذي أرادوا ، فأنهى الحارث بن يزيد وقال : [يا عياش ، والله لئن كان الذي كنت عليه هدىًّا لقد تركت المدى ، وإن كان ضلاله لقد كنت عليها . ففضب عياش من مقالته ، وقال : والله لا ألقاك خاليا إلا قتيلاً . ثم إن عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالمدينة . ثم إن الحارث بن يزيد أسلم وهاجر [بعد ذلك إلى رسول الله بالمدينة] وليس عياش يومئذ حاضراً ، ولم يشعر بإسلامه . فبينما هو يسير بظاهر قباء إذ لقي الحارث بن يزيد ؛ فلما رأاه حمل عليه فقتله ، فقال الناس : أي شيء صنعت ، إنه قد أسلم . فرجع عياش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، كان من أمرى وأمر الحارث ما قد علمت ، وإن لمأشعر بإسلامه حتى ^(١) قتله . فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾ .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ...﴾ الآية .

قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : إن ^(٢) مقيس بن صبابة ^(٣) وجد أخيه هشام بن صبابة قتيلاً في بني النجار ، وكان مسلماً ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر له ذلك ، فأرسل رسول الله عليه السلام معه رسولاً من بني قهير ^(٤) فقال له : أئت بني النجار ، فأقرئهم السلام وقل لهم : « إن رسول الله صلى الله عليه

(١) ط « حين »

(٢) راجع الدر المثور ٢/١٩٥ ، وتفسیر الطبری ٩/٦١ ، وتفسیر القرطبی ٥/٣٣٣ ، والبحر المعیط ٣/٣٢٦

(٣) ط « ابن صبابة » حيثما ورد في هذا الأثر

(٤) ط « بنى فهد »

وسلم يأْسِرُكَ إِنْ عَلِمْتَ قاتل هشام بن صُيَابَةَ أَنْ تُدْفَعُوهُ إِلَى أَخِيهِ فِي قِصْنَةِ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا لَهُ قاتلاً^(١) أَنْ تُدْفَعُوهُ إِلَيْهِ دِيْتَهُ ». فَأَبْلَغُهُمُ الْفَهْرِيُّ^(٢) ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالُوا : سَمِعَا وَطَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاللَّهُ مَانَعَ لَهُ قاتلاً ، وَلَكِنْ نَوْدِي إِلَيْهِ دِيْتَهُ . فَأَعْطَوهُ مائَةً مِنِ الإِبْلِ . ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعِينَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ قَرِيبٌ ، فَأَقْتَلَ الشَّيْطَانَ مَقِيسًا فَوْسُوسٌ إِلَيْهِ قَالَ : أَيْ شَيْءٍ صَنَعْتَ ؟ تَقْبِيلُ دِيَةِ أَخِيكَ فَيَكُونَ عَلَيْكَ سَبَةً ؟ اقْتُلْ الَّذِي مَعَكَ فَيَكُونَ نَفْسُ مَكَانٍ نَفْسٌ وَفَضْلٌ الْدِيَةِ ! فَقَعَلَ مَقِيسُ ذَلِكَ ، فَرَمَيَ الْفَهْرِيَّ بِصَخْرَةٍ فَشَدَّخَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرًا مِنْهَا وَسَاقَ بَقِيَّتَهَا رَاجِعًا إِلَى مَكَةَ كَافِرًا ، وَجَعَلَ يَقُولُ فِي شِعْرٍ :

تَقْتَلْتُ بِهِ فِهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاهَ بَنِ النَّجَارِ أَرْبَابِ فَارِسٍ^(٣)
وَأَدْرَكْتُ ثَارِي وَاضْطَبَّجَتْ مُؤَسَّدًا وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوْلَ رَاجِعٍ
فَزِلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ الْآيَةُ . ثُمَّ أَهْدَرَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ دَمَهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَةَ ، فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ بِالْمَارِكَةِ فَقُتِلُوهُ .

٩٤ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاعِظُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسِينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَمْرُو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبْنِ عَبَاسٍ ، قَالَ^(٤) : لَقِيَ الْمُسْلِمُونَ رِجَالًا فِي غُنْيَمَةٍ لَهُ ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقُتِلُوهُ وَأَخْذُوا غُنْيَمَةً . فَزِلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَتَيْتُكُمُ السَّلَامَ لَئِنْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّغُونَ عَرَضَ

(١) ط « قتيلا »

(٢) ط « الفهري »

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٦/٣

(٤) الدر المنشور ١٩٩/٢ وتفصيل الطبرى

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿أَى﴾ [أى] تلك الغنية . رواه البخاري ^(١) عن علي بن عبد الله ، ورواه مسلم ^(٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة ؛ كلاهما عن سفيان .

وأخبرنا إسماعيل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجید ، قال : حدثنا محمد بن الحسن ابن الخليل ، قال : حدثنا أبو كریب ، قال : حدثنا عبید الله ^(٣) ، عن إسرائیل ، عن سماک ، عن عکرمة ، عن ابن عباس ، قال ^(٤) :

مر رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله ، صلی اللہ علیہ وسلم ، ومعه غنم [له] فسلم عليهم ، فقالوا : مسلم عليكم إلا لیتَعوَذَ منکم ، فقاموا إليه فقتلوه ، وأخذوا غنمته ، وأتوا بها رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم . فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ .

أخبرنا أبو بكر الأصفهاني ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو يحيى ^(٥) الرازى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا وكيع عن سفيان ، عن حبيب ^(٦) بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبیر ، قال ^(٧) :

خرج المقداد بن الأسود في سرية ، فروا برجل في غيبة له فأرادوا قتله ، فقال : لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقيل له : أقتلته وقد قال : لا إله إلا الله ؟ ود ^(٨) لو فر بأهله وماله . فلما قدموا على رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم ، ذكروا ذلك له ، فنزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ .

(١) صحيح البخاري ٤٧/٦

(٢) صحيح مسلم ٢٤٣/٨

(٣) ط « عبد الله » وهو خطأ . راجع ترجمة عبید الله بن موسى (٢١٣ - ١٢٨ هـ) في تهذيب التهذيب ٥٠/٦

(٤) الدر المنشور ٢/١٩٩ وتفسير الطبرى ٧٦/٩

(٥) ط « أبو على »

(٦) ط « عن جبیر بن أبي عمرو » وهو خطأ ، راجع ترجمة حبيب بن أبي عمرة النصاب المعروف بأبي عبدالله الحمانى ، في تهذيب التهذيب ١٨٨/٢

(٧) تفسير الطبرى ٩/٨٠ والدر المنشور ٢/٢٠١

(٨) ط « وهو آمن في أهله وماله ! »

وقال الحسن : إن أصحاب النبي عليه السلام خرجوا يطوفون^(١) فلقو المشركين فهزموهم ، فشد منهم رجل فتبعه رجل من المسلمين وأراد متابعته ، فلما غشيه بالسنان قال : إنّي مسلم ، إنّي مسلم . فكذبه ثم أوجرَهُ بالسنان^(٢) فقتله وأخذ متابعته وكان قليلاً ، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قتلتة بعد ما زعم أنه مسلم ؟ فقال : يا رسول الله ، إنما قالها متعوّذاً . قال : فهلا شفقت عن قلبه ! [قال : لم يا رسول الله ؟ قال^(٣) : لتنظر أصادق هو أم كاذب؟ قال : وكنت أعلم ذلك يا رسول الله ؟ قال : ويلك إنك [إن] لم تكن تعلم ذلك ، إنما كان يبين [عنه] لسانه . قال : فما لبث القاتل أن مات فدفن ، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره . قال : ثم عادوا خفروا له وأمكناه دفنه ، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره مرتين أو ثلاثة . فلما رأوا أن الأرض لا تقبله القوء في بعض تلك الشعاب . قال : وأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال الحسن : إن الأرض تُجِنُّ^(٤) من هو شر منه ، ولكن وُعِظَ القومُ أن لا يعودوا^(٥) .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد المزكي ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطّة ، قال : أخبرنا أبو القاسم البغوي^(٦) ، قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق عن^(٧) يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن الفقّاع بن عبد الله بن أبي حدرد ، عن أبيه ، قال^(٨) :

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى إضم ، قبل مخرجه إلى مكة ،

(١) في الدر المنثور ٢٠١/٢ « يتطرقون »

(٢) ط « أوجر السنان » ومعنى أوجره : طعن في صدره .

(٣) هذه الزيادة من الدر المنثور

(٤) ط « تخبس »

(٥) راجع تفسير الطبرى ٧٩/٩

(٦) ط « إسحاق ويزيد »

(٧) الدر المنثور ٢/١٩٩ ، وسيرة ابن هشام ٤/٢٧٥ ، وانظر هامش تفسير الطبرى ٩/٧٣ فيه تحقيق جيد للأستاذ محمود محمد شاكر عن الاضطراب الشديد في سند هذا الأثر .

قال : فربنا عامر الأَضْبَطُ الْشَّجَعِيُّ ، خياناً تحيه الإسلام فترعننا عنه ، وحمل عليه مُحَمَّلُ بِجَنَاحَةٍ ، لشر كان بينه وبينه في الجاهلية ، فقتله واستتاب بغيراً له ووطاء ومُتَّيِّعاً كان له . قال : فأنهينا شأناً إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه بخبره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ۝ ۚ إِلَى آخر الآية .

وقال السدي ^(١) : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أَسَامَةَ بْنَ زَيْدَ عَلَى سَرِيرَةَ ، فلقي مِرْدَاسَ بْنَ نَهْيَكَ الْضَّمْرَى فقتله ، وكان من أهل « فَدَكَ » ولم يسلم من قومه غيره ، وكان يقول : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَيَسِّمُ عَلَيْهِمْ . قال أَسَامَةَ : فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخربته فقال : قتلت رجلاً يقول : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فقلت : يارسول الله ، إنما تَعَوَّذَ من القتل . فقال : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا خَاصَمَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : فَإِنَّمَا يَرْدِدُهَا عَلَىٰ ۝ : أَقْتَلْتَ رجلاً يقول : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ حَتَّى تَنْتَيْتَ لَوْأَنِ إِسْلَامِيَّ كَانَ يَوْمَئِذٍ ، فَنَزَّلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ۝ الآية . وَنَحْوَ ^(٢) هَذَا قَالَ السَّكَلِيُّ وَقَتَادَةُ ^(٣) [و] يَدُلُّ عَلَى صَحَّتِهِ الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارَسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنُ عَمْرُو وَيْهِ ، قَالَ ^(٤) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا [ابْنَ] حَصِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو ظَبِيَّانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدَ بْنَ حَارَثَةَ يَحْدُثُ ، قَالَ ^(٥) : بَعْثَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَرْقَةِ مِنْ ^(٥) جُهَيْمَةَ ، فَصَبَحَنَا الْقَوْمُ

(١) تفسير الطبرى ٩/٢٨ ، والدر المنشور ٢/٢٠٠

(٢) ط « وعن هذا »

(٣) ط « ابن عمرو »

(٤) الدر المنشور ٢/٢٠٢ وصحیح البخاری ٥/١٤٤ ومسنون ١/٦٧ ، ٦٨ وسنن أبي داود

٣/٤٤ حدیث ٢٦٤٣

(٥) ط « حرقة بن »

فهزمناهم . قال : فلحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله . قال : فكف عنه الأنصارى فطعنته برمي فقتله ، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي عليه السلام فقال : يا أسمة ، أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟ قلت : يارسول الله ، إنما كان متعدداً . قال : أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟ قال : فما زال يكررها على حتى تمنيت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

٩٥ — قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ الآية .
أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد العدل ^(١) ، قال : أخبرنا جدي ، قال : أخبرنا محمد بن اسحاق السراج ، قال : حدثنا محمد بن حميد الرازى ، قال : حدثنا سلمة ابن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن سهل بن سعد ، عن مروان بن الحكم ، عن زيد بن ثابت ، قال ^(٢) :

كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ولم يذكر أولى الضرار ، فقال ابن أم مكتوم : كيف وأنا أعمى لا أبصر ؟ قال زيد : فتنشقى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي ، فاتسألاً على خذى ، فو الذى نفسى بيده لقد ثقل على خذى حتى خشيت أن يرضها ، ثم سرّى عنه فقال : اكتب ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أولى الضرار﴾ فكتبهما . رواه البخارى ^(٣) عن إسماعيل ابن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ^(٤) صالح ، عن الزهرى .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ،

(١) ط « المؤذن »

(٢) الدر المنشور ٢٠٣/٢

(٣) صحيح البخارى ٤٧-٤٨/٦

(٤) م « عن أبي صالح » وهو خطأ . راجع ترجمة صالح بن كيسان ، في كتاب الجمجمة بين رجال الصحيحين ١/٢٢٠

قال : حدثنا أبو خليفة ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أَنْبَأَنَا
أبو إسحاق : سمعت البراء يقول ^(١) :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً جاءه بكتفٍ وكتها ، فشكى ابن أم مكتوم ضرارته ، فنزلت :
﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَئِكَ ﴾ . رواه البخاري ^(٢) عن أبي الوليد ، ورواه مسلم ^(٣) عن بندار عن غندر ؛ [كلاهما] عن شعبة .

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصارى ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيم ،
قال : أخبرنا محمد بن عبدوس ، قال : حدثنا علي بن الجعد ، قال : حدثنا زهير ،
عن أبي إسحاق ، عن البراء ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ^(٤) :

ادع لي زيداً وقل له : يحيى بالكتف والدواء أو اللوح ، وقال : اكتب لي :
﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أحسبه قال : ﴿ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
الله ﴾ فقال ابن أم مكتوم : يا رسول الله يعني ضرر . قال : فنزلت قبل أن يُبَرِّح
غَيْرُ أُولَئِكَ . رواه البخاري ^(٥) عن محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق .

٩٧ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمُونَ لِنَفْسِهِمْ ... ﴾ الآية .

نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا ،
وأظهروا الإيمان وأسرعوا التفاق ؛ فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب

(١) الدر المنشور ٢٠٢/٢

(٢) صحيح البخاري ٦/٤٨ ، وأبو الوليد : هو حفص بن عمر المتوفى سنة ٢٢٥ هـ

(٣) صحيح مسلم ٦/٤٣

(٤) تفسير الطبرى ٩٤/٩

(٥) صحيح البخاري ٦/٤٨

المسِّين فُقْتِلُوا ، فضررت الملائكةُ وجوهَهم وأدبارِهم ، وقالوا لهم ما ذكر
الله سبحانه .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا
أبو يحيى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن
أشعث بن سواد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۚ ۝ وَلَا هُمْ بِإِلَٰءِ آخِرٍ هُمْ ۚ ۝ قَالَ :
كانوا قوماً من المسلمين بمكة ، فخرجوا في قوم من المشركين في قتال ، فقتلوا
معهم . فنزلت هذه الآية .

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
اللهِ وَرَسُولِهِ ۚ ۝ .

قال ابن عباس في رواية عطاء : كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما
ينزل فيهم من القرآن ، فكتب الآية التي نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۚ ۝ فلما قرأها المسلمون قال حبيب (١) بن ضمرة الليثي لبنيه ، وكان
شيخاً كبيراً : أحملوني فإني لست من المستضعفين ، وإنني لا أهتدى إلى الطريق .
فحمله بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة ؛ فلما بلغ « التَّنْعِيمَ » أشرفَ على الموت
فصفقَ يمينه على شمائله وقال : اللهم هذه لك ، وهذه لرسولك ، أبأيعك على
ما بايتك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات حيداً . فبلغ خبره أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لو وافقَ المدينة لكان أتم أجرأ . فأنزل الله تعالى
فيه هذه الآية .

أخبرنا أبو حسان المزني ، قال : أخبرنا هارون بن محمد بن هارون ، قال :

(١) راجع اختلاف العلماء في اسم هذا المهاجر واسم أبيه ، في الإصابة ٢٥٣/١ ، ٢٠٤/٢ ، وتفسيـر ابن كثـير ٥٤٣/١ وتفسيـر القرطـبي ٣٤٨/٥ - ٣٤٩ .

أخبرنا إسحاق بن محمد^(١) الخزاعي ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرقي ، قال : حدثنا جدي ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة^(٢) ، قال^(٣) :

كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام ولم يستطيعوا الهجرة ، فلما كان يوم بدر وخرج بهم كرهًا قتلوا ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِيْنَ أَنفُسِيْمُ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْلَمَ عَنْهُمْ﴾ إلى آخر الآية . قال فكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من بمكة من أسلم ، فقال رجل من بني بكر وكان مريضاً : أخرجوني إلى « الرَّوَاحَة »^(٤) . فرجعوا به فخرج يريد المدينة ، فلما بلغ « الحصاص »^(٥) مات ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .

١٠٣ — قوله تعالى : ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيْمَ فَأَقْمَتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ...﴾ .

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان الزعفراني المقرى سنة خمس وعشرين ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السدى ، سنة ثلاثة وستين ، قال : أخبرنا أبو سعيد الفضل بن محمد الجزري بمكة في المسجد الحرام ، سنة أربع وثلاثمائة ، قال : أخبرنا على بن زياد **التحججي**^(٦) ، قال : حدثنا أبو قرة موسى بن طارق ، قال : ذكر سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : أخبرنا أبو عياش^(٧) **الزرق** ، قال^(٨) :

صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، فقال المشركون : قد كانوا على

(١) ط « ابن أحد »

(٢) الدر المشور ٢٠٨/٢

(٣) في الدر وتفسير الطبرى ١١٥/٩ « إلى الروح »

(٤) م « الحضاض » وهو خطأ

(٥) ط « أخبرنا يحيى بن زياد اللغنى » وهو خطأ . راجع الباب ٦٧/٣

(٦) ط « الورق » وهو خطأ . راجع الباب ٤٩٩/١ والإصابة ١٤٣/٤

(٧) الدر المشور ٢١١/٢ وتفسير الطبرى ١٥٧/٩

حال لو كنا أصينا منهم غرة ، قالوا : تأني عليهم صلاة هي أحب إليهم من آباءهم .
قال : وهى العصر . قال : فنزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات ^(١) بين الأولى
والعصر : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاقْمُتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ وهم يعْسُفَان ، وعلى المشركين
خالد بن الوليد ، وهم يبننا وبين القبلة . وذكر صلاة الخوف ^(٢) .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي ،
قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس
ابن بكر ، عن النَّصْر ^(٣) [أبي عمر] ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن عباس ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقى المشركين يعْسُفَان ، فلما صلى رسول
الله عليه السلام الظهر فرأوه يركع ويسبحون وأصحابه ، قال بعضهم لي بعض : كان هذا
فرصة لكم ، لو أغترتم عليهم ما علموا بكم حتى توافقوا بهم . فقال قائل منهم : فإنَّ
لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم ، فاستعدوا حتى تغروا عليهم
فيها . فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاقْمُتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾
إلى آخر الآية ، وأعلم ما اشترى به المشركون ، وذكر صلاة الخوف ^(٤) .

١٠٥ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
الْأَنْسَابِ بِمَا أَرَكَ اللَّهُ ... ﴾ الآية ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .

أنزلت كلها في قصة واحدة ، وذلك أن رجلاً من الأنصار يقال له : طعمة بن
أبيرق ، أحد بنى ظفر بن الحارث ، سرق درعاً من جار له يقال له : قعادة بن النعمان ؛

(١) ط « بهذه الآية »

(٢) راجع حديث أبي عياش في سنن أبي داود ١١/٢ ، وسنن النسائي ١٧٧/٣ ، وتفسير ابن
كثير ٥٤٨/١

(٣) م « ابن عمر » وهو خطأ ، راجع ترجمة النضر بن عبد الرحمن ، أبي عمر المزراز
الковي ، في تهذيب التهذيب ٤٤١/١٠ وهو منكر الحديث

(٤) راجع الحديث في المستدرك ٣٠/٣ وتفسير الطبرى ١٥٦/٩ والدر المنشور ٢١٣/٢

وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ، فجعل الدقيق ينثر من خرق في الجراب ، حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق . ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له : زيد بن السمين ^(١) ؟ فالمستدرك الدرع عند طعمَةَ فلم توجد عنده ، وحلف لهم والله ماأخذها وماله به من علم . فقال أصحاب الدرع : بلى والله قد أدلَّجَ علينا فأخذها ، وطلبنا أثراً حتى دخل داره ، فرأينا أثر الدقيق . فلما أن حلف تر��وه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي ، فأخذوه فقال : دفعها إلى طعمَةَ بن أبيدِيق ، وشهد له آناس من اليهود على ذلك ، فقالت بنو ظفر - وهم قوم طعمَة - : انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكلموه في ذلك وسألوه أن يجادل عن أصحابهم وقالوا : إن لم تفعل هلك أصحابنا واقتضي وبرئ اليهودي ، فهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل - وكان هواد معهم - وأن يعقوب اليهودي ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ الآية كلها . وهذا قول جماعة من المفسرين ^(٢) .

١٢٣ — قوله تعالى : ﴿لَيْسَ بِأَمَانٍ أَهْلُ الْكِتَابَ﴾ .
 أخبرنا أبو بكر التميمي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيى
 قال : حدثنا سهل ، قال : حدثنا علي بن مسهر ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال ^(٣) :

جلس أهل الكتاب - أهل التوراة وأهل الإنجيل - وأهل الأديان ، كل صنف يقول لصاحبه : نحن خير منكم . فنزلت هذه الآية .

(١) ط «السمير» وهو تحريف .

(٢) وهناك أقوال أخرى لجماعة آخرين في الدر المشور ٢١٥-٢١٩ / ٤٠٥-٣٨٨ والمستدرك ٣٧٦-٣٧٥ / ٥٠٧-٣٠٧ ، وتفصير الفخر الرازي ٢١٩-٢١٥ / ٤٠٤ ، والقرطبي ٣٧٦-٣٧٥ / ٥٠٧-٣٠٧ ، وتفصير ابن كثير ١١ / ٥٥٠-٥٥٢ ، والبحر المعيط ٣٤٣ / ٣ ، وصحيح الترمذى ١٦٤-١٦٨ / ١١ ، والروض الافت ٢٩-٢٨ / ٢ .

(٣) الدر المشور ٢٢٦ / ٩ وتفصير الطبرى ٩ / ٢٣١ .

وقال مسروق وقناة^(١) : احتج المسلمون وأهل الكتاب ، فقال أهل الكتاب : نحن أهدي منكم : نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ؛ ونحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون : نحن أهدي منكم ، وأولى بالله : نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضى على الكتب التي قبله . فأنزل الله تعالى هذه الآية . ثم أفلجَ الله حجة المسلمين على من نأوا بهم من أهل الأديان ، بقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الْصَّالَحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ، وبقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِنَ أَنْسَمَ وَجْهَهُ لِهِ﴾ الآيتين^(٢) .

١٢٥ — قوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعَ مِلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا...﴾ .

اختلقو في سبب اتخاذ الله إبراهيم خليلا :

فأخبرنا أبو سعيد النضروي^(٣) قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين^(٤) السراج ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي^(٥) ، قال : حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي^(٦) ، قال : حدثنا ابن لهيعة^(٧) عن أبي قبيل^(٨) ، عن عبدالله ، عن عمر ، قال^(٩) :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبريل ! لم اتخذ الله إبراهيم خليلا ؟
قال : لإطعامه الطعام ، يا محمد .

(١) تفسير الطبرى ٢٢٨/٩ ، ٢٢٩ ، ٢٢٥ والدر المثور ٢/٢٢٥

(٢) ١٢٤ ، ١٢٥ من سورة النساء

(٣) م «النضروى»

(٤) ط «الحسن»

(٥) ط «ابن ربيعة» وهو خطأ . وابن لهيعة هو : عيد الله بن لهيعة بن عقبة الفافقى ، أبو عبد الرحمن المصرى قاضياً وعالماً ، التوفيق سنة ١٧٤ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٣٧٣

(٦) هو : حيى بن هانئ بن ناضر ، أبو قبيل المافرى المصرى ، اشتراك فى غزو جزيرة

«روذن» ومات سنة ١٢٨ هـ كما في تهذيب التهذيب ٣/٧٣

(٧) الدر المثور ٢/٢٣٠

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبْرَازَ^(١) :

دخل إبراهيم منزله فإذا ، فرأى ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه ، قال له إبراهيم : بإذن من دخلت ؟ فقال : بإذن رب المنزل . فعرفه إبراهيم عليه السلام ، فقال له ملك الموت : إن ربك اتخذ من عباده خليلا ، قال إبراهيم : ومن ذلك ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : أكون خادماً له حتى أموت ، قال : فإنه أنت^(٢) .

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أصاب الناس سنة جهدوا فيها خسروا إلى باب إبراهيم عليه السلام يطلبون الطعام ، وكانت الميرة لهم كل سنة من صديق له بمصر ، فبعث غلامه بالإبل إلى خليله^(٣) بمصر يسأل الميرة ، فقال خليله : لو كان إبراهيم إنما يريده لنفسه احتملنا ذلك له ، وقد دخل علينا مادحَلَ على الناس من الشدة . فرجع رسولُ إبراهيم فروا بِيَطْحَاءَ فقالوا : لواحتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بميرة ، إننا لنستحي أن نمر بهم وإلينا فارغة . فلَا وَتَلَكَ الْفَرَارَ رملا . ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وسارة نائمة ، فأعلموه ذلك ، فاهم إبراهيم عليه السلام بمكان الناس ، فغلبتهم عيناه فنام ، واستيقظت سارة فقامت إلى تلك الغرفة ففتحتها فإذا هو [دقيق] أجود حُوَارَى^(٤) يكون ، فأمرت الخبازين فحبزوا وأطعموا الناس واستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام ، فقال : ياسَارَةُ ، من أين هذا الطعام ؟ قالت : من عند خليلك المصري ، فقال : بل من عند الله خليلي ، لامن عند خليلي المصري . فيومئذ اتخاذ الله إبراهيم خليلاً .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن

(١) ط « ابن البرى » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب / ٢٩٠ /

(٢) في الدر المنشور بعد ذلك : « قال : وبأى شيء اتخذني خليلا ؟ قال : بأنى تحب أن تعطى ولا تأخذ »

(٣) ط « إلى مصر »

(٤) الحوارى : الدقيق الأبيض الجيد . وفي ط « حوار »

يزيد الجوزي ^(١) قال : حدثنا إبراهيم بن شريوك ، قال : أخبرنا أحمد بن يونس
 قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي المهلب الكنائى ^(٢) عن عبد الله ^(٣)
 ابن زمر ؟ عن علي بن يزيد ^(٤) عن القاسم بن أبي أمامة ، قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ،
 وإنه لم يكننبي إلا له خليل ، ألا وإن خليلي أبو بكر ». .
 وأخبرني الشريف ^(٥) أبو إسماعيل بن الحسن ^(٦) النقيب ، قال : أخبرنا
 جدي ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن ^(٧) بن حماد ، قال : أخبرنا أبو إسماعيل محمد
 ابن إسماعيل الترمذى ^(٨) ، قال : أخبرنا سعيد بن أبي مريم ، قال : حدثنا سلمة ^(٩) ، قال :
 حدثني زيد بن واقد ، عن القاسم بن مخيمرة ^(١٠) عن أبي هريرة ، قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتخاذ الله إبراهيم خليلاً ، وموسى نجياً ،
 واتخذنى حبيباً . ثم قال : وعزتى [وجلالى] لأورن حبيبي على خليلي ونجي » .

١٢٧ — قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال :
 أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني

(١) ط « الحورى » راجع الكتاب / ١٢٥، ٢٥٠

(٢) ط « الكنائى » وهو تحريف ، واسم أبي المهلب : مطرح بن يزيد الأسدى الكوفى .
 راجع تهذيب التهذيب ١٠/١٧١

(٣) ط « عبد » و « أبي عبيد » وهو تحريف فيها ، والتصويب من تهذيب التهذيب
 ٧/١٢

(٤) ابن أبي هلال الألبانى ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/٣٩٦

(٥) ط « وأخبرني الساهر » !

(٦) ط « ابن الحسين »

(٧) ط « الحسين »

(٨) ط « القاسم بن نجید » وهو خطأ . راجع ترجمة القاسم ابن مخيمرة الهمданى ، في تهذيب
 التهذيب ٨/٣٣٧

يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت ^(١) : ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم [بعد هذه الآية فيهن] ^(٢) فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ الآية ، قالت : والذى يتلى عليهم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها : ﴿ وَإِنْ خَفْتُمُ الْأَنْقَاصَ لَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها : وقال الله تعالى في الآية الأخرى : ﴿ وَتَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ رَغْبَةً أَحَدُكُمْ عَنْ يَتِيمَتَهِ الَّتِي تَكُونُ فِي حِجْرِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ ، فَنَهَا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ مَارْغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَاهُهَا مِنْ يَتِيمَى ^(٣) النِّسَاءَ إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ . رواه مسلم ^(٤) عن حرمَة ، عن ابن وهب .

١٢٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ امْرَأٌ خَافَتْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد ^(٥) ابن جعفر ، قال : حدثنا أبو يحيى ^(٦) قال : حدثنا سهل ، قال : حدثنا عبد الرحيم ابن سليمان ^(٧) عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة في قول الله تعالى : ﴿ وَإِنِ امْرَأٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ إلى آخر الآية : نزلت ^(٨) في المرأة تكون عند الرجل فلا يُستَكِّبِرُ منها ويريد فراقها ، ولعلها أن تكون لها صحبة ، ويكون لها ولد ، فيذكره فراقها ، وتقول له : لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل من شأنى . فأنزلت

(١) الدر المنشور ٢/٢٣٢ وصحیح البخاری ٦/٤٣

(٢) هذه الزيادة من صحيح مسلم .

(٣) ط « من باقي »

(٤) صحيح مسلم ٨/٢٣٩

(٥) ط « ابن حماد »

(٦) ط « أبو عمر »

(٧) ط « عبد الرحمن بن سلمان » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٦/٣٠٦

(٨) تفسير الطبرى ٩/٢٧١

هذه الآية . رواه البخاري^(١) عن محمد بن مقاتل ، عن ابن المبارك ؛ ورواه مسلم^(٢) عن أبي كُرْبَلَةِ ، عن أبيأسامة ؛ كلامها عن هشام .

أخبرنا أبو بكر الحميري ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : أخبرنا الريبع ، قال : أخبرنا الشافعى ، قال أخبرنا ابن عيینةَ ، عن الزُّهْرِىَّ ، عن ابن السَّیِّدِ : أن بنت محمد بن مسلمة^(٣) كانت عند رافع بن خديج^(٤) فكره منها أمراً إما كبراً وإما غيره ، فأراد طلاقها ، فقالت : لاتطلقني وأمسكني وأقسم لي مابدالك . فأنزل الله تعالى : ﴿وَإِنِ امْرَأً هَاجَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُسُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ .

١٣٥ - قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ ...﴾ الآية .

روى أسباط عن السدّي^(٥) قال : نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم ، اختصم إليه غنى وفقير ، وكان ضلعه مع الفقير ، رأى أن التقرير لا يظلم الغنى ، فأنزل الله تعالى ، إلا أن يقوم بالقسط في الغنى والفقير ، فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ حتى بلغ ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ .

١٣٦ - قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ...﴾ الآية .
قال الكلبي : نزلت في عبد الله بن سلام ، وأسد وأسيد ابني كعب ، وثعلبة بن

(١) صحيح البخاري ٤٩/٦

(٢) صحيح مسلم ٢٤١/٨

(٣) لعلها أم عبد الحميد ، التي ترجم لها ابن حجر في الإصابة ٤٥٣ / ٤٠٣ واظظر موظعاً مالك والمستدرك ٢/٢ ٣٠٨ والأم للشافعى ٥/١٧١ والسن الكبدى للبيهقي ٧/٢٩٦ وأحكام القرآن الشافعى ١/٢٠٥ وتفسير الطبرى ٩/٢٧٥ والدر المنثور ٢/٣٢

(٤) ط « ابن صبيح » وهو خطأ ، راجح ترجمته في الإصابة ١/٤٨٣

(٥) الدر المنثور ٢/٢٣٤ وتفسير الطبرى ٩/٣٠٣

قيس (١) وجماعة من مؤمني أهل الكتاب ، قالوا : يارسول الله ، إنا نؤمن بك وبكتابك ، وبموسى والتوراة وعزير ، ونکفر بما سواه من الكتب والرسل (٢) . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٤٨ — قوله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَجْهَرُ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ ... ﴾ الآية . قال مجاهد (٣) : إن ضيفاً تضييفاً فأساعوا قراه فاشتراكهم ، فنزلت هذه الآية رخصة في أن يشكون .

١٥٣ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا ... ﴾ الآية .

نزلت في اليهود ، قالوا النبي صلى الله عليه وسلم : إن كفت نبيا فائتنا بكتاب جملة من السماء ، كما أتى به موسى . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٦٦ — قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهُدُ إِمَّا أُنْزَلَ إِلَيْكَ ... ﴾ الآية . قال الكلبي : إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : سألنا عنك اليهود فزعموا أنهم لا يعرفونك ، فائتنا من يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسول . فنزلت هذه (٤) الآية : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهُدُ ﴾ .

١٧١ — قوله تعالى : ﴿ لَا تَغْلُو فِي دِينِكُمْ ... ﴾ الآية .

(١) في الدر المنشور ٢٣٤ / ٢ بعد ذلك : « وسلاما ابن أخت عبد الله بن سلام ، وسلامة ابن أخيه ، ويامين بن يامين ، أتوا رسول الله فقالوا : »

(٢) في الدر بعد ذلك « فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بل آمنوا بالله ورسوله محمد ، وكتابه القرآن ، وبكل كتاب كان قبله فقالوا : لانفعل فنزلت : (يأيها ... من قبل) قال : فآمنوا كلهم »

(٣) الدر المنشور ٢٣٧ / ٢ وتفسير الطبرى ٣٤٧ / ٩

(٤) في الدر المنشور ٢٤٨ / ٢ وتفسير الطبرى ٤٠٩ / ٩ « عن ابن عباس قال : دخل على رسول الله جماعة من يهود فقال لهم : إني والله أعلم إنكم تعلمون أنى رسول الله ، فقالوا : ما نعلم ذلك ، فأنزل الله : لكن الله يشهد . . . »

نزلت في طوائف من النصارى حين قالوا : عيسى ابن الله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تَغْلُبُونَ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا أَنْحَقَ ... ﴾ الآية .

١٧٢ — قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي : إن وفد نجران قالوا : يا محمد تعيب صاحبنا ! قال : ومن صاحبكم؟ قالوا : عيسى ، قال : وأى شيء أقول فيه ؟ قالوا : تقول : إنه عبدالله رسوله ، فقال لهم : إنه ليس بعارض لعيسى لأن يكون عبداً لله ، قالوا : بل . فنزلت : ﴿ لَنْ يَسْتَكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ الآية .

١٧٦ — قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ الآية .
أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد ، قال : حدثنا زاهر بن أحمد ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب ، قال : حدثنا يحيى بن حكيم ، قال : حدثنا ابن أبي عدي (١) عن هشام بن [أبي] عبدالله (٢) ، عن أبي (٣) الزبير ، عن جابر قال (٤) :

اشتكىت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى سبع أخوات ، ففتح
في وجهى فأفاقت ، فقلت : يارسول الله ، أوصى لأخواتى بالثلثين قال : احبس (٥)
فقلت : الشطر؟ قال احبس . ثم خرج فتركت قال : ثم دخل على وقال لي : يا جابر إنى لا أراك
تموت فى وجعك هذا ، إن الله قدأنزل فى بين الذى لأخواتك [جعل لأخواتك] الثلثين .
وكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ
فِي الْكَلَالَةِ ﴾ .

(١) مات محمد بن إبراهيم بن أبي عدى السلمى بالبصرة سنة ١٩٤ كما في خلاصة تهذيب الـكمال
٢٧٦ وتهذيب التهذيب ١٢/٩

(٢) الدستوائى ، المتوفى سنة ٢٥٢ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤٣/١١

(٣) ط « عن ابن الزبير » وهو خطأ . وأبو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تدرس المكى ، المتوفى
سنة ١٢٦ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤٤٠/٩ - ٤٤٣

(٤) الدر المنشور ٢٥٠/٢ وسنن أبي داود ١١٩/٣ وتفصير الطبرى ٤٣١/٩

(٥) ط « اجلس » والذى فى سنن أبي داود والطبرى والدر « أحسن »

سورة المائدة

٢ — قوله تعالى : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَاءِرَ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس : نزلت في الحطّم^(١) - واسمها شريح بن ضبيعة الكندي - أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من الجamaة إلى المدينة ، فخلف خيله خارج المدينة ، ودخل وحده على النبي عليه السلام ، فقال : إلام تدعون الناس ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . فقال : حسن ، إلا أن لي أمراء لا يقطع أمراؤ دونهم ، ولعلني أسلم وآتني بهم . وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال لأصحابه : يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان . ثم خرج من عنده ، فلما خرج قال رسول الله عليه السلام : « لقد دخل بوجه كافر ، وخرج بعفوي غادر ، وما الرجل بمسلم » . فمر سرحد المدينة فاستلقه ، فطلبوه فعجزوا عنه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام القضية ، سمع تلبية حجاج الجamaة فقال لأصحابه : هذا الحطم وأصحابه . وكان قد قلل مانهباً من سرحد المدينة وأهداه إلى الكعبة . فلما توجبوا في طلبه ، أنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَاءِرَ اللَّهِ ﴾ يزيد ما أشعار الله ، وإن كانوا على غير دين الإسلام .

وقال زيد بن أسلم^(٢) : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالحدبانية حين صدّهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم ، فمر بهم ناس من المشركيّن يزيدون العمرّة ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصد

(١) م ، ط « الحطم » والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٠١ والخبر في الدر المشور ٢٥٤ / ٢ وتفصير الطبرى ٤٧٢ / ٩ - ٤٧٣ وتفصير القرطبي ٤٣ / ٦

(٢) الدر المشور ٢٥٤ / ٢

هؤلاء كا صدّنا أصحابهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا أَشْهَرْ أَخْرَامَ وَلَا أَهْدِيَ وَلَا أَقْلَدِ وَلَا آمِينَ أُبَيْتَ أَخْرَامَ ﴾ أى ولا تعتدوا على هؤلا العمار ، أنْ صدّكم أصحابهم .

٣ — قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ الآية .

نزلت هذه الآية يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة ، بعد العصر في حجة الوداع ، سنة عشر والنبي صلى الله عليه وسلم [واقف] بعرفات على ناقته العضباء ^(١) .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل ، قال : أخبرنا أبو عبد الله بن جعفر القطبي ^(٢) قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا جعفر بن عون ، قال : أخبرني أبو عميس ^(٣) عن قيس بن مسلم ^(٤) ، عن طارق بن شهاب قال ^(٥) :

جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لوعلينا عشر اليهود نزلت لا تخذننا ذلك اليوم عيداً ، فقال : فأى آية هي ؟ قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ زِعْمَتِي ﴾ فقال عمر : والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وال الساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عشية

(١) م « الغضباء » وهو تحريف . جاء في اللسان ١٠٠/٢ « والغضباء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، اسم لها علم وليس من العصب الذي هو الشق في الأدن ، إنما هو اسم لها سميت به » .

(٢) مات سنة ٣٦٨ هـ كما في الباب ٢٧٣/٢

(٣) هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المذلي ، كما في تهذيب التهذيب ٩٧/٧

(٤) ط « قيس بن حاتم » وهو خطأ . وقد مات قيس بن مسلم الجذلي العداواني الكوفى سنة ١٢٠ هـ كما في تهذيب التهذيب ٤٠٣/٨

(٥) مسنـدـ أـحمدـ ١٩٠/١ ، ٢٦٩ وصحيح الترمذى ١١/١٧١ والدر المنثور ٢٥٨/٢ وتفصـيرـ الطبرـىـ ٩/٥٤٤ـ والنـاسـخـ والـنـسـخـ لأـبـىـ جـعـفـرـ النـعـاسـ ١١٤

يُوم عرفة ، فِي يَوْم جُمْعَة . رواه البخاري^(١) عن الحسن بن صباح ، ورواه مسلم^(٢) عن عبد بن مُحَمَّد ؛ كلاهَا عن جَعْفَرَ بْن عَوْنَ .

أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّاذِيَّ أَخْبَرَنَا زَاهِر^(٣) بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ^(٤) بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْبَعٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَثَنَا حَمَادَ ، عَنْ عَمَّارٍ^(٥) بْنِ أَبِي عَمَّارٍ ، قَالَ^(٦) :

قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَعَهُ يَهُودِيٌّ : ﴿إِلَيْهِمْ أَكْمَلْنَا لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْنَا عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَّتْ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : لَوْ نَزَّلْتَ هَذِهِ [الْآيَةَ] عَلَيْنَا فِي يَوْمٍ لَا تَخْذُنَاهُ عِيدًا ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنَّهَا نَزَّلَتْ فِي عِيدِنِ اتَّفَقَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ : يَوْمُ جُمْعَةٍ وَافَقَ ذَلِكَ يَوْمُ عَرفةَ .

— قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ . . .﴾ الْآيَةَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَارَنِيَّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ الْحَافِظِ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو يَحْيَى ، قَالَ : حَدَثَنَا سَهْلَ بْنَ عَمَانَ ، قَالَ حَدَثَنِي [يَحْيَى]^(٧) بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبِيْدَةَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ الْقَعْقَاعَ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ سَلْمَى أُمِّ رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ :

أَمْرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْكَلَابِ ، فَقَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَحِلَّ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا قُتِلَتْ بِقَتْلِهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، وَهِيَ : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلِمْتُمُ مِنَ الْجُنُوَارِ﴾

(١) صحيح البخاري ١٨/١ ، وهو فيه أيضاً : ١٧٧/٥ ، ٥٠/٦ ، ٩١/٩

(٢) صحيح مسلم ٢٣٩/٨

(٣) ط « نافع بن أَحْمَد »

(٤) ط « الحسن »

(٥) ط « عَبَاد » وهو خطأ

(٦) صحيح الترمذى ١١/١٢٢ والدر المنشور ٢٥٨/٢ وتفصير الطبرى ٥٢٥/٩

(٧) راجع ترجمة يحيى بن زكريا بن أبي زائدة المتوفى سنة ١٨٣ في تهذيب التهذيب ٢٠٨/١١

مُكَلِّبِينَ رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه ^(١) ، عن أبي بكر بن بالوئية ، عن محمد بن شاذان ^(٢) ، عن معلى ^(٣) بن منصور ، عن ابن أبي زائدة .

وذكر المفسرون شرح هذه القصة ^(٤) ، قالوا :

قال أبو رافع ^(٥) : جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستأذن عليه فأذن له فلم يدخل ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد أذنا لك يا جبريل ^(٦) فقال : أجل يا رسول الله ، ولكننا لا ندخل ييتاً فيه صورة ولا كلب ^٧ . فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جريراً .

قال أبو رافع : فأمرني أن لا أدع كلباً بالمدينة إلا قتله ، حتى بلغت « العوالى » فإذا امرأة عندها كلب يحرسها ، فرحمتها فتركته ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته ، فأمرني بقتله ، فرجعت إلى الكلب فقتلته . فلما أمر رسول الله بقتل الكلاب ، جاء ناس فقالوا : يا رسول الله ، ماذا يحيل لنا من هذه الأمة التي تقتلها ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ، ونهى عن إمساك مالا نفع فيه منها ، وأمر بقتل الكلب والكلب والعقول وما يضر ويؤذى ، ورفع التقل عما سواها ، وما لا ضرر فيه .

وقال سعيد بن جبير ^(٧) : نزلت هذه الآية في عدوي بن حاتم ، وزيد بن المهليل

(١) المستدرك ٣٠٨/٢

(٢) ط « ابن سادان » وهو تحريف

(٣) م ، ط « يعلي » والتصويب من المستدرك . وانظر ترجمة أبي يعلي : معلى بن منصور ، المنوف سنة ٢١١ هـ في تهذيب التهذيب ٢٣٨/١٠

(٤) م « القضية »

(٥) الدر المثور ٢٥٩/٢ وتفسير الطبرى ٥٤٥/٩

(٦) ط « لك يا رسول الله »

(٧) نفسي القرطبي ٦٥ وفى الدر المثور ٢٦٠/٢ « أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير : أن عدوي بن حاتم ، وزيد بن المهليل الطائين سألا رسول الله فقالا : يا رسول الله ، قد حرم الله الميتة ، فماذا يحل لنا ؟ فنزلت (يسألونك ماذا أحل لهم) »

الطائفين - وهو زيد الخليل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً الخير^(١) [وذلك أنها جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم] فقلوا : يا رسول الله ، إننا قوم نصيد بالكلاب والبُزَّاء ، وإن كلاب آل ذريح^(٢) وآل أبي جويرية تأخذ البقر والحمير والظباء والضب ، فنه ما يقتل فلا ندرك ذاته ، وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها ؟ فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيَّابَاتُ ﴾ يعني : الذبائح ﴿ وَمَا عَلِمْتُمُ مِنْ أَجْوَارِهِ ﴾ يعني : وصيد ما علتم من الجوارح ، وهي الكواسِبُ من الكلاب وبسباع الطير .

١١ - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر المؤذن ، قال : أخبرنا أبو علي الفقيه ، قال : أخبرنا أبو لبابة محمد بن المهدى الميمى ، قال : حدثنا عمّار بن الحسن ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن البصري ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(٤) :

أن رجلاً من محارب ، يقال له : غورث^(٥) بن الحارث ، قال لقومه من بني^(٦) غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم مهدا ؟ قالوا : نعم وكيف تقتله ؟ قال : أفك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس وسيقه في حجره ، فقال : يا محمد أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم . فأخذه فاستله ، ثم جعل يهزه ويهبّ به فيكبته الله عز وجل ؟ ثم قال : يا محمد أما تخافني ؟ قال : لا ، قال : ألا تخافني وفي يدي

(١) راجع الإصابة ١/٥٥٥

(٢) ط « آل درع وآل حورية » وهو تحريف

(٣) ط « عمر » وهو خطأ

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢١٥ - ٢١٦ والدر المنثور ٢/٢٦٥

(٥) م « غوث »

(٦) م « من بني »

السيف؟ قال: يمْنَعُ اللَّهُ مِنْكُمْ . ثُمَّ أَغْمَدَ السِّيفَ وَرَدَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ .

أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّعْلَمِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقَ ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ جَابِرٍ^(١) :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مِنْزَلًا ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِصَمَاءِ يَسْتَظِلُّونَ تَحْتَهَا ، فَعَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَاحَهُ عَلَى شَجَرَةٍ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى سِيفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرْتَيْنَ أَوْ ثَلَاثَتَنِّ : [مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟] وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُ . فَشَاءَ^(٢) الْأَعْرَابِيُّ السِّيفَ ، فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ أَصْحَابَهُ ، فَأَخْبَرَهُمْ خَبْرُ الْأَعْرَابِيِّ^(٣) وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِهِ لَمْ يَعْاقِبْهُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ، وَالْكَلْدَنِيُّ ، وَعِكْرِمَةُ : قَتَلَ^(٤) رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ^(٥) وَبَنِي النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنِي قَوْمِهِمَا مُوَادَعَةً ، فَجَاءَ قَوْمَهُمَا يَطْلَبُونَ الدِّيَةَ ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرَ ، وَعُمَرَ ، وَعُمَانَ ، وَعَلَى ، وَطَلْحَةَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ؛ فَدَخَلُوا عَلَى كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَبَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي عَقْلِهِمَا ، فَقَالُوا : [نَعَمْ] يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، قَدْ آتَنَا لَكَ أَنْ تَأْتِنَا

(١) الدر المنشور ٢٦٥/٢ وتفصير الطبرى ١٠٦/١٠ وصحیح البخاری ١١٥/٥ وصحیح البخاری ٣٩/٤.

وصحیح مسلم ٦٢/٧ ، وتفصیر القرطی ٥/٣٧٢ - ٣٧٣ - ١١١/٦.

(٢) شام السيف: أدخله في عمده

(٣) في البخاري «وقال مسدد، عن أبي عوانة، عن أبي بشر: اسم الرجل غورث بن الحارث».

(٤) راجع الدر المنشور ٢٦٥/٢ - ٢٦٦ وتفصير الطبرى ١٠٧/١٠

(٥) ط «سلم» وهو خطأ.

وتسألنا حاجة ، اجلس حتى نطعنك ونعطيك الذي تسألك . جلس هو وأصحابه فلما ^(١)
بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فمن يظهر على هذا البيت
فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمر بن حيّاش بن كعب : أنا ، فجاء إلى رحا
عظيمة ليطرحها عليه ، فأمسك الله تعالى يده ، وجاء جبريل عليه السلام ، وأخبره
 بذلك . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢) .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ .
أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي ، قال : حدثنا أبو عمرو بن نجيم ،
قال : أخبرنا مسلم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن حماد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي
عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ^(٣) :

أن رهطا من عُكل وعُرينة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :
يا رسول الله ، إننا كنا أهل ضرع ، ولم نسكن أهل ريف ، فاستوطخنا المدينة . فأمر
 لهم رسول الله عليه السلام بذود [وراغ ، وأمرهم] ^(٤) أن يخرجوا فيها فبشر بوا من
أبنائها وأبواها . [فلما صحووا ، وكانوا بناحية الحرة] ^(٥) ، قتلوا راعي رسول صلى
الله عليه وسلم ، واستاقوا الذود ، فبعث رسول الله عليه السلام في آثارهم ، فأتي
 بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمّل أعينهم . فتركتوا في الحرة حتى ماتوا
 على حالمهم .

قال قتادة : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ

(١) ط « فجاء ببعضهم »

(٢) الدر المثور ٢/٢٦٦ وتفصير الطبرى ١٠٤/١٠٤ وسيرة ابن هشام ٢/٢١١ - ٢١٢

(٣) صحيح النسائي ٧/٩٣ - ٩٨ وصحیح مسلم ٥/١٠١ والدر المثور ٢/٢٧٧ - ٢٧٩
وتفصیر الطبرى ٨/٢٤٥ وصحیح البخاری ٨/١٦٣

(٤) الذود : القطيع من الإبل ، يقال : هو من الثلاث إلى التسع

(٥) الزيادة من صحيح النسائي ٧/٩٧

الله وَرَسُولُهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴿٢﴾ إِلَى آخر الآية . رواه مسلم ^(١) [عن محمد بن المثنى] عن عبد ^(٢) الأعلى ، عن سعيد ، إلى قول قتادة .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقةُ فَاقْطُعُوا أَيْدِيهِمَا...﴾ .

قال الكلبي : نزلت في طعمة بن أبيريق سارق الدرع . وقد مضت قصته ^(٣) .

٤٧ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ...﴾ الآيات .

حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري إملاء ، قال : أخبرنا أبو محمد حاجب ابن أحمد الطوسي ، قال : حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مُرَّة ، عن البراء بن عازب ، قال ^(٤) : صَرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهودي مُحَمَّمًا ^(٥) مجلوداً ، فدعاهم فقال : أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فدوا رجلاً من علمائهم ^(٦) فقال : أَشْدُدْكَ اللَّهُ الذِّي أَنْزَلَ التُّورَةَ عَلَى مُوسَى ، هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قال : لا ، ولو لا أنك نَشَدْتَنِي لم أخبرك ، نجد حد الزاني في كتابنا الرّجم ، ولكنه كثُرَفُ أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشرييف تركناه ، وإذا أخذنا الوضيع أقينا عليه الحدّ ، فقلنا : تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشرييف والوضيع ؛ فاجتمعنا على التّحْمِيم والجلد ، مكان الرجم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه . فأمر به فرجم . فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ...﴾ إلى قوله :

(١) صحيح مسلم ١٠٣/٥

(٢) ط « عن عبد » وهو خطأ

(٣) راجع ص ١٧٢

(٤) الدر المنشور ٢٨٢/٢ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النجاشي ١٣٠ والدر المنشور ٢٨٢/٢ وتنوير الطبرى ٣٠٤/٤ وسنن أبي داود ٤/١٥٤

(٥) مُحَمَّماً ، أي قد سود وجهه بالحُمَّ وهو الفحم .

(٦) ط « من علمائهم »

﴿ إِنَّ أُولَئِنَّمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ . يقولون : أئتوا مهدا ، فإن أئتاكم بالتجهيز والجلد خذوا به ، وإن أئتاكم بالرجم فاحذروا . إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ قال : في اليهود . إلى قوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ قال : في النصارى . إلى قوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ قال : في الكفار كلها . رواه مسلم ^(١) عن يحيى بن يحيى ، عن أبي معاوية .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق ، قال : أخبرنا أبو الهيثم أحمد بن محمد ابن غوث الكندي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله ابن مرّة ، عن البراء بن عازب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أنه رجم يهودياً ويهودية ^(٢) ثم قال : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، قال : نزلت كلها في الكفار . رواه مسلم ^(٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة .

٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْتُورَاهَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ... ﴾ .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد النarsى ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ، قال : حدثني رجل من مزينة ، ونحن عند سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال ^(٤) :

(١) صحيح مسلم ١٢٢/٥

(٢) راجع تفصيل القصة في الدر المنثور ٢٨٢/٢

(٣) صحيح مسلم ١٢٢/٥

(٤) سنت أبي داود ١٥٥/٤ - ١٥٦ والدر المنثور ٢٨٢/٢ وتفسير الطبرى ٣٣٩/١٠

زَنِي رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ وَامْرَأَةٌ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اذْهَبُوا بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ
فَإِنَّهُ نَبِيٌّ مَّبْعُوثٌ لِلتَّحْفِيفِ ، فَإِنْ أَفْتَانَا بِفَتِيَا دُونَ الرَّجْمِ قَبْلَنَا هَا وَاحْتَجَبْنَا بِهَا عَنْدَ اللَّهِ ،
وَقَلَّا : فَتِيَا نَبِيٌّ مِّنَ أَنْبِيَائِكُمْ ! فَأَفْتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ
مَعَ أَصْحَابِهِ ، قَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا تَرَى فِي رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ زَنِيَا ؟ فَلَمْ يَكُلْمُهُمْ^(١) حَتَّى
أَتَى يَتَ مِدْرَاسِهِمْ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ قَالَ : أَشَدُّ كُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التُّورَةَ عَلَى
مُوسَى ، مَا تَجَدُونَ فِي التُّورَةِ عَلَى مَنْ زَنِي إِذَا أُخْصِنَ ؟ قَالُوا يُحَمِّمُ [وَجْهَهُ] وَيُجَبِّهُ
وَيُجَلِّدُ - وَالْتَّجَبِيهُ : أَنْ يَحْمِلَ الزَّانِيَانِ عَلَى حَمَارٍ وَتُقَابَلَ أَفْقِيَتِهِمَا وَيُطَافَ بِهِمَا -
قَالَ : وَسَكَتَ شَابٌ مِّنْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتَ ، أَلَظَّ^(٢) بِهِ فِي
النَّسْدَةِ ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِذَا أَنْشَدْنَا ، إِنَّا نَجِدُ فِي التُّورَةِ الرَّاجِمَ .. قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : هَذَا أَوْلَى مَا أَرْخَصْتَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : زَنِي رَجُلٌ ذُوقَابَةٌ مِّنْ مَلَكٍ
مِّنْ مَلُوكِنَا ، فَأَخْرَجَ عَنْهُ الرَّاجِمَ ، ثُمَّ زَنِي رَجُلٌ فِي أُسْرَةٍ^(٣) مِّنَ النَّاسِ ، فَأَرَادَ رَجْمَهُ
خَالِ قَوْمِهِ دُونَهُ فَقَالُوا : لَا تَرْجِمْ صَاحِبَنَا حَتَّى تَجْنِيَءَ يَصَاحِبَكَ فَتَرْجِمَهُ ، فَاصْطَلَحُوا
عَلَى هَذِهِ الْعِقُوبَةِ بِيَنْهُمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَحْكَمْ بِمَا فِي التُّورَةِ ،
فَأَمْرُ بِهِمَا فَرِجَمَا .

قال : الزُّهْرِيُّ : فَبَلَغْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِيهِمْ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْتُّورَةَ فِيهَا
هُدًىٰ وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ . فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

قال مَعْمَرٌ : أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍ ، قَالَ : شَهِدتُّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَمْرَ بِرَجْهِمَا ، فَلَمَّا رُجِمَ رَأَيْتَهُ يَجْنَأُ بِيَدِهِ^(٤) عَنْهَا
لِيقِيَّهَا الْحِجَارَةِ .

(١) ط « يَكَامِهَا »

(٢) أَلَظَّ بِهِ : أَيْ أَلَحَّ عَلَيْهِ

(٣) ط « رَجُلٌ مِّنْ سَرَّةِ النَّاسِ » وَهُوَ خَطَا

(٤) فِي سُنْنَةِ أَبِي دَاوُدِ ٤/٥٣ « فَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَحْمِنُ عَلَى الْمَرْأَةِ » وَفِي الْسَّانِ ٤٣/١ « فَجَلَ الرَّجُلُ يَمْنِي عَلَيْهَا : أَيْ يَكْبُ وَيَعْلِلُ عَلَيْهَا لِيقِيَّهَا الْحِجَارَةِ » .

٤٩ — قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهَ ... ﴾ الآية.

قال ابن عباس^(١) : إن جماعة من اليهود، منهم كعب بن أسد^(٢) وعبد الله ابن صوريا، وشاس بن قيس ؛ قال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتئنه عن دينه . فأتوه فقالوا : يا محمد ، قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا ، وإن يبتنا وبين قوم خصومة ونحا كمهم إليك فتفتضى لنا عليهم ، ونحن نؤمن بك ونصدقك . فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَاحْذَرُوهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ عَنْ بَعْضٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ﴾ .

٥١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَيَاءِ ... ﴾ الآية .

قال عطية العوفي^(٣) : جاء عبدة بن الصامت ، فقال : يا رسول الله ، إن لي موالي من اليهود ، كثير عددهم ، حاضر نصرهم ، وإن أبرا^(٤) إلى الله ورسوله من ولاية اليهود وآوى إلى الله ورسوله . فقال عبد الله بن أبي : إني رجل أخاف الدوائر ، ولا أبرا من ولاية اليهود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا الحباب ، ما تختلفت^(٥) به من ولاية اليهود على عبدة بن الصامت فهو لك دونه ، فقال : قد قبلت . فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَيَاءِ بَعْضُهُمْ أُولَيَاءِ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ يعني : عبد الله بن أبي ^{﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾} في ولايتهم ^{﴿ يَقُولُونَ تَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةً ... ﴾} الآية .

(١) سيرة ابن هشام ٢١٦/٢ والدر المنشور ٢٩٠/٢ وتفسير الطبرى ٣٩٣/١٠ وتفصير القرطبي ٢١٣/٦

(٢) م ، ط « أسيد » والتصويب من السيرة وفيها بعده « وابن صلوبا » .

(٣) الدر المنشور ٢٩١/٢ وتفصير الطبرى ٣٩٥/١٠

(٤) ط « ولأن أبوه »

(٥) ط « ماتجلى به » وهو تحريف

٥٥ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

قال جابر بن عبد الله : جاء عبد الله بن سلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن قوماً من قُرَيظَةَ والنَّضِير قد هجرونا وفارقونا ، وأقسموا أن لا يجالسونا ، ولا نستطيع مجالسة أصحابك بعد المنازل . وشك مايلقى من اليهود ، فنزلت هذه الآية ، فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء .

ونحو هذا . قال الكلبي ، وزاد : بأن آخر الآية [نزل] في علي بن أبي طالب ، لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة ^(١) .

أخبرنا أبو بكر التميمي ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن ^(٢) أبي هريرة ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا محمد [بن] الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد [بن] السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس . قال ^(٣) :

أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا ، فقالوا : يا رسول الله ، إن منازلنا بعيدة ، وليس لنا مجلس ولا محدث ، وإن قومنا لَمَّا رأَوْنَا آمَنَّا بالله ورسوله وصدقناه . رفضونا وأتوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ، ولا يتنا كحونا ولا يكلمونا ، فشق ذلك علينا . فقال لهم النبي عليه السلام : ﴿ إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلاً فقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من ذهب ، قال من أعطاك كه ؟ قال : ذلك القائم ، وأومنا بيده إلى علي بن أبي طالب . فقال : على أي حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهو راكع . فكَبَرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ

(١) تفسير الطبرى ٤٢٥/١٠

(٢) ط « عن » وهو خطأ

(٣) البر المشور ٢/٢٩٣

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ .

٥٧ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الَّذِينَ أَخْذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا﴾ .

قال ابن عباس ^(١) : كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا ، وكان رجال من المسلمين يُوَادُّونَهُمَا ، فأنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوا وَلَعِبًا ...﴾ .

قال الكلبي ^(٢) : كان مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى إلى الصلاة فقام المسلمون إليها ، قالت اليهود : قاموا ^(٣) لا قاموا ، صلوا لا صلوا ، ركعوا لا ركعوا ؛ على طريق الاستهزاء والضحك ، فأنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وقال السدي ^(٤) : نزلت في رجل من نصارى المدينة ، كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله ، قال : حُرِقَ الْكاذب . فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم وأهله نائم ، فتطايرت منها شرارة فأحرقت البيت فاحتراق هو وأهله .

وقال آخرون : إن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين على ذلك [فدخلوا على رسول الله] وقالوا : يا محمد لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم [الخالية] فإن كنت تدعى النبوة فقد خالفت فيها أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبلك ، ولو كان في هذا [الأمر] خير كان أولى الناس به الأنبياء والرسل من قبلك ، فمن أين لك صياغ كصياغ العير ^(٦) ؟ فما

(١) سيرة ابن هشام ٢١٧/٢ والدر المنشور ٢٩٤/٢ والطبرى ٤٢٩/١٠ والبغوى ٥٦/٢

(٢) تفسير البغوى والخازن ٥٦/٢

(٣) ط « اليهود : قوموا صلوا اركعوا على »

(٤) الدر المنشور ٢٩٤/٢ والطبرى ٤٣٢/١٠ والبحر المحيط ٥١٥/٣ والبغوى ٥٦/٢

(٥) ط « حضرروا رسول الله والمسامون » وهو خطأ

(٦) ط « البعير »

أَقْبَحَ مِنْ صَوْتٍ وَمَا أَسْمَجَ مِنْ كُفَّارًا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، وَأَنْزَلَ ۝ وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا . . . ۝ الْآيَةُ (١) .

٥٩ — قوله تعالى : ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَ إِلَّا أَنْ آمَنَّ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ۝ (٢) .

قال ابن عباس : أتى نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عنمن يؤمن به من الرسل ، فقال : أؤمن ۝ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ۝ إلى قوله : ۝ وَتَحْنُنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ (٣) ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا : والله ما نعلم أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ، ولا دينا شردا من دينكم فأنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (٤) : ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَ إِلَّا أَنْ آمَنَّ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ۝ إلى قوله : ۝ فَاسِقُونَ ۝ .

٦٧ — قوله تعالى : ۝ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۝ .
قال الحسن : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لما بعثني الله تعالى برسالته

(١) سورة فصلت ٣٣

(٢) كان في م ، ط مكان هذه الآية الكريمة : « قوله تعالى : (قل هل أَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ ذَلِكَ مَثَوْبَةٍ عَنْدَ اللَّهِ . . .) الآية » وهو خطأ لاشك فيه ، فإن السبب الذي قله المؤلف عن ابن عباس في نزولها ، ليس سببا لها وإنما هو سبب للأية قبلها ، وهي قوله : « قل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ كَمَا روَى ابْنُ اسْحَاقَ وَتَقَدَّمَ ابْنُ هَشَامَ فِي السِّيَرَةِ ٢١٦ / ٢ وَالطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣ / ١١١ - ١١٠ ، ٤٣٤ / ٤٣٤ وَالسِّيَوْطِيُّ فِي الدَّرِ المُثُورِ ٢ / ٢٩٤ وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ الْمَنْذَرَ وَابْنَ أَبِي حَاتَمَ وَأَبَا الشِّيْخِ ، أَخْرَجُوهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَلَكِنَّ جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ « فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا بَعْدَهَا » كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْقَرْطَبِيِّ ٦ / ٤٢١ وَتَفْسِيرِ النَّفْرِ الرَّازِيِّ ٣ / ٤٢١ وَسَوْاءً كَانَ هَذَا السَّبَبُ خَاصًا بِالْآيَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا أَوْ مُشْتَرِكًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْآيَةِ الَّتِي اقْتَصَرَ عَلَيْهَا الْمُؤْلِفُ ، فَإِنْ فَعَلَهُ خَطَأً ، وَمَا فَعَلَهُ صَوَابٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٣) اقباس من سورة البقرة ١٣٦

(٤) في م ، ط « فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (قل هل أَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ ذَلِكَ مَثَوْبَةٍ عَنْدَ اللَّهِ) الآية » وما قبلته ، هو ما في الدر المثور وسيرة ابن هشام والطبرى في الموضع الذى ذكرتها في التعليق السابق ، وما في تفسير البغوى والحازان ٢ / ٥٦ - ٥٧ .

ضِيقَتْ بِهَا ذَرْعًا ، وَعَرَفَتْ ^(١) أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُكَذِّبُنِي . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهَابُ ^(٢) قَرِيشًا وَالْيَهُودَ وَالْمَصَارِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ الصَّفَّارُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَخْلَدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ حَمْدُونَ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلْوَانِيُّ ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَادِثٍ سِجَّادَةً ^(٤) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلَى بْنُ عَابِسٍ ^(٥) ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ ^(٦) عَنِ عَطِيَّةِ ^(٧) ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْأَخْدُرِيِّ ، قَالَ ^(٨) :

نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يَوْمَ « غَدِيرِ خُمٍّ » فِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٦٧ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ... ﴾ الْآيَةُ .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : سَهْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَتْ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : أَلَا رَجُلٌ صَالِحٌ يَحْرَسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ فَقَالَتْ : فِينَا نَحْنُ فِي ذَلِكَ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّلَاحِ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : سَعْدٌ وَحْدَيْهُ ، جَئْنَا نَحْرُسُكَ .

فَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطْيَطَهُ ، وَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَأَخْرَجَ

(١) فِي الدِّرْمَشُورِ ٢٩٨ « وَعَرَفَتْ أَنَّ النَّاسَ مَكْذُوبٌ فَوْعَدَنِي لِأَبْلُغُنَّ أَوْ لِيُعْذِّبَنِي ، فَأَنْزَلَ ... » .

(٢) ط « نَبِيٌّ » وَفِي الْطَّبْرَى ١٠/٤٧١ عَنْ ابْنِ جَرِيْحَ : « كَانَ الَّذِي يَهَابُ قَرِيشًا ، فَلَمَّا نَزَّلَتْ « وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » اسْتَلَقَ ثُمَّ قَالَ : مِنْ شَاءَ فَلِيَخْذُلَنِي ، مُرْتَبَنِ أوْ ثَلَاثَةَ »

(٣) بضم الهمزة أو بفتحها ؟ انظر الباب ١١/١ ، ٣١١/١ ، وَفِي ط « الْخَلْوَانِيَّ »

(٤) تَرْجِمَتْهُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٢٧٢/٢ وَكَانَتْ وَفَاهُ فِي سَنَةِ ٢٨١

(٥) فِي هَامِشِ م « عِيَاشَ » وَهُوَ خَطَأً ، رَاجِعٌ تَرْجِمَةِ ابْنِ عَابِسٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٣٤٣/٧

(٦) هُوَ دَاؤِدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ التَّمِيْمِيِّ الْبَرْجِيِّ ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٣/١٩٦

(٧) هُوَ عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ جَنَادَةِ الْعَوْفِ الْجَدَلِيِّ الْقَيْسِيِّ ، الْمُتَرَجِّمُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٧/٢٢٤

(٨) الدِّرْمَشُورِ ٢٩٨/٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة أديم ، وقال : انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله ^(١) .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الرازي ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل ^(٢) قال : حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا الحماي ^(٣) قال : حدثنا النضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس ^ر ، وكان يرسل معه أبو طالب [كل يوم] رجالاً من بني هاشم يحرسونه ، حتى نزلت عليه هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا نَزَّلَ إِلَيْكَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ قال : فأراد عمر أن يرسل معه من يحرسه ، فقال : يا أم ، إن الله تعالى قد عصمني من الجن والإنس ^(٤) .

٨٦-٨٢ — قوله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاؤًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِوْدَ ﴾ الآيات إلى قوله : ﴿ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا ﴾ .

نزلت في النجاشي وأصحابه .

قال ابن عباس ^(٥) : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، يخاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود ، في رهط من أصحابه إلى النجاشي ، وقال : « إنه ملك صالح ، لا يظلم ولا يظلم عنده أحد » ، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسامين فرجا ». فلما وردوا عليه أكرمههم وقال لهم : تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا : نعم ، قال : اقرأوا . فقرأوا وحوله القيسون والرهبان ، فكلما

(١) راجع حديث عائشة في صحيح الترمذى ١٧٤/١١ والمستدرك ٣١٣/٢ وتفسير الطبرى ٤٦٩/٤ وصحىح مسلم ١٢٤/٧ وتفسير القرطبي ٢٤٤/٦

(٢) ط « ابن الخليل بن محمد بن العلاء »

(٣) ط « الحماي » وف هامش م « الحماي »

(٤) يرى السيوطي في لباب النقول ٩٣ أن هذامن غريب ماورد في سبب نزولها ، وهو يتنضى أن الآية مكية ، والظاهر خلافه .

(٥) الدر المنثور ٣٠٣/٢ وتفسير الطبرى ٤٩٩/١٠ وتفسير الحازن ٦٧/٢

قرأوا آية أخذرت دموعهم ما عرفوا من الحق ، قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بَنَانَ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَهْمَمُهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَي الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُّهُمْ تَقِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، قال : حدثني الليث ، قال : حدثني يونس [عن] ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرها ، قال ^(١) :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضرمي ، وكتب معه كتاباً إلى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، فأرسل إلى الرهبان والقسيسين جمعهم ، ثم أمر جعفرا أن يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ سورة « مریم » عليها السلام ، فآمنوا بالقرآن وفاقت أعينهم من الدمع ، وهم الذين أنزل فيهم : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَفْرَاهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ نَصَارَىٰ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَاقْتُلُنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

وقال آخرون : قدم جعفر بن أبي طالب من الجبعة هو وأصحابه ، ومعهم سبعون رجلاً ^(٢) ، بعضهم النجاشي وفداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليهم ثياب الصوف ، اثنان وستون من الجبعة ، وثمانية من أهل الشام ، وهم : بحيرا الراهب وأبرهة ^(٣) ، وإدريس ، وأشرف ، وتمام ، وفتيم ، ودريد ^(٤) وأمين . فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة « يس » إلى آخرها ، فبكوا حين سمعوا القرآن ،

(١) الدر المثور ٣٠٢/٢

(٢) راجع الطبرى ١٠٤/٥٠٥ – ٣٠٣/٢ والدر المثور ٣٠٣/٢ والقرطبي ٦٢٥٦ والحازن ٦٨/٢ والبحر الحبيب ١/٣٠ . وراجع تفسير البغري ٦٦/٦٧

(٣) ط « وابرهلية »

(٤) ط « وقى وذر »

وآمنوا وقالوا : مأشبه هذا بما كان ينزل على عيسى . فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات .

أخبرنا أبو عبد الله العدل ، قال : حدثنا زاهر^(١) بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو القاسم^(٢) البغوي ، قال : حدثنا علي بن الجعدي ، قال : حدثنا شريك^(٣) بن سالم ، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيْسِينَ وَرَهْبَانًا﴾^(٤) قال : بعث النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خيار أصحابه ثلاثة رجال ، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة «يس» فبكوا ، فنزلت هذه الآية .

٨٧ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ .

أخبرنا أبو عثمان بن أبي عمرو المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمان قال : حدثنا الحسين بن نصر^(٥) بن سفيان ، قال : أخبرنا إسحاق بن منصور ، قال : أخبرنا أبو عاصم ، عن عثمان بن سعد ، قال أخبرني عكرمة ، عن ابن عباس^(٦) : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنما إذا أكلت هذا اللحم انتشرت إلى النساء ، وإن حرمت على اللحم . فنزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ونزلت : ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾^(٧) الآية .

وقال المفسرون : جلس^(٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فذكر الناس ،

(١) ط « زاهر »

(٢) ط « أبو القاسم قال حدثنا البغوي » !

(٣) ط « شريك بن سالم » وهو خطأ ، راجع ترجمة سالم بن عجلان الأفطس المقتول سنة ١٣٢ في تهذيب التهذيب ٤٤١/٣

(٤) الدر المثور ٢/٣٠٢ - ٣٠٣ وتفسير الطبرى ١٠/٥٠٥

(٥) ط « حدثنا المسن بن سفيان »

(٦) صحيح الترمذى ١١/١٧٩ والدر المثور ٢/٣٠٧ وتفسير الطبرى ١٠/٥٢٠ وتفسير القرطى ٦/٢٦٠

(٧) سورة المائدة ٨٨

(٨) الجبر عن السدى في الدر المثور ٢/٣٠٨ وتفسير الطبرى ١٠/٥١٧ وتفسير الفرطى ٦/٢٦٠ وتفسير البغوى والحازان ٢/٦٩ - ٧٠

ووصف القيامة ، ولم يزد هم على التخويف ، فرَقَ النَّاسَ وَبَكَوْا ، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عُمَانَ بْنَ مَطْعُونَ الْجَمِيْعِيِّ ، وهم : أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ^(١) ، وأبو ذرٍ الغفارى ، وسالم مولى أبي حُذِيفَةَ ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، ومَعْقِلَ بن مُقْرَنَ ^(٢) . واتفقوا على أن يصوموا النهار ، ويقوموا الليل ، ولا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم ، ولا الودك [وَلَا يَقْرَبُوا النِّسَاءَ وَالْطَّيْبَ ، وَيَلْبَسُوا الْمُسُوحَ وَيَرْفُضُوا الدُّنْيَا وَيَسْيِحُوا فِي الْأَرْضِ] ويتربهوا ويجربوا المذاكير . فبلغ ذلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فجمعهم ، فقال : ألم أَنْبَأْتُكُمْ اتفقتم على كذا وكذا ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير . فقال ^(٣) [لهم] : إني لم أُوْمِرْ بذلك ، إن لأنفسكم عليكم حقاً ، فصوموا وأفطروا ، وقوموا وناموا ، فإني أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأكل اللحم والدَّسَمَ ، ومنْ رَغِبَ عن سُنْتِي فليس مني . ثم خرج إلى الناس وخطبهم فقال : ما يأكل أقوام حرموا النساء والطعام ، والطيب والنوم ، وشهوات الدنيا ؟ أما إني لست أمركم أن تكونوا قيسسين ولا رهبانا ، فإنه ليس في ديني ترتكب اللحم والنساء ، ولا تأخذ الصوامع ؟ وإن سِيَاحَةَ أمتي الصوم ، ورَهْبَانِيَّةَ الجهاد ؛ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وحجوا وأعتمروا ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ؟ فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شدّدوا على أنفسهم فشدّ الله عليهم ، فأولئك بقائهم في الدّيارات الصوامع ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقالوا ^(٤) : يا رسول الله ، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها ؟ وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ الآية ^(٥) .

(١) ط « ابن عمر » وهو تحرير

(٢) ط « ابن مضر » وهو خطأ ، راجع الإصابة ٤٢٦/٣

(٣) تفسير الطبرى ٥١٦/١٠

(٤) تفسير الطبرى ٥٢٣/١٠

(٥) سورة البقرة ٢٢٥ ، وسورة المائدة ٨٩ . وراجع تفسير البغوى والحازان ٧١ - ٧٠/٢

٩٠ — قوله تعالى : ﴿ وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر المطوّعي ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري ، قال : حدثنا أحمد بن علي المؤصل ، قال : حدثنا أبو خيّمة ، قال : حدثنا الحسن أبو موسى ، قال : حدثنا زهير^(١) ، قال : حدثنا سماك بن حرب ، قال : حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال^(٢) :

أَتَيْتُ عَلَى نَفْرٍ مِّنَ الْمَاهِرِينَ [وَالْأَنْصَارِ] ، فَقَالُوا : تَعَالَ نَطْعِمُكَ وَنَسْقِيكَ حَمْرًا ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَحْرِمَ الظَّهَرَ ، فَأَتَيْتَهُمْ فِي حُشٍّ - وَالْحُشُّ : الْبَسْتَانُ - فَإِذَا رَأَسَ جَزَرُ مَشْوِي^(٣) عَنْدَهُمْ وَدَنَّ مِنْ خَمْرٍ ، فَأَكَّاتُ وَشَرَبَتْ مَعْهُمْ ، وَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمَاهِرِينَ ، فَقَلَّتْ : الْمَاهِرُونَ خَيْرٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَخْذَ رَجُلٌ [أَحَدُ]^(٤) لَحَبَّيِ الرَّأْسِ [فَضَرَّ بْنِهِ] فَجَدَعَ أَنْفِهِ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي [بَعْنَى نَفْسِهِ] شَأْنَ الظَّهَرِ : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ... ﴾ الآية . رواه مسلم^(٥) ، عن أبي خيّمة .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا خلف^(٦) ابن الوليد ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، عن عمر ابن الخطاب ، قال^(٧) :

(١) ط « الزهير » وهو خطأ ، راجع ترجمة زهير بن معاوية في تهذيب التهذيب ٣٥١/٣

(٢) راجع الدر المنشور ٣١٥/٢ وتفسير الطبرى ١٠/٥٦٩ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النجاش ٤٠ ، وتفسير الحازن ٢/٧٤

(٣) ط « مشويا »

(٤) الزيادة من مسلم

(٥) صحيح مسلم ٧/٧

(٦) ط « خالد » وهو خطأ .

(٧) صحيح الترمذى ١١/١٧٧ ومسند أحمد ١/٣٧٦ والمستدرك ٢/٢٧٨ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النجاش ٣٩-٤٠ وسنن أبي داود ٣/٣٢٥ وسنن النسائي ٨/٢٨٦ وتفسير الطبرى ١٠/٥٦٦ وتفسير ابن كثير ٢/٩٢ وتفسير الحازن ٢/٧٣

اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً . فنزلت الآية التي في البقرة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾^(١) فدعى عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾^(٢) فكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة ينادي : لا يقربنَ الصلاة سكران ، فدعى عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ كُفَّرٌ فَدُعِيَ عَمَرٌ فَقِرْئَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ : ﴿ فَهَلْ أَنْتُ مُنْتَهُونَ ﴾ قال عمر : اتهينا [اتهينا] .

وكان تحدث أشياء يذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بسبب^(٣) شرب الخمر قبل تحريمها ، منها قصة على بن أبي طالب مع حمزة رضي الله عنهما . وهى : ما أخبرنا محمد بن إبراهيم^(٤) بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي خالد ، قال : حدثنا يوسف بن موسى المروزي^(٥) ، قال : حدثنا أحمد بن صالح ، قال : أخبرنا عنبسة ، قال : أخبرنا يوسف ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني علي بن الحسين : أن حسين بن علي أخبره : أن علي بن أبي طالب قال :

كانت لي شارفة من نصبي من المغنم يوم « بدر » ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعطاني شارفًا من الخمس ، وما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واعدت رجالاً صواعًا من بنى قينقاع أن يرتحل معى فنأتى بإذن خير أردت أن أبيعه من الصواعين فأستعين به في ولية عرسى ، فيبينما أنا أجمع لشارفٍ [متاعاً] من الأقتاب والغرائب والحبائل ، وشارفًا من اختان^(٦) إلى جنب حجرة رجل من الأنصار - أقبلت فإذا أنا بشارفٍ قد أحبتْ أسمتها وبقرات خواصرها ، وأخذ من أكبادها ، فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر ،

(١) سورة البقرة ٢١٩

(٢) سورة النساء ٤٣

(٣) ط « لأسباب »

(٤) ط « محمد بن عبد الرحمن بن محمد »

(٥) م « مناخان »

وقلت من فعل هذا ؟ فقالوا : فعله حمزة [بن عبد المطلب] وهو في البيت في شربٍ
من الأنصار غنت^(١) قينة فقالت في غنائهما :

أَلَا يَا حَمْزَةَ لِلشُّرُفِ النَّوَاءِ وَهُنَّ مُعَقَّلَاتٌ بِالْفِنَاءِ^(٢)
ضَعِ الْسَّكِينَ فِي الْلَّبَاتِ مِنْهَا فَضَرَّ جَهَنَّمَ حَمْزَةُ بِالدَّمَاءِ
وَأَطْعِمْ مِنْ شَرَائِحِهَا كَبَابًا مُلْهُوَجَةً عَلَى وَهَجِ الصَّلَاءِ
فَانْتَ أَبَا عُمَارَةِ الْمَرْجَى لِكَشْفِ الْفُرُّ عَنَّا وَالْبَلَاءِ

فوشب إلى السيف فاجتبَ^(٤) أَسْنَمْتَهُما ، وبقرَ خَوَاصِرَهُما ، وأخذ من
أَكبادِهَا . قال على : فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيدُ
ابن حارثة . قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتيت له فقال :
مالك ؟ قلت : يارسول الله ، ما رأيت كاليلوم ، عدا حمزة على نافقَتَيْ فاجتبَ
أَسْنَمْتَهُما ، وبقرَ خَوَاصِرَهُما ، وهما ذا في بيت معه شربٌ .

قال : فدع رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائِه ، ثم انطلق يمشي ، فاتبعته
أثره أنا وزيد بن حارثة ، حتى جاء البيت الذي هو فيه ، فاستأذن فاذنَ له ،
فإذا هم شربٌ ، فطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حمزة فيها فعل ، فإذا حمزة
تمَّلٌ مُحْمَرَةً عيناه ، فنظر حمزة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صعد النظر
[فنظر إلى ركبته ثم صعد النظر] فنظر إلى وجهه ثم قال : وهل أنت إلا عَبِيدُ أبي ؟
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تمَّلٌ ، فنكصَ على عقبِيهِ القهقرى

(١) ط «الأنصار عنده قينة وأصحابه فقالت»

(٢) الشعر لعبد الله بن السائب الخزروي ، كما في فتح الباري ١٢٠ / ٦ والأول والثانى فيه وف إرشاد السارى للقسطلاني ٤ / ٢٠٩ ، وعمدة القارى لاعيني ١٢ / ٢١٨ مع ثالث هو :

ويعمل من أطابيبها لشرب قديداً من طبيخ أو شواء

والأول في معالم السنن ل الخطابي ٣ / ٢٦ ، والمساند ١٧ / ٧٤ ، وصدره فيه ٢٠ / ٢٢٤ والشرف :
جمع شارف ، وهى الناقة المسنة . والنواء : السمان . وانظر تاج العروس ج ١٠ صفحة ٣٨٠
مادة نوى .

فخرج وخرجنا . رواه البخاري ^(١) عن أحمد بن صالح . وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا...﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد ^(٢) الحيري ، قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : أخبرنا أبو الريبع سليمان بن داود العتكي ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال ^(٣) :

كنت ساق القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة ، وما شرائهم إلا الفضيحة ^(٤) والبُسرُ والتمر ، وإذا مناد ينادي [ألا] إن الخمر قد حرمت ، قال : فجررت ^(٥) في سكل المدينة . فقال أبو طلحة : اخرج فأرقها ! قال : فأرقتها . فقال بعضهم : قُتِلَ فلان وُقُتِلَ فلان ؛ وهي [في] بطونهم . قال : فأنزل الله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ الآية . رواه مسلم ^(٦) عن أبي الريبع ورواه البخاري ^(٧) عن أبي نعمن ، كلها عن حماد .

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المزكي ، قال : حدثنا أبو عمرو ^(٨) بن مطر ،

(١) صحيح البخاري ٨٢/٥ - ٨٣/٥ والزيادة منه . وهو فيه أيضاً : ٦٠/٣ ، ١١٤ ، ٧٨/٤ ، ٧٨/٤ ، ١٤٢ . وفي صحيح مسلم ٨٦/٦ ، وسنن أبي داود ٣/١٤٨ ، وراجع تفسير القرطبي ٦/٨٧ ، وتاريخ ابن كثير ٣/٤٥ - ٣٤٦ ط « ابن يعمر الحيري » .

(٢) تفسير الطبرى ١٠/٥٧٨ ، وتفسير القرطبي ٦/٢٩٣ ، والدر المتنور ٣/٣٢١ ، وسنن النسائي ٨/٢٨٧ .

(٤) الفضيحة هو : الشراب المتخذ من البسر المفروم ، أي المشقوق ، من غير أن تمسه النار .

(٥) ط « فأرققت » .

(٦) صحيح مسلم ٦/٨٧ .

(٧) صحيح البخاري ٦/٥٤ . وهو فيه أيضاً : ٣/١٣٢ ، ٤/٥٣ ، ٧/٥٠ ، ١٠٥/١١١ و ١٠٨/١١١ .

٩/٨٨ .

(٨) ط « أبو عمر » .

قال : حدثنا أبو خليفة ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال ^(١) :

مات [أناس] من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم يشربون المحر ، فلما حرمت قال أناس : كيف لا يمحينا ؟ ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا...﴾ الآية .

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي أَخْلِيقُهُ وَالْطَّيْبُ...﴾ الآية ^(٢)

[أخبرنا الحاكم أبو عبد الرحمن الشاذلي، قال : [أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد ابن عبيدة الله [البيع] قال : أخبرني محمد بن القاسم المؤدب [قال : حدثنا محمد بن يعقوب الرّازِي] قال : حدثنا إدريس بن علي الرّازِي ، قال : حدثنا يحيى بن الفريسي قال : حدثنا سفيان عن محمد بن سُوقَة^(٣) عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال ^(٤) : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل حرم عليكم عبادة الأولئك ، وشرب المحر ، والطعن في الأنساب ؛ ألا إن المحر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وأكل ثمنها . فقام إليه أعرابي فقال : يا رسول الله ، إني كنت رجلاً كانت هذه تجاري فاعتقتبت^(٥) من بيع المحر مala ، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن أنفنته في حرج أو وجه أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ، إن الله لا يقبل إلا الطيب . فأنزل الله تعالى تصديقا

(١) الدر المنشور ٢٢٠/٢ ، والطبرى ١٠/٥٧٩ ، والبغوى والحازان ٢/٧٥ والتزمى ١١/١٧٨

(٢) جاء في ط مكان هذه الآية : « قوله تعالى : (قل هل يستوي الدين يعلمون والذين لا يعلمو) الآية » وهو خطأ واضح . بدل على فساده آخر حديث جابر . ثم إنها الآية التاسعة من سورة الزمر ، فما الذي أفحماها هنا .

(٣) ط « عن محمد بن سراقة » و م « عن محمد عن سوقة ». وهو خطأ فيهما . والصواب من تهذيب التهذيب ٩/٢٠٩ ، ٤٧٤ .

(٤) قال السيوطي في لباب النقول ٩٦ « أخرجه الأصحابي في الترغيب » .

(٥) ط « فاقتنت »

لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالْطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كُثْرَةُ الْخَيْثِ ﴾ [فان الحديث : الحرام].

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ الآية.

أخبرنا عمرو بن ^(١) أبي عمرو المزكي ، قال : أخبرنا محمد بن مكى ، قال : حدثنا محمد بن يوسف ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، قال : حدثنا الفضل بن سهل ، قال : حدثنا أبو النصر ، قال : حدثنا أبو خيتمة ، قال : حدثنا أبو جويرية ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

كان قوم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : [مَنْ أَبِي ؟] ويقول الرجل [تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ حتى فرغ من الآيات كلها .

أخبرنا أبو سعيد النضروي ^(٣) قال : أخبرنا أبو بكر القطبي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا منصور بن وردان الأسدى ^(٤) قال : حدثنا على بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن أبي بختري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال ^(٥) :

(١) ط « عمر بن أبي عمر »

(٢) صحيح البخاري ٦/٥٤ والدر المنشور ٢/٣٢٤ و الطبرى ١١/٩٨ والبغوى والمازن ٢/٨١

(٣) ط « أبو سعد المتصورى » وهو خطأ ، وفي الباب ٣/٢٢٦ « أبو سعد ». وانظر ماسبق ص ١٤ .

(٤) ط « منصور بن أبي زيدان الأزدي » وهو خطأ .

(٥) راجع الدر المنشور ٢/٣٣٥ و تفسير الطبرى ١١/١٠٤ و مستند أحمد ٢/١٧٥ و صحيح الزمرى ١١/١٨٠ والقرطبي ٦/٣٣٠ - ٣٣١ والبغوى والمازن ٢/٨١ والمستدرك ٢/٢٩٤ .

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَلِلّٰهِ عَلٰى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾^(١) قالوا : يا رسول الله
كل عام ؟ فسكت ثم قالوا : أفي كل عام ؟ فسكت ، ثم قال في الرابعة : لا ، ولو قلت : نعم
لوجبت . فأنزل الله تعالى : ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ
تُبَدَّلَ كُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ .

١٠٥ — قوله تعالى : ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ
مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ... ﴾ الآية .

قال الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس^(٢) :

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل هجر - وعليهم مُنذر بن ساوي^(٣) - يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أبوا فليؤدوا الجزية . فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس ، فأقرروا بالجزية ، وكرهوا الإسلام . وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية » . فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلمت العرب ، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية ، فقال منافقو العرب : عجبا من محمد ، يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ، ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب ، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر مارداً على مشركي العرب ! فأنزل الله تعالى : ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ يعني من ضل من أهل الكتاب .

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ... ﴾ الآية .
أخبرنا أبو سعيد^(٤) بن أبي بكر الغازى ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ،

(١) سورة آل عمران . ٩٧

(٢) تفسير الفخر ٤٥٨ / ٣

(٣) راجع سيرة ابن هشام ٤ / ٢٢٢ والإصابة ٣ / ٤٩ وتفسير البنوى والخازن ٣ / ٨٤ - ٨٥

(٤) ط « أبو سعد »

قال : أخبرنا أبو يعلى ، قال : حدثنا الحارث بن شريح ، قال : حدثنا يحيى بن زكريا
ابن أبي زائدة ، قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير ،
عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال ^(١) :

كان تميم الداري وعدى بن بدأء ^(٢) مختلفان إلى مكة : فصحبهما رجل من
قريش من بني سهم ، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين ، فأوصى إليهما بتركته ،
فلما قدمها دفعها إلى أهله ، وكتما جاماً كان معه من فضة مخواصاً ^(٣) بالذهب ، فقالا :
لم نرها . فأتى بهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستحلقهما بالله ما كتما ولا اطلعا ،
وخلى سبيلهما . ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة ، فقالوا : ابتعناه من تميم
الداري وعدى بن بدأء . فقام أولياء السهمي فأخذوا الجام ، وحلف رجال منهم
بالله : إن هذا الجام جام صاحبنا ، وشهادتنا أحق من شهادتهما ، وما عتقدنا . فنزلت
هاتان الآيات : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾
إلى آخرها .

(١) الدر المثور ٣٤٢/٢ والناسخ والمسوخ لأبي جعفر النجاشي ١٣٣ ، وصحيح الترمذى ١٨٣/١١ - ١٨٤ وتفسير الطبرى ١١٥/١١ وتقسيم القرطى ٣٤٦/٦ وتقسيم الحازن ٨٥/٢

وراجع الكلام عن هذه الآية : في أحكام القرآن للشافعى ١٤٧/٢ - ١٥٥

(٢) ط « عدى بن زيد » وهو خطأ وإن ورد كذلك في تفسير البغوى ٨٥/٢

(٣) الجام : الإناء ، والمحوس : الذى عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل .

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧ — قوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ...﴾ الآية .

قال الكلبي : إن مشركي مكة^(١) قالوا : يا محمد ، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله . فنزلت هذه الآية .

١٣ — قوله تعالى : ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الَّلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...﴾ الآية .

قال الكلبي عن ابن عباس :

إن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ، إننا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعونا إليه الحاجة ، فتحنّجلك نصيباً في أموالنا حتى تكون أغناها رجلاً ، وترجع عما أنت عليه . فنزلت هذه الآية .

١٩ — قوله تعالى : ﴿قُلْ أَئِ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً ...﴾ الآية .

قال الكلبي^(٢) : إن رؤساء مكة قالوا : يا محمد ، ما نرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزععوا أن ليس لك عندم ذكر ولا صفة ، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كاترمع . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٥ — قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ...﴾ الآية .

(١) في تفسير القرطبي ٣٩٣/٦ « قال الكلبي : نزلت في النضر بن الحارث ، وعبد الله بن أمية ، ونوفل بن خويلد . (قالوا : لن نؤمن لك حتى تغير لنا من الأرض ينبعها) الآية » [سورة الإسراء ٩٠] . وورد نحوه في تفسير البغوى والحازان ٩٨/٢

(٢) تفسير البغوى والحازان ١٠٢/٢

قال ابن عباس في رواية أبي صالح^(١) : إن أبا سفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ، وعتبة وشيبة أبى ربيعة ، وأمية ، وأيامًا أبى خلف ؛ استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر : يا أبا قتيله ما يقول محمد ؟ قال : والذى جعلها بيته ما أدرى ما يقول ، إلا أنى أرى تحريرك شفتيه يتكلم بشيء ، وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية^(٢) . وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأول ، وكان يحدث قريشاً فيستمعون^(٣) حدديثه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٣٦ — قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَا نَعْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، قال : حدثنا علي بن حمّاذ^(٤) ، قال : حدثنا محمد بن مندّه الأصفهاني ، قال : حدثنا بكر بن بكار ، قال : حدثنا حمزة بن حبيب ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَا نَعْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ... ﴾ . قال^(٥) :

نزلت في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتباعد عما جاء به .

(١) تفسير الحازن والبغوى ٢/١٠٤

(٢) في تفسير القرطبي ٦/٤٠٥ بعد ذلك : « وكان النضر صاحب قصص وأسفار ، فسمع أفاليس في ديار المجم مثل قصة « رسم واستفتيا » ذكران يخدمهما »

(٣) م « فيستمعون »

(٤) الباب ١/٣١٨

(٥) الدر المشور ٣/٨ والطبرى ١١/٣١٣ - ٣١٤ والقرطبي ٦/٤٠٥ والبغوى ٢/١٠٤ وقال الحاكم في المستدرك ٢/٣١٥ : « حديث حمزة بن حبيب ، صحيح على شرط الشيفين ولم يخرج به » (١٤) - أسباب التزل

وهذا قول عطاء^(١) بن دينار ، والقاسم بن مُخِيمَة^(٢) .

قال مقاتل : وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام ، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يريدون سوءاً بالنبي^(٣) صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو طالب^(٤) :

وَاللَّهُ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِمُجْمَعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دَفِينَا^(٥)
 فَاصْدَعْ بِأَسْرَكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةً وَأَبْشِرْ وَقَرْ بِذَاكَ مِنْكَ عَيْنَاهَا
 وَعَرَضَتْ دِينًا لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينًا
 لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارِي سَبَّةً لَوْ جَدَنِي سَحِيرًا بِذَاكَ مَتَّيْنَا^(٦)
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ...﴾ الآية .

وقال محمد بن الحنفية^(٧) والسدّي والضحاك : نزلت في كفار مكة ، كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتبعادون بأنفسهم عنه . وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي .

(١) في م ، ط « عمرو بن دينار » ولكن غيرته إلى « عطاء بن دينار » وفق ماجاء في تفسير الطبرى ٣١٤/١١ والدر المنشور نقا عنه ، ولم يكن ذلك التغير لجرد الموافقة فكلها تابى ، وما تما معاً في عام واحد (١٢٦ هـ) ولكن للحظ آخر ، وهو أن عطاء بن دينار المصرى ألف تفسيراً للقرآن أو دعوه علم أستاذه شهيد الرأى سعيد بن جبير ، قال أبو حاتم « وكان عبد الملك بن مروان ، سأله سعيد بن المسيب أن يكتب إليه بتفسير القرآن ، فكتب سعيد بهذا التفسير ، فوجده عطاء بن دينار في « الديوان » فأخذته فأرسله عن سعيد بن جبير » ومن ثم كان الخراج الطبرى لهذا التأويل عن عطاء بن دينار المصرى أقرب من لخراجه عن عمرو بن دينار المكي ، ولذا كان ذلك كذلك كان ماصنعته من تغيير أقرب إلى الصواب إن شاء الله . هذا وترجمة عطاء وعمرو في تهذيب التهذيب ٢٨/٨ ، ١٩٨/٧

(٢) ط « ابن مخمر » وهو خطأ ، راجع ترجمة ابن مخمرة المتوفى سنة ١٠٠ هـ في تهذيب التهذيب ٣٣٧/٨

(٣) ط « سؤال النبي »

(٤) ديوان أبي طالب ١٧٦ - ١٧٧ والقرطى ٤٠٦ / ٦ والخازن والبغوى ١٠٥ - ١٠٤

(٥) ط « لاوصروا إليك »

(٦) الدر المنشور ٨/٣ - ٩ وتفسير الطبرى ٣١١/١١ والبغوى ٢/١٠٤

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ قَدْ تَعْلَمَ إِنَّهُ لِيَحْرُكُنَّكَ الَّذِي يَقُولُونَ ... ﴾ الآية .

قال الشدّى^(١) : التق الأخنس بن شرقي ، وأبو جهل بن هشام ، فقال الأخنس لأبي جهل : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هنا أحد يسمع كلامك غيري . فقال أبو جهل : والله إن محمدًا الصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والستّة والمحاجة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال أبو ميسرة : إن^(٢) رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مرّ بأبي جهل وأصحابه ، فقالوا : يا محمد^(٣) إنما والله ما نكذبك ، وإنك عندنا الصادق ، ولكن نكذب ما جئت به . فنزلت : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ... ﴾ .

وقال مقاتل : نزلت في الحارث بن عاص بن نوافل بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب ، كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية ، وإذا خلا مع أهل بيته ، قال : ما محمد من أهل الكذب ، ولا أحسبه إلا صادقاً . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْفَدَاءِ وَالْعِشَّىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا زاهر بن أحمد ، قال : أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب ، قال : حدثنا يحيى بن حكيم ، قال :

(١) تفسير الطبرى ٣٣٣/١١ وتفسير ابن كثير ١٣٠/٢ والمازنى والبغوى ٤/١٠٧

(٢) راجع سيرة ابن هشام ١/٣٣٧ والمازنى والبغوى ٢/١٠٧

(٣) صحيح الترمذى ١١/١٥٨ - ١٨٦ وتفسير الطبرى ١١/٣٣٤ وتفسير القرطبى ٦/٤١٦ والمستدرك ٢/٣١٥ وتفسير ابن كثير ٢/١٣٠

حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا قيس بن الرَّبِيع ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه ،
عن سعد ، قال ^(١) :

نزلت هذه الآية فينا ستة : فَ، وفي ابن مسعود ، وصَهْبَ، وعُمَارَ، والمُقدَّادَ،
وبلال ؛ قالت قريش لرسول الله ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نُرْضِي أَنْ نَكُونَ أَتَيْاعًا
لَهُؤُلَاءِ فَاطَّرَهُمْ [عَنْكَ] . فَدَخَلَ قَلْبَ رَسُولِ اللَّهِ ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ ذَلِكَ
مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : ﴿ وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدَاءِ وَالْعِشَى ۝ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ۝ الآية . رواه مسلم ^(٢) عن زهير بن حرب ،
عن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن المقدام .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنَ [أَبِي] [زَكْرِيَا الشِّيبَانِيِّ] ،
قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَاسِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حدثنا أبو صالح الحسين
ابن الفرج ، قَالَ : حدثنا مُحَمَّدَ بْنَ مَقَاتِلَ الْأَرْوَازِيِّ ، قَالَ : حدثنا حَكَيمُ بْنُ زَيْدٍ ،
قَالَ : حدثنا السَّدِّيِّ ، عن أَبِي سَعِيدٍ ، عن أَبِي الْكَنْوَدِ ، عن خَبَابَ بْنَ
الْأَرْتِ ، قَالَ :

فِينَا نَزَلتْ ، كَنَا ضُعَافَاءَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَدَاءِ وَالْعِشَىِ ، فَعَلَمَنَا
الْقُرآنَ وَالْخَيْرَ ، وَكَانَ يَخْوِفُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَمَا يَنْفَعُنَا ، وَبِالْمَوْتِ وَالْبَعْثَ ؛ فَلَاءَ ^(٣)
الْأَقْرَعُ بْنَ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ ، فَقَالَا : إِنَّا مِنْ أَشْرَافِ
قَوْمِنَا وَإِنَّا نَسْكُرُهُ أَنْ يَرُونَا مَعْهُمْ ، فَاطَّرَهُمْ إِذَا جَالَسْنَاكُمْ . قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا :
لَا نُرْضِي حَتَّى نَكْتُبَ بِيَدِنَا كِتَابًا . فَأَتَى بِأَدِيمٍ وَدُوَّاَةً ، فَنَزَلتْ هُؤُلَاءِ الْآيَاتِ :

(١) الدر المنشور ١٣/٣ وتفسیر القرطبي ٤٣١/٦ وتفسیر الطبری ٣٧٨/١١ وسنن ابن ماجة ١١٣/٢ واحزان ١٣٨٣/٢

(٢) صحيح مسلم ١٢٧/٧ . وراجع الدر المنشور ١٣/٣ .

(٣) الدر المنشور ١٣/٣ والقرطبي ٤٣٧/٦ والطبری ٣٧٦/١١ – ٣٧٧ وحلبة الأولياء ١٤٦/١ وتفسیر ابن كثیر ١٣٤/٢ وتفسیر القرطبي ٤٣٢/٦ والغازن والبعوي ١١٢/٢

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاءِ وَالْعِشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِعَيْضٍ﴾ .

أخبارنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيى الرَّازِي ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن أشعث ، عن كُرْدُوس^(١) ، عن ابن مسعود ، قال^(٢) :

من الملاً من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده خباب ابن الأرت وصهيب وبلال وعممار ، فقالوا : يا محمد ، رضيت بهؤلاء ؟ أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ .
وبهذا الإسناد قال : حدثنا عبد الله^(٣) عن [أبي] [جعفر]^(٤) ، عن الربيع^(٥) قال :

كان رجال يسبقون إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم بلال [و عمدار] وصهيب وسلمان ، فيجيء أشراف قومه وسادتهم وقد أخذ^(٦) هؤلاء المجلس فيجلسون إليه . فقالوا : صهيب روسي ، وسلمان فارسي ، وبلال جبشي ؟ يجلسون عنده ونحن نجبيء فجلس ناحية ! وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إننا سادة قومك وأشرافهم ، فلو أدينتنا منك إذا جئنا . فهم أنت يفعل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٧) .

(١) ط «كركوس» وانظر ترجمة كردوس بن العباس تهذيب التهذيب ٤٣١/٨

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٣٤ والدر المنثور ٣/١٢ ومستدرحد ٦/٣٦ وتفسير الطبرى ١١/٣٧٤ وجمع الزوائد ٧/٢٠ - ٢١ والحازان ٢/١١٣

(٣) ط «عبد الله» وهو عبد الله بن موسى . راجع التهذيب

(٤) هو أبو جعفر الرَّازِي التميمي ، تهذيب التهذيب ١٢/٥٦

(٥) هو الربيع بن أنس البكري ، روى عن أنس ابن مالك ، وتوفى سنة ١٣٩ راجع تهذيب التهذيب ٣/٢٣٨

(٦) ط «أخذوا»

(٧) الدر المنثور ٣/١٣

وقال عكرمة^(١) : جاء عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، ومطعم بن عدي ، والحارث بن نوقل ، في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر ، إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك محمدًا يطرد عنه موالينا وعيادنا وعساقنا - كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتبعنا إياه وتصديقنا له . فأتى أبو طالب النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، خذنه بالذى كله ، فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذى يريدون ؟ وإلام يصيرون من قولهم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب يعتذر من مقالته .

٤٥ — قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاِيمَانِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ...﴾ الآية .

قال عِكْرِمَة : نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ، فكان إذا رأهم النبي صلى الله عليه وسلم بدائهم بالسلام ، وقال : الحمد لله الذي جعل في أمرى من أمرى أن أبدأهم بالسلام^(٢) .

وقال ماهان الحنفي^(٣) : أتى قوم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إننا أصبنا ذنوباً عظاماً ، إخاله رد عليهم بشيء ، فلما ذهبوا وتولوا نزلت هذه الآية^(٤) : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاِيمَانِنَا...﴾ الآية .

٥٧ — قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي...﴾ الآية .

قال الكلبي : نزلت في النَّضر بن الحارث ، ورؤساء قريش ؛ كانوا يقولون : يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به . استهزاء منهم ، فنزلت هذه الآية .

(١) تفسير الطبرى ٣٧٩/١١ والحازان والبغوى ١١٢/٢

(٢) الحاذن والبنوى ١١٤/٢ وانظر تفسير الطبرى ٣٨٠/١١

(٣) راجع تهذيب التهذيب ٦/٢٥٦

(٤) الدر المنشور ١٣/٣ وتفسير الطبرى ١١ - ٣٩٠/٣٩١

٩١ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) في رواية الوالي :

قالت اليهود : يا محمد ، أنزل الله عليك كتاباً؟ قال نعم ، قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًاً وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ .

وقال محمد بن كعب القرظى ^(٢) :

أمر الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، أن يسأل أهل الكتاب عن أمره وكيف يجدونه مكتوبًا في كتبهم ؟ فخمامهم حسد محمد أن كفروا بكتاب الله ورسوله ، وقالوا : « ما أنزل الله على بشر من شيء » ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير ^(٣) : جاء رجل من اليهود يقال له : مالك بن الصيف ، فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى ، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الخبر السمين ؟ وكان حبرا سميناً ، فغضب وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه الذين معه : ويحلك ولا على موسى ؟ فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أُفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ... ﴾ الآية .

نزلت في مسيرة الكذاب الحنفي ، كان يسجع ويتکهن ، ويدعى النبوة ، ويزعم أن الله أوحى إليه ^(٤) .

(١) الدر المثور ٣/٢٩ وتفسير الطبرى ١١/٥٢٣ والحازان والبغوى ٢/١٣٠

(٢) الدر المثور ٣/٢٩ والحازان ٢/١٣١

(٣) القرطى ٧/٣٧ والدر المثور ٣/٢٩ والطبرى ١١/٥٢١ والحازان والبغوى ٢/١٣٠

(٤) تفسير الطبرى ١١/٥٣٣ ، ٥٣٥ والدر المثور ٣/٣٠ والحازان والبغوى ٢/١٣٢

٩٣ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ﴾ الآية .
 نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرحة ^(١) ، كان قد تكلم بالإسلام ، فدعاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يكتب له شيئاً ، فلما نزلت الآية التي في
 المؤمنين [١٤-١٢] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ أملأها عليه فلما اتهى
 إلى قوله ﴿ إِنَّمَا أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال
 ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت
 على ، فشك عبد الله حينئذ ، وقال : لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلى كاً أو حى
 إليه ، ولئن كان كاذباً لقد قلت كاً قال . وذلك قوله : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ ﴾ وارتدى عن الإسلام . وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي ^(٢) .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبдан ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله [بن نعيم] ، قال : حدثني محمد بن يعقوب الأموي ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال حدثني شرحبيل بن سعد ، قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن سرّح ، قال : سأنزل مثل ما نزل الله ، وارتدى عن الإسلام ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مكة [فر إلى عمان وكان أخاه من الرضاعة ففيه عنده ، حتى إذا أطمأن أهل مكة] أتى به عمان رسول الله عليه السلام ، فاستأمن له .

١٠٠ — قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ... ﴾ .
 قال الكلبي (٢) : نزلت هذه الآية في الزناقة ، قالوا : إن الله تعالى وإبليس
 أخوان ، والله خالق الناس والدواب [والأئمّ] ، وإبليس خالق الحيات والسباع
 والعقارب . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ... ﴾ .

(١) زاجم الروايات عنه في الدر ٣٠ / ٥٣٣ و تفسير الطبرى ١١ / ٥٣٤ -

(٢) تفسير القرطبي ٧/٤٠ والخازن والبغوي ٢/١٣٢

(٣) تفسير القرطبي ٥٣ / ٧ والحازان والبغوي ١٣٦ / ٢ - ١٣٧

١٠٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ .

قال ابن عباس ^(١) في رواية الوالبي : قالوا : يا محمد لتهين عن سبك آهتنا أو لتهجون ربك . فهذا الله أأن يسبوا أو ثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم .

وقال قتادة ^(٢) : كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم ، فهذا الله تعالى أأن يستسبوا لربهم ^(٣) قوماً جهله لا علم لهم بالله .

وقال السدي ^(٤) : لما حضرت أبو طالب الوفاة ، قالت قريش : انطلقوا فلندخل على هذا الرجل ، فلنأمرنه أأن ينهى عنا ابن أخيه ، فإنما نستحب أن نقتله بعد موته ، فتقول العرب : كان يمنعه فلما مات قتلوه ! فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل والنضر بن الحارث ، وأمية وأبي ابنا خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمرو بن العاص ، والأسود بن البغثة ؛ إلى أبي طالب فقالوا : أنت كبيرنا وسيدنا ، وإن مهدأ قد آذانا وأذى آهتنا ، فنحجب أأن تدعوه فتهنا عن ذكر آهتنا ، ولندعه وإلهه . فدعاه خباء النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا تريدون ؟ فقالوا : نريد أأن تدعنا وآهتنا وندعك وإلهك . فقال أبو طالب : قد أنصفت قومك فأقبل منهم . فقال رسول الله عليه السلام : أرأيتكم إن أعطيتكم هذا هل أتتم معطي كلة إن تكلمت بها ملكتكم العرب ودانت لكم بها العجم ؟ قال أبو جهل : نعم وأبيك لنعطيتكها وعشرا أمثلاها فما هي ؟ قال : قولوا لا إله إلا الله . فأبوا وأشماروا . فقال أبو طالب : قل غيرها يا ابن

(١) الدر المثور ٣٨/٣ وتفسیر الطبری ٣٤/٢ وتفسیر القرطبی ٦١/٧ وتفسیر ابن كثير ١٦٤/٢ والحازان والبغوى ٢/١٤٠

(٢) الدر المثور ٣٨/٣ وتفسیر الطبری ٣٤/١٢ و TF الحاذن والبغوى ٢/١٤٠

(٣) أى يعرضونه للسب بليبيهم أوثان الكفار

(٤) الطبری ١٢/٣٤ — ٣٥ الدر المثور ٣٨/٣ ابن كثير ٢/١٦٤ والحازان ٢/١٤٠

أخرى ؛ فإن قومك قد فزعوا منها . فقال : ياعم ، ماأنا بالذى أقول غيرها ، ولوأتونى بالشمس فوضعوها في يدي ماقلت غيرها ! فقالوا : لتكلفن عن شتمك آهتنا أولنشتمنك ونشتم من يأمرك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿وَأَقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ...﴾ . الآيات إلى قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأموي ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يonus بن بکير ، عن أبي معاشر ، عن محمد ابن كعب ، قال ^(١) :

كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش ^٢ ، فقالوا : يا محمد [إنك] تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا ضرب بها الحجر فافجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وأن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى ، وأن ثمود كانت لهم ناقة ، فائتنا بعض تلك الآيات حتى نصدقك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أئِ شئْ تحبون أن آتيكم به ؟ فقالوا : تحمل لنا الصفَا ذهبا . قال : فإن فعلت تصدقونى ؟ قالوا : نعم ، والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين ^(٢) . فـم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه ، فجاءه جبريل عليه السلام وقال : إن شئت أصبح الصفا ذهبا ، ولكنى لم أرسل آية فلم يصدق بها إلا أزلت العذاب ، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتركهم حتى يتوب تائبهم . فأنزل الله تعالى : ﴿وَأَقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ

(١) الدر المثور ٣٩/٣ وتفسیر الطبری ٣٨/١٢ وتفسیر القرطبی ٦٢/٧ وتفسیر ابن کثیر ١٤١/٢ والحازان والبغوى ١٦٤/٢

(٢) م «أجمعون» وكتب عليها : صبح

أَيْنَا نِهَمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةً لِيُؤْمِنُنَّ بِهَا } إلى قوله : { مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } .

١٢١ — قوله تعالى : { وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... } الآية .

قال الشركون ^(١) : يا محمد ، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها ؟ قال : الله قتلها ، قالوا : فترزعم أن ماقتلت أنت وأصحابك حلال ، وماقتل الكلب والصقر حلال ، وماقتله الله حرام ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عِكْرِمَة ^(٢) : إن المحسوس من أهل فارس لما أنزل الله تعالى تحريم الميتة كتبوا إلى مشركي قريش - و كانوا أولياءهم في الجاهلية ، وكانت بينهم مكاتب - إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، ثم يزعمون أن ما ذبحوا فهو حلال ، وماذبح الله فهو حرام . فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٢٢ — قوله تعالى : { أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ... } الآية .

قال ابن عباس ^(٣) : يريده حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل ، وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث ، وحمزة لم يؤمن بعد ، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل ، وهو راجع من قفصه وبيه قوس ، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول : يا أبا يعلى ، أما ترى ماجاء به : سفه عقولنا ، وسب آهتنا ، وخالف آباءنا ؟ قال ، حمزة : ومن أسفه منكم ؟ تعبدون الحجارة من

(١) الدر المثور ٣٩/٣ و تفسير الطبرى ١٢/٣٨ والخازن والبغوى ٢/٤٧

(٢) الطبرى ١٢/٧٨ والدر المثور ٣/٤٣ ابن كثير ٢/١٧١

(٣) تفسير القرطبي ٧/٨٨ والخازن والبغوى ٢/١٤٨

دون الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبد الله ورسوله . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١) .

خبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا عبد الله ابن محمد بن يعقوب ، والوليد بن أبان ، قالا : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أبو تقي ^(٢) قال : حدثنا بقية ^(٣) بن الوليد ، قال : حدثنا مبشر بن عبيد ^(٤) عن زيد بن أسلم ، ف قوله عز وجل : ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَنَا هُوَ جَعَلَنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال : أبو جهل بن هشام ^(٥) .

(١) قارن هذا بما جاء في سيرة ابن هشام ١٩٢ / ١ - ٣١٢ - ٣١١ و المستدرك ١٩٢ / ٣ -

(٢) هو هشام بن عبد الملك بن عمران اليذني الحصى ، المتوفى سنة ٢٥١ هـ كاف تهذيب التهذيب ٤٥ / ١١

(٣) راجع ترجمة ابن الوليد الحصى (١١٥ - ١٩٧) في تهذيب التهذيب ٤٢ / ١

(٤) ط « حدثنا ميسير بن عقيل عن زيد » وهو خطأ ، راجع ترجمة مبشر بن عبيد القرشي الحصى ، في تهذيب التهذيب ٤٢ / ١٠

(٥) تفسير ابن كثير ١٧٢ / ٢ ، و تفسير الطبرى ٨٩ / ١٢ والدر المثور ٣ / ٤٣ . وف تفسير القرطبي ٧٨ / ٧ « وال الصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر »

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣١ — قوله تعالى : ﴿ يَا بْنَى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد العدل ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا الحسن بن حماد الوراق ، قال : أخبرنا أبو يحيى الحماني ، عن ^(١) نصر بن الحسن [الحاداد] عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت ، عراة حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة ، فتعلق على سُفْلَتِهَا ^(٢) سُيُوراً مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الخمر من الذباب ، وهي تقول :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْصُهُ أَوْكَلُهُ وَمَابَدَا مِنْهُ فَلَا أَحْلُهُ

فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا بْنَى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فأسروا بلبس الشياطين .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال حدثنا محمد بن يعقوب المقلني ، قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا شعبة عن سلمة بن كعبيل ، قال : سمعت مسلماً البطين يحدث عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال ^(٣) :

(١) م « الحنائي »

(٢) ط « سفلاتها »

(٣) الدر المشور ٧٨/٣ والمستدرك ٢١٩/٢ - ٢٢٠ وتفسير الطبرى ٣٨٩/١٢ - ٣٩١ وتفسير ابن كثير ٢١٠/٢ والقرطبي ١٨٩/٧ والحازن ١٨٤/٢ .

كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة ، وعلى فرجها خرقة ،
وهي تقول :

الْيَوْمِ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا حُلُّهُ

فنزلت ^(١) ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ونزلت ^(٢) ﴿قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ الآياتان ^(٣) رواه مسلم عن بندر ، عن غندر ، عن شعبة .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن حمدون ، قال :
أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا إسماعيل
ابن أبي أويس ، قال : حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن أبي عتيق
عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال :

كأنوا إذا حجوافاً فاضوا من منى لا يصلح لأحد منهم في دينهم الذي اشترعوا ^(٤)
أن يطوف في ثوبيه ، فأيهم طاف ألقاها حتى يقضى طوافه ، وكان أتقى ^(٥) فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إلى قوله تعالى :
﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أُنزلت في شأن الذين يطوفون بالبيت عراة .

قال الكلبي ^(٦) : كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قوتا ، ولا يأكلون دسماً في أيام حبهم ، يعظمون بذلك حبهم ، فقال المسلمون : يا رسول الله ، نحن أحق بذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَكُلُوا﴾ أى اللحم والدسم ^(٧) ﴿وَأْشَرِبُوا﴾ .

١٧٥ — قوله تعالى : ﴿وَاتُلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَا آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ...﴾ الآية .

(١) في المستدرك « فنزلت هذه الآية » قل من حرم زينة الله « هذا حديث صحيح على شرط الشیخن ولم یخر جاه »

(٢) سورة الأعراف ٣٢

(٣) صحيح مسلم ٨ / ٢٤٣ - ٢٤٤

(٤) ط « الذي أشرعوا »

(٥) ط « وكان عاريا »

(٦) تفسير الخازن والبغوي ٢ / ١٨٤

قال ابن مسعود : نزلت في بلعم بن أبره ^(١) - رجل من بنى إسرائيل - وقال ابن عباس ^(٢) وغيره من المفسرين : هو بلعم بن باعورا .

وقال الوالبي : هو رجل ^(٣) من مدينة الجبارين يقال له : بَلْعَمْ ، وكان يعلم اسم الله الأعظم ، فلما نزل بهم موسى عليه السلام ، أتاه بنو عمه وقومه وقالوا : إن موسى رجل حديد ، ومعه جنود كثيرة ، وإنك إن يُظْهِرْ علينا يهلكنا ، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه . قال : إنني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذابت الدنيا وأخرى . فلم يزلاوا به حتى دعا عليهم فسلخه مما كان عليه . فذلك قوله ^{فَانْسْلَخَ مِنْهَا} ^(٤) وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم : نزلت ^(٤) في أمينة ابن أبي الصَّلْتَ الثَّقَفِيَّ ، وكان قد قرأ الكتب ، وعلم أنَّ اللَّهَ مُرْسِلٌ رسولًا في ذلك الوقت ، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول ، فلما أرسل محمدًا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حسده وكفر به ^(٥) .

وروى عَكْرَمَةُ عن ابن عباس في هذه الآية، قال ^(٦) :

هو رجل أعطى ثلاثة دعوات يستجاب له فيها ، وكانت له امرأة يقال لها :

(١) ظ « ابن عاعورا » والحازان ٢٥٦

(٢) الدر المنثور ٣/١٤٥ والبغوي ٢/٢٥٨

(٣) الطبرى ١٣/٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠

(٤) الدر المنثور ٣/١٤٦ وتفسير الطبرى ١٣/٢٥٥ والقرطبي ٧/٣٢٠ والحازان ٢/٢٥٧

(٥) تقل القرطبي ٧/٣٢٠ عن سعيد بن المسيب أنه قال : « نزلت في أبي عامر بن صيفي ، وكان يليس المسوح في الجاهلية فكفر بالنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وذلك أنه دخل على النبي المدينة ، فقال : يامحمد : ما هذا الذي جئت به؟ قال : جئت بالحنيفة دين إبراهيم ، قال : فإني علىها . فقال النبي : لست عليها؟ لأنك أدخلت فيها ما ليس منها . فقال أبو عامر : أمات الله الكاذب منا طریداً وحیداً . فقال النبي : نعم أمات الله الكاذب منا كذلك . وإنما قال هذا يعرض برسول الله حيث خرج من مكة . فخرج أبو عامر إلى الشام ومر إلى قيسر ، وكتب إلى المناقفين : استعدوا فإني آتيكم من عند قيسر بمجندة لخراج محمدًا من المدينة فات بالشام وحیداً . وفيه نزل : « وإن رصادًا من حارب الله ورسوله من قبل » وسيأتي في براءة

(٦) الدر المنثور ٣/١٤٥ والقرطبي ٧/٣٢٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٢٩١ والحازان ٢/٢٥٧

البسوس^١ ، وكان له منها ولد ، وكانت له محجبة^(١) ، فقالت : أجعل لي منها دعوة واحدة ، قال : لك واحدة ، فماذا تأمرين ؟ قالت : ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل . فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه ، وأرادت شيئاً آخر ، فدعا الله عليها أن يجعلها كلبة نباحة ، فذهبت فيها دعوتان ، وجاء بنوها فقالوا : ليس لنا على هذا قرار ، قد صارت أميناً كلبة نباحة يغيرنا بها الناس ، فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها . فدعا الله ، فعادت كما كانت ، وذهبت الدعوات الثلاث . وهي البسوس ، وبهَا يضرب المثل في الشؤم فيقال : «أشأم من البسوس»^(٢) .

١٨٧ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ... ﴾ .
 قال ابن عباس : قال جَبَلٌ بن أَبِي قُشَيْرٍ وَشَمْوَالٌ بْنُ زِيدٍ ^(٣) - وهما من اليهود - يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً، فإننا نعلم متى هي ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال قتادة^(٤): قالت قريش لحمد: إن بيننا وبينك قرابة، فأسرّ إلينا متى تكون الساعة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي بكر الوراق، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمان، قال: حدثنا أبو يعلى، قال: حدثنا عقبة بن مكرم، قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا عبد الغفار بن القاسم، عن أبان بن لقيط، عن قرظة بن حسان، قال:

(١) في الجليس والأنيس ٨/١ « وكانت سجحة دمية »

(٢) المشهور أن هذا المثل في البسوس بنت منقد التميمية التي أشعلت نار الحرب . بين بكر وتغلب ؛ كما في تجعيم الأمثال / ٣٨٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢١٨ / ٢٦٤ و الدر المنشور ١٥٠ / ٣ والطبرى ٢٩٢ / ٣ والخازن ٢٩٢ / ٢ و فيلم و سؤال .

(٤) الدر المنور /١٥٠ والطري /١٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، والخازن واللغوي /٢١٦٤

سمعت أبا موسى في يوم جمعة على منبر البصرة يقول : سُئل ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وأنا شاهد ، فقال : لا يعلمها إلا الله لا يحيط بها لوقتها إلا هو ؛ ولكن سأحدثكم بأشراطها وما بين يديها ، إن بين يديها ردماً من القن وهرجاً ، فقيل : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : هو بسان الحبشه : القتل ، وأن تجف ^(٢) قلوب الناس ، وأن تلقى بينهم المناكرة ^(٣) فلا يكاد أحد يعرف أحداً ، ويرفع ذووا الحجى ، وتبقى رحاجة ^(٤) من الناس لا تعرف معروفاً ولا تذكر منكراً .

١٨٨ — قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا...﴾ الآية .

قال الكلباني ^(٥) : إن أهل مكة قالوا : يا محمد ، ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشترى فترجح ؟ وبالأرض التي يريدها أن تجذب فترحل عنها إلى ما قد أخصب ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٨٩ — قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى

قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ .

قال مجاهد : كان ^(٦) لا يعيش آدم وامرأته ولد ، فقال لها الشيطان : إذا ولد لكما ولد فسميه عبد الحارث ، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث ، ففعلا ^(٧) فذلك قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَاهُ شُرَكَاءً...﴾ الآية .

٢٠٠ — قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ آتُواهُمْ وَأَنْصِتوا﴾ .

(١) الدر المثور / ٣١٥٠ ومسند أحمد / ٤٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ طبع الحمي

(٢) ط « وأن تجف »

(٣) ط « التناكر »

(٤) رحاجة : أي جماعة ضففاء

(٥) في تفسير الحازن والبغوى / ٢٢٦٥-٢٦٦ عن ابن عباس

(٦) تفسير البغوى والغازن / ٢٢٦٦-٢٦٧

(٧) راجع الروايات الأخرى في الدر المثور / ٣١٥١-١٥٢ وتفسير الطبرى / ١٣١٨٩

(٨) أسباب النزول

أخبرنا أبو منصور المنصوري [قال : حدثنا علي بن عمر الحافظ ، حدثنا عبد الله ابن سليمان بن الأشعث ، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرني أبي ، حدثنا الأوزاعي] ، قال : أخبرنا عبد الله بن عامر ، قال : حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة ^(١) في هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ قُالَّ : نزلت في رفع الأصوات وهو خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الصلاة .

وقال قتسادة ^(٢) : كانوا يتكلمون في صلاتهم في أول ما فرِضت ، كان الرجل يحيى يقول لصاحبه : كم صلتم ؟ فيقول كذا وكذا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الزهري ^(٣) : نزلت في قتي من الأنصار كان رسول الله عليه السلام كلها قد أشيأ قرأ هو ، فنزلت هذه الآية .

وقال ابن عباس ^(٤) : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرأ في الصلاة المكتوبة ، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم ، فخلطوا عليه . فنزلت هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير ومجاحد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة : نزلت في الإن amat للإمام في الخطبة يوم الجمعة ^(٥) .

(١) الدر المنشور ٣/١٥٥ وتفسیر الغازنی والبغوی ٢/٢٧٢

(٢) الدر المنشور ٣/١٥٦

(٣) تفسیر الطبری ٣٤٦/١٣ والدر المنشور ٣/١٥٦

(٤) الدر المنشور ٣/١٥٥

(٥) تفسیر البغوی والغازنی ٢/٢٧٢ وانظر الدر المنشور ٣/١٥٧ وتفسیر الطبری ٣/٣٥٢

سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ، قُلْ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعيد النضروي^(١) ، قال : أخبرنا أبو بكر القطبي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا أبو إسحاق الشيباني عن محمد بن عبيد^(٢) الله الشقفي ، عن سعد ابن أبي وقاص ، قال^(٣) :

لما كان يوم بدر قتيل أخي عمير ، وقتلت^(٤) سعيد بن العاص ، فأخذت سيفه ، وكان يسمى ذا الكيفة ، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فاطرحة في القبض^(٥) ، قال : فرجعت وبي مالا يعلمه إلا الله ، من قتل أخي ، وأخذ سلبي ، فما جاوزت إلا قريبا حتى نزلت سورة « الأنفال » ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فخذ سيفك .

وقال عكرمة ، عن ابن عباس^(٦) : لما كان يوم « بدر » وقال رسول الله

(١) ط « أبو سعد النضروي » وهو خطأ كما سبق في ص ٢٠٥

(٢) م ، ط « عبد الله » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٢٢٢/٩

(٣) تفسير الطبرى ١٢٣ / ١٣ والدر المنشور ١٥٨ / ٣ ومستند أحد ٧٨ / ٣ والغازن والبغوى ٣ / ٣

(٤) م ، ط « قتل »

(٥) جاء في الإنسان ٨٠/٩ في شرح هذا الحديث : « القبض بالتحرير ، يعني المقبض ، وهو ماجع من الغنيمة قبل أن تقسم . ومنه الحديث : كان سلطان على قبض من قبض المهاجرين »

(٦) الدر المنشور ١٥٩ / ٣ وتفسير الطبرى ١٣ / ٣٦٨ - ٣٦٩ والمستدرك ٣٢٦ / ٢ وسن

أبي داود ٧٧ / ٣ وتفسير ابن كثير ٢ / ٢٨٤ والغازن والبغوى ٣ / ٢

صلى الله عليه وسلم : مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ كَذَا وَكَذَا ، فَذَهَبَ شَيْبَانُ الرِّجَالِ وَجَلَسَ الشِّيَوخُ تَحْتَ الرَّأْيَاتِ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْغَنِيمَةُ جَاءَ الشَّيْبَانُ يَطْلَبُونَ نَفْلَهُمْ ، فَقَالَ الشِّيَوخُ : لَا تَسْتَأْتِرُوا عَلَيْنَا كَمَا كُنَّا تَحْتَ الرَّأْيَاتِ ، وَلَا انْهَزِمْتُمْ لَكُنَا لِكُمْ رِدًّا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فَقُسْمَهَا بَيْنَهُمَا بِالسُّوَيْةِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٌ [بْنُ] الْحَارِثَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ [أَبِي] زَائِدَةَ عَنْ أَبِي الرِّنَادِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مُوسَى الْأَشْدُقِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَبِي سَلَامِ الْبَاهِلِيِّ ، عَنْ أَبِي أَمَّةَ الْبَاهِلِيِّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّابِرِ ، قَالَ ^(١) :

لَمَّا هُزِمَ الْعُدُوُّ يَوْمَ « بَدْرٍ » وَاتَّبَعَهُمْ طَائِفَةٌ يَقْتَلُونَهُمْ ، وَأَحْدَقَتْ طَائِفَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَاسْتَوْلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ ^(٢) وَالتَّهْبِ . فَلَمَّا نَفِيَ اللَّهُ الْعُدُوُّ وَرَجَعَ الَّذِينَ طَلَبُوهُمْ ، قَالُوا : لَنَا النَّفْلُ نَحْنُ ^(٣) طَلَبَنَا الْعُدُوُّ وَبَنَا نَفَاهُمْ [اللَّهُ] وَهُزِمُهُمْ ، وَقَالَ الَّذِينَ أَحْدَدُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا : وَاللَّهُ مَا أَتَمْتُ بِأَحْقَبَ بِهِ مَنَا ، نَحْنُ أَحْدَقَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا ، لَا يَنْالُ الْعُدُوُّ مِنْهُ غَرَّةً ، فَهُوَ لَنَا وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَوْلَوْا عَلَى الْعَسْكَرِ وَالتَّهْبِ : وَاللَّهُ مَا أَتَمْتُ بِأَحْقَبَ بِهِ مَنَا ، نَحْنُ أَخْذَنَاهُ وَاسْتَوْلَيْنَا عَلَيْهِ فَهُوَ لَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : **﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾** فَقُسْمَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِالسُّوَيْةِ .

١٧ — قَوْلُهُ تَعَالَى : **﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ .**

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَطَّارَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

(١) تفسير الغازن والبنوي ٣-٢ / ٣-٤ والمستدرك ١٣٥، ٣٢٦، ٣٢٤-٣٢٢ ومسند أحمد ٥/ ٣٢٤-٣٢٢ طبع الملاوي .

(٢) م « بالعَسْكَرِ وَالتَّهْبِ » وَفِي الْمُسْتَدِرِكِ : « طَائِفَةٌ بِالْعَسْكَرِ فَلَمَّا » وَفِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ « فَأَكَبَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ يَحْوُنُهُ وَيَجْمُعُونَهُ »

(٣) ط « بِخَسِنَ »

البياع ، قال : أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراي ، قال : حدثني جدي ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزائري ، قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه ، قال ^(١) :

أقبل أبي بن خلف يوم « أحد » إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريده ، فاعتراض له رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول الله عليه السلام خلوا سبيله ، فاستقبله مصعب ابن عمير - أحد بنى عبد الدار - ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقية أبي من فرجة بين ساقية البيضاء والدرع ، فطعن بحربته ، فسقط أبي عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم ، وكسر ضلعاً من أضلاعه ، فاتاه أصحابه ، وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له : ما أعزك ! إنما هو خدش ^(٢) ، فقال : والذي نفس بيده ، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجادل ماتوا أجمعين . فمات أبي ^{إلى النار} ، فسحقاً لأصحابه السعير ، قبل أن يقدم مكة . فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهُ رَمَى ﴾ ^(٣) .

وروى صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن ^(٤) بن جبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم « خبر » دعا بقوس ، فأتى بقوس طوله ، فقال : جئتوني بقوس غيرها . فجاءوه بقوس كبداء ^(٥) فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم [على] الحصن

(١) المستدرك ٣٢٧/٢ وانظر رواية أخرى لهذا الحديث في الدر المثور ١٧٥/٣

(٢) في المستدرك « خدش ». فذكر لهم قول رسول الله : بل أنا أقتل أيا ، ثم قال : والذي

(٣) قال القرطبي ٣٨٥/٧ « وهذا ضعيف لأن الآية نزلت عقب بدر »

(٤) م ، ط « عبد العزيز » وهو خطأ ، والتصويب من الدر المثور ١٧٥/٧ وتفسيير ابن

كثير ٢٩٦/٢

(٥) القوس الكبداء : ماملاً مقبضها الكف . انظر اللسان ٣٢٩/٣

فَأَقْبَلَ السَّهْمُ يَهُوِي حَتَّى قُتِلَ كِنَانَةً بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ وَهُوَ عَلَى فَرَاشِهِ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :
 ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ .

وَأَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ^(٢) [عَلَى] أَنَّ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِي رَمَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الْقَبْضَةَ مِنْ حَصْبَاءِ الْوَادِيِّ يَوْمَ «بَدْر» حِينَ قَالَ لِلْمُشَرِّكِينَ : شَاهِدُ الْوِجْهِ ،
 وَرَمَاهُمْ بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ ، فَلَمْ تَبْقَ عَيْنٌ مُشَرِّكٌ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْهُ شَيْءٌ .

قَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامَ^(٣) : لَمَا كَانَ يَوْمُ «بَدْر» سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ
 إِلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَصَّةٍ وَقَعَتْ فِي طَسْتَ ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تِلْكَ الْحَصَّةَ فَانْهَزَّ مِنْهَا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ
 اللَّهَ رَمَى ﴾ .

١٩ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ .

أَخْبَرَنَا الْحَسْنُ بْنُ مُحَمَّدَ الْفَارَسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّضْلِ التَّاجِرِ ،
 قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنُ الْحَسْنِ] الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ أَبْنَ شَهَابٍ ،
 قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنَ (٤) صَعِيرٍ ، قَالَ (٥) : كَانَ الْمُسْتَفْتَحُ أَبَا جَهْلٍ ، وَإِنَّهُ

(١) قَالَ الْقَرْطَبِيُّ ٣٨٥/٧ « وَهُذَا أَيْضًا فَاسِدٌ ، وَخَيْرٌ وَفَتْحٌ أَبْعَدَ مِنْ أَحَدٍ بَكْثَرٍ . وَالصَّحِيفَةُ
 فِي صُورَةِ قُتْلِ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ غَيْرُ هَذَا » وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ هَشَامٍ ٣٥١ مِنْ أَنَّ كِنَانَةَ بْنَ الرَّبِيعِ
 ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ ، أَبِي أَنَّ يَعْرُفُ لِلرَّسُولِ بِمَا كَانَ كَنْزَ بْنَ النَّصِيرَ ، فَقَالَ لِلْزَيْرِ : عَذْبَهُ حَتَّى
 مَا عَنْهُ « فَكَانَ الزَّيْرُ يَقْدِحُ بِرَنْدَفِ صَدْرِهِ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ دَفَعَ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى
 مُهَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ فَضَرَبَ عَنْهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ »

(٢) وَالْمَازَرِيُّ كَافٍ تَفْسِيرَ الْبَغْوَى وَالْمَازَنَ ١٤/٣ .

(٣) الدَّرُّ المُشَوَّرُ ١٧٤/٣ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرَى ٤٤٣/١٣ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩٦ . وَرَاجِعٌ
 تَفْسِيرَ الْبَغْوَى وَالْمَازَنَ ١٥/٣ .

(٤) طَ « صَعِيرٌ »

(٥) الدَّرُّ المُشَوَّرُ ١٢٥/٣ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرَى ٤٥٢/١٣ وَمُسْنَدُ أَحَدٍ ٤٣١/٥ . وَرَاجِعٌ تَفْسِيرُ
 الْبَغْوَى وَالْمَازَنَ ١٥/٣ - ١٦ .

قال حين التقى بالقوم : اللهم أئنا كان أقطع للرحم ، وأئنا بما لم نعرف - فأخنه^(١) الغداة . وكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله تعالى [في ذلك] : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . رواه الحاكم^(٢) أبو عبد الله في صحيحه عن القطبي ، عن ابن حنبل ، عن أبيه ، عن يعقوب .

وقال الشدّي والكلبي^(٣) : كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، أخذوا بأستار الكعبة وقالوا : اللهم انصر على الجندين ، وأهدى الفترين ، وأكرم الحزبين ، وأفضل الدينين . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة^(٤) : قال المشركون : اللهم لا نعرف ماجاء به محمد عليه السلام ، فاقفتح بيننا وبينه بالحق . فأنزل الله تعالى : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾ الآية .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ...﴾ الآية .

نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري^(٥) ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير ، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعات وأريحا ، من أرض الشام . فأبى أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأبوا وقالوا : أرسل إلينا أبا لبابة ، وكان مناصحاً لهم لأن ماله وعياله وولده كانت عندهم ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم ، فقالوا : يا أبا لبابة ، ماتري ؟

(١) ط ، م « لم نعرف فاقفتح له الغداة » والتوصيب من الدر والطبرى والمستدرك . ومعنى أخنه : أهلكه

(٢) المستدرك ٢/٣٢٨ .

(٣) تفسير البغوى والمازن ٣/٦١ .

(٤) تفسير البغوى والمازن ٣/٦١ .

(٥) الإصابة ٤/٦٧ وسيرة ابن هشام ٣/٤٧٢ والروض الألف ٢/١٩٦ . والدر المثور ٣/١٧٨ وتفسير الطبرى ١٣/٤٨١ وتفسير ابن كثير ٢/٣٠٠ وتفسير البغوى والمازن ٣/٢٠ .

أنزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقة : إنه النص فلا تغلو . قال أبو لبابة : والله ما زالت قدمي حتى علمت أن قد خنت الله رسوله . فنزلت فيه هذه الآية . فلما نزلت شدّ نفسه على ساريَةٍ من سواري المسجد وقال : والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله على . فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً حتى خرمَشِيًّا عليه ، ثم تاب الله تعالى عليه فقيل له : يا أبو لبابة ، قد تَبَّعَ عليك ، فقال : لا والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى ، فجاءه فله بيده ، ثم قال أبو لبابة : إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومى التى أصبتُ فيها الذنب وأن أخْلِعَ من مالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجوز لك الثالث أن تتصدق به .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ...﴾ الآية .

قال أهل التفسير : نزلت في النَّضر بن الحارث^(١)؛ وهو الذى قال : إن كان ما يقوله محمد حقاً ، فأمطر علينا حجارة من السماء .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن الحكم^(٢) ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الشيباني ، قال : حدثنا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا عَبْيَدُ الله بن معاذ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا شعبة ، عن عبد الحميد صاحب الزيدى ، سمع أنس بن مالك يقول^(٣) :

قال أبو جهل : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حجارة من السماء أو ائْتَنَا بِعَذَابٍ﴾ فنزلت : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الآية .

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٠٤ والدر المنشور ٣/١٨١ وتفسير الطبرى ٥٠٥ وتفسير البغوى والحازان ٣/٢٣ .

(٢) ط « ابن عبد الله بن عبد الحكم » .

(٣) الدر ٣/١٨٠ ، وتفسير البغوى والحازان ٣/٢٣ .

رواه البخاري^(١) عن أَحْمَدَ بْنَ النَّضْرِ، ورواه مسلم^(٢) عن عبد الله بن معاذ.

٣٥ — قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ . . .﴾ الآية.

أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي عُمْرٍو النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ شَبَّابِ الْمَعْرِيِّ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ بَالْوِيهِ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو الشَّفْيَةِ^(٣) معاذُ بْنُ الثَّقْفَةِ، قَالَ : حَدَثَنَا عُمَرُ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبِي ، قَالَ : حَدَثَنَا قُرْبَةُ ، عَنْ عَطِيَّةِ ، عَنْ أَبْنَاءِ عَمِّهِ ، قَالَ^(٤) :

كَانُوا يَطْوِفُونَ بِالْبَيْتِ وَيَصْفِقُونَ – وَوَصَفَ الصَّفَقَ بِيَدِهِ – وَيَصْفِرُونَ ، وَوَصَفَ صَفِيرَهُمْ ، وَيَضْعُونَ خَدْوَهُمْ بِالْأَرْضِ . فَزُلْتَ هَذِهِ الْآيَةُ .

٣٦ — قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . . .﴾ الآية.

قال مقاتل والسلكي^(٥) : نزلت في المطعمين يوم « بدر » وكانوا اثني عشر رجلاً : أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، ونبيبة ومنبهه ابنا حجاج ، وأبو البختري بن هشام ، والنصر بن الحارث ، وحكيم بن حزام ، وأبي بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، والحارث بن عامر بن نوافل ، والعباس ابن عبد المطلب؛ وكلهم من قريش ، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جرأة^(٦) .

وقال سعيد بن جبير وابن أبي زئرى^(٧) : نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر

(١) صحيح البخاري ٦/٦٢ .

(٢) صحيح مسلم ٨/١٢٩ .

(٣) ط « أبو النبي معاذ بن المنى ». .

(٤) الدر المنشور ٣/١٨٣ وتفسیر الطبری ١٣/٥٢٤ . وراجع تفسیر البغوی والحازن . ٢٥/٣

(٥) تفسیر البغوی والحازن ٣/٢٦ . وراجع سيرة ابن هشام ٢/٣٢٠ - ٣٢١ .

(٦) ط « عشرة جرور » و « عشر جرور » وفي هماشها : صوابه « جرائر ». .

(٧) تفسیر الحازن ٣/٢٦ . وهو : عبد الرحمن بن أبي زئرى الحزاعي المختلف في صحبته . راجع تهذيب التهذيب ٦/١٣٢ .

يُوْمَ أَحَدِ الْأَفْلَى مِنَ الْأَحَبِيْشِ^(١) يَقَاتِلُ بَهْمَ النَّجِيْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُوْى مِنْ
اسْتِجَابَ لِهِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَفِيهِمْ يَقُولُ كَعْبُ بْنُ مَالِكَ :

فَجَنَّا إِلَى مَوْجِ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطْهُ أَحَبِيْشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمَقْنَعٌ^(٢)

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيْهُ ثَلَاثُ مِئَنَ إِنْ كَثُرْنَا فَأَرَبَعٌ^(٣)

وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ^(٤) : أَنْفَقَ أَبُو سَفِيَّانَ عَلَى الْمُشَرَّكِينَ يُوْمَ أَحَدِ أَرْبَعِينَ
أُوقِيَّةً [مِنَ الْذَّهَبِ] ، فَنَزَّلَتْ فِيهِ [هَذِهِ] الْآيَةَ^(٥) .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ رَجَالِهِ^(٦) : لَمَّا أُصِيبَتْ قَرِيشُ يُوْمَ بَدْرٍ فَرَجَعَ فَلَمْ يَمْكُرْ
إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سَفِيَّانَ بِعِيرِهِ^(٧) - مَشِيْعُ ابْنُ ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَعَكْرَمَةُ بْنُ
أَبِي جَهْلٍ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أَمْيَةَ، فِي رَجَالٍ مِنْ قَرِيشٍ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ
بِبَدْرٍ ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفِيَّانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ تِجَارَةً ، فَقَالُوا :
يَامِعْشَرِ قَرِيشٍ ، إِنْ مُحَمَّداً قَدْ وَتَرَكَ كُمْ وَقُتِلَ خِيَارُكُمْ ، فَأَعْيَنُونَا بِهَذَا الْمَالِ الَّذِي أَفْلَتَ
عَلَى حَرْبِهِ ، لَعْنَا نَدْرَكَ مِنْهُ ثَارَأْ بَنْ أُصِيبَ مِنْهُ . فَفَعَلُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ
هَذِهِ الْآيَةَ .

٦٤ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسِبْكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْحَارِثَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الشِّيْخِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ الْمَغْلُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ

(١) الْلَّاسَانُ ١٦٦ وَنَسْبُ قَرِيشٍ ٩ .

(٢) طَبَقَاتُ فَحْولِ الشِّعْرَاءِ ١٨٣ وَسِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ١٤١ وَالدَّرُّ المُشَوَّرُ ١٨٤ وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ١٣ / ٥٣٠ . وَانْظُرْ شَرْحَ السِّيَرَةِ ٢٤٢ .

(٣) مُ ، ط « وَنَحْنُ بَقِيَّةٌ » وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ جِيَعاً . وَنَصِيَّةُ : أَبُو أَشْرَافِ خِيَارٍ

(٤) تَفْسِيرُ الْبَغْوَى وَالْخَازِنِ ٣ / ٢٦ . وَفِي مُ ، ط ، الْخَازِنُ « عَتَبَةُ » ، وَفِي الْبَغْوَى « عَيْنَةُ »
وَكَلَامًا خَطَّلًا . راجِعْ تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٢ / ٤٣٢ .

(٥) راجِعْ الدَّرُّ المُشَوَّرُ ٣ / ١٨٤ وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ١٣ / ٩٣١ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٣ / ٦٤ . وَانْظُرْ تَفْسِيرَ الْخَازِنِ ٣ / ٢٦ .

(٧) ط وَالسِّيرَةُ وَالْخَازِنُ « بَعِيرَةُ » .

ابن بشر ، قال : حدثنا خلف بن خليفة عن [أنس بن] أبي هاشم الرماني ^(١) عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعه وثلاثون رجلا ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين ، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٦٨، ٦٩ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَتَّىٰ يُشَخِّنَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

قال مجاهد : كان عمر بن الخطاب يرى الرأى فيوافق رأيه ما يحيى من السماء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استشار في أسارى بدر ، فقال المسلمون : يا رسول الله بنو عمك أفهمهم . فقال عمر لا يا رسول الله أقتلهم . قال فنزلت هذه الآية : ﴿ مَا كَانَ النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَتَّىٰ يُشَخِّنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال ابن عمر ^(٣) : استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الأسaris أبا بكر ، فقال : قومك وعشيرتك ، خل سبيلهم . واستشار عمر فقال : اقتلهم . فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَتَّىٰ يُشَخِّنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنَمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ قال : فلقى النبي صلى الله عليه وسلم عمر ، فقال : كاد أن يصيينا في خلافك بلاء .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الجيزى ، قال : أخبرنا حاجب بن أحمد ،

(١) ط « عن ابن هشام الزماني » .

(٢) الدر المنشور ٣ / ٢٠٠ ، وتفسير الحازن والبغوى ٣ / ٤٠ .

(٣) الدر المنشور ٣ / ٢٠٢ .

قال : حدثنا محمد بن حماد ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة ،
عن أبي عبيدة ^(١) ، عن عبد الله ، قال ^(٢) :
لَا كان يوم بدر وجيء بالأسرى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ما تقولون في هؤلاء الأسرى ؟

فقالوا أبو بكر : يا رسول الله قومك وأهلك ، استبقيهم وأسْتَأْنِ بهم ، لعل الله
عز وجل [أن] يتوب عليهم .

وقال عمر : كذبوك وأخر جوك ، فقد مُهُم فاضرب أعنقهم .

وقال عبدالله بن رواحة : يا رسول الله انظر وادياً كثيراً الحطب فأدخلهم فيه ،
ثم أضرم عليهم ناراً . فقال العباس : قطعت رحمك .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجدهم ثم دخل ، فقال ناس : يأخذ
يقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ يقول عمر ، وقال ناس : يأخذ يقول عبدالله ، ثم
خرج عليهم فقال :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْلَيْنَ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلَيْنَ مِنَ الْلَّبَنِ ، وَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ لَيُشَدِّدُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحَجَرَةِ ، وَإِنَّ مَثَلَكُ
يَا أَبَا بَكْرٍ كَمُثَلَ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ﴿فَمَنْ تَبَعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ
رَحْمَمٌ﴾ ^(٣) وَإِنَّ مَثَلَكُ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمُثَلَ عِيسَى ، قَالَ : ﴿إِنَّمَا تَعذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٤) .

وَإِنَّ مَثَلَكُ يَا عُمَرَ كَمُثَلَ مُوسَى ، قَالَ : ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَأَشَدُّ

(١) هو : عامر بن عبدالله بن مسعود ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٧٥ .

(٢) مستند أحاديث ٢٢٧ والمستدرك ٣/٢١ - ٢٢ وتفسیر ابن كثير ٢/٣٢٥ وتفسیر البنوي
والخازن ٣/٤٠ - ٤١ وتفسیر الطبری ١٤/٦١ والدر المشور ٣/٢٠١ .

(٣) اقتباس من سورة إبراهيم ٣٦ .

(٤) اقتباس من سورة المائدة ١١٨ .

عَلَى قُلُوبِهِمْ^(١) وَمِنْكُلٍ يَا عَمِّرَ كُلَّ نُوحٍ ، قَالَ : رَبُّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا^(٢) .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَمُّ الْيَوْمَ عَالَةً ، فَلَا يَنْقَلِبُنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفَدَاءٍ أَوْ ضَرَبَ عَنْقَ^(٣) . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ^(٤) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ الْمُتَلَاثَ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الْعَدْلِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ قُرَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَمَّاْكُ الْحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَابِ ، قَالَ^(٥) :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدرٍ وَالْتَّقَوَا ، فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَقُتُلَّ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا وَأَسْرَ [مِنْهُمْ] سَبْعُونَ رَجُلًا - اسْتِشَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ وَعُلَيْهَا ، فَقَالَ أَبَا بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هُؤُلَاءِ بْنُ الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالإِخْرَانَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدِيَّةَ ، فَيُكَوِّنَ مَا أَخْذَنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ [لِلْإِسْلَامِ] ، فَيُكَوِّنُوا لَنَا عَصْدًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَرَى يَا بْنَ الْخَطَابِ ؟ قَالَ : قَلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَرَى ، مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تَمْكِنَنِي

(١) اقتباس من سورة يومن ٨٨ .

(٢) اقتباس من سورة نوح ٢٦ .

(٣) فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ بَعْدَ ذَلِكَ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْعُودَ : فَقُلْتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا سَهِيلُ بْنُ يَعْسَاءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتَهُ يَذَكُّرُ الْإِسْلَامَ . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ . فَأَرَأَيْتَنِي فِي يَوْمِ أَخْوَفُ أَنْ تَقْمِنَ عَلَى حِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ ، مِنِّي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، حَتَّىٰ قَالَ : إِلَّا سَهِيلُ بْنُ يَعْسَاءَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَوْلَا كِتَابَ مِنَ الْقَسْبِ لَكُمْ فِيهَا أَخْذَتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ) إِلَى قَوْلِهِ : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ ، تَرِيدُونَ ، عَرَضَ الدِّينَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) »

(٤) مَسْنَدُ أَحْمَدَ ١/٢٤٤ - ٢٤٥ ، ٢٥٠ - ٢٥٣ وَصَحِيفَ مُسْلِم٥/١٥٦ - ١٥٨ وَتَفْسِيرُ ابنِ كَثِيرٍ ٣٢٥/٢ ، وَتَسْبِيرُ الْبَغْوَى وَالْخَازَنِ ٤١/٣ .

من فلان - قریب لعمر - فاضرب عنقه ، وتمکن علیا من عَقِيل فیضرب عنقه ، وتمکن حزنة من فلان - أخيه - فیضرب عنقه ، حتی یعلم الله عز وجل أنه ليس في قلوبنا هوَادَة للمشرکین ، هؤلاء صَنَادِيدُهُمْ وأئمَّتُهُمْ وقادتهُم . فَهُوَیَ رسول الله صلی الله علیه وسلم ما قال أبو بکر ، ولم یہو ماقتلت ، فأخذ منهم القداء . فلما كان من الغد قال عمر : غدوت إلی النبي صلی الله علیه وسلم ، فإذا هو قاعد وأبو بکر الصدیق وإذا هما يیکیان ، فقلت : يارسول الله ، أخبرني ماذا ییکیك أنت وصاحبک ؟ فإن وجدت بكاءً بكیت ، وإن لم أجده بكاء تباکیت [لبکائکا] . فقال النبي صلی الله علیه وسلم : أبکي للذی عَرَضَ عَلَى أَحَبْكُمْ مِنَ الْفَدَاء ، لقد عُرِضَ عَلَى عذابكم أدنی من هذه الشجرة - لشجرة قریبة - وأنزل الله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمُ﴾ من القداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

رواه مسلم في الصحيح^(١) عن هناد بن السري ، عن ابن المبارك ، عن عكرمة ابن عمار^(٢) .

٧٠ - قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَلْأَسْرَى ...﴾ الآية .

قال الكلبی : نزلت في العباس بن عبد المطلب ، وعَقِيل بن أبي طالب ، ونوفل ابن الحارث . وكان العباس أسر يوم بدرو معه عشرون أوقية من الذهب ، كان خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس ، وكان أحد العشرة الذين ضَمَّنُوا إطعام أهل بدر ، ولم يكن بلغته النَّوْبَةُ حتى أسر ، فأخذت معه وأخذها رسول الله صلی الله علیه وسلم منه . قال : فكلمت رسول الله صلی الله علیه وسلم أن يجعل لـ العشرين الأوقية

(١) صحيح مسلم ١٥٦/٥ .

(٢) ط « عمارة » وهو خطأ .

الذهب التي أخذها مني فداء^(١) ، فأبى علىٰ وقال : أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا . وكلفني^(٢) فداء ابن أخي عَقِيل بن أبي طالب عشرين أوقية من فضة قلت له : تركتني والله أسأل قريشاً بكفى والناس مابقيت ، قال : فأين الذهب الذي ، دفعته إلى أم الفضل [قبل] مخرجك إلى بدر ، وقلت لها : إن حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبد الله والفضل وُقْمٌ ؟ قال : فقلت : وما يدريك ؟ قال : أخبرني الله بذلك . قلت : أشهد إنك لصادق ، وإنى قد دفعت إليها بالذهب ولم يطلع عليه أحد إلا الله ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله . قال العباس : فأعطاني الله خيراً مما أخذ مني - كما قال - عشرين عبداً كلهم يصرِّبُ بمال كثير مكان العشرين الأوقية ، وأنا أرجو المغفرة من ربِّي^(٣) .

(١) ط « مني من فدائني »

(٢) ط « وكلفني فداء »

(٣) مجمع الزوائد ٨/٧ والمستدرك ٣٢٤/٣ والدر المنشور ٢٠٤/٣ وتفسير الخازن والبغوى
٤٣ - ٤٤

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَكْثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتَلُوا أَعْمَةَ الْكُفَّارِ ... ﴾

قال ابن عباس^(١) : نزلت في أبي سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسُهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد ، وهم الذين هَمُوا باخراج الرسول .

١٧ — قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمَرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ... ﴾
قال المفسرون : لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون^(٢) فغيروه بكفره بالله وقطيعته الرحم ، وأغلظ على له القول . فقال العباس : مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محسانا ؟ فقال له على : ألمكم محسن ؟ قال : نعم ، إننا لنعمل المسجد الحرام ، ونَحْجُبُ الْكَعْبَةَ ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني . فأنزل الله عز وجل ردًا على العباس : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمَرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ الآية .

١٩ — قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْأَكْرَامِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الشعابي رحمة الله ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد [بن جعفر] بن عبد الله المنادى ، قال : أخبرنا أبو داود

(١) تفسير البغوي والخازن ٣/٥٣ . وراجع تفسير الطبرى ١٣/١٥٤ - ١٥٥ ، والدر المنشور ٣/٢١٤ . وما روى عن ابن عمر في المستدر ٢/٣٣٢ .

(٢) ذكر ذلك في تفسير البغوي والخازن ٣/٥٥ ، والدر المنشور ٣/٢١٩ عن ابن عباس .

سلیمان بن الأشعث ، قال : حدثنا أبو توبه الرَّبِيع بن نافع الحلبي ، قال : حدثنا معاویة بن سلام ، عن زید بن سلام ، عن أبي سلام ، قال : حدثنا النعمان ^(١) ابن بشیر ، قال ^(٢) :

كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أنسى الحاجَّ ، وقال الآخر : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أُعْمِرَ المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم . فزجرهم عمر وقال : لاترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يوم الجمعة - ولكنّي إذا صليت دخلت فاستفنيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيما اختلفتم فيه . فعل ، فأنزل الله تعالى : «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» إلى قوله تعالى : «وَاللَّهُ لَا يَهِدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» . رواه مسلم ^(٣) عن الحسن بن علي الحلواني ، عن أبي توبه .

وقال ابن عباس ^(٤) في رواية الوالبي : قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر : لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد ، لقد كنا نَعْمَرُ المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني . فأنزل الله تعالى : «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» الآية .

وقال الحسن والشعبي والقرطبي ^(٥) : نزلت الآية في علي ، والعباس ، وطاعة

(١) ط «معمن بن بشير» وهو خطأ .

(٢) الدر المنشور ٢١٨/٣ ، وتفسير الطبرى ١٦٩/١٤ ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٥٦ - ٥٧ .

(٣) صحيح مسلم ٦/٣٦ .

(٤) تفسير الطبرى ١٧٠/١٤ ، والدر المنشور ٢١٨/٣ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٥٦ - ٥٧ .

(٥) أقوالهم في تفسير الطبرى ١٧١/١٤ ، والدر المنشور ٢١٨/٣ ، وتفسير البغوى والخازن ٣/٥٧ - ٥٦ .

ابن شيبة ؛ وذلك أنهم افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت يدي مفتاحه [ولو أشاءبت فيه] وإلى ثياب بيته . وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها . وقال على : مأدرى ما تقولان ، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن سيرين ^(١) ومُرّةً المداني : قال على للعباس : ألا تهاجر ؟ ألا تلتحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ألسْت فِي [شيء] أَفْضَل مِن الْمُهْجَرَة ؟ ألسْت أَسْقَى حَاجَ بَيْتَ اللهِ وَأَعْمَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ؟ فنزلت هذه الآية [وَنَزَّلَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهُدُوا﴾ الآية] ^(٢) .

٢٣، ٢٤ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَنَحِّذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْ لِيَاءَ...﴾ الآية .

قال الكلبي ^(٣) : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة ، جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته : إنما قد أمرنا بالهجرة ، فنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه ، ومنهم من تتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون : نشدك الله أن تدعنا إلى غير شيء فتضيعنا فتضيع ، فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة . فنزل قول الله تعالى يعاتبهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَنَحِّذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ...﴾ الآية . ونزل في الذين تخلقوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...﴾ إلى قوله : ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ يعني القتال . وفتح مكة ^(٤) .

(١) الدر المنشور ٣/٢١٨ .

(٢) سورة براءة ٢٠ .

(٣) ذكر مثله عن ابن عباس في تفسير الخازن ٣/٥٨ .

(٤) ذكر نحو هذا عن مقاتل في تفسير الخازن ٣/٥٨ .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ .

نزلت في العلماء والقراء من أهل الكتاب ^(١) ، كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم ، وهي : الماء كل التي كانوا يصيرونها من عوامهم .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالنِّفَضَةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرى ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن نصير ، قال : حدثنا عمرو ابن زرارة ، قال : حدثنا هشيم ، قال : حدثنا حصين ، عن زيد بن وهب ، قال ^(٢) :

مررت بالرَّبَّذَةِ فإذا أنا بأبي ذرَّةَ، قلت له : ما أنزلك منزلك هذا؟ قال : كنت بالشام فاختلت أنا وعاوية في هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالنِّفَضَةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، قلت : نزلت فيما وفيهم ؟ وكان بيني وبينه كلام في ذلك ، وكتب إلى عمان يشكوني فكتب إلى عمان : أن اقدم المدينة . فقدمتها فكثير الناس على حتى كأنهم لم يرونني قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعمان ، فقال : إن شئت تتحججْتَ وكتَّ قريبا ؛ فذلك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أَمْرَرْتَ عَلَيَّ حَبِيشاً لسمعت وأطعْتَ . رواه البخاري ^(٣) عن قتيبة ، عن جرير ، عن حصين . ورواه أيضاً عن علي ، عن هشيم .

(١) قال البعوى والخازن في التفسير ٣/٧٠ .

(٢) تفسير الطبرى ١٤/٢٢٢ ، وطبقات ابن سعد ٤/٢٢٦ .

(٣) صحيح البخارى ٢/١٠٧ ، ٦٥/٦ . والقصة مختصرة في الدر المشور ٣/٢٣٣ . وفى م ، ط «عن قيس» وهو خطأ وتحريف . والتصويب من صحيح البخارى . وهو : قتيبة بن سعيد أحد شيوخه .

والمسرون أيضاً مختلفون : فعند بعضهم : أنها في أهل الكتاب خاصة^(١) .
وقال السدي^(٢) : هي في أهل القبلة . وقال الضحاك^(٣) : هي عامة في أهل
الكتاب والملئين . قال عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ قال : يريد من المؤمنين^(٤) .

أخبرنا أبو الحسن^(٥) أحمد بن إبراهيم النجاشي ، قال : حدثنا سليمان بن أبوبكر
الطبراني ، قال : حدثنا محمد بن داود بن صدقة ، قال : حدثنا عبد الله بن معااف ،
قال : حدثنا شريك ، عن محمد بن عبد الله المرادي ، عن عمرو بن مررقة ، عن سالم
ابن أبي الجعفر^(٦) ، عن ثوربان ، قال^(٧) :

لما نزلت : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : تبا للذهب والفضة ، قالوا : يا رسول الله فما المال نكنز ؟ قال : قلباً
شا كراً ، ولساناً ذا كراً ، وزوجةً صالحةً .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
أَنْفِرُوا ...﴾ الآية .

(١) نسبة النبي في التفسير ٣/٧٢ إلى بعض الصحابة . وهو معاوية كما تقدم هنا .

(٢) الدر المنشور ٣ / ٢٣٢ .

(٣) الدر المنشور ٣ / ٢٣٢ . وهو قول الأكثر كما قال البغوي في التفسير ٣/٧٢ . ونسبة أيضاً
إلى أبي ذر ، وهو يوافق ما تقدم .

(٤) راجح في تفسير الغازن والبغوي ٣/٢١ — ٢٤ والدر المنشور ٤ / ٢٣٢ مارفوي عن ابن
عباس : مما يؤيد ذلك ويؤكده .

(٥) ط « أبو الحسين » .

(٦) ط « ابن أبي جعدة » .

(٧) مستند أحاديث ٥/٢٨٢، ٢٧٨ وصحيف الترمذى ١١/٢٣٨ ، وتفسير الطبرى ٤/٢٢٠، ٢٢٢ وتنصير ابن
كثير ٣٥١/٣ ، وتنصير الغازن ٣/٧١ وانظر سنن أبي داود ٢/١٢٦ .

نزلت في الحث على غزوة «تبوك» ^(١) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف وغزوة حنين ، أمر بالجهاد لنزو الروم ، وذلك في زمان عسراة من الناس ^(٢) وجذب من البلاد ، وشدة من الحر ، حين أخرفت التخل ^(٣) وطابت التمار . فعظم على الناس نزو الروم ، وأحبوا الظلال ، والقائم في المساكن والمال ، وشق عليهم الخروج إلى القتال . فلما علم الله تناقل الناس أنزل هذه الآية .

٤ — قوله تعالى : ﴿أَنْفِرُوا خِفَاً وَثِقَالًا﴾ .

نزلت في الذين اعتذروا بالضيّعه والشغل وانتشار الأمر ، فأبى الله تعالى أن يذرهم دون أن ينفروا ، على ما كان منهم ^(٤) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : حدثنا إبراهيم بن علي ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن ابن جدعان [وهو على بن زيد] عن أنس ، قال :

قرأ أبو طلحة ﴿أَنْفِرُوا خِفَاً وَثِقَالًا﴾ فقال : مأسمع الله عذر أحدا . خرج مجاهدا إلى الشام حتى مات ^(٥) .

وقال السدي ^(٦) : جاء المقداد بن الأسود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عظيا سمينا ، فشك إليه وسائله أن ياذن له ، فنزلت فيه : ﴿أَنْفِرُوا خِفَاً وَثِقَالًا﴾

(١) تفسير البغوي والخازن ٣/٧٦ . وراجع الدر المنشور ٣/٢٣٢ ، وتفسير الطبرى ١٤/٢٥٣ . وسيرة ابن هشام ٤/١٥٩ .

(٢) ط « من البأس » وهو تصحيف .

(٣) أي جن ثرها .

(٤) راجح في تفسير البغوي والخازن ٣/١٢ ماروى عن ابن زيد وابن عباس وغيرهما في ذلك .

(٥) الدر المنشور ٣/٤٦ وتفسير الطبرى ١٤/٢٦٢ وراجع في تفسير الخازن ٣/٨٣ ماحكاها مجاهد عن أبي أبوب الأنصاري .

(٦) الدر ٣/٢٤٦ ، وتفسير البغوي والخازن ٣/٨٣ .

فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَشْتَدَ شَأْنُهَا عَلَى النَّاسِ ؛ فَنَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْزَلَ : ﴿لَيْسَ عَلَى
الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ الْآيَةُ^(١) .

٤٧ - ثُمَّ أَنْزَلَ فِي الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مِنَ الْمَاقِفِينَ قَوْلَهُ تَعَالَى :
﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾ الْآيَةُ ، وَقَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ
إِلَّا خَبَالاً﴾ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ ضَرَبَ عَسْكَرَهُ عَلَى
ثَنَيَّةِ الْوَدَاعِ^(٢) ، وَضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَسْكَرٍهُ عَلَى ذِي حُدَّةَ^(٣) أَسْفَلَ مِنْ
ثَنَيَّةِ الْوَدَاعِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِأَقْلَلِ الْعَسْكَرِينَ ؛ فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَخَلَّفَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِيمَنَ تَخَلَّفَ مِنَ الْمَاقِفِينَ وَأَهْلَ الرِّيبِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
يَعْزِى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً﴾ الْآيَةُ .

٤٩ - قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنْذَنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي﴾ الْآيَةُ .
نَزَّلَتْ فِي جَدَّ بْنِ قَيْسِ الْمَاقِفِ^(٤) ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمَّا تَجهَّزَ لِغَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ لَهُ : يَا أَبا وَهْبَ ، هَلْ لَكَ فِي حِلَادٍ بْنِ الْأَصْفَرِ تَخَذِّلُهُمْ
سَرَارِي وَوُصَفَاءَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ قَوْمِي أَنِّي رَجُلٌ مَغْرُمٌ بِالنِّسَاءِ ، وَإِنِّي
أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ بَنَاتَ [بَنِي] الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ ، فَلَا تَفْتَنِي بَهْنَ ، وَأَنْذَنْ لِي
فِي الْقَعْدَةِ عَنْكَ فَأُعِينَكَ بِالْمَالِ ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ :
قَدْ أَذْنَتْ لَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنِي سَلَّمَةَ - وَكَانَ الْجَدُّ

(١) سورة التوبة ٩١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٦٢ ، وتفصير البنوي ٣/٨٥ .

(٣) كذا بالبنوي ، أى على طريق واضح مسلوك . وفي م ، ط على ذي حدة ، وهو تصحيف . وفي سيرة ابن هشام : « على حدة عسکره أسفل منه نحو ذباب » وهو جبل .

(٤) الدر المنشور ٣/٢٤٨ - ٤/١٥٩ وسيرة ابن هشام ٤/١٥٩ وتفصير الطبرى ١٤/٢٨٧ .

٢٨٨ وتفصير القرطبي ٨/١٥٨ - ١٥٩ وتفصير ابن كثير ٢/٣٦٢ ، وتفصير البغوى والمازن

٣/٨٦ .

منهم - : من سيدكم يابني سلمة ؟ قالوا : الجعدُ بن قيس ، غير أنه بخيل جبان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وأى داء أدوى من البخل ، بل سيدكم الفتى الأبيض ، الجعدُ : يشرُّ بن البراء بن معروف » ^(١) . فقال فيه حسان بن ثابت :

بن قال منا : مَنْ تَدْعُونَ سِيَادَا ^(٢)
 بَنْ بَخْلَهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ أَنْكَدَا
 رَمِيمَتِهِ بِهِ جَدًا وَعَالَى بَهَا يَدَا
 وَحُقُّ لَبْشَرِ ذِي النَّدَا أَنْ يُسْوَدَا
 إِذَا مَا أَتَاهُ الْوَفْدُ أَنْهَبَ مَالَهُ
 وَقَالَ : خُذُوهُ إِنَّهُ عَائِدٌ غَدَا
 وَمَا بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ كُلُّهَا لِلْمُنَافِقِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفَقَرَاءِ﴾
 الآية [٦٠].

٥٨ - قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ...﴾ الآية .
 أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الغنائي ، قال : حدثنا عبد الله بن حامد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال حدثنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، قال ^(٣) :

يَبْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقْسِمُ قَسْمًا ، إِذْ جَاءَهُ ابْنُ ذِي الْخَوَيْصِرَةِ التَّمِيعِيُّ ، وَهُوَ حَرْقُوصُ بْنُ زُهْيرٍ أَصْلُ الْخُوارِجِ ، فَقَالَ : أَعْدَلُ فِينَا يَارَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : وَيْلُكَ ، وَمَنْ يَعْدُلُ إِذَا لَمْ يَعْدُلْ ؟ فَنَزَّلَتْ : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ

(١) الإصابة ١/١٥٤ .

(٢) فِي مَوْلَهُ وَالْقَوْلِ » . وَالْأَيَّاتُ لَيْسَتْ فِي دِيْوَانِهِ .

(٣) تَفْسِيرُ الْقَرْطَبِيِّ ١٦٦/٨ وَالْمُشْوَرُ ٣/٢٥٠ وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ١٤/٣٠٢ - ٣٠٣ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢/٣٦٣ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوَى وَالْمَازَنَ ٣/١٨٦ . وَمَسْنَدُ أَحْمَدَ ٣/٥٦٥، ٦٨، ٦٥٥ وَانْظُرْ حَدِيثَ جَابِرَ فِي ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥ .

فِي الصَّدَقَاتِ . . .) الآية . رواه البخارى ^(١) عن عبد الله بن محمد ، عن هشام ، عن معمر .

وقال الكلبى ^(٢) : نزلت في المؤلفة قلوبهم ، وهم المنافقون ، قال رجل [منهم] يقال له : أبو الجواظ ^(٣) ؛ للنبي عليه السلام : لم تقسم بالسوية ، فأنزل الله تعالى ^(٤) **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ** .

٦٢،٦١ — قوله تعالى : **وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنُنُّ . . .** الآية .

نزلت في جماعة من المنافقين ^(٤) ، كانوا يؤذنون الرسول صلى الله عليه وسلم ويقولون [فيه] مالا ينفع ؟ فقال بعضهم : لا تفعلوا فإنما نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع علينا ، فقال الجلاس بن سويد ^(٥) : نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن سامة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٦) .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره : نزلت في رجل من المنافقين يقال له : نبتل ابن الحارث ^(٧) ، وكان رجلاً أدم أحمر العينين ، أسفع الخدين ، مشوه الخلقة . وهو الذي قال [فيه] النبي صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث . وكان ينم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين ، فقيل له :

(١) صحيح البخارى ١٧/٩ . والحديث فيه أيضاً مطولاً وختراً : ٢٠٠/٤ ، ١٩٧/٦ ، ٣٨/٨ ، ١٦/٩ . وراجع الإصابة ٤٧٣/١ . وفي ط « عبيد بن » وهو تحرير .

(٢) تفسير البغوى والحازان ٣/٨٨ .

(٣) كذا في م والبغوى والحازان وفي ط « أبو المواتر » وهو تحرير . والجواظ : الجاف الغليظ الضخم المختال في مشيته ، أو الشكير الجاف . راجع الأسان ٣١٨/٩ .

(٤) تفسير البغوى والحازان ٣/٤ .

(٥) ترجمته في الإصابة ١/٢٤٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٤/١٩٥ ، ١٩٦ وتفسير البغوى والحازان ٣/٩٤ .

(٧) تفسير الطبرى ١٤/٣٢٤ والدر المثور ٣/٢٥٣ .

لَا تَفْعِلُ ، قَالَ : إِنَّمَا مُحَمَّدًا أَذْنَ مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا صَدَقَهُ ، قَوْلُ مَا شَنَّا ثُمَّ نَأْتَهُ فَنَحْلَفُ لَهُ فِي صَدْقَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وَقَالَ السَّدِّي^(١) : اجْتَمَعَ نَاسٌ مِنَ الْمَنَافِقِينَ - فِيهِمْ جُلَّاسٌ بْنُ سُوَيْدٍ بْنَ الصَّامِتِ ، وَوَدِيعَةَ بْنَ ثَابِتٍ - فَأَرَادُوا أَنْ يَقْعُوا فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْهُمْ غَلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدْعُ عَامِرَ بْنَ قَيْسَ ، فَحَقَرُوهُ فَتَكَلَّمُوا وَقَالُوا : [وَاللَّهُ] لَئِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدًا حَقًا لَنَحْنُ شَرًّا مِنَ الْمُحْيِرِ . [فَضَبَ الْغَلَامُ] قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ مَا يَقُولُ مُحَمَّدًا حَقٌّ وَإِنْكُمْ لَشَرٌّ مِنَ الْمُحْيِرِ] ثُمَّ أَتَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ ، فَدَعَاهُمْ فَسَأَلَهُمْ خَلْفُهُ أَنْ عَامِرًا كَذَابٌ ، وَحَلَفَ عَامِرٌ أَنَّهُمْ كَذَابُهُ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَفْرَقْ بَيْنَنَا حَتَّى تَبَيَّنَ صِدْقَ الصَّادِقِ مِنْ كَذَبِ الْكَاذِبِ . فَنَزَّلَتْ فِيهِمْ { وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤَذِّنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذْنُنَا } وَنَزَّلَ^(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى : { يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لَيْرُضُوكُمْ } .

٦٤ — قَوْلُهُ تَعَالَى : { يَعْذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ... } الْآيَةُ .

قَالَ السَّدِّي^(٣) : قَالَ بَعْضُ الْمَنَافِقِينَ : وَاللَّهِ لَوْدَدْتُ أَنْ قُدِّمْتُ فَجَلِّدْتُ مَائَةً وَلَا يَنْزَلُ فِينَا شَيْءٌ يَفْضَحُنَا ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وَقَالَ مَجَاهِد^(٤) : كَانُوا يَقُولُونَ الْقَوْلَ يَنْهَا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : عَسَى اللَّهُ أَنْ لَا يَفْشِي عَلَيْنَا سَرَّنَا .

٦٥ — قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ ... } الْآيَةُ .

(١) الدر المثور ٣/٢٥٣ و تفسير القرطبي ٨/٢٠٦ ؛ و تفسير البغوي والحازن ٣/٩٤ - ٩٥ .

(٢) قال مقاتل والكلبي - كلام في تفسير البغوي والحازن - : « نَزَّاتْ فِي رَهْطٍ مِنَ الْمَنَافِقِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُمْ يَعْذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَخْلُفُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ : (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لَيْرُضُوكُمْ) » .

(٣) راجع تفسير الحازن ٣/٩٥ .

(٤) الدر ٣/٢٥٤ ، و تفسير الطبرى ١٤/٢٣١ .

قال قتادة ^(١) : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وبين يديه تناس من المنافقين ، إذ قالوا : أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات له ذلك ، فأطلع الله نبيه على ذلك فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم : احبسوها ^(٢) على الرَّكْبَ ، فأتاهم فقال : قلتم كذا وكذا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ولنلعب . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال زيد بن أسلم ^(٣) ، ومحمد بن كعب ^(٤) : قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك : مارأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ، ولا كذب ألسنا ، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه - فقال له عوف بن مالك : كذبت ، ولكنك منافق ، لأنْبَرَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذهب عوف ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، خاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتاحل وركب ناقته ، فقال : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ولنلعب ، وتحدثت بحديث الركب نقطع به عنا الطريق .

أخبرنا أبو نصر ^(٥) محمد [بن محمد] بن عبد الله الجوزي ^(٦) أخبرنا بشر بن أحمد ابن بشر ، حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى الحلواني ، حدثنا محمد بن ميمون الخطيب ، حدثنا إسماعيل بن داود المهرجاني ، حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر قال ^(٧) :

(١) تفسير الطبرى ١٤ / ٣٣٤ ، والدر المشور ٣ / ٢٥٤ ، وتفسیر البغوى والحازان ٣ / ٩٦ .

(٢) ط «اجسوا على» وهو خطأ وتصحيف .

(٣) تفسير الحازن ٣ / ٩٦ .

(٤) الدر المشور ٣ / ٢٥٤ وتفسیر الطبرى ١٤ ، ٣٣٣ / ٣٣٥ وفي ط «محمد بن وهب» وهو خطأ .

(٥) ط «أبو نصر»

(٦) الباب ١ / ٢٥١ .

(٧) ذكر هذا البغوى في التفسير ٣ / ٩٦ عن عمر . وهو تمثيل .

رأيت عبد الله بن أبي يسir قدّام النبي صلى الله عليه وسلم والمحجارة تُنكِّبَهُ^(١)
وهو يقول : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول : ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْهِزُونَ﴾ .

٧٤ — قوله تعالى : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ...﴾ الآية .

قال الضحاك : خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك
فكانوا إذا خلا بعضهم إلى بعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،
وطعنوا في الدين ، فنقلـ ما قالوا حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال
[لهم] رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أهل النفاق ما هذا الذي بلغنى عنكم ؟ خلقوا
ما قالوا شيئاً من ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية إِكْذِاباً لِهِمْ^(٢) .

وقال قتادة^(٣) : ذكر لنا أن رجلين اقتلا ، رجل من جهينة ورجل من غفار ،
فظهر الغفارى على الجهيني ، فنادى عبد الله بن أبي : يا بنى الأوس ، انصروا أخاك
فوالله ما مأثلك و مثل محمد إلا كـما قال القائل : سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ ، والله لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجنا الأَعَزُّ منها الأَذل ؟ فسمع بها رجل من المسلمين ، بغاء
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره فأرسل إليه ، فجعل يخلف بالله ما قال ،
فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٧٤ — قوله تعالى : ﴿وَهُمْ وَهُمْ يَمْلَأُونَ ...﴾ .

قال الضحاك : همـوا أن يدفعوا [النبي صلى الله عليه وسلم]^(٤) ليلة العقبة ،

(١) تـنكـبـهـ : أـىـ تـنـالـهـ وـتـصـبـيهـ ، وـمـنـهـ الـنـكـبـةـ وـهـوـ مـاـيـصـبـ الإـنـسـانـ مـنـ الـمـوـادـ . وـفـيـ الـحـدـيـثـ أـنـهـ نـكـبـتـ مـاصـبـعـ ، أـىـ نـالـهـ الـمـجـارـةـ ، رـاجـعـ الـلـاسـانـ ٢٧١/٣ . وـفـيـ الـبغـوىـ : « تـنكـبـهـ » .

(٢) راجع الدر المنشور ٣/٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٣) تفسير الطبرى ١٤/٣٦٤ ، والدر ٣/٢٥٨ وتفسير القرطبي ٨/٢٠٦ ، وتقسيـرـ المـازـنـ ٣/١٠١ . ولـمـلـلـ فـيـ جـهـرـةـ الـأـمـالـ ١١٩ .

(٤) الـرـيـادـةـ مـنـ الدـرـ المـشـورـ ٣/٢٥٩ . وـرـاجـعـ تـفـسـيرـ الـبغـوىـ وـالـمـازـنـ ٣/١٠١ .

وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم معه . فجعلوا يتلمسون غرسته ، حتى أخذ في عَقَبَةِ ، فتقديم بعضهم ، وتأخر بعضهم ، وذلك كان ليلاً ؛ قالوا : إذا أخذ في العَقَبَةِ دفناه عن راحته في الوادي ، وكان قائده في تلك الليلة عَمَّار بن ياسر ، وساقته حُذَيْفة ، فسمع حُذَيْفة وقع أخفاف الإبل ، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين ، فقال : إِلَيْكُمْ [إِلَيْكُمْ] يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ؟ فَأَمْسَكُوا ، ومضى النبي عليه السلام حتى نزل منزله الذي أراد ، فأنزل الله تعالى قوله : { وَهُمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنْأُلُوا } .

٧٥ — قوله تعالى : { وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا ... } الآية .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر ابن مطر ، قال : حدثنا أبو عمران موسى بن سهل الجوني ، قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا محمد بن شعيب ، قال : حدثنا معاذ بن رفاعة السَّلَمِي ، عن أبي عبد الملك على بن يزيد ، أنه أخبره عن القاسم^(١) بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة الباهلي^(٢) :

أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري^(٣) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحلك يائعة ، قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه . ثم قال مرة أخرى : أما ترضى أن تكون مثل نبي الله ، فوالذي نفسي بيده ، لو شئت أن تسيل معى الجبال فضة

(١) م « القاسم عن عبد الرحمن بن أبي أمامة » وهو خطأ .

(٢) تفسير البغوي والمازن ٣/١٠٢ والدر المشور ٣/٢٦٠ وتفسير الطبرى ١٤/٣٧٢-٣٧٠ وتفسير القرطى ٨/٢٠٩ وتفسير ابن كثير ٢/٣٧٤ وصحح الرواية ٧/٣١ - ٣٢ .

(٣) يرى ابن حجر أن هذه القصة لا تصح عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري الذي شهد بدرًا واستشهد بأحد ؛ لأن رسول الله قال : لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والمحديبية ، وحتى صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال لأهل بدر . أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله ثواباً في قلبه وينزل في منزله ؟ فالظاهر أنه غيره . راجع الإصابة ١/١٩٩ - ٢٠٠ .

وذهبًا لسالت . فقال : والذى بشك ، بالحق [نبأ] لئن دعوت الله أن يرزقنى مالاً لأوتيَنَ كُلَّ ذى حق حقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزق ثعلبة مالاً . فاتخذنِ غنماً فنمـتـ كـاـ يـنـمـوـ الدـوـدـ فـضـاقـتـ عـلـيـهـ المـدـيـنـةـ فـتـحـىـ عـنـهـاـ وـنـزـلـ وـادـيـاـ مـنـ أـوـدـيـتـهاـ حـتـىـ جـعـلـ يـصـلـىـ الـظـهـرـ وـالـعـصـرـ فـجـمـاعـهـ وـيـتـرـكـ مـاسـوـاـهـاـ ،ـ ثـمـ نـمـتـ وـكـثـرـ حـتـىـ تـرـكـ الصـلـوـاتـ إـلـاـ الجـمـعـةـ ،ـ وـهـىـ تـنـمـوـ كـاـ يـنـمـوـ الدـوـدـ ،ـ حـتـىـ تـرـكـ الجـمـعـةـ .ـ فـسـأـلـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ،ـ قـالـ :ـ مـاـ فـعـلـ ثـعـلـبـةـ ؟ـ فـقـالـواـ :ـ اـتـخـذـ غـنـىـ وـضـاقـتـ عـلـيـهـ المـدـيـنـةـ ،ـ وـأـخـبـرـهـ بـخـبـرـهـ ،ـ قـالـ يـاـوـيـحـ ثـعـلـبـةـ -ـ ثـلـاثـاـ -ـ وـأـنـزـلـ اللهـ عـزـوجـلـ :ـ (ـ هـنـدـ مـنـ أـمـوـاـهـمـ)ـ حـدـقـةـ تـطـهـرـهـمـ وـتـرـكـ كـيـمـهـمـ (ـ هـبـاـ)ـ وـأـنـزـلـ فـرـائـضـ الصـدـقـةـ ،ـ فـبـعـثـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـجـلـينـ عـلـىـ الصـدـقـةـ -ـ رـجـلـ مـنـ جـهـيـنـةـ وـرـجـلـ مـنـ بـنـىـ سـلـيمـ -ـ وـكـتـبـ لـهـاـ كـيـفـ يـأـخـذـانـ الصـدـقـةـ ،ـ وـقـالـ لـهـاـ :ـ مـرـاـ بـثـعـلـبـةـ وـبـفـلـانـ -ـ رـجـلـ مـنـ بـنـىـ سـلـيمـ -ـ فـخـذـاـ صـدـقـاتـهـماـ .ـ فـغـرـجاـ حـتـىـ أـتـيـاـ ثـعـلـبـةـ فـسـأـلـهـ أـقـرـأـهـ كـتـابـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـالـ ثـعـلـبـةـ :ـ مـاهـذـ إـلـاـ جـزـيـةـ !ـ مـاهـذـ إـلـاـ أـخـتـ الجـزـيـةـ !ـ مـاـ أـدـرـىـ مـاهـذـاـ !ـ اـنـطـلـقـاـ حـتـىـ تـفـرـغـاـ شـمـ تـعـودـاـ إـلـىـ .ـ فـاـنـطـلـقـاـ وـأـخـبـرـاـ السـلـيـمـ ،ـ فـنـظـرـ إـلـىـ خـيـارـ أـسـنـانـ إـلـهـ فـرـنـهـاـ لـلـصـدـقـةـ ،ـ ثـمـ اـسـتـقـبـلـهـمـ بـهـاـ ،ـ فـلـمـ رـأـوـهـاـ قـالـواـ :ـ مـاـ يـحـبـ هـذـاـ عـلـيـكـ ،ـ وـمـاـ نـرـيدـ أـنـ نـأـخـذـ هـذـاـ مـنـكـ .ـ قـالـ :ـ بـلـ خـذـوـهـ ،ـ فـإـنـ نـفـسـيـ بـذـلـكـ طـيـبـةـ ،ـ وـإـنـمـاـ هـىـ إـبـلـ .ـ فـأـخـذـوـهـاـ مـنـهـ ،ـ فـلـمـ فـرـغـاـ مـنـ صـدـقـتـهـماـ رـجـعاـ حـتـىـ مـرـاـ بـثـعـلـبـةـ ،ـ فـقـالـ :ـ أـرـوـنـ كـتـابـكـاـ [ـ حـتـىـ]ـ أـنـظـرـ فـيـهـ ،ـ قـالـ :ـ مـاهـذـ إـلـاـ أـخـتـ الجـزـيـةـ !ـ اـنـطـلـقـاـ حـتـىـ أـرـىـ رـأـيـ .ـ فـاـنـطـلـقـاـ حـتـىـ أـتـيـاـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،ـ فـلـمـ اـرـآـهـمـ قـالـ :ـ يـاـوـيـحـ ثـعـلـبـةـ ،ـ قـبـلـ أـنـ يـكـلـمـهـمـ ،ـ وـدـعـاـ لـلـشـيـعـيـ بالـبـرـكـةـ .ـ وـأـخـبـرـهـ بـالـذـىـ صـنـعـ ثـعـلـبـةـ ،ـ وـالـذـىـ صـنـعـ السـلـيـمـ ،ـ فـأـنـزـلـ اللهـ عـزـ وجـلـ :ـ (ـ وـمـنـهـمـ مـنـ عـاهـدـ اللهـ لـئـنـ آتـاـنـاـ مـنـ .ـ فـضـلـهـ لـنـصـدـقـنـ وـلـنـكـونـ)ـ إـلـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ (ـ وـبـعـاـ كـانـوـاـ يـكـذـبـوـنـ)ـ .ـ وـعـنـدـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـجـلـ مـنـ أـقـارـبـ ثـعـلـبـةـ ،ـ فـسـمـعـ ذـلـكـ فـخـرـجـ حـتـىـ أـتـيـ ثـعـلـبـةـ قـالـ :ـ وـيـحـكـ يـاـ ثـعـلـبـةـ ،ـ قـدـ أـنـزـلـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـكـ كـذـاـ وـكـذـاـ .ـ فـخـرـجـ ثـعـلـبـةـ حـتـىـ

أَتَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبِلَ مِنْهُ صَدْقَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَعَنِي أَنْ أَقْبِلَ [مِنْكَ] صَدْقَتِكَ، فَجَعَلَ يَحْثُو التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا عَمَلُكَ! قَدْ أَمْرَتَكَ فَلَمْ تَطْعُنِي. فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَقْبِلَ مِنْهُ شَيْئًا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلَهُ. وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَقْبِلْ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَنْزَلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَوْضِيِّي مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاقْبَلَ صَدْقَتِهِ . فَقَالَ: لَمْ يَقْبِلْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَقْبِلُهَا؟ فَقَبِضَ أَبَا بَكْرَ وَأَبَى أَنْ يَقْبِلَهَا. فَلَمَّا وَلَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابَ أَنَّهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْبِلْ صَدْقَتِي . فَقَالَ: لَمْ يَقْبِلْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَبَا بَكْرَ وَأَنَا أَقْبِلُهَا مِنْكَ؟ فَلَمْ يَقْبِلَهَا . وَقَبِضَ عَمْرُ ثُمَّ وَلَى عُمَانَ فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبِلْ صَدْقَتِهِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْبِلْهَا وَلَا أَبَا بَكْرَ وَلَا عَمْرُ وَأَنَا أَقْبِلُهَا [مِنْكَ]؟ فَلَمْ يَقْبِلْهَا عُمَانُ، وَهَلَكَ ثَعلْبَةُ فِي خَلْفَةِ عُمَانِ.

٧٩ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوَّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ... ﴾ الْآيَةُ .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ جَعْفَرَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلَى النَّفِيِّيَّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلَى مُحَمَّدُ بْنُ سَلَيْمَانَ الْمَالِكِيَّ، قَالَ: حَدَثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الثَّنَى، حَدَثَنَا أَبُو النَّعَمَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلَى، حَدَثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَيْمَانَ عَنْ ^(١) أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي ^(٢) مُسْعُودَ، قَالَ:

(١) م « سَلَيْمَانُ بْنُ أَبِي وَائِلٍ » وَهُوَ خَطَّاً ، وَسَلَيْمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْأَسْدِيِّ الْكَاهْلِيِّ ، أَبُو مُحَمَّدِ الْكَوْفِيِّ ، الْأَعْمَشُ ، لَهُ تَرْجِيْهُ فِي تَهْذِيْبِ التَّهْذِيْبِ ٤/٢٢٢ وَأَبُو وَائِلٍ : هُوَ شَفِيقُ بْنُ سَلَةِ الْأَسْدِيِّ الْكَوْفِيِّ ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ وَلَمْ يَرُهُ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ وَعَنْ أَبِي مُسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ ، كَمَا فِي تَهْذِيْبِ التَّهْذِيْبِ ٤/٣٦١

(٢) ط « عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ » وَيُؤَيِّدُ مَا فِي الْمُخْطُوْطَةِ مَا جَاءَ فِي الْبَغْرَى ، وَالْمَرْكَبَ الْمُشَوَّرَ ٣/٢٦٢ وَفَسِيرَ الْحَازِنَ ٣/١٠٤ وَصَحِيْحُ مُسْلِمٍ ٣/٨٨

لما نزلت آية الصدقة [كنا نُحَمِّل](١)، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرأى؟ و[جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله لغنى عن صاع هذا، فنزلت : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوَّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحْدُثُونَ إِلَّا جُهْدَهُم﴾ رواه البخاري (٢) عن أبي قدامة: عبيد الله بن سعيد، عن أبي العمان (٣).

وقال قادة (٤) وغيره: حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فجاء عبد الرحمن (٥) بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال: يا رسول الله، مالي ثمانية آلاف جنتك بنصفها فاجعلها في سبيل الله، وأمسكت نصفها لعيالي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت - فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى إنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ مائةً ماله لها مائةً وستين ألف درهم - وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن العجاج لأن بيته وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر وقال: يا رسول الله بنت ليلى أجر بالجرير الماء (٦) حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما لأهلي وأتيتك بالآخر. فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ينثره في الصدقات. فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطي عبد الرحمن وعاصم إلا رداء، وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يذكر (٧) نفسه. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(١) نحامل: أي نطلب من الناس أن نحمل لهم أغراضهم بالأجرة لنكسب ماقنات به وتصدق منه.

(٢) صحيح البخاري ٢/١٠٩ ، ٦٧/٦ والزيادة هنا منه.

(٣) وهو في تفسير الطبرى ١٤/٣٨٨ .

(٤) تفسير الطبرى ١٤/٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، والدر المنثور ٣/٢٦٣ وسيرة ابن هشام ٤/١٩٦ وتفسير القرطبي ٨/٢١٥ . ونسبة البغوى والحازان ٣/١٠٤ - ١٠٥ إلى أهل التفسير، كما نسبة الحازن إلى ابن عباس أيضاً.

(٥) م « عبد الله بن عوف » ١١ .

(٦) ط « بالجرير أحبلا » والجرير: الجبل .

(٧) ط « أن يذكر » .

٨٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصْلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ... ﴾ الآية .

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد ال杖اط إملاء ، أخبرنا عبد الله بن محمد ابن نصر ، أخبرنا يوسف بن عاصم الرأزى ، حدثنا العباس بن الوليد النرسى ^(١) ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا عبيد ^(٢) الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال ^(٣) :

لما توفي عبد الله بن أبي ، جاء ابنته إلى رسول الله صلوات الله عليه ، وقال : أعطني قيسك حتى أكفنه فيه ، وصل عليه ، واستغفر له . فأعطيه قيسه ، ثم قال : آذن حتى أصل عليه ، فآذنه . فلما أراد أن يصل عليه جذبه عمر ابن الخطاب ، وقال : أليس قد نهاك الله أن تصلى على المتقفين ؟ فقال : أنا بين خيرتين ، أستغفرا لهم أو لا أستغفرا . فصل عليه ، ثم نزلت عليه هذه الآية : ﴿ وَلَا تُصْلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ فترك الصلاة عليهم . رواه البخارى ^(٤) عن مسدد ، ورواه مسلم ^(٥) عن أبي قدامة عبيد الله بن ^(٦) سعيد ، كلاما عن يحيى بن سعيد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرى بادى ، أخبرنا أبو بكر بن مالك القطبي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي [قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ،

(١) الباب ٢٢١/٣ .

(٢) ط « عبد الله » وفي م « عبيد الله بن عمر » وهو خطأ فيهما .

(٣) الدر المصور ٣/٢٦٦ ونفسير الطبرى ١٤/٤٠٧ ونفسير ابن كثير ٢/٣٧٨ والقرطبي ٨/١٨ والحازان ٣/١٠٧ . وراجع في تفسير البغوى ٣/١٠٨ والحازان حديث جابر في ذلك .

(٤) صحيح البخارى ٢/٧٦ . وهو فيه أيضا : ٦/٦٧ و ٦٨ ، ٧/١٤٣ .

(٥) صحيح مسلم ٨/١٢٠ .

(٦) ط « ابن أبي سعيد » وهو خطأ ، على ما في صحيح مسلم .

حدثني أبي [عن محمد بن إسحاق ، حدثنا الزهري ، عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، قال ^(١) :

سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يقول : لما توفي عبد الله بن أبي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة عليه ، فقام إليه يردد الصلاة ، فلما وقف عليه تحولت حتى قمت في صدره فقلت : يا رسول الله ، أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا ؟ - أعدد أيامه - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرّأ ، حتى إذا كثرت عليه ، قال : أخر عنّي يا عمر ، إن خيرت فاخترت ، قد قيل لي : ﴿ اسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(٢) لو أعلم أنّي إن زدت على السبعين غفر له ، لزدت . قال : ثم صلى ، صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه ، فقام على قبره حتى فرغ منه . قال : فجئت لي وجراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله رسوله أعلم ؟ قال : فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدًا وَلَا تَقْمِ عَلَى قَبْرِهِ ... ﴾ الآية . [قال] : فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره ، حتى قبضه الله تعالى .

قال المفسرون : وكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعد الله بن أبي ، فقال : وما يعني عنه قيسى وصلاتي من الله ، والله إنّي كنت أرجو أن يسلّم به ألف من قومه ^(٣) .

(١) الدر المنشور ٢٦٤/٣ وتفسير الطبرى ٤٠٨/١٤ وسيرة ابن هشام ٤/١٩٦ - ١٩٧ وتفسير ابن كثير ٢/٣٧٨ وصحيغ الترمذى ١١/٢٤٠ ، وصحيغ البخارى ٢/٩٧ ، ٦٨/٦ وتحقيق البغوى والحازان ٣/١٠٧ .

(٢) سورة التوبة ٨٠ .

(٣) الدر المنشور ٣/٢٦٦ ، وتفسير الطبرى ١٤/٤١٠ ، وتحقيق البغوى والحازان ٣/١٠٨ .

٩٢ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلُمُهُ قُلْتَ لَا أَجِدُ
مَا أَحِمْلُكُمْ عَلَيْهِ ... ﴾ الآية .

نزلت في البكائين ، وكانوا سبعة ^(١) : معقل بن يسار ، وصخر بن خنيس ^(٢)
وعبد الله بن كعب الأنصاري ، وعلبة بن زيد الأنصاري ^(٣) ، وسالم بن عمير ،
وعلبة بن غنم ، وعبد الله بن مغفل . أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :
يا نبى الله ، إن الله عز وجل قد ندبنا إلى الخروج معك ، فاحملنا على الخفاف
المرقوقة والنعال المخصوصة ، نغزوا معك . فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، فتوأوا
وهم يبكون .

وقال مجاهد ^(٤) نزلت في بني مقرن ^(٥) : معقل وسويد والنعمان .

٩٧ — قوله تعالى : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُ كُفْرًا وَنِفَاقًا ... ﴾ الآية .

(١) راجع الخلاف في أسمائهم في الدر المثور ٢٦٨/٣ ، وتفسير البغوي والخازن ١١١/٣
وإمتناع الاستئناف ٤٤٨/١ ، وسيرة ابن هشام ١٦١/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٢٨/٨ ، وتفسير
الطبرى ٤٢٣/١٤ ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٨٢ ، والبحر الحيط ٥/٨٥ - ٨٦ ، وشرح
الزرقاني على المواهب ٣/٧٤ - ٧٥ ، وزاد المعد ٣/٢ .

(٢) في تفسير القرطبي « صخر بن خنساء »

(٣) هو المتصدق على الله بعرضه فقبله الله منه ، قال السهيل في الروض الألف ٣٢١/٢ : « إن
عليه خرج من الليل فصلى ماشاء الله ، ثم بكى وقال : اللهم إناك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ، ثم
لم تجعل عندي ما أنتقى به مع رسولك ، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه . وإنني أتصدق
على كل مسلم بكل مظلمة أصابي بها في مال أو جسد أو عرض . ثم أصبح مع الناس فقال النبي :
أين المتصدق في هذه الليلة ؟ فلم يقم أحد . فقال : أين المتصدق في هذه الليلة ، فلقيم ولا يتراهد
ما صنمن هذه الليلة . ققام إليه فأخربه ، فقال النبي عليه السلام : فو الذي نفس محمد بيده ، لقد
كتب في الزكاة التقبة »

(٤) تفسير الخازن ١١١/٣ .

(٥) كانوا سبعة إخوة ، كلهم صحبو النبي ، وليس في الصحابة سبعة إخوة غيرهم . وقد ذكر
الواحدى والخازن منهم ثلاثة ، وبقيتهم : عبد الله ، عبد الرحمن ، وعقبل ، وسنان . وهم
فيما قال مجاهد - الذين نزلت فيه الآية التاسعة والسبعين من هذه السورة - سورة التوبية -
وهي قوله تعالى : (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله
وصلوات الرسول ، ألا لمنها قربة لهم ، سيدخلهم الله في رحمته ، إن الله غفور رحيم) .

نزلت في أعاريبَ منْ أَسْدِ وَغَطْفَانَ، وأَعْرَابَ مِنْ أَعْرَابِ^(١)
حَاضِرِي الْمَدِينَةِ.

١٠١ — قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَاقِفُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ... ﴾ الآية .

قال الكابي : نزلت في جهينة ، وصزينة ، وأشجاع ، وأسلم ، وغفار^(٢) ؟
﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ يعني عبد الله بن أبي^(٣) ، وجده بن قيس ، ومعتب
ابن قشير^(٤) والجلاس بن سويد ، وأبا عامر الراحب .

١٠٣، ١٠٣ — قوله تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(٥) في رواية ابن الوالي : نزلت في قوم كانوا قد تختلفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة « تبوك » ، ثم ندموا على ذلك وقالوا : نكون
في الكنُّ والظلال مع النساء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في المجاهد ! والله
لتوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون الرسول هو [الذى] يطلقنا ويعذرنا .
وأوثقُوا أنفسهم بسواري المسجد . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بهم
فرآهم فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء تختلفوا عنك ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم
حتى تكون أنت الذى تطلقهم وترضى عنهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وأنا
أقسم بالله لا أطلقهم حتى أمر بإطلاقهم ، ولا أذرهم حتى يكون الله هو يذرهم ؟
وقد تختلفوا عن ورغبوا بأنفسهم عن الغزو مع المسلمين . فأنزل الله تعالى هذه الآية .
فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلوات الله عليه فأطلقهم وذرهم ، فلما أطلقهم قالوا :

(١) راجع الدر المنشور ٣/٢٦٩ ، وتفصير الغازن ٣/١١٢ .

(٢) تفسير البغوي ٣/١١٥ ، وراجح ما اعرض به الغازن على ذلك ٣/١١٥ .

(٣) ط « ابن وجد » وهو خطأ .

(٤) ط « مقيت بن بشير » وهو خطأ .

(٥) هو قول البغوي في التفسير ٣/١١٧ ، وجمهور المفسرين أيضاً كما في تفسير الغازن ٣/١١٦ .
وراجع فيما الأقوال الأخرى في ذلك .

يا رسول الله ، هذه أموالنا التي خلقتنا عنك ، فتصدق بها علينا وطهرون واستغفر لنا .
قال : مأمورت أن آخذ من أموالكم شيئاً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
صَدَقَةً تَطْهِرُهُمْ وَتُزَكِّيْهِمْ بِهَا﴾ الآية .

وقال ابن عباس ^(١) : كانوا عشرة رهط .

١٠٦ — قوله تعالى : ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ ...﴾ الآية .

نزلت ^(٢) في كعب بن مالك ، ومراة بن الربيع ، أحد بن عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية من بني واقف ؛ تخلقاً عن غزوة تبوك ، وهم ^(٣) الذين ذكروا في قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِيْلَةِ الَّذِيْنَ خَلُقُوا﴾ الآية ^(٤) .

١٠٧ — قوله تعالى : ﴿وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ
أَرَدْنَا إِلَّا أَخْسِنَى ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ . لَا تَقُولُ فِيهِ أَبَدًا ...﴾ .

قال المفسرون ^(٥) : إن بني عمرو بن عوف ، اتخذوا مسجد قباء ، وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يأتיהם ، فاتهم فضلي فيه ، فخددهم إخوتهم بنو غنم ^(٦) بن عوف ، وقالوا : نبني مسجداً ونرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصل إلى فيه كما صلي في مسجد إخواننا ، ول يصل فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام . وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر وليس المسح ، وأنكر دين الحنيفة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعاداته ، وسماه النبي عليه السلام : أبو عامر

(١) حدثه هذا في تفسير الطبرى ٤٤٧/١٤ ، والبغوى والمازن ٣/١١٦ - ١١٧ .

(٢) تفسير البغوى والمازن ٣/١٢٠ .

(٣) راجع الدر ٣/٢٧٦ والطبرى ٤٦٦/١٤ والبغوى والمازن ٣/١٣٠ .

(٤) سورة التوبة ١١٨ .

(٥) راجع الدر المنشور ٣/٢٢٦ - ٢٢٧ ، وتفسير البغوى والمازن ٣/١٢٠ .

(٦) في هامش م من غير علامة تصحيح : « بو عتبة » والنوى في القرطى والدر ٣/١٧٦ : « بنو غنم »

الفاسق^(١) ، وخرج إلى الشام ، وأرسل إلى المنافقين : أن [أعدوا و] استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، وابنوا مسجداً فإني ذاهب إلى قيسر ، فَاتَّى بِجَنْدِ الرُّومِ ، فَأَخْرَجَ مُحَمَّداً وَأَصْحَابَهُ . فَبَنُوا [لَهُ] مسجداً إلى جنب مسجد قباء ، وَكَانَ الَّذِينَ^(٢) بُنُوهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا^(٣) . خِذَّام^(٤) بْنُ خَالِدٍ ، وَمِنْ دَارِهِ أَخْرَجَ مسجد الشقاق^(٥) وَثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ^(٦) وَمُعْتَبَ بْنَ قُشَيْرٍ ، وَأَبُو حَيْبَةَ بْنَ الْأَزْعَرِ^(٧) وَعَبَادَ بْنَ حَتَّيْفَ وَجَارِيَةَ بْنَ عَامِرٍ^(٨) وَابْنَاهُ مُجَمْعٍ وَزَيْدٍ ، وَبَنْتَلَ^(٩) بْنَ حَارِثَ [وَبَحْرَجَ] وَبَحْرَجَ^(١٠) ابْنَ عَمَّانَ ، وَوَدِيعَةَ بْنَ ثَابِتٍ . فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْهُ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١١) قَالُوا : إِنَا [قَدْ] بَنَيْنَا مسجداً لِذِي الْعَلَةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمُطْيِرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ ، وَإِنَّا نَحْنُ أَنْ تَأْتِنَا فَتَصْلِي لَنَا فِيهِ^(١٢) . فَدَعَا بِقُمِيصِهِ لِيَلْبِسَهُ وَيَأْتِيهِمْ ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ^(١٣) ، وَأَخْبَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَبْرَ مسجدِ الضَّرَارِ وَمَا هُمُوا بِهِ . فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) سيرة ابن هشام ٧١/٣ وتفصير القرطبي ٢٥٣/٨ .

(٢) ط « الذى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٧٤/٤ والدر المنشور ٢٧٧/٣ وتفصير القرطبي ٢٥٣/٨ – ٢٥٤ .
وأنظر تفسير البغوي والخازن ١٢٠/٣ – ١٢١ .

(٤) م ، ط « حزام » والتصويب من السيرة ، وتفصير البغوي والخازن .

(٥) ط « أخرج إلى المسجد » و م « أخرج المسجد » .

(٦) قال ابن عبد البر كذا في القرطبي : « فيه نظر ؛ لأنَّه شهد بدرًا » وقد اشتبه عليه بشعلة بن حاطب بن عمرو الأنصاري . راجع الإصابة ١٩٩/١

(٧) ط « ابن الأرعد » وهو تحرير .

(٨) ط « وحارثة وجارية » وهو خطأ .

(٩) م « ونبيل » وهو تحرير .

(١٠) ط « ولاد بن عثمان » وهو خطأ .

(١١) في تفسير القرطبي ٢٥٣/٨ والبغوي والخازن بعد ذلك : « وهو يتجهز إلى تبوك
قالوا » .

(١٢) في القرطبي بعد ذلك : « وتدعوا بالبركة » ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ عَلَى سَفَرِ
وَحَالِ شَغْلٍ ، فَلَوْ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَأَتَيْنَاكُمْ وَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ مِنْ تَبُوكَ أَتَوْهُ وَقَدْ
فَرَغَوْمَهُ ، وَصَلَوَا فِيهِ الْجَمَعَةُ وَالسَّبْتُ وَالْأَحَدُ دَعَا بِقُمِيصِهِ وَذَكَرَ بَعْضَهُ فِي الْبَغْوَى
وَالخَازَنَ .

(١٣) راجع تفسير البغوي والخازن ١٢١/٣ .

وسلم مالك بن الدخشم ، وم芬 بن عدّي ، وعامر بن السّكّن ^(١) ، ووَحْشِيَا
قاتل حمزة ؟ وقال لهم : انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله ، فاهمدوه وأحرقوه .
خرجوا ، وانطلق مالك وأخذ سعفًا من النخل فأشعل فيه نارًا ، ثم دخلوا المسجد
وفيه أهله ، فحرقوه وهدموه ، وتفرق عنه أهله . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن
يتخذ ذلك كنasaة تلق فيها الجيف والنتن والقامة .

ومات أبو عامر بالشام وحيداً غريباً ^(٢) .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، حدثنا [أبو] العباس بن إسماعيل بن عبد الله بن ميكائيل ، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى الأهوازى ، أخبرنا إسماعيل بن ذكرياء ، حدثنا داود بن الزّبرقان ، عن صخر بن جويرية ^(٣) عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، عن أبيها ، قال :

إن المنافقين عرضوا المسجد ^(٤) يبنونه ليضاهُوا به مسجد قباء ، وهو قريب منه ، لأبي عامر الراهن ، يرْصُدُونَه إذا قدم ليكون إمامهم فيه . فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله إنا [قد] بنينا مسجداً فصل فيه حتى تخذه مصلى . فأخذ ثوبه ليقوم معهم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ لَا تَقُمُ فِيهِ أَبَدًا ﴾ .

١١١ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَشْرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ أَجْنَةً ... ﴾ الآية .

(١) ط « ابن يشكر » وهو خطأ .

(٢) كما ذكره الغوي والحازان في تفسير ١٢١/٣ . وكانت وفاته بعد سنة قنسرين . وأبو عامر هذا هو والد حنظلة غليل الملائكة .

(٣) م « ابن جويرة » وهو خطأ . قال الطفيف البقدادي : حدث عنه أبوب السخيانى وعلى بن الجعد ، وبين وفاتهما مائة سنة إلا سنة .

(٤) ط « بمسجد يبنونه يضاهون به » . وفي تفسير الغوى والحازان ١٢٠/٣ : « يضارون » وراجع صفة ١٢١ منها .

قال محمد بن كعب القرطبي^(١) : لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليلة العقبة بمكة ، وهم سبعون نفسا - قال عبد الله بن رواحة : يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : أشتقرط لربني أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون^(٢) منه أنفسكم . قالوا : فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا ؟ قال : الجنّة ، قالوا : ربحَ الْبَيْعُ ، لا نُقْبِلُ وَلَا نُسْتَقْبِلُ . فنرات هذه الآية^(٣) .

١١٤، ١١٣ — قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالذِّينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْرِفُوا لِمُشْرِكِينَ . . .﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي^(٤) ، أخبرنا محمد بن عبد الله^(٥) بن خريرويه الهروي^(٦) ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي^(٧) ، حدثنا أبو اليامان ، قال: أخبرني شعيب^(٨) ، عن الزهري^(٩) ، عن سعيد بن المسيب^(١٠) ، عن أبيه ، قال^(١١) :

لما حضر أبا طالب الوفاة^(١٢) ، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : أى عم ، قل معى : لا إله إلا الله [كلة] أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وابن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزال يكلمه حتى قال آخر شيء كلهم به : على ملة عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لآستغفر لك مالم أهنه عنك^(١٣) فنزلت : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالذِّينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْرِفُوا لِمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِكُمْ بَرِيَّ مِنْ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَهْمَمُهُمْ أَصْحَابُ الْجَنْبِ﴾ . رواه البخاري^(١٤) عن إسحاق بن إبراهيم ،

(١) الدر المنشور ٣/٨٠ ، وتفسیر الطبری ١٤/٤٩٩ ، والبغوى والحازان ٣/١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) م «ما تمنعوا منه» وهو خطأ وتحريف .

(٣) راجع بقية الروايات في الدر ٣/٢٨٠ .

(٤) ط «ابن عبد الرحمن» .

(٥) الدر المنشور ٣/٢٨٤ وتفسیر الطبری ١٤/١٠٥ و القرطبي ٨/٢٧٢ والبغوى والحازان ٣/١٢٥ .

(٦) ط «أنه عنه» .

(٧) صحيح البخاري ٦/٦٩ .

عن عبد الرزاق ، عن معمر ؟ ورواه مسلم ^(١) عن حرمَة ، عن ابن وهب ، عن يونس ؟ كلامها عن الزهرى .

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو النَّيْسَابُورِيُّ ، أخبرنا الحسن بن علي بن مُؤْمَلٍ ،
أخبرنا عمرو بن عبد الله البصري ، أخبرنا محمد بن عبد الوهاب قال : أخبرنا جعفر بن
عون ^(٢) أخبرنا موسى بن عبيدة ، قال : أخبرنا محمد بن كعب القرظى ، قال :
بلغنى أنه لما اشتكي أبو طالب شكواه التي قبض فيها ، قالت له قريش : يا أبو طالب ،
أرسل إلى ابن أخيك فيرسيل إليك من هذه الجنة التي ذكرها ما يكون لك شفاء ؟
فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالساً معه ، فقال :
يا محمد ، إن عمك يقول [لك] : إنك كبير ضعيف سقيم ، فأرسل إلى من جنتك هذه
التي تذكر ، من طعامها وشرابها شيئاً يكون لـ في شفاء . فقال أبو بكر : إن الله تعالى
حرّمها على الكافرين . فرجع إليهم الرسول فقال : بلغت محمداً الذي أرسلتمني به ،
فلم يخر إلى شيئاً ، وقال أبو بكر : إن الله حرّمها على الكافرين . حملوا أنفسهم
عليه ، حتى أرسل رسولاً من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك ، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله حرّم على الكافرين طعامها وشرابها . ثم
قام في آخر الرسول حتى دخل معه بيت أبي طالب فوجده مملوءاً رجالاً ، فقال : خلو
بيني وبين عمى ، فقالوا : مانحن بفاعلين ، ماأنت أحق به منا ، إن كانت لك قرابة
فإننا قرابة مثل قرابتكم . فجلس إليه فقال : ياعم ، جُزِيتَ عَنْ خِيرًا [كفلتني صغيراً
وخطّنتي كبراً جزيت عن خيراً] ياعم ، أعني على نفسك بكلمة واحدة أشفع لك
بها عند الله يوم القيمة . قال : وما هي يا ابن أخي ؟ قال : قل : لا إله إلا الله ،
وحده لا شريك له . فقال : إنك لي ناصح ، والله لو لا أن تُعيّنني قريش عنه ^(٣)

(١) صحيح مسلم / ٤٠ .

(٢) ط « البصري أخبرنا موسى بن عبيدة ، قال : أخبرنا محمد بن كعب القرظى ، حدثنا محمد
ابن عبد الوهاب ، أخبرنا جعفر بن عون قال بلغنى » .

(٣) ط « أن تعيّن بها فيقال » .

فِي قَالَ : جَزِيعَ عَمَّكَ مِنَ الْمَوْتِ ، لَا تُقْرِنَتْ بِهَا عَيْنِكَ . قَالَ : فَصَاحَ الْقَوْمُ : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَنْتَ رَأْسُ الْخَنِيفِيَّةِ مَلِهُ الْأَشْيَاخُ . قَالَ : لَا تَحْدُثُ نِسَاءَ قَرِيشَ أَنْ عَمَّكَ جَزَعَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَزَالُ أَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي حَتَّى يَرْدَنِي . وَاسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَا مَاتَ ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ : مَا يَعْنِتُنَا أَنْ نَسْتَغْفِرَ لِآبائِنَا وَلِذَوِي قَرَابَاتِنَا ؟ قَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لِعَمِّهِ ، فَاسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى نَزَلَ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِي قُرْبَى﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَرَّانِيَّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعْيمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَمْوَى ، حَدَّثَنَا بَحْرُ^(١) بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمَ وَهَبَّ ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنُ جُرَيْجَ ، عَنْ أَيُوبَ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ مَسْرُوقَ بْنِ الْأَجْدَعِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ^(٢) :

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظَرُ فِي الْمَقَابِرِ وَخَرَجَنَا مَعَهُ ، فَأَمْرَنَا بِفَلَسْنَا^(٣) ثُمَّ تَحْنَطَى الْقَبُورُ حَتَّى اتَّهَى إِلَى قَبْرِ مَنْهَا فَنَاجَاهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ ارْتَفَعَ [نَحِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) بَاكِيًّا فَبَكَيْنَا لِبَكَائِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَقْبَلَ إِلَيْنَا فَتَلَقَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا أَبْكَاكَ فَقَدْ أَبْكَانَا وَأَفْزَعَنَا ؟ خَاءَ جَلْسَ إِلَيْنَا فَقَالَ : أَفْرَعْكُمْ بَكَائِي ؟ قَلَّنَا : نَعَمْ [يَا رَسُولَ اللَّهِ] . قَالَ : إِنَّ الْقَبْرَ الَّذِي رَأَيْتُمُونِي أَنْاجَى فِيهِ^(٥) قَبْرَ آمِنَةَ بْنَتَ وَهْبٍ ، وَإِنِّي أَسْتَأْذِنُ رَبِّي فِي زِيَارَتِهَا فَأَذِنْ لِي فِيهِ

(١) ط «الحر بن نصیر» راجع ترجمة بحر بن نصر المصرى (١٨٠ - ٢٦٧ھ) في تهذيب التهذيب /٤٢٠ .

(٢) الدر المثور ٣/٢٨٣ - ٢٨٤ ، والمستدرك ٢/٣٣٦ . وراجع أحاديث أبى هريرة وبريدة في ذلك ، في تفسير البنوى والحازان ٣/١٢٧ - ١٢٦ ، ومسند أحمد ٢/٤٤١ ، ٥/٣٥٥ - ٣٥٩ .

(٣) ط «مَعَهُ فَأَخْذَنَا بِجَلْسَنَا ثُمَّ

(٤) ط «ثُمَّ ارْتَفَعَ وَجَّهَا» وفيهما « وجَّهَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَيْنَا لِبَكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ إِنَّهُ» والتوصيب من المستدرك .

(٥) م «فِيهِ قَبْرٌ» .

فاستأذته^(١) في الاستغفار لها فلم يأذن لـي فيه؛ وزرل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِنَّ قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّمِ﴾ . وما كان استغفاراً إبراهيم لآبيه إلا عن موعدة وعدَهَا إِيَّاهُ^(٢) فأخذنى ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة، فذلك الذي أبكاني^(٣).

١٣٢ — قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَةً ...﴾ الآية.

قال ابن عباس في رواية الكلبي^(٤):

لَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْوبَ الْمَنَافِقِينَ لِتَخْلُفُهُمْ عَنِ الْجَهَادِ ، قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : وَاللَّهِ لَا تَخْلُفُ عَنِ غَزْوَةِ يَغْزِوُهَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا سَرِيَّةً أَبْدَأَ . فَلَمَّا أَمْرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّرِّ إِلَى الْعَدُوِّ ، نَفَرَ الْمُسْلِمُونَ كَافَةً ، وَتَرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٥) .

(١) ط « فيها » وفيها « واستأذنت ربى » .

(٢) قال الحكم في المستدرك ٣٣٦/٢ : « صحيح على شرطهما ولم يخرجاه مكتدا بهذه السياقة ، إنما خرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة في مختبرا » و قال النهي: « أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين » .

(٣) تفسير البغوي ١٣٦/٣ .

(٤) راجع الأقوال الأخرى في الدر المتصور ٢٩٢/٣ - ٢٩٣ و تفسير الطبرى ٢٤/٥٦٦ و المخازن ١٣٦/٣ .

سُورَةُ يُونُسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ — قوله تعالى : ﴿كَانَ لِلنَّاسِ عَجَابًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ...﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ، أنكرت [عليه] الكفار وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٥ — قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تُنْتَلِي عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الْذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا...﴾ الآية .

قال مجاهد ^(٢) : نزلت في مشركي مكة . وقال مقاتل ^(٣) : وهم خمسة نفر : عبد الله بن أبي أمية الخزومي ، والوليد بن المغيرة ، ومُكْرَز بن حفص ، وعمرو ابن عبد الله بن أبي قيس العاصي ، والعاصي بن عامر ؛ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أئتم بقرآن ليس فيه ترك عبادة الالات والغرر ؟

وقال الكلبي : نزلت في المستهزئين ، قالوا : يا محمد ، أئتم بقرآن غير هذا فيه ما نسألك ^(٤) .

(١) تفسير القرطبي ٣٠٦/٨ وتفسير الطبرى ١٣/١٥ وتفسير ابن كثير ٤٠٦/٣ والدر المنثور ٣/٢٩٩ وتفسير المازن ١٤١/٣ . وراجع تفسير البغوى ١٤١/٣ .

(٢) الذى في تفسير البغوى والمازن ١٤٦/٣ : « قنادة » .

(٣) تفسير البغوى والمازن ١٤٦/٣ .

(٤) راجم مارواه الفخر الرازى في التفسير عن ابن عباس في ذلك ٤/٥٤٩ - ٥٥٠ . وانظر تفسير المازن .

سُورَةٌ هُودٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ — قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ... ﴾ الآية .

نزلت في الأَخْنَشِ بْنِ شُرِيقِ^(١) ، وكان رجلاً حلو الْكَلَامِ ، حلو الْمُنْظَرِ يلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَطْوِي بَقْلَبِهِ مَا يُكْرَهُ . وَقَالَ الْكَلَبِيُّ : كَانَ يَحَالِسُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَظْهِرُ لَهُ أَمْرًا يُسْرَهُ ، وَيَضْمُرُ فِي قَلْبِهِ خَلْفَ مَا يَظْهِرُ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ يَقُولُ : يُكَتِّنُونَ^(٢) مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ لِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١٤ — قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفَانِ اللَّيلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ الْسَّيِّئَاتِ ... ﴾ الآية .

أَخْبَرَنَا الأَسْتَاذُ أَبُو مُنْصُورِ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرْ وَبْنُ مَطْرٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلَى ، قَالَ : حَدَثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سَيَّاكٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ^(٣) الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ^(٤) :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً

(١) كَمَا قَالَ أَبُنْ عَبَاسٍ . انْظُرْ تَفْسِيرَ الْبَغْوَى وَالْمَازَنَ ١٢٨/٣ ، وَالْقَرْطَبِيُّ ٥/٩ . وَانْظُرْ كَلَامَ السَّنَدِيِّ المَذْكُورِ فِي الْبَغْوَى وَالْمَازَنَ .

(٢) م « يُكَتِّنُونَ » .

(٣) م « عَلْقَمَةُ الْأَسْوَدِ » .

(٤) تَفَسِّرَ الْقَرْطَبِيُّ ١١١/٩ . وَانْظُرْ الرَّوَايَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الدَّرِّ الْمُشَوَّرِ ٣٥٢/٣ - ٣٥٣ . وَتَفْسِيرَ الطَّبَرِيِّ ١٥/٥١٥ وَصَحِيحَ التَّرْمِذِيِّ ٢٧٥/١١ .

في أقصى المدينة ، وإنني أصبت منها ما دونَ أَنْ آتَيْهَا ، فأننا هذا فاقض في بناشت .
قال : فقال عمر : لقد سترك الله لو سرتَ نفسك ؟ فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم [شيئاً] . فانطلق الرجل فأتبعه رجلاً فدعاه ، فتلا عليه هذه الآية ، فقال رجل : يا رسول الله هذا له خاصة ؟ قال : لا ، بل للناس كافة . رواه مسلم ^(١) عن يحيى بن يحيى [بن يحيى] ، ورواه البخاري ^(٢) من طريق يزيد بن زريع .

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو ، أخبرنا محمد بن مكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا بشر بن يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سليمان التميمي ^(٣) ، عن أبي عثمان التهوي ، عن ابن مسعود ^(٤) :

أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ وَرُلْفَانَ مِنَ اللَّيلِ ﴾ إلى آخر الآية . فقال الرجل : ألى هذه ؟ قال : لم عمل بها من أمري .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأموي ، قال : حدثنا العباس الدورى ، حدثنا أحمد بن حنبل المروزي ، قال : حدثنا [محمد] ابن المبارك ، قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا عثمان بن موهب ^(٥) عن موسى ابن طلحة ، عن أبي اليسر بن عمرو ، قال ^(٦) :

أتنى امرأة - وزوجها بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ، في بعث - فقالت : بعنى بدرهم تمراً ، قال : فأعجبتني قلت : إن في البيت تمراً هو أطيب من هذا

(١) صحيح مسلم ٨/٢٠١ .

(٢) صحيح البخاري ٦/٥٧ .

(٣) كذا في الترمذى . وفى م ، ط « التميمي » .

(٤) صحيح الترمذى ١١/٢٧٩ ، وتفسير الطبرى ١٥/١٩٥ والحازان ٣/٢٠٩ .

(٥) ط « ابن مؤمن » وهو خطأ . وهو عثمان بن عبيدة الله بن موهب التميمي ، نسب إلى جده . ومات سنة ١٦٠ هـ كا فى تهذيب التهذيب ٧/١٣٢ .

(٦) صحيح الترمذى ١١/٢٧٩ وتفسير القرطبي ٩/١١١ والحازان ٣/٢٠٩ .

فالحقيني . فعمّرتها وقبلتها ^(١) ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقصصت عليه الأمر ، فقال : أخْتَنْتَ ^(٢) رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بهذا . وأطرق عنى ، فظننت أني من أهل النار ، وأن الله لا يغفر لي أبداً . فأنزل الله تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ الآية . فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتلها ^(٣) على .

أخبرنا نصر بن بكر بن أحمد الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد السجْزِي ، قال : أخبرنا محب بن أيوب الرَّازِي ، قال : أخبرنا علي بن عثمان ، وموسى ابن إسماعيل ، وعبيد الله بن عاصم - واللفظ لم يعلق . قالوا : أخبرنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا علي بن زيد ^(٤) عن يوسف بن مهران ^(٥) عن ابن عباس :

أن رجلاً أتى عمر فقال له : إن امرأة جاءتني تباعني فأدخلتها الدَّوْلَجَ ^(٦) ، فأصبحت منها كل شيء إلا الجماع . قال : ويحك بعلها ^(٧) مُغَيْبٌ في سبيل الله ؟ قلت : أجل ، قال : أئْتَ أباً بكر . [فأَتَاه] ^(٨) قال [مثل] ما قال لعمر ، ورد عليه مثل ذلك ، وقال : أئْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها . فأقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مثل ما قال لأبي بكر وعمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعلها ^(٩) مُغَيْبٌ في سبيل الله ؟ فقال : نعم . فسكت عنه ، ونزل القرآن : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ

(١) في المخازن والقرطبي بعد ذلك زيادة : « فأتيت أباً بكر فذكرت ذلك له ، فقال : است على نفسك وتب ولا تخبر أحداً . فلم أصبر . فأتيت عمر فذكرت ذلك له ، فقال : است على نفسك وتب ولا تخبر أحداً . فلم أصبر » .

(٢) م « أخْتَنْتَ » . والذى في القرطبي والمخازن : « أخْلَفْتَ ؟ » .

(٣) م « فَتَاهُنَّ » .

(٤) ط « ابن يزيد » وهو خطأ .

(٥) ط « ابن ماهان » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ١١ / ٤٢٤ .

(٦) جاء في اللسان ٣/٩٩ بعد ذكر هذا الحديث : « الدَّوْلَجُ : المخدع ، وهو البيت الصغير داخلاً البيت الكبير » .

(٧) ط « ويحك لعلها مُغَيْبٌ » .

(٨) ط « لعلها مُغَيْبٌ » .

طَرَفَ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ الْلَّيلِ إِنَّ الْخَسَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ﴿٤﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلِي خاصَّةً يَأْرِسُولُ اللَّهُ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً ؟ فَضَرَبَ عُمَرَ صَدْرَهُ وَقَالَ : لَا وَلَا نَعْمَةَ عَيْنٍ ، وَلَكُنَ النَّاسُ عَامَّةً . فَضَحِّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : صَدِيقٌ^(١) عَمَرٌ .

أَخْبَرْنَا أَبُو مُنْصُورٍ ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : حَدَثَنَا عَلَى بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَثَنَا الْحَسِينُ ^(٣) بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَافِظِ ، قَالَ : حَدَثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ مَعَاذِ^(٤) بْنِ جَبَلٍ :

أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَأْرِسُولُ اللَّهُ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ لَا نَخْلُ لَهُ ، فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ إِلَّا قَدْ أَصَابَهُ مِنْهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعُهَا ؟ فَقَالَ : تَوْضًا وَضُوءًا حَسِنَّا ثُمَّ قُمْ فَصَلَ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ الْلَّيلِ﴾** إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : أَهِيَ لَهُ [خَاصَّةً] أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً ؟ فَقَالَ : بَلْ هِيَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً .

أَخْبَرْنَا الأَسْتَاذُ أَبُو طَاهَرِ الرِّيَادِيِّ ^(٥) قَالَ : أَخْبَرْنَا حَاجِبَ بْنَ أَحْمَدَ ، قَالَ : أَخْبَرْنَا

(١) مسنـد أـحمد ٤٤١ ، ٤١٤ ، ١٤١ ، والدر المنشور ٣٥٢/٣ .

(٢) ط «أبو نصر» .

(٣) ط «الحر» .

(٤) تفسـير الطبرـي ١٥/٥٢٠ ، ٥٢٢ ، والخازـن ٣/٢٠٩ . والدر المنشور ٣٥٢/٣ ، وصـحـيـح مسلم ٨/١٠٢ . وراجـع مـسـنـد أـحمد ٥/٢٣٨ و ٣٢٧ . وقـال التـرمـذـي فـي صـحـيـحه (١١/٢٧٨) «هـذـا حـدـيـث لـيـس إـسـنـادـه بـتـصـلـ». عـبـد الرـحـمـن بـن أـبـي لـيـلـى لـم يـسـعـمـ مـنـ مـعـاذـ، وـمـعـاذـ بـنـ جـبـلـ مـاتـ فـي خـلـافـةـ عـمـرـ، وـقـتـلـ عـمـرـ، وـعـبـدـ الرـحـمـنـ غـلامـ صـغـيرـ بـنـ سـتـ سـنـينـ .» .

(٥) ط «أـبـو طـاهـرـ الرـبـارـيـ» وـهـوـ خطـأـ . رـاجـعـ الـبابـ ١/٥١٥ .

[الأستاذ أبو] عبد الرحيم بن مُنْبِّه ، قال : حدثنا الفضل بن موسى السِّيَّانِي^(١) قال : حدثنا سفيان الثُّوْرَى ، عن سَمَّاْكَ بْنَ حَرْبَ ، عن إِبْرَاهِيمَ^(٢) عن عبد الرحمن بْنِ يَزِيدَ^(٣) عن ابن مسعود ، أَنَّهُ قَالَ :

جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي [قد أَصْبَتْ مِنْ امْرَأَةً غَيْرِ أُنِّي لَمْ آتَهَا]. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَ النَّهَارِ وَرُلْفًا مِنَ اللَّيلِ، إِنَّ الْحُسْنَاتِ يُذْهِبُنَّ الْسَّيِّئَاتِ﴾ .

(١) م و ط « الشِّيَّانِي » وهو خطأ ، والسيّاني نسبة إلى « سِيَّانَ » : إحدى قرى خراسان ، كما في تهذيب التهذيب ٢٨٦/٧ والباب ١٨٩/٥ والجمع بين رجال الصحيحين ٤١٢/٤ .

(٢) م « إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ » وهو خطأ ، لأن المراد : إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَزِيدَ التَّخْمِي ، الذي روى عن خاله عبد الرحمن بن يزيد ، كما في تهذيب التهذيب ١٧٧/١

(٣) ط « ابن سُوِيدَ » وهو خطأ ، وفي هامش م « ابن زيد » وعليها علامة الصحة ! وهي خطأ كذلك ، لأن المراد : « عبد الرحمن بن قيس التخمي » ، الذي روى عن ابن مسعود ، وروى عنه ابن أخيه إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَزِيدَ التَّخْمِي ، كما في تهذيب التهذيب ٢٩٩/٦

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ — قوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض^(١) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشي ، قال : حدثنا خلاد بن مسلم الصفار ، عن عمرو ابن قيس الملائقي ، عن عمرو بن مررة ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه سعد بن أبي وفاص^(٢) في قوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ﴾ قال :

أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت . فأنزل الله تعالى : ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إلى قوله : ﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ﴾ الآية ، فتلاه عليهم زمانا ، فقالوا : يا رسول الله ، لوحديثنا . فأنزل الله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَارِبًا﴾^(٣) قال : كل ذلك تؤمنون^(٤) بالقرآن ، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه^(٥) عن أبي زكريا العنبري ، عن محمد بن عبد السلام ، عن إسحاق بن إبراهيم .

بن إبراهيم .

(١) ط « الفاسق »

(٢) الدر المنشور ٤/٣ و تفسير القرطبي ١١٨/٩ والطبرى ٥٣/١٥ والبغوى والحازان ٢١٣/٣

(٣) سورة الزمر ٤٣ . وفي البغوى والحازان خلاف ذلك ، فراجعهما .

(٤) ط « ليؤمنوا » وفي المستدرك « يؤمرون »

(٥) المستدرك ٢/٣٤٥ وفي ط « عن أبي بكر العنبري » .

وقال عَوْنَ بن عبد الله^(١) : مَلَّ أَحْبَابِ رَسُولِ اللَّهِ مَلَّهُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدَثَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُمْ مَلُوَّا مَلَّهُ أُخْرَى فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوْقَ الْحَدِيثِ وَدُونَ الْقُرْآنَ - يَعْنُونَ الْقُصُصَ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿نَحْنُ نَقْصُ نَقْصًا عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصُصِ﴾ فَأَرَادُوا الْحَدِيثَ ، فَدَلَّمُوا أَحْسَنَ الْحَدِيثَ ، وَأَرَادُوا الْقُصُصَ ، فَدَلَّمُوا عَلَى أَحْسَنِ الْقُصُصِ .

(١) الدر الشور ٤/٣ و تفسير الطبرى ٥٥٢/١٥ . و انظر في تهذيب التهذيب ١٧١/٨ ترجمة «عَوْنَ بن عبد الله بن عَتْبَةَ بن مَسْعُودٍ» .

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٣ — قوله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ .

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن نصير ^(١) قال : أخبرنا محمد بن أيوب الرازى ، قال : أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثني على بن أبي سارة الشيباني ^(٢) ، قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك ^(٣) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث رجلاً مرأةً إلى رجل من فراعنة العرب ، فقال : اذهب فادعه لي ، فقال : يا رسول الله ، إنه أعني من ذلك . قال : اذهب فادعه لي . قال : فذهب إليه ، فقال : يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وما الله؟ أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس؟ قال : فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره وقال : قد أخبرتك أنه أعني من ذلك قال لي كذا وكذا . فقال : ارجع إليه الثانية فادعه . فرجع إليه فأعاد عليه مثل الكلام الأول ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه ، فرجع الثالثة ، فأعاد عليه مثل ذلك الكلام . فيينا هو يكلمني إذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها

(١) ط « ابن نصر » .

(٢) جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٢٥/٧ : « وقال ابن حبان : غلب على روایته المذاکر فاستحق الترک . وقال المقیلی : علی بن أبي سارة عن ثابت لا يتابع عليه . ثم روی له عن ثابت في قوله تعالى : « ويرسل الصواعق » ثم قال : ولا يتابعه إلا من هو مثله أو قريب منه » .

(٣) تفسير القرطبي ٩/٢٩٨ وتقسیر ابن کثیر ٥٠٥ والدر المثور ٤/٥٢ وتفسیر الطبری

(٤) طبعة بولاق الأولى سنة ١٣٧٢ هـ وعليها الإحالة من هنا إلى آخر الكتاب ، إن شاء الله . وقد ذكر البنوى والحازان في التفسير ٩/٤ عن الحسن البصري نحوه .

صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الْصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ
بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ .

وقال ابن عباس ^(١) في رواية أبي صالح وابن جرير وابن زيد : نزلت هذه الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيلي ، وأربد بن ربيعة ؛ وذلك لأنهما أقبلاه يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هذا عاص بن الطفيلي قد أقبل نحوك . فقال : دعه فإن يرد الله به خيراً يهده . فأقبل حتى قام عليه ، فقال : يا محمد ، مالي إن أسلمت ؟ قال : لك ما المسلمين ، وعليك ما عليهم . قال : تجعل لي الأسر [من] بعدك ، قال : لا ، ليس ذلك إلى إنما ذلك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء . قال : فتعجلني على الوبر ، وأنت على المدار . قال : لا ، قال : فماذا تعجل لي ؟ قال : أجعل لك أعنيَّةَ الخيل تغزو عليها ، قال : أوليس ذلك إلى اليوم ؟ وكان أوصى [إلى] أربد بن ربيعة : إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه واخر به بالسيف ، فجعل يخاوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه ، فدار أربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضر به ، فاختلط من سيفه شبرا ، ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وجعل عامر يُومِي إلَيْهِ ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى أربد وما يصنع بسيفه ، فقال : اللهم اكفينهما بما شئت ، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته ، وولى عامر هارباً وقال : يا محمد ، دعوت ربك فقتل أربد ، والله لأملائها عليك خيلاً جُرُداً ، وفتىاناً مرداً . فقال رسول الله صلى عليه وسلم : يمنعك الله تعالى من ذلك وأبناؤه قيلة - يريد الأوس والخزرج - فنزل عامر بيته امرأة سُلُولية ، فلما أصبح ضمَّ عليه سلاحه فرج وهو يقول : واللات [والعزى]
لئن أصحرَّ مُحَمَّدَ إِلَيَّ وصَاحِبُهُ - يعني ملك الموت - لآنْفِذَنَّهُما بِرْحَمِي . فلما رأى الله

(١) تفسير القرطبي ٢٩٦/٩ وابن كثير ٥٠٦/٢ وتفسير الطبرى ٨٠/١٣ ، ٨٤ ، ٨٥ - والدر المشور ٥٢/٤ برواية أخرى والبحر المحيط ٣٧٥/٥ . وذكر مختصرًا في تفسير البغوى والحازن ٩/٤ .

تعالى [ذلك] منه ، أرسل ملائكة فلطميه بجناحه فأذراه في التراب ، وخرجت على ركبتيه عَدَّة في الوقت [عظيمة] كعَدَّة البعير ، فعاد إلى بيت السلوالية وهو يقول: عَدَّة كعَدَّة البعير ، وموت في بيت السلوالية ! ثم مات على ظهر فرسه ، وأنزل الله تعالى فيه هذه القصة : ﴿سُوَا لِمِنْكُمْ مَنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ حتى بلغ ﴿وَمَا دُعَاهُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(١) .

٣٠ — قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ...﴾ .

قال أهل التفسير^(٢) : نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا كتاب الصلح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [على] : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو والمشركون : ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة – يعنيون مسيئمة الكذاب – اكتب : باسمك الله . وهكذا كانت [أهل] الجاهلية يكتبون ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

وقال ابن عباس في رواية الضحاك^(٣) : نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿أَسْجُدُوا مَلِكَ الْرَّحْمَنِ قَالُوا : وَمَا الْرَّحْمَنُ أَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ الآية^(٤) ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال : ﴿قُلْ﴾ لهم : إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته ﴿هُوَ رَبُّ الْإِلَهِ إِلَّا هُوَ﴾ .

٣١ — قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى ، قال أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري

(١) سورة الرعد . ١٠ .

(٢) تفسير الطبرى ١١٣ / ١٠١ والبغوى والمازن ٤ / ١٨ والقرطبي ٩ / ٣١٧ - ٣١٨ ، والبحر المحيط ٥ / ٣٩ . وانظر الدر المشور ٤ / ٦٢ . وراجع صحيح البخارى ٣ / ١٨٤ و ١٨٨ و ١٩٣ - ١٩٨ .

(٣) تفسير البغوى والمازن ٤ / ١٨ - ١٩ .

(٤) اقباس من سورة الفرقان ٦٠ .

قال : أخبرنا أبو يعلى قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن سلطة ^(١) الأنباري ، حدثنا خلف بن تيم ، عن عبد الجبار بن عمر الأئيلي ^(٢) عن عبدالله بن عطاء ، عن جدته أم عطاء مولاة الزبير ، قالت : سمعت الزبير بن العوام يقول :

قالت ^(٣) قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : تزعم أنك نبي يوحى إليك ، وأن سليمان سخرت له الريح [والجبل] ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحيى الموتى ؟ فادع الله أن يُسْرِّ عنا هذه الجبال ، ويفجر لنا الأرض أنهاًاراً فنتخذها محارث فنزرع ونأكل ^(٤) ؟ و إلا فادع الله أن يحيى لنا موتاناً فنكلمهم ويكلمونا ، و إلا فادع الله أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهباً فتحتها منها وتنينا عن رحلة الشتاء والصيف ، فإنك تزعم أنك كهيتهم . فيما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي ، فلما سُرِّ عنده قال : والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سأتم ، ولو شئت لكان ؟ ولكنه خيرنى بين أن تدخلوا في باب الرحمة فيؤمنون مؤمنكم ، وبين أن يكلمكم إلى ما خترتكم لأنفسكم ففضلوا عن باب الرحمة [ولا يؤمن مؤمنكم] ^(٥) ؟ فاخترت باب الرحمة [وأن يؤمن مؤمنكم] ^(٥) وأخبرنى إن أعطاك ذلك ثم كفرت : أنه يذهبكم عذاباً لا يذهب به أحداً من العالمين . فنزلت : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرِسِّلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبُوهَا أَوْ لَوْنَ وَآتَيْنَا تَمُودَ النَّاقَةَ مُبِصِّرَةً فَظَلَمُوا يَهُا ﴾ ^(٦) [حتى قرأ ثلاثة آيات] ، ونزلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنَ سَيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ الآية .

(١) ط « ابن علة »

(٢) ط « الأليل » محرفة ، وهو ضعيف عنده منا كير كمال البخاري ، راجع تهذيب التهذيب ١٠٣/٦

(٣) راجع تفسير الطبرى ١٠٢/١٣ - ١٠٣ والقرطبي ٣١٨/٩ والبحر الخيط ٣٩١/٥ وابن كثير ٥١٥/٤ والدر ٤/٦٢ وتفسير البغوى والحاذر ٤/١٩ . وفي الدر المنشور ٤/٤٢ عن الزبير قال : لما نزلت : (وأنذر عشيرتك الأقربين) صاح رسول الله ، على أبي قبيس : يا أبا عبد مناف ، لمن نذير . فجاءته قريش فعذرهم وأنذرهم فقالوا : تزعم

(٤) م ، ط « ومزارع » وم « وما كل » .

(٥) الزيادة من الدر المنشور ٣/٦٣ .

(٦) سورة الإسراء ٥٩ .

٣٨ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ .

قال الكلبي : عيرت ^(١) اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : ما نرى لهذا الرجل همة ^(٢) إلا النساء والنكاح ، ولو كان نبياً كما زعم لشفاعته أمر النبوة عن النساء . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) البحر المحيط ٣٩٧/٥ وتقسير القرطبي ٣٢٧/٩ والبنوي والحازان ٤/٢٢ . وانظر الدر المشور ٤/٦٥ .

(٢) ط « همة » وهو خطأ وتصحيف .

سُورَةُ الْحِجْبَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٤ — قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ، وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ .

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن نصير الرازى ، قال : أخبرنا [محمد بن أبيوب الرازى] ، قال : أخبرنا [سعيد بن منصور] قال : حدثنا نوح بن قيس الطاحى ^(١) قال : حدثنا عمرو ^(٢) بن مالك ، عن أبي الجوزاء ^(٣) ، عن ابن عباس ، قال ^(٤) :

كانت تصلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء في آخر النساء ^(٥) ، فكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لثلاي راها ، وكان بعضهم يكون ^(٦) في

(١) ط « الطائى » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤٨٥/١٠ . وطاحية التي نسب إليها : حلة بالبصرة ، كما في الباب ٧٥/٢ .

(٢) ط « عمر » وهو خطأ .

(٣) هو أوس بن عبد الله الربيعى . قال البخارى : في إسناده نظر ، وإنما قال ذلك عقب حديث رواه له في التاريخ ، من روایة عمر وبن مالك البكري ، والبكري عنده ضعيف . وقال ابن عدى : « حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة ... » راجع تهذيب التهذيب ٣٨٤/١ .

(٤) تفسير الطبرى ١٨/١٤ والبغوى والحازان ٥٢/٤ وصحیح الترمذى ١١/٢٨٦ والدر المنشور ٩٧/٤ والمستدرک ٣٥٣/٢ وتفسیر القرطی ١٩/١٠ ومسند أحد ٤/٢٧٨ وتفسیر ابن كثير ٤٩/٥ وتفسیر الفخر الرازى ٥/٢٦٤ وسنن ابن ماجه ١/٣٣٢ .

(٥) في المراجع السابقة : « حسناء من أحسن الناس ». وفي روایة أخرى عنه في الطبرى : « امرأة لا وانه مالن رأيت مثلها قط »

(٦) ط « يتأخر في الصف الآخر »

الصف المؤخر ، فإذا رأكم قال ^(١) هكذا - ونظر من تحت إبطه - فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ ^(٢) .

وقال الربيع بن أنس ^(٣) : حرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الأول في الصلاة ، فازدحم الناس عليه ، وكان بنو عذرَة دورُهم قاصية عن المسجد ، فقالوا : نبيع دورنا ونشترى دوراً قريبة من المسجد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٧ — قوله تعالى ﴿ وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ ... ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني محمد بن سليمان بن خالد الفحام قال : أخبرنا علي بن هاشم ^(٤) عن كثير النواء ، [أنه] قال ^(٥) :

قلت لأبي جعفر : إن فلاناً حدثني عن علي بن الحسين رضي الله عنهما : أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلى رضي الله عنهما : ﴿ وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرِ مُتَقَابِلِينَ ﴾ قال : والله إنها لفيهم أذلت [وفيمن تنزل إلا فيهم؟] ^(٦) قلت : وأي غل هو ؟ قال : غل الجahلية ، إن بني تميم وعدى وبني هاشم ، كان يبنهم في الجahلية [غل] ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ^(٧) فأخذت ^(٨) أبا بكر

(١) قال : أي مال .

(٢) يرى ابن كثير أن هذا الحديث غريب جداً وفيه نكارة شديدة . ويقول : الظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر . وقال الحازن : « آخرجه النسائي ، وأخرجه الترمذى وقال فيه : وقد روى عن أبي الجوزاء نحوه ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، وهذاأشبه أن يكون أصح » .

(٣) الذي في تفسير الحازن ٤/٥٣ : « وقال ابن عباس في رواية أخرى » .

(٤) م « ابن هشام » وهو خطأ . راجح ترجمة كثير النواء فتمذيب التهذيب ٤١١/٨ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥٢/٥ والدر المنشور ٤/١٠١ والبحر الحيط بياجاز ٥/٥٧ وتفسير الطبرى ١٤/٢٦ .

(٦) الزيادة من الدر ، ومكانتها في ط و م : « وفيهم نزلت الآية » .

(٧) ط « القوم وأجابو »

(٨) ط « أخذن »

الخاتمة ، فعل على يده فيكمد ^(١) بها خاصمة أبي بكر . فنزلت هذه الآية .

٤٩ — قوله تعالى : ﴿كَبَّئِ عِبَادِي أَتَىٰ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .
روى ابن المبارك بإسناده عن رجل ^(٢) من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
أنه قال :

طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ،
ونحن نضحك ، فقال : ألا ، أراكم تضحكون ^(٣) ! ثم أدرك حتى إذا كان عند الحجر
رجع إلينا القهقرى فقال : إنما خرجت جاء جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد
يقول الله تعالى عز وجل : لم تُقْنَطْ عبادي ؟ ﴿كَبَّئِ عِبَادِي أَتَىٰ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

٨٧ — قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَانِي وَالْقُرُآنَ الْعَظِيمَ﴾ .
قال الحسين بن الفضل : إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود
قرية والنمير في يوم واحد ، فيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجوهر وأمتعة
البحر ، فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال ^(٤) لنا لتقوينا بها فأفقناها في سبيل الله .
فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال : لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع
القوافل . ويدل على صحة هذا قوله تعالى على أثرها : ﴿لَا تَمْدَنَ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ
مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ الآية .

(١) ط « فبضم الخ » وفي الدر « فيكتوي »

(٢) هو : ابن عباس ، كافي تفسير البغوى والحازن ٤/٥٦ . وراجع تفسير ابن كثير ٢/٥٥٣ .
وتفسير الطبرى ١٤/٢٧ والبحر الحبيط ٥/٤٥٧ . والدر المنشور ٤/١٠٢ وتفسير القرطبي
١٠/٣٤ .

(٣) في القرطبي : « مالكم تضحكون لا أراكم تضحكون »

(٤) ذكر الحازن وفي التفسير ٤/٦٠ نحوه عن ابن الجوزى .

(٥) في هامش م « هذه الأمور » وعليها علامة الصحة !

سُورَةُ الْخَلِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الآية .

قال ابن عباس (١) : لما نزل الله تعالى ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشْقَقَ الْقَمَرُ﴾ (٢)
قال الكفار بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن القيمة قد قربت ، فامسكوا عن بعض
ما كنتم تملون حتى ننظر ما هو كأن . فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا : مانرى شيئاً ،
فأنزل الله تعالى : ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفَّلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (٣) فأشفقوا
وانتظروا قرب الساعة . فلما امتدت الأيام قالوا : يا محمد مانرى شيئاً مما تخوفنا به ،
فأنزل الله تعالى : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع الناس
رموسهم؛ فنزل : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فاطمأنوا . فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين (٤) — وأشار بإصبعه — إن
كادت لتبقى .

وقال الآخرون (٥) : الأسر ها هنا : العذاب بالسيف . وهذا جواب النضر بن
الحارث حين قال : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحُقْقَمِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ
السَّمَاءِ﴾ (٦) يستعجل العذاب ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) تفسير البغوي والحازان ٤/٦٥ . وراجع تفسير الطبرى ١٤/٥٢ والقرطبي ١٠/٦٦ والفرخر
الرازى ٥/٢٨٣ . وانظر الدر المثور ٤/١١٠ .

(٢) سورة القمر ١ .

(٣) سورة الأنبياء ١ .

(٤) أخرج صدر هذا الحديث أحمد والبخارى ومسلم والتزمتى ، على ماف الفتح الكبير ٧/٢
وراجع مسنـد أـحمد (ط الحـلى) : ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٢٨٣ و ٥/١٠٣ ، ١٠٧ .

(٥) تفسير البغوى والحازان ٤/٦٥ .

(٦) اقتباس من سورة الأنفال ٣٢ . وانظر ماقدم من ٢٣٢

ع — قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ .
 نزلت الآية في أبي بن خلف الجمحي^(١) حين جاء بعظم رميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أتُرَى الله يحيي هذا بعد ما قد رأى ؟ .
 نظير هذه الآية قوله تعالى في سورة يس : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ إِلَيْنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ إلى آخر السورة^(٢) ، نازلة في هذه القصة .

٣٨ — قوله عز وجل : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْغِثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوتُ ﴾ الآية .

قال الربيع بن أنس ، عن أبي العالية^(٣) :
 كان لرجل من المسلمين على رجل من الشركين دين ، فاتاه يتقاداه^(٤) ،
 فكان فيما تكلم به : والذى أرجوه بعد الموت ؟ فقال المشرك : وإنك لتزعم أنك
 تُبعث بعد الموت : فأقسم بالله لا يبعث الله من يموت . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٤١ — قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ الآية .
 نزلت^(٥) في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة : بلال ، وصهيب ، وحباب ،
 وعمار ، و [أبي] جندل بن سهيل^(٦) ؛ أخذهم المشركون بمكة فعدبواهم وأذوهـ ،
 فبواهم الله تعالى المدينة بعد ذلك .

٤٣ — قوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ... ﴾ الآية .

(١) تفسير البغوي والحازان ٤/٦٥ . وراجع تفسير القرطبي ١٠/٦٨ .

(٢) سورة يس ٧٧ - ٨٣ . وانظر تفسير البغوي والحازان ٤/٦٥ .

(٣) الدر المنثور ٤/١١٨ وتفسير الطبرى ٤/١٤ وتفسير القرطبي ١٠/٥ وتفسير الحازن ٤/٧٤ .

(٤) م « يتقاداه » .

(٥) تفسير البغوي والحازان ٤/٧٥ .

(٦) ط « وعامر وجندل بن صهيب » وهو خطأ مغض . راجع الإصابة ٤/٣٤ ، وتفسير الطبرى ٤/٧٤ ، والبغوى والحازان .

نزلت ^(١) في مشركي مكة ، أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا ، فهلا بعث إلينا ملكا !

٧٦، ٧٥ — قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَا هُوَ حَسَنًا فُهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا ، هَلْ يَسْتَوْنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَا يُوجِّهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوْيَ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو بكر بن الأنباري ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ^(٢) ، عن إبراهيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال ^(٣) :

نزلت هذه الآية : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ في هشام بن عمرو وهو الذي ينفق ماله سرا وجهراً ، ومولاه أبو الجوزاء ^(٤) الذي كان ينهاه . ونزلت ^(٥) : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ . فَالْأَبْكَمُ مِنْهُمَا الْكَلُثُ عَلَى مَوْلَاهُ ، هُوَ أَسِيدُ بْنُ

(١) تفسير البغوي والمازن ٤/٧٦ . وراجع تفسير القرطبي ١٠٧/١٠ ، والطبرى ٧٤/١٤ . والدر المنشور ٤/١١٨ .

(٢) م « ابن خثيم » وهو تحرير ، راجع تهذيب التهذيب ٥/٣١٤ .

(٣) الدر المنشور ٤/١٢٥ .

(٤) م « أبو الجوز » بتضديدي الواو ، وعليها علامة الصحة . وهو خطأ .

(٥) في م ، ط « فنزلت » الخ . والذى في الدر المنشور ٤/١٢٥ عن ابن عباس قال : « نزلت هذه الآية : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ » في رجلين : أحدهما عثمان بن عفان ومولى له كافر ، وهو أسيد بن أبي العيسى ، كان يكره الإسلام ، وكان عثمان ينفق عليه ويكتله ويكتبه المؤنة وكان الآخر ينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيما ». وكذلك ورد في تفسير الطبرى ١٤/١٠١ . كما ورد نحوه في تفسير البغوى والمازن ٤/٨٧ . وانظر الروايات الأخرى في القرطبي ١٤٩/١٠ . وقد أوجز الفخر في سببها ٥/٣٣٥ .

(٦) ط « مولاه هذا السيد أسد بن أبي العيسى » وهو تحرير .

أبى العيس . والذى ﴿ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ هو : عثمان ابن عفان .

٩٠ — قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا شعيب بن محمد البهري ، قال : أخبرنا مكي بن عبدان ، قال : أخبرنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا روح بن عبادة عن عبد الحميد بن بهرام ، قال : حدثنا شهر بن حوشب ، قال : حدثنا عبد الله ابن عباس ، قال ^(١) :

يَبْيَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ بِكَةَ جَالِسًا ، إِذْ سَأَلَهُ عَمَّانٌ
ابْنَ مَظْعُونَ ، فَكَسَرَ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَا تَجْلِسُ ؟
فَقَالَ : بَلِّي . فَجَلَسَ إِلَيْهِ مُسْتَقِبِلَهُ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْدُثُهُ إِذْ شَخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ ،
فَنَظَرَ سَاعَةً وَأَخْذَ يَضْعُفُ بَصَرَهُ حَتَّىٰ وَضَعَ عَلَىٰ يَمِينِهِ ^(٣) فِي الْأَرْضِ ؛ ثُمَّ تَحَرَّفَ عَنِ
جَلِيسِهِ عَمَّانٍ إِلَى حِيثُ وَضَعَ بَصَرَهُ ، فَأَخْذَ يُنْفِضُ رَأْسَهُ كَأَنَّهُ يَسْتَقْفِهِ ^(٤) مَا يُقَالُ لَهُ
ثُمَّ شَخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ كَمَا شَخَصَ أَوْلَى مَرَّةً ، فَأَتَبَعَهُ بَصَرَهُ حَتَّىٰ تَوَارَى فِي
السَّمَاوَاتِ ، وَأَقْبَلَ عَلَىٰ عَمَّانٍ كَجِلْسَتِهِ الْأُولَى ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَ ، فِيمَا كُنْتَ أَجَالِسُكَ
وَآتَيْتَكَ ، مَا رَأَيْتَكَ تَفْعَلُ فَعَلَّتَكَ النَّدَاءُ . قَالَ : وَمَا رَأَيْتَنِي فَعَلْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتَكَ
شَخَصَ بَصَرَكَ إِلَى السَّمَاوَاتِ ، ثُمَّ وَضَعْتَهُ عَلَىٰ يَمِينِكَ ، فَتَحَرَّفَتْ إِلَيْهِ
وَتَرَكْتَنِي ، فَأَخْذَتْ تُنْفِضُ رَأْسَكَ كَأَنَّكَ تَسْتَقْفِهِ ^(٥) شَيْئًا يُقَالُ لَكَ . قَالَ :

(١) مسند أحمد ٤/٣٣٠ وصحیح الزوائد ٧/٤٨ - ٤٩ والدر المنشور ٤/١٢٨ وتفہیم ابن کثیر ٢/٥٨٣ .

(٢) فی اللسان ٦/٤٥٧ : « يقال : كسر الرجل ، وافتر ، وابتسم ، كل ذلك تبدو منه الأسنان » .

(٣) ط « يستقنه » !

(٤) ط « حتى »

(٥) ط « تستقنه » !

أَوْ فَطِنْتَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ عُمَانُ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ جَبْرِيلُ آتَقَا وَأَنْتَ جَالِسٌ . [قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ : نَعَمْ] قَالَ : فَإِذَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ : قَالَ لِي : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [قَالَ عُمَانُ] : فَذَلِكَ حِينَ اسْتَقَرَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي ، وَأَحِبَّتِي مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١٠٢، ١٠١ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةً﴾ .

نَزَّلَتْ حِينَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ^(١) : إِنَّ مُحَمَّداً يَسْخِرُ بِأَهْلِهِ ، يَأْمُرُهُمْ يَوْمَ يَأْمُرُهُمْ بِأَمْرٍ وَيَنْهَا عَنْهُ غَدَّاً ، أَوْ يَأْتِيهِمْ بِمَا هُوَ أَهُونُ عَلَيْهِمْ ؛ وَمَا هُوَ إِلَّا مُفْتَرٌ يَقُولُهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ وَالْآيَةَ بَعْدَهَا .

١٠٣ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُأْجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ...﴾ الآيَةُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُزْكَىٰ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدَانَ الزَّاهِدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّزِيزَ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو هَشَامَ^(٢) الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبْنَابِنِ^(٣) فَضِيلٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ عَبْدِ^(٤) اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : كَانَ^(٥) لَنَا غَلامًا نَصْرَانِيَّا مِنْ أَهْلِ عَيْنِ التَّمَرِ ،

(١) تَفْسِيرُ الْبَنْوَى وَالْخَازِنِ ٤/٩٤ ، وَتَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ ٥/٣٤٩ . وَانْظُرْ مَابْقَى ص ٣٢ .

(٢) ط «أَبُو هَشَام» وَهُوَ خَطَأٌ . وَاسْمُ أَبِي هَشَامٍ : مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ رَفَاعَةَ . تَوْفِيَ سَنَةً ٢٤٨ ، راجِعٌ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٩/٢٦٥ .

(٣) ط «أَبُو فَضِيلٍ» وَهُوَ خَطَأٌ ، راجِعٌ تَرْجِيَةَ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ بْنِ غَزْوَانَ ، فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٩/٤٠٥ .

(٤) ط «عَيْدُ اللَّهِ» وَهَا قَوْلَانِ ، راجِعٌ تَرْجِيَةَ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ عَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَسْرَانِيِّ ، فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٦/٣١ ، ٧/٤٢ .

(٥) تَفْسِيرُ الطَّبْرَانِيِّ ١٤/١٢٠ وَالْفَرَطِيِّ ١٠/١٢٨ وَالْفَخْرِ الرَّازِيِّ ٥/٣٥٠ وَابْنِ كَثِيرٍ ٢/٥٨٦ وَالْبَغْوَى وَالْخَازِنِ ٤/٩٤ - ٩٥ وَالدرُّ المُتَشَوِّرِ ٤/١٣١ ، وَسِيَّدَةُ أَبْنِ هَشَامٍ ٢/٣٣ . وَانْظُرْ مَابْقَى ٢/٣٥٧ .

اسم أحدهما : يَسَارٌ ، والآخر جَبَرٌ^(١) ؛ وكانا [صَيْقَلَيْنِ] يقرآن كتابا لهم بسانهما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما فيسمع قراءتهما ، فكان الشركون يقولون : يتعلّم منها . فأنزل الله تعالى فأكذبهم : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ ثُ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ .

١٠٦ - قوله عز وجل : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ... ﴾ الآية .
قال ابن عباس^(٢) : نزلت في عمّار بن ياسر ، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسرًا ، وأمه سمية ، وصهباء ، وبلاًلا ، وخبابا ، وسلاما - [فعذبوهم] فاما سمية فإنها ربطت بين بعيدين ووجيئ قُبْلَهَا بحربة ، وقيل لها : إنك أسلمت من أجل الرجال . فقتلت ، وقتل زوجها ياسر ، وهو أول قتيلين قتلا في الإسلام . وأما عمار فإنه أعطاهما ما أرادوا بسانه مكرها ، فأخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عماراً كفر ، فقال : كلا إن عمارا ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه ، واختلط^(٣) الإيمان بلحمه ودمه ! فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي ، فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه ويقول : « إن عادوا لك فعد لهم بما قلت » ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد^(٤) : نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم للسلمون بالمدينة : أن هاجروا ، فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا . فرجعوا يريدون المدينة ، فأدركتهم قريش بالطريق فقتلوهم مُكْرَهين . وفيهم نزلت هذه الآية .

(١) ط « خير . . . لهم بسانهم » والصيقل : صانع السيف .

(٢) تفسير القرطبي ١٨٠/١٠ والطبرى ١٢٢/١٤ وابن كثير ٥٨٧/٢ والغفر الرازى ٣٥١/٥ والبغوى والحازان ٩٥/٤ - ٩٦ . واظظر المستدرك ٣٥٧/٢ والدر المثور ٤/١٣٢ .

(٣) ط « واختلط » ١١ .

(٤) الدر المثور ٤/١٣٢ والقرطبي ١٨١/١٠ والطبرى ١٣٢/١٤

١١٠ — قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوا ... ﴾ الآية .

قال قتادة ^(١) : ذُكِرَ لنا أنه لما أنزل الله تعالى قبل هذه الآية : أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا ^(٢) ؛ كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة ؛ فلما جاءهم ذلك خرجوا ، فلتحقهم المشركون فردوهم . فنزلت : ﴿ إِنَّمَا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يُتَرَكُوُا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ^(٣) فكتبوا بها إليهم . فتباعدوا بينهم على أن يخرجوا ، فإن لحق بهم المشركون فقاتلتهم ، فمنهم من قُتل ومنهم من نجا . فأنزل الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ﴾ .

١٢٥، ١٢٦، ١٢٧ — قوله عز وجل : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ يَا الْحَكِيمُ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرَةِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى ، قال : أخبرنا على بن عمر الحافظ ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد العزيز ، قال : حدثنا الحكم بن موسى ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الملك بن أبي عبيدة ^(٤) ، عن الحكم بن عبيدة ^(٥) عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال ^(٦) :

(١) الدر المثور ١٣٣/٤ و تفسير الطبرى ١٤ / ١٢٣ - ١٢٤ . و راجع تفسير البغوى والمازنى ٩٧/٤ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنفال ٧٢ : « وَالَّذِينَ آتَيْنَا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَالِكُمْ مِنْ وَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا » .

(٣) سورة الفنكبوت ١ ، ٢ .

(٤) ط « ابن أبي عبيدة » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٦ / ٣٩٢ .

(٥) ط « ابن عبيدة » و م « ابن عتبة » وهو خطأ فيهما . راجع ترجمة الحكم بن عبيدة في تهذيب التهذيب ٢ / ٤٣٢ .

(٦) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٠١ و مجمع الزوائد ٦ / ١٢٠ .

لما انصرف المشركون عن قتلى أحد ، انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى منظراً ساده ، ورأى حزناً : قد شقّ بطنه ، وأصطلّمَ أنفه ، وجُدِعَتْ أذناه . فقال : لو لأن تحزن النساء أو تكون سنة بعدي ، لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع والطير ؟ لأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم . ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه فخرجت رجلاته ، فجعل على رجليه شيئاً من الإذْخَر ، ثم قدمه وكبر عليه عشرة ، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحزنة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة ؛ وكان القتلى سبعين ^(١) ؟ فلما دُفِنوا وفرغ منهم ، نزلت هذه الآية : ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فصَبَرْ ولم يُمْثِلْ بأحد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الوعاظ ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الحافظ ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا بشر بن ^(٢) الوليد الـكـنـدـي ، قال : حدثنا صالح المـرـي ^(٣) قال : حدثنا سليمان التـيـمـي عن أبي عثمان التـهـدـي ^(٤) ، عن أبي هـرـيـة ، قال ^(٥) :

أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على حزنة فرآه صريعاً ، فلم ير شيئاً كان أوجع لقلبه منه ، وقال : والله لأقتلن بك سبعين منهم . فنزلت : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقَبْتُمْ يُمْثِلُ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرَبْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ .

(١) ستة من المهاجرين وأربعة وستون من الأنصار ، كما في حديث أبي بن كعب عند الترمذى ، المذكور في تفسير المازن ٤/١٠٣ .

(٢) ط «يعقوب الوليد» . وانظر تهذيب التهذيب ١/٤٦٢ ، ٤٦٢ .

(٣) ضعيف الحديث ، يحدث بأحاديث منا كبر عن قوم ثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/٣٨٢ .

(٤) م «المهدى» وهو خطأ ، واسم أبي عثمان التهدى : عبد الرحمن بن علي بن عمرو ، أسلم على عهد النبي ولم يلقه كما في تهذيب التهذيب ٦/٢٧٧ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٥٩٣ وجمع الروايات ٦/١١٩ والدر المنشور ٤/١٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٣/١٣ .

أخبرنا أبوحسان المذكى ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق [حدثنا موسى بن إسحاق] قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحنفى ، قال : حدثنا قيس عن [ابن] أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسى ، عن ابن عباس ^(١) ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قُتْلَ حَمْزَةَ وَمُثْلِّهِ بِهِ : لَئِنْ ظَفَرْتَ بِقَرِيشٍ لِأَمْثَلِنَ بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْنَا مَا عَوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرَبْنَا لَهُوَ خَيْرٌ لِ الصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نصبر يارب .

قال المفسرون ^(٢) : إن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتالهم يوم أحد من تَبْقِيرِ الْبُطُونِ وقطع المَذَاكِيرِ والمثلة السيدة ، قالوا حين رأوا ذلك : لئن أظفرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ، ولَمْ يَمْثُلْنَ بِهِمْ مَثَلَةَ لَمْ يَمْثُلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ قَطُّ ، ولتفعلن ولتفعلن . ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة وقد جدواه أَنْفَهَ [وأذنه] وقطعوا مَذَاكِيرَهُ وَبَقْرُوا بَطْنَهُ ، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضفتها ثم أَسْتَرْطَهَا ^(٣) لتأكلها ، فلم تلبث في بطئها حتى رمت بها ، فبلغ ذلك النبيَّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما إنها لو أكلتها لم تدخل النار أبداً ، حمزة أَكْرَمُ على الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار . فلما نظر ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمزة ، نظر إلى شيء لم ينظر [قط] إلى شيء كان أوجع لقلبه منه ؛ فقال : رحمة الله عليك ، إنك كنت ماعلمنت : وَصُولًا للرحم ، فعالا للخيرات ؛ ولو لا حزنَ مَنْ بَعْدَكَ عليك لسرني أن أدعك حتى تُخْسَرَ مِنْ أَجْوَافِ شَتِّي ؛ أما والله لئن أظفرني الله تعالى بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فأنزل الله تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْنَا

(١) الدر المنثور ٤/١٣٥ .

(٢) تفسير البغوى والخازن ٤/١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) استرطتها : ابتلعها .

(٤) هذا من حديث أبي هريرة ، كما في الدر وجمع الرواية وطبقات ابن سعد .

فَعَاقِبُوا بِمَا عَوْقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرَبْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿٤﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَلِي نَصْرَبُ . وَأَمْسِكُ عَمَّا أَرَادَ ، وَكَفَرَ عَنْ يَمِينِهِ .

قال الشيخ أبو الحسن : ونحتاج أن نذكر هاهنا مقتل حمزة :

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي ، قال: أخبرنا محمد بن مكي ، قال: حدثنا محمد ابن يوسف ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الجعفي ، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله حدثنا حُجَّيْنُ بْنُ الْمُشْنَى^(١) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة^(٢) . وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال: أخبرنا والدى ، قال: أخبرنا محمد ابن إسحاق الثقفى ، قال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموى ، قال: حدثنى أبي ، عن محمد ابن إسحاق^(٣) ، حدثنا عبد الله بن الفضل بن عياش^(٤) بن أبي ربيعة ، عن سليمان ابن يسأر ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى ، قال:

خرجت أنا وعبد الله بن عدى بن الخيار ، فرقنا بحمص ، فلما قدمناها قال لي عبد الله بن عدى : هل لك أن تأتى وخشينا نسأل الله كيف كان قتله حمزة ؟ فقلت له: إن شئت . [خرجنا نسأل عنه] فقال لنا رجل : أما إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غالب عليه التمر ، فإن تجدها صالحًا تجدها رجالاً عريباً [وتجدها] عنده بعض ما تريدان^(٥) . فلما اتهينا إليه سلفنا عليه فرفع رأسه ، قلنا : جئناك لتجدنا عن قتلك حمزة رحمة الله عليه ، فقال : أما إنكما سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سألي عن ذلك : كنت غلاماً محببـاً بن مطعـمـ بن عـدىـ بن نـوـفـلـ ، وكان عمه طعينةـ بن عـدىـ قد أصـيبـ يوم بـدرـ ، فـلـماـ سـارـتـ قـرـيشـ إـلـىـ أـحـدـ ،

(١) مات سنة ٢٥٠ راجح ترجمه في تهذيب التهذيب ٢١٦ / ٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٣٩ . وانظر هامش آداب الشافعى ١١١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣ / ٧٤ .

(٤) ط « ابن عباس » وقال أبو ذر الحشمى في شرح السيرة ٢٢٠ : « الصواب ابن عباس ، بالباء والسين المهملة » .

(٥) ترك الواحدى هنا فقرات مما في سيرة ابن هشام ٣ / ٧٥ .

قال لي جُبَيْرُ بْنُ مُطْمَمْ : إن قتلت حمزة عَمَّ مُحَمَّدَ يعْمَمِي طعيمَةَ فأنْتَ عتيق . قال : خرجت و كنت حَبِيشِيًّا أَقْذَفَ بالحربة قَذْفَ الْحَبْشَةَ فَلَمَّا أَخْطَى بِهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا التَّقَى النَّاسُ خَرَجَتْ أَنْظَرَ حَمْزَةَ [وَأَبْصَرَهُ] حَتَّى رَأَيْتَهُ فِي عُرْضِ الْجَيْشِ مُثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْرَقِ يَهْدُ^(١) النَّاسَ بِسِيفِهِ هَدَّا مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَهْيَأُ لَهُ وَأَسْتَرِتْ مِنْهُ بِحَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ لِيَدْنُونَ مِنِّي ، إِذْ تَقْدَمَنِي إِلَيْهِ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى ، فَلَمَّا رَأَاهُ حَمْزَةَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ : هَا [هُنَا] يَا بْنَ مُقَطَّعَةِ الْبُطُولِ^(٢) . قَالَ : ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَى رَأْسَهُ ، وَهَزَّتْ حَرْبَتِي حَتَّى إِذَا [مَا] رَضِيتَ مِنْهَا دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِي ثُنْدِهِ^(٤) حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ ، فَذَهَبَ لِيَنْتُوءُ نَحْوِي^(٥) فَغَلَبَ وَتَرَكَهُ حَتَّى ماتَ ، ثُمَّ أَتَيْتَهُ فَأَخْذَتْ حَرْبَتِي ، ثُمَّ رَجَعَتِي إِلَى النَّاسِ فَقَعَدْتُ فِي الْعَسْكَرِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بِغَيْرِهِ حَاجَةٌ ، إِنَّمَا قَاتَلَهُ لِأَعْتَقِي . فَلَمَّا قَدِمَتْ مَكَةُ أَعْتَقْتُهُ ، فَاقْتَلَهُ حَتَّى فَشَا^(٦) فِيهَا الإِسْلَامُ ، ثُمَّ خَرَجَتِي إِلَى الطَّائِفَ فَأَرْسَلُوا إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسْلًا^(٨) وَقَيْلَ لِي : إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَهْبِطُ الرَّسُولُ . قَالَ : خَرَجَتْ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ [لِي] ، أَنْتَ وَحْشٌ؟ قَلَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟ قَلَتْ : قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ بَلَغْتُ ، قَالَ : فَهَلْ تَسْتَطِعُ أَنْ تَعْيَّبَ وَجْهَكَ عَنِّي . [خَرَجَتِي] قَالَ : فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى مَسِيلَةِ الْكَذَابِ - قَلَتْ : لَا خَرْجَنَ إِلَى مَسِيلَةِ الْكَذَابِ لَعَلَى أَفْتَلِهِ فَأَكَافِئُ بِهِ حَمْزَةَ . خَرَجَتْ مَعَ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

(١) في م «يَهْدُ» وقال أبو ذر في شرح السيرة ٢٢٠ : «من رواه بالدار المجمعة ، فعناء : يَسْرُعُ فِي قُطْعِ لَحُومِ النَّاسِ بِسِيفِهِ ، وَمِنْ رَوَاهُ بِالْمَارَأَى ، فَعَنَاءُ : يَرْدِيْهُمْ وَيَهْلِكُهُمْ» .

(٢) قال ابن هشام ٣/٧٤ : «وَكَانَ أَمَّهُ خَاتَمَ الْمَكَّةِ» .

(٣) م «لَكَانَ أَخْطَأً» وفي السيرة «كَانَ مَا أَخْطَأً» .

(٤) في اللسان ١٦/٢٣٥ : «الثَّنَةُ أَسْفَلُ الْبَطْنِ» . وَفِي م «فِي ثُنْدِهِ» .

(٥) أَيْ يَهْبِطُ . وَفِي ط «فَذَهَبَ لِيَنْتُوءُ» .

(٦) ط «ثَنَّا» .

(٧) م «حَتَّى» .

(٨) ط «رِجَالًا» .

سُورَةُ بَنِ إِسْرَائِيلَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٩ — قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ ﴾ الآية .
أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسْنُ (١) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عِمْرَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ
[ابن] أَحْمَدُ الْفَقِيهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبِيدِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْمَحَامِلِيِّ ، قَالَ : حَدَثَنَا
زَكَرِيَّاءَ بْنَ يَحْيَى الْضَّرِيرِ ، قَالَ : حَدَثَنَا سَلِيمَانَ بْنَ سَفِيَّانَ الْجَهْنَمِيَّ ، قَالَ : حَدَثَنَا قَيْسَ
ابْنُ الرَّبِيعَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ (٢) :
جَاءَ غَلَامٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي تَسْأَلُكَ كَذَّا وَكَذَّا ،
فَقَالَ : مَا عَنْدَنَا يَوْمَ شَاءَ ، قَالَ : فَتَقُولُ : لَكَ أَكْسَنِي قِيسِكَ ، قَالَ : فَلَمْ قِيسْهُ
دَفَعَهُ إِلَيْهِ وَجَلَسَ فِي الْبَيْتِ حَاسِرًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ الآية .

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (٣) : يَنِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَاعِدًا
فِيمَا بَيْنَ أَحْصَابِهِ ، أَتَاهُ صَبِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي تَسْتَكْسِيْكَ دِرْعًا . وَلَمْ
يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قِيسِهِ ، فَقَالَ لِلصَّبِيِّ : مِنْ سَاعَةِ إِلَى
سَاعَةِ يَظْهَرُ [كَذَا] [فَعَدُ] (٤) [إِلَيْنَا] وَقْتًا آخَرَ ؛ فَعَادَ إِلَى أَمِهِ ، فَقَالَتْ : قُلْ لَهُ :
إِنِّي تَسْتَكْسِيْكَ الْقِيمِصَ الَّذِي عَلَيْكَ ؟ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ط «أبو الحسن» .

(٢) قال السيوطي في الدر المثور ٤/١٧٨ : «أخرج ابن جرير عن ابن مسعود : جاء غلامٌ
ولكن لم أجده هذا الحديث في شرح الطبرى لهذه الآية من تفسيره ١٥/٥٥ - ٥٦ ولم أجده
كذلك في تفسير ابن كثير ٣/٣٧ - ٣٨ . وقد ذكره القرطبي ١٠/٢٥١ - ٢٥٢ .

(٣) تفسير البغوي والحازان ٤/١٢٨ . والزيادة عنهم .

(٤) ط «يعد» .

داره ، وزرع قيصه وأعطاه ، وقعد عريانا ؛ فاذن بلال للصلوة فانتظروه فلم يخرج ،
شغل قلوب الصحابة ، فدخل عليه بعضهم فرأه عريانا . فأنزل الله تبارك وتعالى
هذه الآية .

٥٣ — قوله عز وجل : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا أَلَّتْ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ وذلك أن رجلا من العرب شتمه ،
فأمره الله تعالى بالعفو ^(١) .

وقال الكلبي ^(٢) : كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٥٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا زاهر بن أحمد ، قال :
أخبرنا أبو القاسم البغوي ، قال : [حديث] عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا جرير
ابن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إيس ^(٣) عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس ، قال ^(٤) :

سأله أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، وأن
يُنَحِّي عنهم الجبال فيزرون . فقيل له : إن شئت أن تستأني بهم لعلنا نجتنب ^٥

(١) في تفسير القرطبي ٢٧٦/١٠ : « ذكره الثعلبي والماوردي وابن عطيه والواحدى » .
وذكره أيضاً البغوي والحازان في التفسير ٤/١٣٣ .

(٢) تفسير البغوي ٤/١٣٣ . وورد غير معزو في الحازن .

(٣) ط « ابن ياسر » وفي هامش م « ابن ياسين » وعليها علامة الصحة . وهو خطأ .

راجع ترجمة أبي بشر : جعفر بن إيس الشكري في تهذيب التهذيب ٢/٨٣ .

(٤) المستدرك ٢/٣٦٠ وجمع الزوائد ٧/٥٥ وتفسير الطبرى ١٥/٧٤ والدر المثور ٤/١٩٠ .
وتفسير البغوى والحازان ٤/١٣٥ وتفسير ابن كثير ٣/٤٧ .

منهم ، وإن شئت [أن] تؤتيمهم الذي سألوها فإن كفروا أهل كانوا كما أهلاك من قبلهم ؛ قال : لا ، بل أستأني بهم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ... ﴾ الآية .

وروينا قول الزبير بن العوام في سبب نزول هذه الآية ، عند قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرُونًا سَيِّرتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾^(١) .

٦٠ — قوله عز وجل : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحد الواعظ ، قال : حدثنا محمد بن محمد الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن الحسين القطان ، قال : حدثنا إسحاق بن عبد الله ابن زرير^(٢) ، قال : حدثنا حفص بن عبد الرحمن ، عن محمد بن إسحاق ، عن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه قال^(٣) :

لما ذكر الله تعالى الزَّقُومَ [في القرآن] خُوّفَ به هذا الحى من قريش ، فقال أبو جهل : هل تدرؤن ما هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : التريد بالزبد ، أما والله لئن أمكننا منه لنتزقنه^(٤) تزقنا ! فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ يقول : المذمومة ؛ ﴿ وَخُوّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طعاناً كَبِيراً ﴾ .

٧٣ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَقْتِنُوكَ عَنِ الدِّيَارِ أَوْ حَيَّا إِلَيْكَ ... ﴾ الآية .

(١) راجع من ٢٧٧ - ٢٧٨

(٢) ط « ابن زريق » وهو خطأ . راجع ترجمة عبد الله ابن زرير الفائق المصري المتوفى سنة ٢١٦ هـ في تهديب التهذيب ٥/٥

(٣) الدر المثور ٤/١٩١ وتفسير الطبرى ١٥/٧٨ والقرطبي ١٠/٢٨٣ وابن كثير ٣/٤٨ . وراجع تفسير البغوى والحازان ٤/١٣٦ .

(٤) ط « منها لنتزقنه »

قال عطاء عن ابن عباس^(١) : نزلت في وفديق ، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألوا شططا وقالوا : متّعنا باللات سنة ، وحرّم وادينا كحرّمت مكة : شجرها وطيرها ووحشها . [وأكثروا في المسألة] ؟ فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجدهم . فأقبلوا يُكررون مسائلهم ، وقالوا : إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم ، فإن كرهت ما نقول ، وخشيت أن تقول العرب : أعطيتهم ما لم تعطنا – فقال : الله أسرني بذلك . فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ، وداخلهم الطمع ، فصاح عليهم عمر : أما ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن جوابكم كراهيّة لما تجاهلون به ؟ وقد هم رسول الله صل الله عليه وسلم ، أن يعطيهم ذلك . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير^(٢) : قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : لا نكتف عنك إلا بأن تلم بآهتنا ولو بطرف أصابعك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما علىَّ لو فعلت ، والله يعلم أنّي كاره^(٣) . فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُوكَ عَنِ الدِّيَنِ أَوْ حَيَّنَا إِلَيْكَ إِلَى قوله : ﴿ نَصِيرًا ﴾ .

وقال قتادة^(٤) : ذكر لنا أن قريشاً خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة إلى الصبح ، يكلمونه وينخمونه ويسودونه ويقاربونه ، فقالوا : إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس ، وأنت سيدنا وابن سيدنا^(٥) . وما زالوا به

(١) تفسير البغوي والحازان ٤/١٤٠ . وراجم تفسير الطبرى ١٥/٨٨ والقرطبي ١٠/٢٩٩ . وانظر الدر المنشور ٤/١٩٤ .

(٢) في الطبرى والدر المنشور عن سعيد : « كان رسول الله يستلم الحجر فعثه قريشاً وقالوا . . . » . وذكره البغوى عنه أيضاً وذكره الحازن غير معزو .

(٣) ط « أنى بار » .

(٤) تفسير الطبرى ١٥/٨٨ والقرطبي ١٠/٢٩٩ .

(٥) ط سيدنا ياسيدنا .

حتى كاد يُقارِبُهم في بعض ما يريدون؛ ثم عصمه الله تعالى عن ذلك. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

٧٦ — قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَقْرِئُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ...﴾ الآية.
قال ابن عباس^(٢): حسدت اليهود مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام؛ فإن كنت نبياً فالحق بها، فإنك إن خرست إليها صدقاً فناك وأمنا بك. فوق ذلك في قابه لما يحب من إسلامهم^(٣)؟ فرحل من المدينة على مرحلة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

وقال عبد الرحمن بن غنم^(٥): إن اليهود أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن كنت صادقاً أنك نبي [الله] فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر والمنشر وأرض الأنبياء. فصدق ما قالوا، وغزا غزوة «تبوك» لا يريد بذلك إلا الشام. فلما باع «تبوك» أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَقْرِئُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾.
وقال مجاهد وقتادة^(٦) والحسن: هم أهل مكة ياخرون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فأمره الله تعالى بالخروج. وأنزل هذه الآية إخباراً بما همّوا به.

٨٠ — قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية.

(١) قال قتادة - كما في تفسير البغوي ٤/١٤٠ - : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك : اللهم لا تكثني إلى نفسى طرفة عين ». وانظر تفسير الحازن.

(٢) تفسير القرطبي ٣٠١/١٠ وقد ذكر البغوى في التفسير ٤/١٤٠ عن السكري نحوه . وذكره الحازن غير معزو .

(٣) ط « من الإسلام » .

(٤) ط « وقال عثمان إن » وهو خطأ .

(٥) الدر المنشور ٤/١٩٥ وذكره القرطبي مختبراً ٣٠١/١٠ .

(٦) البغوى ٤/١٤٠ والقرطبي ٣٠١/١٠ . وذكره غير معزو في الحازن ٤/١٤١ . وفي تفسير الطبرى ١٥/٩٠ : « وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول قتادة ومجاهد ، وذلك أن قوله : « وإن كادوا ليستفزو نك من الأرض » في سياق خبر الله عن قريش وذكره يليهم ، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر ، فيوجه قوله : « وإن كادوا » إلى أنه خبر عنهم ، فهو بأن يكون خبراً عن جرى له ذكر أولى من غيره » .

قال الحسن^(١) : إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة ، أراد الله تعالى بقاء أهل مكة ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخرج مهاجراً إلى المدينة ، ونزل قوله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ .

٨٥ — قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ...﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن التحوي ، قال : أخبرنا محمد بن بشر بن العباس ، أخبرنا أبو ليبد محمد بن أحمد بن بشر ، حدثنا سعيد عن سعيد ، حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علامة ، عن عبدالله ، قال^(٢) :

إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة ، وهو متوكٌ على عسيب ، فهربنا ناس من اليهود ، فقالوا : سلوه عن الروح . فقال بعضهم : لاتسألوه فيستقبلكم بما تكرهون ، فأتاه نفر منهم فقالوا [له] : يا أبا القاسم ما تقول في الروح ؟ فسكت ثم قام فأمسك بيده^(٣) على جبهته ، فعرفت أنه ينزل عليه . فأنزل الله عليه : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيْتُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ رواه البخاري^(٤) ومسلم^(٥) جمِيعاً ، عن عمر^(٦) بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش .

(١) تفسير الطبرى ١٠٠/١٥ وتفسير ابن كثير ٣/٥٨ . وذكره البغوى ٤/١٤٦ عنه وعن قتادة وابن عباس . وذكره الحازن ٤/١٤٦ عن ابن عباس فقط .

(٢) صحيح الزمذى ١١/٢٩٩ وتفسير الطبرى ١٥/١٠٤ وتفسير القرطى ١٠/٣٢٣ والدر المشور ٤/١٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/٦٠ وتفسير البغوى والحازن ٤/١٤٧ .

(٣) ط « ثم ماج فأمسكت بيدي » .

(٤) في صحيحه ٦/٨٧ .

(٥) في صحيحه ٨/١٢٨ .

(٦) م « عمرو » وهو تحرير .

وقال عكرمة عن ابن عباس ^(١) : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح . فنزلت هذه الآية .

وقال المفسرون : إن اليهود اجتمعوا ، فقالوا لقريش حين سأولهم عن شأن محمد وحاله : سلوا مهداً عن الروح ، وعن فتيبةِ فقدوا في أول الزمان ، وعن رجل بلغ مشرق الأرض وغربها ؟ فان أجاب ^(٢) في ذلك كله فليسبني ، وإن لم يجب في ذلك [كله] فليسبني ، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهونبي . فسألوه عنها ، فأنزل الله تعالى في شأن الفتيبة : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آكَا تَنَا عَجَبًا﴾ ^(٣) إلى آخر القصة ؟ [وأنزل في الرجل الذي بلغ شرق الأرض وغرتها : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ ^(٤) إلى آخر القصة] ؛ وأنزل في الروح قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية .

٩٠ — قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ
يَنْبُوعًا...﴾ الآية .

روى عكرمة ، عن ابن عباس ^(٥) : أن عتبةً ، وشيبةً ، وأبا سفيان ، والضراء
ابن الحارث ، وأبا البختري ^(٦) والوليد بن المغيرة ، وأبا جهل ، وعبد الله بن أبي
أممية ، وأمية بن خلف ^(٧) ورؤساء قريش - اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم

(١) صحيح الترمذى ٢٩٨/١١ والدر المثور ٤/١٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/٦٠ . وذكره
البغوى والحازان ٤/١٤٨ - ١٤٧ عنه ، بزيادة هي نحو ماقلة الواحدى عن المفسرين .

(٢) ط « أصاب » .

(٣) سورة الكهف ٩ . واطر تفسير البغوى والحازان .

(٤) سورة الكهف ٨٣ . واطر تفسير البغوى والحازان .

(٥) تفسير البغوى والحازان ٤/١٤٩ وتفسير الطبرى ١٥/١١٠ - ١١١ وتفسير ابن كثير
٣/٦٢ - ٦٣ وتفسير القرطبي ١٠/٣٢٨ . وسيرة ابن هشام ١/٣١٥ .

(٦) في السيرة والطبرى وغيرها بعد ذلك : « والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود » .

(٧) فيها بعد ذلك : « ونبئها ومنها ابن الحاج السهيمين » . وفي البغوى والحازان : « والماصى بن وائل ونبئها . . . » .

لبعض : ابتووا إلى محمد وكلموه وخاصمه حتى تذروا فيه . فبعثوا إليه : أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليس كلهم ، فجاءهم سريعاً . وهو يظن أنه بدا [لهم] في أمره بدأه ، وكان عليهم حريضاً يحب رشدهم ، ويعز عليهم عَنْتَهُم^(١) . حتى جلس إليهم فقالوا : يا محمد ، إنما والله لانعلم رجالاً من العرب أدخل على قومه ما دخلت على قومك لقد شتمت الآباء ، وعَبَّتَ الدين ، وسفنت الأحلام ، وشتمت الآلهة ، وفرقت الجماعة ، وما بقي أمر قبيح إلا وقد حثته فيما يتناولون وينك ؟ فإن كنت إنما جئت بهذا [لتطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تطلب الشرف علينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً مذكراً علينا ، وإن كان هذا الرئي الذي يأتيك ترآه قد غالب عليك . وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي . بذلنا أموالنا في طلب الطَّبَّ لك حتى تُبرئك منه وأنذر فيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بني ما تقولون ، ما جئتم بما جئتم به لطلب أموالكم ولا للشرف فيكم ، ولا للملك عليكم ؛ ولكن الله عز وجل بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل على كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ؛ فبلغتكم رسالة ربى ، ونصحت لكم ؛ فإن تقبلوا مني ما جئتم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن ترددوا على أصيير لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم . قالوا [له] : يا محمد ، فإن كنت غير قابل مما عرضنا [عليك] فقد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً ، ولا أقل مالاً ، ولا أشد عيشاً منا ؛ فَسَلَّ لِنَارِ بَكْ - الذي بعثك بما بعثك . فليسيّر عنا هذه الجبال التي ضيّقت علينا ، ويسط لنا بلادنا ، ويحر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ؛ ولبيث لنا منْ مضى من آبائنا ، ول يكن من يبعث لنا منهم قصيّ بن كلاب ، فإنه كان شيئاً صدوقاً ، فنسأله عمما تقول : أحق هو [أم باطل] ؟ فإن صنعت ماسألناك صدقاً ، وعرفنا به منزلتك عند الله ، وأنه بعثك رسولاً كما تقول .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بهذا بعثت ، إنما جئتكم من عند الله سبحانه
بما بعثني به ، فقد بلغتكم ما أرسلت به [إليكم] ؟ فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا
والآخرة ، وإن ترددواه أصبر لأمر الله . قالوا : فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن
يبيع ملكاً يصدقك ، وسله في يجعل لك حِنَانًا وكنوزًا وقصورًا من ذهب وفضة
يُغْنِيكَ بها عما نراك [تبتغى] ، فإنك تقوم في الأسواق [كما قوم] ، وتلتزم المعاش
[كما تلتزم] ؟ حتى نعرف فضلك ومنزلك من ربك إن كنت رسولاً كما
ترزعم^(١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [مَا أَنَا بِفَاعِلٍ] ، وما أنا بالذى يسأل
ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله تعالى بعثني بشيراً ونديزاً . قالوا : فأسقط
 علينا كِسْفًا من السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ذلك إلى الله إن شاء فعل . فقال قائل منهم . لن نؤمن لك حتى تأتى بالله
والملائكة قَبِيلًا . وقال عبد الله بن أمية الخزومي - وهو ابن عائكة بنت عبد المطلب
ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم - : لا أؤمن بك أبداً حتى تخذل السماء سلاماً
وتراق فيه ، وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ، ونفر من الملائكة
يشهدون لك أنك كما تقول . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل حزيناً
لما فاتته من متابعة قومه ، ولما رأى من مباعدتهم منه . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا :
لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ... ﴾ الآيات .

أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ،
قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد ، قال : حدثنا زياد بن أيوب ، قال : حدثنا
هشيم عن ^(٢) عبد الملك بن عمير - عن سعيد بن جبیر - قال ^(٣) : قلت له : قوله :

(١) الزيادة من الطبرى والسيرة .

(٢) ط « هشام عن عبد الملك » و م « هشيم بن عبد الملك » وفي هامشها « هشام بن عبد الملك » و عليه علامه الصحة . وفي تفسير الطبرى ١١١/١٥ « هشيم ، عن : أبي شم : عن سعد :

(٣) يعني عبد الملك بن عمّر . و كلام سعد و رد في الدر المنشور ٤ / ٢٠٣ مطولاً

﴿لَئِنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تُفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ نزلت في عبد الله بن أبي أمية؟ قال : زعموا ذلك .

١١٠ — قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوَ اللَّهَ أَوِ ادْعُوَ الرَّحْمَنَ ...﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) : تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة بمكة ، فعل يقول في سجوده : يا رحمن يا رحيم ، فقال المشركون : كان محمد يدعوا إلهها واحداً ، فهو الآن يدعو إلهين اثنين : الله والرحمن ؟ ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة – يعنون مسيلمة الكذاب – فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ميمون بن مهران : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في أول ما أوصى إليه : «بِاسْمِكَ الَّهُمَّ» حتى نزلت هذه الآية : ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢) فكتب : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فقال مشركون العرب : هذا الرحيم نعرفه ، فما الرحمن ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣) .

وقال الضحاك : قال أهل الكتاب^(٤) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لتفعل ذِكْرَ الرحمن ، وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١١٠ — قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا والدى ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الثقفى ، قال : حدثنا عبد الله بن مطیع ، وأحمد

(١) القرطبي ١٠/٣٤٢ والدر المنشور ٤/٢٠٦ وتفصیر الطبری ١٥/١٢١ وتفصیر البغوى المازن ٤/١٥٤ .

(٢) سورة النمل ٣٠

(٣) تفسیر القرطبي ١٠/٢٤٣ .

(٤) ط «أهل التفسير قيل لرسول» .

ابن مَنْيَع ، قال : حدثنا هُشَيْم ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِّر ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَيرٍ ، عَنْ أَبْنَاءِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قَالَ^(١) :

نَزَّلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَفَى بَعْكَةً ، فَكَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ سَبَّبُوا الْقُرْآنَ ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ ، فَيُسَمِّعَ^(٢) الْمُشْرِكُونَ فَيَسْبِّبُوا الْقُرْآنَ ؛ ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا يَسْمَعُوا ؛ ﴿ وَأَبْتَغِ يَنِّي ذَلِكَ سَدِيلًا ﴾ . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٣) عَنْ مُسَدَّدٍ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) عَنْ كَعْبَةِ النَّاقِدِ ؛ كَلَامًا عَنْ هُشَيْمِ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٥) : نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي التَّشْهِيدِ ، كَانَ الْأَعْرَابُ يَجْهَرُ فِي قِيَوْلٍ : التَّحْيَاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّبَياتُ ، يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادَ^(٦) : كَانَ أَعْرَابًا [مِنْ] بَنِي تَمِيمٍ إِذَا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالُوا : اللَّهُمَّ أَرْزُقْنَا مَالًا وَوَلَدًا ، وَيَجْهَرُونَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) تفسير الطبرى ١٢٣/١٥ - ١٢٤ و تفسير القرطبي ٣٤٣/١٠ و الدر المنشور ٤/٣٤٣ و تفسير ابن كثير ٦٨/٣ - ٦٩ و البغوى والحازان ٤/١٥٤ ، و صحيح الترمذى ١١/٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٢) م « فَيُسَمِّعُوا » !

(٣) صحيح البخارى ٦/٨٧ ر ٩/١٥٣ - ١٥٤ .

(٤) صحيح مسلم ٢/٣٤ .

(٥) الدر المنشور ٤/٢٠٧ و راجع تفسير الطبرى ١٥/١٢٤ و القرطبي ١٠/٣٤٤ .

(٦) تفسير البغوى ٤/١٥٤ ، و الدر المنشور ٤/٢٠٧ و ورد في تفسير الحازن غير معزو إلىه . و في تفسير الطبرى ١٥/١٢ « كَانَ أَعْرَابًا إِذَا سَلَّمَ » و فيه سقط كلام ترى . و يؤيد ذلك رواية البغوى و الدر عنه ، و كلام الحازن .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيِّ الْفَقِيهِ ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا عَلَىٰ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُبَشِّرِ الْوَاسِطِيِّ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ،
قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو مُرْوَانَ [عَنْ] يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي زَكْرَيَا الْفَسَانِيِّ ، عَنْ هَشَامِ بْنِ عَرْوَةَ
[عَنْ أَبِيهِ] ^(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا
تُخَافِتْ بِهَا ﴾ ، قَالَتْ : إِنَّهَا أَنْزَلَتِ فِي الدُّعَاءِ ^(٢) .

(١) الزيادة من الطبرى / ١٢٢ / ١٥ ، والبغوى / ٤ / ١٥٤ .

(٢) القرطى / ١٠ ، والدر / ٤ / ٢٠٧ ، وتفسیر ابن كثير / ٤ / ٦٩ ، والخازن / ٤ / ١٥٤ .

وصحیح البخاری / ٧ / ٩٢ ، وابن ماجہ / ٩ / ١٥٤ .

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَرْتَ نَفْسَكَ ... ﴾ الآية .

حدثنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن ^(١) الحىرى ، إملاء فى « دار الشنة » يوم الجمعة بعد الصلاة ، فى شهور سنة عشر وأربعة ، قال : أخبرنا أبو الحسن على بن عيسى ابن عبدويه ^(٢) الحىرى ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجى ، قال : حدثنا الوليد ابن عبد الملك بن مسرح الحرانى ، قال : حدثنا سليمان بن عطاء الحرانى ، عن مسلمة ^(٣) بن عبد الله الجهمى ، عن عمته ابن مشبعة بن ربى الجهمى ^(٤) ، عن سلمان الفارسى ، قال ^(٥) :

جاءت المؤلفة قلوبهم ^(٦) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عيّينة بن حصن ^(٧) ، والاقرع بن حabis ، وذووهم ؟ فقالوا : يا رسول الله ، إنك لو جلست في صدر المجلس وتحيتَ هنا هؤلاء ، وأرواحَ حبابِهم - يعنون سلمان ، وأبا ذر ، وفقراء المسلمين ؛ وكانت عليهم حباب الصوف ولم يكن عليهم غيرها -

(١) ط « ابن الحسين » .

(٢) ط « ابن عبد ربه » .

(٣) كان على بيت المال زمن هشام بن عبد الملك ، كما في تهذيب التهذيب ١٤٣ / ١٤٤ -

(٤) تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٣٧ و والإصابة ٤ / ١٩٠ .

(٥) تفسير الطبرى ١٥٦ / ١٥ والدر المشور ٤ / ٢١٩ والقرطبي ١٠ / ٣٩٠ . وراجع تفسير البغوى والخازن ٤ / ١٢٠ .

(٦) ط « القلوب » .

(٧) في الطبرى والدر « عيّنة بن بدر » نسب فيما إلى جده الأعلى ، فهو : « عيّنة بن حصن ابن حذيفة بن بدر » . راجع الإصابة ٣ / ٥٥ .

جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادِثَنَاكَ وَأَخْذَنَا عَنْكَ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلٌ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ، وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاءِ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ حَتَّىٰ يَلْعَجُ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًاٰ يَتَهَدِّهُمْ بِالنَّارِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلْتَمِسُهُمْ ، حَتَّىٰ إِذَا أَصَابَهُمْ فِي مُؤْخِرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى ، قَالَ : الْمَدْحُوُ الدُّجَى لَمْ يُعْنِي حَتَّىٰ أَمْرَنَى أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، مَعَكُمُ الْمَحِيمَا ، وَمَعَكُمُ الْمَاتَ .

٢٨ — قوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ الآية .
أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا أبو يحيى
الرازي ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أبو مالك ، عن جوير عن
الضحاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾
قال (١) :

نزلت في أمية بن خلف الجمحي ، وذلك أنه دعا النبي صلي الله عليه وسلم
إلى أمر كرهه : من طرد (٢) القراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة ؛ فأنزل الله
تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ يعني من ختمنا على قلبه عن
التوحيد ، ﴿وَاتَّبِعْ هَوَاهُ﴾ يعني الشرك .

٨٣ — قوله تعالى : ﴿وَيَسِّئُ لُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ الآية .
قال قتادة (٣) : إن اليهود سألا النبي صلي الله عليه وسلم عن ذي القرنين ،
فأنزل الله تعالى هذه الآيات (٤) .

١٠٩ — قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ .

(١) الدر المنشور ٤ / ٢٢٠ وتفصير القرطبي ١٠ / ٣٩٢ . وراجع نفسير البغوي والحازن ١٧٠ / ٤ .

(٢) ط « من تحد » وصوابها في القرطبي « من تحد » .

(٣) راجع ص ٣٠٠

(٤) ط « الآية » وانظر الدر المنشور ٤ / ٢٤٠ - ٢٤١

قال ابن عباس ^(١) : قالت اليهود لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » ^(٢) : كيف وقد أوتينا التوراة ، ومن أوتى التوراة فقد أوتني خيراً كثيراً ؟ فتركت : « فُلْ تُوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ... » الآية .

١١٠ — قوله تعالى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ ... » الآية .
قال ابن عباس ^(٣) : نزلت في جندب بن زهير العامر ^(٤) ، وذلك أنه قال : إنني أعمل العمل لله ، فإذا اطاعني سرني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا الطيب ولا يقبل ما شورك ^(٥) فيه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال طاوس ^(٦) : قال رجل : يانبي الله ، إنني أحب الجهاد في سبيل الله ، وأحب أن يرى مكانى ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد ^(٧) : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنني أصدق ، وأصل الرحيم ، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى ؟ فيذكر ذلك مني وأحمد عليه ، فيسرني ذلك وأعجب به . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً ^(٨) ، فأنزل الله تعالى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلِيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » .

(١) تفسير القرطبي ٦٨/١١ والبغوى والمازن ٤/١٩٢ .

(٢) اقتباس من سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) تفسير القرطبي ٦٩/١١ والدر المنشور ٤/٢٥٥ .

(٤) ط « الغامدي » وهو خطأ .

(٥) ط « ماروني » .

(٦) الدر المنشور ٤/٢٥٥ وتفسير القرطبي ١١/٦٩ وتفسير الطبرى ١٦/٣٢ وابن كثير ٣/١٠٨ .

(٧) تفسير القرطبي ١١/٧٠ و الدر ٤/٢٥٥ .

(٨) ط « شيئاً صالحاً » !

سُورَةٌ مَرْيَمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٤ — قوله عز وجل : ﴿وَمَا تَنْتَزَلُ إِلَّا بِأَمْرٍ رَبِّكَ ...﴾ . الآية

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن حمويه ، أخبرنا أبو بكر محمد بن معمر الشامي ، أخبرنا إسحاق بن محمد بن إسحاق الرشعي^(١) قال : حدثنا جدي ، قال : حدثنا المغيرة قال : حدثنا عمر^(٢) بن ذر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال^(٣) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما زورنا ؟ . قال فنزلت : ﴿وَمَا تَنْتَزَلُ إِلَّا بِأَمْرٍ رَبِّكَ﴾ الآية كلها . قال : كان هذا الجواب لحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري^(٤) عن أبي نعيم عن [عمر بن] ذر .

وقال مجاهد^(٥) : أبطأ الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه فقال : لعل أبطأت ، قال : قد فعلت ، قال : ولم لا أفعل ، وأتم لا تنسو كون ، ولا تقصون

(١) الباب ٤٦٧/١ .

(٢) م « عمرو » وهو خطأ .

(٣) تفسير الطبرى ٧٨/١٦ والقرطى ١٢٨/١١ والبنوى والمازن ٤/٢٠٥ والدر ٤/٢٧٨ .

(٤) صحيح البخارى ٤/١١٢ ، ٦/٩٤ . وهو فيه أيضا ١٣٥/٩ .

(٥) الدر المنثور ٤/٢٧٩ وتفسير القرطى ١١/١٢٨ .

أظفاركم ، ولا تُنْقُونَ بِرَايَحَكُمْ ^(١) ؟ قال : ﴿ وَمَا تَنْتَزَلُ إِلَّا بِإِمْرِ رَبِّكَ ﴾ قال مجاهد : فنزلت هذه الآية .

وقال عكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، ومقاتل ، والكلبي ^(٢) : احتبس جبريل عليه السلام [عن النبي صلى الله عليه وسلم] حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح ، فلم يدر ما يجيبهم ، ورجا أن يأتيه جبريل عليه السلام بجواب ^(٣) [مسألوه] فأبطأ عليه ، فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مَشَقَةً شديدة ، فلما نزل جبريل عليه السلام ، قال له : أبطأت على حتى ساء ظني ، واشتقت إليك ، فقال جبريل عليه السلام : إن كنت إليك أشوق ولكن عبد مأمور : إذا بعثت نزلت ، وإذا حبست احتسبت . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا تَنْتَزَلُ إِلَّا بِإِمْرِ رَبِّكَ ﴾ .

٦٦ — قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًا ... ﴾ الآيات ^(٤) .

قال الكلبي : نزلت في أبي بن خلف ^(٥) ، حين أخذ عظاماً بالية يقتها بيده ، ويقول : زعم لكم محمد أنا نبعث بعد ما نموت ^(٦) .

(١) في اللسان ٣١٢/١٤ « الجودري : البرجة - بالضم - واحدة البراجم ، وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب ، وهي رؤس السلاميات من ظهر الكتف إذا قبض الفاصل كفه نشرت . ابن سيده : البرجة : المنصل الظاهر من المفاصل . وقيل : الباطن ، وقيل البراجم : مفاصل الأصابع كلها » وفي القرطبي « لأنقون رواجكم » وكذلك وردت في الإنسان ، وفيه في شرحها ٣٩٨/١ « وهي مابين عقد الأصابع من داخل واحدتها راجبة » .

(٢) تفسير الطبرى ١٦/٢٨ و٢٧٩ /٤ والدر ١٢٨/١١ والقرطبي ٤/٢٠٥ . وراجع تفسير الحازن .

(٣) ط « بجواب فسألوه » .

(٤) ط « الآية » .

(٥) تفسير البغوى والhaziزن ٤/٢٠٦ والقرطبي ١١/١٣١ .

(٦) جاء في القرطبي بعد ذلك : « وقال المهدوى : نزلت في الوليد بن المغيرة وأصحابه وهو قول ابن عباس » . وفي الدر ٤/٢٧٩ عن ابن جرير : « قالها العاصى بن وائل » .

٧٧ — قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ... ﴾ الآيات .

أخبرنا أبو إسحاق الشعابي ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا مكي ابن عبدان ، قال : حدثنا عبد الله بن هاشم ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن أبي الصُّحْي ، عن مسروق ، عن خَبَّابَ بْنَ الْأَرَّةِ ، قال ^(١) :

كان لى دين على العاص بن وائل ، فأتيته أتقاضاه ، فقال : لا والله حتى تكفر بمحمد . فقلت : لا والله ، لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث . قال : إني إذا مِتْ ثُمَّ بُعْثُتُ ، جئْتَنِي وسيكون لِي ثُمَّ مَالٌ وَوَلَدٌ فَأُعْطِيكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الله ^(٢) بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا البغوي قال : حدثنا أبو خِيَشَمَةَ ، وعلى بن مسلم ، قالا : حدثنا وكيع قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي الصُّحْي ، عن مسروق ، عن خَبَّابَ ، قال ^(٣) :

كنت رجلاً قَيْنَاً ، وكان لى على العاص بن وائل دين ، فأتيته أتقاضاه ، فقال [لى] : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد عليه السلام . فقلت : لا أكفر حتى تموت وتُبعث . فقال : وإن لم يبعث بعد الموت ؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مالي . قال : فنزلت فيه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا وَتَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ رواه البخارى ^(٤) عن الحميدى ، عن سفيان ؛ ورواه مسلم ^(٥) عن الأشجع ، عن وكيع ؛ كلها عن الأعمش .

(١) تفسير الطبرى ٩١/١٦ والقرطبي ١٤٥/١١ .

(٢) ط « عبيد »

(٣) وتفسير الطبرى ٩٢/١٦ والبغوى والحازان ٤/٢١٠ و الدر المنشور ٤/٢٨٣ .

(٤) صحيح البخارى ٩٤/٦ - ٩٥ وهو فيه أيضاً : ١٢٣ ، ٩٢ ، ٦٠/٣ .

(٥) صحيح مسلم ١٢٩/٨ .

وقال الكلبي ومقاتل :

كان خَبَابُ بْنُ الْأَرَثَ قَيْنَاً ، وكان يعمل لل العاص بن وائل السهمي ^(١) ، وكان العاص يُوَدِّعُ حَقَّهُ ؛ فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ الْعَاصُ : مَا عَنْدِي الْيَوْمِ مَا أَفْضِلُكَ . فَقَالَ [خَبَابٌ] لِسْتَ بِمَفَارِقَكَ حَتَّى تَقْضِيَنِي ، فَقَالَ الْعَاصُ : يَا خَبَابُ ، مَالِكٌ ؟ مَا كُنْتَ هَكَذَا ! وَإِنْ كُنْتَ لِحَسْنِ الْطَّالِبِ . قَالَ خَبَابٌ : ذَاكَ أَنِّي كُنْتَ عَلَى دِينِكَ ، فَأَمَا الْيَوْمَ فَأَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ مُفَارِقُ دِينِكَ ! قَالَ : أَوْلَئِمْ تَرْزَعُونَ أَنْ فِي الْجَنَّةِ ذَهَبًا وَفَضْلًا وَحْرِيرًا ؟ قَالَ خَبَابٌ : بَلِي ، قَالَ : فَأَخْرِنِي حَتَّى أَفْضِلُكَ فِي الْجَنَّةِ - اسْتَهْزَاءً - فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَتَّى أَنِّي لَأَفْضُلُ فِيهَا نَصِيبًا مِنْكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا} يَعْنِي الْعَاصَ ، الْآيَاتِ .

(١) راجع رواية خَبَابُ عَنْ الطَّبَرَانيِّ ، فِي الدَّرِّ المُثُورِ ٤/٢٨٣ .

سُورَة طَهٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠١ — قوله عز وجل : ﴿ طَهٌ . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقِيٌّ ﴾ .

قال مقاتل : قال ^(١) أبو جهل ، والنَّضر بن الحارث للنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَشَقِّيٌّ ^(٢) بِتَرْكِ دِينِنَا ، وَذَلِكَ لِمَا ^(٣) رأَيْاهُ مِنْ طُولِ عِبَادَتِهِ وَ [شدة] [اجتِهادِهِ] فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ الْحَارَثِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ الْمَافَظُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَسْكَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكَ عَنْ جُوَيْبِرِ ^(٤) عَنِ الْضَّحَّاكِ ، قَالَ :

لَمْ يَنْزِلْ ^(٥) الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَامَ هُوَ وَأَهْلُهُ فَصَلَّوَا ، فَقَالَ كُفَّارُ قَرْيَشٍ : مَا يَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ إِلَّا لِيُشْقِيَ بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ طَهٌ ﴾ يَقُولُ : يَا رَجُلُ : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقِيٌّ ﴾ .

١٣١ — قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَمْدُنَ عَيْنَيْكَ ... ﴾ الآية .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الشَّعْدَرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَعِيبَ بْنَ مُحَمَّدَ التَّبَيْهَقِيَّ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَكْيَ بْنَ عَبْدَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَزْهَرُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، عَنْ

(١) تفسير القرطبي ١٦٨/١١ . وانظر الطبرى ١٠٢/١٦

(٢) ط « لَشَقِّي ». .

(٣) م « رَأَوا ». .

(٤) ط « جَرِيرٌ » وَهُوَ خَطَّاطٌ .

(٥) تفسير الطبرى ١٠٢/١٦ . والقرطبي ١٦٧/١١ والدر المنشور ٤/٢٨٩ . وراجع تفسير البغوى والمازن ٤/٢١٣ .

موسى بن عبيدة الرَّبَدِيُّ^(١) ، قال : أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسْبَيْطٍ^(٢) ،
عَنْ أَبِي رَافِعٍ^(٣) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) :

أَنَّ ضِيفًا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَانِي فَأَرْسَانِي إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ
يَبْيَعُ طَعَامًا : يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [إِنَّهُ] نَزَلَ بَنَا ضِيفٌ
وَلَمْ يُلْفَ عَنْدَنَا بَعْضُ الَّذِي يُصْلِحُهُ ؛ فَبَعْنَى كَذَّا وَكَذَّا مِنَ الدَّقِيقِ ، أَوْ أَسْلَفَنِي إِلَى
هَلَالِ رَجْبٍ ؛ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : لَا أَبْيَعُهُ وَلَا أَسْلَفُهُ إِلَّا بِرَهْنٍ ؛ قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ
فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَمِينٍ فِي السَّمَاءِ ، أَمِينٍ فِي الْأَرْضِ ؛ وَلَا أَسْلَفَنِي أَوْ بَعْنَى
لِأَدِيَتِ إِلَيْهِ ، اذْهَبْ بِدَرْعِي . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَعْزِيَةً لَهُ عَنِ الدُّنْيَا^(٥) :
﴿وَلَا تَمْدَنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ...﴾ الآيَةُ .

(١) مُسْكِرُ الْمَدِيْث ، قَالَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ : لَا تَحْمِلُ الرَّوَايَةَ عَنْهُ ، راجِعٌ تَرْجِيْتِهِ فِي تَهْذِيْبِ
الْتَّهْذِيْبِ ١٠/٣٥٦ - ٣٦٠ ، وَانْظُرْ الْبَابَ ٤٥٨/١ .

(٢) ط «ابن فضيل» وهو خطأ . راجع ترجمة يزيد ابن عبد الله بن قسيط المتوفى سنة ١٢٢
في تهذيب التهذيب ١١/٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٣) راجع ترجمته في الإصابة ٤/٦٨ وتهذيب التهذيب ١٢/٩٢ .

(٤) تفسير الطبرى ١٦٩/١٦ والدر المنشور ٤/٣١٣ وتفسير القرطى ١١/٢٦٢ والبغوى
والحازان ٤/٢٣٢ .

(٥) في تفسير القرطى : « قال ابن عطية : وهذا مفترض أن يكون سببا ؛ لأن السورة مكية ،
والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ؟ لأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي بهذه القصة
التي ذكرت . . . » وقد أيد القرطى رأى ابن عطية بدليل آخر وهو أن النبي تلا هذه الآية لما
مر على إبل بن المصطلق . راجع القرطى ١١/٢٦٣ .

سورة الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠١ — قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنَ الْجُنُونِ ...﴾ الآية .

أخبرنا [أبو عمر] بن أحمد بن عمرو الماوردي ^(١) ، قال : حدثنا عبد الله ابن محمد بن نصر ^(٢) الرازى ، قال : أخبرنا محمد بن أيوب ، قال : أخبرنا على بن المدينى ، قال : حدثنا يحيى بن نوح ، قال : حدثنا أبو بكر [بن عياش ، عن عاصم ، قال : أخبرني أبو رزى عن [أبى] يحيى ، عن ابن عباس ، قال :

آية لا يسألنى الناس عنها ، لا أدرى أعرفوها فلم يسألوا عنها ، أو جهلوها فلا يسألون عنها ؟ قيل : وما هي ؟ قال ^(٣) : لما نزلت : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ^(٤) شق على قريش ، فقالوا : يشتم آهتنا ؟ خباء ابن الزبير ق قال : مالكم ؟ قالوا : يشتم آهتنا ، قال : فما قال ؟ قالوا : قال : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ . قال : ادعوه لي ؟ فلما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا محمد ، هذا شيء آهتنا خاصة ، أو لكل من عيده من دون الله ؟ قال : [لا] بل لكل من عبد من دون الله ! فقال ابن الزبير : خصمت رب هذه البناء - يعني الكعبة -

(١) ط « ابن عمر الأوردى » !

(٢) ط « ابن محمد نمير الرازى » !

(٣) الدر المنثور ٤/٣٣٨ وانظر تفسير الطبرى ١٧/٧٦ والبغوى والخازن ٤/٢٦٢ .

(٤) سورة الأنبياء ٩٨ .

أَلست ترْعِمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ عِبَادَ صَالِحُونَ؟ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدَ صَالِحٍ؟ [وَأَنْ عَزِيزًا
عَبْدَ صَالِحٍ؟] قَالَ : بَلِّي قَالَ : فَهَذِهِ يَنْوُ مَلِيْح^(١) يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَهَذِهِ النَّصَارَى
يَعْبُدُونَ عِيسَى ، وَهَذِهِ الْيَهُودُ يَعْبُدُونَ عَزِيزًا . قَالَ : فَصَاحَ^(٢) أَهْلَ مَكَّةَ ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنَا الْخُسْنَى﴾ : الْمَلَائِكَةُ وَعِيسَى وَعَزِيزٌ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : ﴿أَوْلَئِكَ عَنْهَا مُبَعَّدُونَ﴾ .

(١) فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ ٦٩ - ٦٨ / ١٧ - « وَهَذِهِ بَنْوَتِيمْ تَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ » .

(٢) فِي الدِّرْسِ « فَصَاحَ أَهْلُ مَكَّةَ وَفَرَحُوا » .

سُورَةُ الْحَجَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون ^(١) نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، مهاجرين من باديتهم ؛ وكان أحدهم إذا قدم المدينة : فإن صاح بها [جسمه] ، ونَتَبَجَّتْ فَرَسُهُ مُهِرًا حسناً ، وولدت امرأته غلاماً ، وكتَرَ ماله وماشيته - رضي عنه ^(٢) واطمأن ، وقال : ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً ؛ وإن أصحابه وجمع المدينة ، وولدت امرأته جارية ، وأجهضت رِمَاه ^(٣) ، وذهب ماله ، وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال : والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرًا ، فينقلب عن دينه . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ الآية .

وروى عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال ^(٤) .

أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده وتشاءم بالإسلام ، فتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أقْنَنِي . فقال : إن الإسلام لا يُقال . قال : إنني لم أصب في ديني هذا خيراً ؛ أذهب بصرى ومالي وولدى . فقال : « يا يهودي ، إن الإسلام

(١) راجع تفسير الطبرى ٩٣/١٧ - ٩٤ والدر المنشور ٣٤٦/٤ وتفسير القرطبي ١٢٧/٢ والبغوى والحازان ٥/٥ . وأخرج البخارى في صحيحه ٩٨/٦ عن ابن عباس نحوه مختصرًا .

(٢) ط « آمن به واطمأن »

(٣) الرماك : الأفراش التي تتخذ للنسل ، ومفردتها : رمة ، وهي كلمة معربة ، راجع اللسان ٣١٨/١٢ والمغرب للجاليق ١٦٢ .

(٤) تفسير القرطبي ١٧/٤ والدر ٣٤٦/٤ .

يَسِّكُ الرِّجَالَ كَمَا تَسْبِكُ النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْفَضْلَةِ وَالْذَّهَبِ » قَالَ : وَزَلتْ :
 » وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ». .

١٩ — قَوْلُهُ تَعَالَى : « هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ... » الْآيَةُ .
 أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَزَّكِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسْنِ
 ابْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِي ، قَالَ حَدَثَنَا عُمَرُ بْنُ مَرْزُوقَ ،
 قَالَ : أَخْبَرَنَا شَعْبَةَ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي مُجْلِزٍ ^(١) عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ ،
 قَالَ ^(٢) .

سَمِعْتُ أَبَا ذَرَّ يَقُولُ : أَقْسَمْتَ بِاللَّهِ لَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ : « هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا
 فِي رَبِّهِمْ » فِي هُؤُلَاءِ السَّتَّةِ : حِزْنَةُ ، وَعَبَيْدَةُ ، وَعَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَتْبَةُ ، وَشَيْبَةُ
 وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ ، رَوَاهُ الْبَغَارِيُّ ^(٣) عَنْ حَجَاجِ بْنِ مِنْهَالٍ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ
 أَبِي هَاشِمٍ ^(٤) .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرَ [بْنَ] الْحَرْثَ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ الْحَافِظِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
 مُحَمَّدَ بْنَ سَلِيمَانَ قَالَ : حَدَثَنَا هَلَالُ بْنُ بَشَرٍ ، قَالَ حَدَثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَثَنَا
 سَلِيمَانُ ^(٥) التَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي مُجْلِزٍ ^(٦) عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ ، عَنْ عَلَى قَالَ ^(٧) :
 فَيَا نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَفِي مَبَارِزَتِنَا يَوْمَ بَدْرٍ : « هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي

(١) م « أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادَةَ » وَفِي طِ وَالْبَغْوَى وَالْخَازَنِ « عَبَادَةَ » وَهُوَ خَطَا
 فِيهِمَا . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْبَغَارِيِّ .

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٤٥ / ٨ - ٢٤٦ وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ٩٩ / ١٧ وَالْفَرَطِيِّ ٢٥ / ١٢ وَالْبَغْوَى
 وَالْخَازَنِ ٥ / ٧ وَالدَّرُّ المُشْتُورِ ٣٤٨ / ٤

(٣) فِي صَحِيحِهِ ٩٨ / ٦ . وَهُوَ فِيهِ أَيْضًا : ٧٥ / ٥ .

(٤) ط « عَنْ هُشَيْمِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ » وَهُوَ خَطَا .

(٥) ط « سَلِيمَ التَّيْمِيَّ » وَهُوَ خَطَا .

(٦) م « أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادَةَ » وَهُوَ خَطَا .

(٧) تَفْسِيرُ الْفَرَطِيِّ ٢٦ / ١٢ . وَأَخْرَجَ الْبَغَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ٩٨ / ٦ وَالْبَغْوَى
 وَالْخَازَنُ فِي التَّفْسِيرِ ٧ / ٥ ، نَحْوَهُ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ .

رَبِّهِمْ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿الْحَرِيق﴾ .

وقال ابن عباس ^(١) هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ؛ قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ : نَحْنُ أُولَى بِاللهِ مِنْكُمْ ، وَأَقْدَمْ مِنْكُمْ كِتَابًا ، وَنَبَيْنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ ؛ وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : نَحْنُ أَحْقَ بِاللهِ ، آمَنَا بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَآمَنَا بِنَبِيِّكُمْ ، وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ؛ فَإِنَّمَا تَعْرِفُونَنَا بِمَا تَرَكْتُمُوهُ ، وَكَفَرْتُمُ بِهِ حَسْدًا . وَكَانَتْ هَذِهِ خَصْوَتُهُمْ [فِي رَبِّهِمْ] ^(٢) ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ . وَهَذَا قَوْلُ قَاتِدَةَ ^(٣) .

٣٩ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَذِنْ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا ...﴾ الْآيَةُ .

قَالَ الْمُفْسِرُونَ ^(٤) : كَانَ مَشْرُكُو أَهْلَ مَكَّةَ يَؤْذُنُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَا يَرَوْنَ يَجِيدُونَ مِنْ بَيْنِ مَضْرُوبٍ وَمَشْجُوجٍ ، فَشَكَوْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَيَقُولُ لَهُمْ] : اصْبِرُوا إِنَّمَا لَمْ أُمْرِ بِالْقَتَالِ ، حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وَقَالَ ابنَ عَبَّاسَ ^(٦) :

لَا أَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنَّا لِللهِ [وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِحُونَ] لَنَهْلِكَنَّ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَذِنْ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَعْرَفْتُ أَنَّهُ سِكَونَ قَتَالٍ .

٥٢ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ...﴾ الْآيَةُ .

(١) تفسير الطبرى ٩٩/١٧ والقرطى ١٢/٢٥ والدر ٤/٣٤٩ والبغوى والحازان ٥/٨ .

(٢) الزيادة من الطبرى .

(٣) كما في تفسير البغوى ٥/٨ .

(٤) تفسير البغوى والحازان ٥/١٦ . وراجح تفسير القرطى ١٢/٦٨ .

(٥) الزيادة من ط . وهو وارد في تفسير البغوى والحازان .

(٦) تفسير الطبرى ١٢٣/١٧ ، والقرطى ١٢/٦٨ ، والدر المثور ٤/٣٦١ .

قال المفسرون : ^(١) لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه ، وشق عليه مارأى من مباعدتهم عما جاءهم به ، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب به بيته وبين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم . فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله ، وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله تعالى شيء ينفرون ^(٢) عنه ، وتنى ذلك ، فأنزل الله تعالى سورة *النجم* إذا هوى ^ك فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ *أَفَرَأَيْتُ اللَّاتَ وَالْعَزَّى، وَمَنَّةَ الْثَالِثَةَ الْأُخْرَى* ^(٣) ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه : « تلك الغرانية العلي ، وإن شفاعتهم لترجى » فلما سمعت قريش ذلك فرحا ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها ، وسبح في آخر السورة ، فسبح المسلمون بسجوده وسبح جميع من في المسجد من المشركين ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سبحة إلا الوليد بن المغيرة وأبو أحبيحة ^(٤) سعيد بن العاص ، فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاهما إلى جبهتيهما وسبحاهما عليها ؛ لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطعا السجود وتفرقتا قريش وقد سرّهم ما سمعوا ، وقالوا : قد ذكر محمد آهتنا بأحسن الذكر ، وقالوا : قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عنده

(١) راجح في ذلك تفسير الطبرى ١٣١ / ١٧ - ١٣٣ - ٣٦٧ / ٤ . والدر المنشور ٣٦٨ - ٣٦٩ . وتفاسير البغوى والحازان ١٨ / ٥ - ٢٠ ، والقرطبي ١٢ - ٨٠ / ١٢ - ٨٦ ، والفارغ الرازي ٦ / ٦ - ١٦٥ - ١٦٩ ، وابن كثير ٣ / ٣ - ٢٢٩ - ٢٣٠ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٢ / ٧٣ - ٧٥ . والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النجاشي ١٩١ - ١٩٠ . وطبقات ابن سعد ١ / ٢٠٥ - ٢٠٦ . والشفالقاضى عياض ١١٦ / ٢ - ١٢١ ، وشرحه للقارى ٢ / ٢٢٤ - ٢٣٨ ، والشهاب الحفاجى ٤ / ٩٣ - ١١٧ ، وجمع الروائد ٦ / ٢٢ - ٧٠ / ٧ - ٢٣ - ٢٢ / ٨ ، وفتح البارى ٨ / ٣٣٢ - ٣٣٤ ، وأصول الدين البغدادى ١٦٨ ، وعصمة الأنبياء للفخر الرازى ٩٣ ، والإبريزى لابن المبارك ٢٨٢ - ٢٧٩ / ١ . وبمحث الشيخ محمد عبد الملحظ بتفسيره لسوره الفاتحة ١٦٠ .

(٢) ط « ينفر » .

(٣) سورة النجم ١٩ - ٢٠ .

(٤) ط « أبا أصيحة » !

فإن جعل لها محمد^(١) نصيبيا فنحن معه. فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فقال : « ماذا صنعت ؟ تلؤتَ على الناس مالم آتاك به عن الله سبحانه ، وقلت مالم أفل لك » . فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كبيراً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقالت قريش : ندم محمد على ما ذكر من منزلة آهنتنا عند الله ، فازدادوا شرآً إلى ما كانوا عليه .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا أبو بكر [محمد] بن حيان قال : حدثنا أبو يحيى الرّازى ، قال : حدثنا سهل العسكرى ، قال : أخبرنا يحيى ، عن عثمان بن الأسود ، عن سعيد بن جُبِير ، قال ^(٢) :

قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفَرَأَيْتُمُ الْلَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَّاءَ التَّالِثَةِ الْأُخْرَى » فألقى الشيطان على لسانه « تلك الفرائض العلى و [إن] شفاعتهن ترجى » ففرح المشركون بذلك وقالوا : قد ذكر آهنتنا . جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : اعرض على كلام الله . فلما عرض عليه قال : أما هذا فلم آتاك به ، هذا من الشيطان ؛ فأنزل الله تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا أَذَّى أَنْتَ الْقَيْوَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » .

(١) ط « مهدى »

(٢) تفسير الطبرى ١٣٣/١٧ والدر المنشور ٤/٣٣٦ . وانظر المazarى ٥/١٩ .
(٢١) - أسباب النزول

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قوله عز وجل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ...﴾ الآية .

حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن^(١) الخيرى إملاء ، قال : أخبرنا حاجب ابن أحمد الطوسي ، قال : حدثنا محمد بن حماد الأبيوردى^(٢) ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا يونس بن سليمان ، قال : أمنى [على] يonus الأيلى^(٣) ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد القارى^(٤) ، قال :

سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول^(٥) : كان إذا أنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عند وجهه دوى النحل ، فكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، [وأرضنا] وارض عنا ، ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى عشر آيات ، زواه الحكم أبو عبد الله في صحيحه^(٦) عن أبي بكر القطيعى ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن عبد الرزاق .

(١) ط «الحسين»

(٢) توفى بصعيد مصر ، سنة ١٥٢ كاف في الباب ٧٩/١ .

(٣) ط «القارىء» وهو خطأ ، راجع آداب الشافعى لابن أبي حاتم الرازى ٢٢٧ - ٢٢٨ والباب ٢٣٥/٢ .

(٤) صحيح الترمذى ٣٣/١٢ ، وتفصير القرطبي ١٠٢/١٢ والبغوى والحازان ٥٥/٥ والدر المشور ٥/٢ ، وتفصير ابن كثير ٣٢٧ ومسند أحمد ١/٢٥٥ (طبع المعارف)

(٥) المستدرك ١/٥٣٥ ، ٢/٣٩٢ .

٣ — قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ،
قال : حدثني أحمد بن يعقوب الثقفي ، قال : حدثنا أبو شعيب الحرااني ، حدثني
أبي ، حدثنا إسماعيل بن عليّة ، عن أبیوب ، عن ^(١) محمد بن سيرين ، عن
أبی هريرة ^(٢) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ؛ فنزل :
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ .

٤ — قوله تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ﴾ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد
ابن حيان ، قال : أخبرنا محمد بن سليمان ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن سويد
ابن منجوف ، قال : حدثنا أبو داود ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن
جدعان ، عن أنس بن مالك ، قال ^(٤) :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وافقْتُ ربِّي فِي أربعٍ : قلت : يا رسول
الله لو صلينا خلف المقام ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِرْاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ^(٥)
وقلت : يا رسول الله ، لو أخذت على نسائك حجابا ، فإنه يدخل عليك البر والفاجر ،
فأنزل الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأُلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ^(٦)
وقلت لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم : لَتَنْتَهِنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَزْوَاجًا

(١) ط « الحرااني قال أخبرنا إسماعيل » .

(٢) م « أبیوب بن محمد » وهو خطأ .

(٣) المستدرک ٢/٢٩٣ - والدر المثور ٥/٣ . وانظر تفسیر الطبری ١٨/٣ . ورواه البغوي
والحاازن في التفسير ٥/٧ ، بلفظ : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم
إلى السماء في الصلاة » .

(٤) الدر المثور ٥/٧ ، ومستند أبیون ١/٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣ (طبع المعارف)

(٥) سورة البقرة ١٢٥ .

(٦) سورة الأحزاب ٥٣ .

خيراً منك ، فأنزل الله : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقْتُكَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾^(١) الآية . ونزلت : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٢) إلى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ ؟ فقلت : [فتبarak الله أحسن الخالقين . فنزلت :] ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣) .

٧٦ — قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا أَسْتَكَنُوا لِرَبِّهِمْ ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان ، قال : حدثنا محمد بن عبد^(٤) الله بن محمد الضبي ، قال : حدثنا أبو العباس السيّاري ، قال : حدثنا محمد بن موسى بن حاتم ، قال : حدثنا على بن الحسن بن شقيق ، قال : أخبرنا الحسين^(٥) بن واقد ، قال : حدثني يزيد النحوى ، أن عكرمة حدثه عن ابن عباس ، قال^(٦) :

جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد أنشدك الله والرسم ، لقد أكلنا العلّوز - يعني الوبر بالدم - فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا أَسْتَكَنُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّ عَوْنَ﴾ .

وقال ابن عباس^(٧) : لما نهى ثعامة بن^(٨) أئمّة الخناف إلى رسول الله صلى الله

(١) سورة التحريم ٥

(٢) راجع ماقدم من ٢١٦ .

(٣) ط « عيد » .

(٤) م « المحسن » وكذلك في الطبرى ، وهو خطأ فيما ، وقد توفي الحسين في سنة ١٥٩
راجع تهذيب التهذيب ٣٧٣/٢ - ٣٧٤ .

(٥) تفسير الطبرى ٣٤/١٨ والدر المشور ٥/١٣ . والمستدرك ٢/٣٩٤ .

(٦) الدر المشور ٥/١٣ والطبرى ١٨/٣٤ والقرطى ١٤٣/١٢ وتفسيـر ابن كثـير ٢٥١/٣ - ٢٥٢
ووـراجع تفسـير البغـوى والمازنـى ٥/٣٤ .

(٧) ترجمـته في الإصـابة ١/٤٢٠ والـاستـيعـاب بهـامـشـها ١/٥٢٠ - ٢٠٩ .

عليه وسلم ، فأسلم وهو أسير فخل سبيله ، فلحق بالياءة خال بين أهل مكة وبين الميرة من الياءة^(١) وأخذ الله تعالى قريشاً بنى الجدب حتى أكلوا العلوز^(٢) خباء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَنْشُدُكَ اللَّهُ وَالرَّحْمَةَ لَا يَسِعُ
تَوْزِعُكَ بَعْثَتْ رَحْمَةَ الْعَالَمَيْنِ ؟ قال : بلى ، فقال : قد قتلت الآباء بالسيف ،
والآباء بالجوع : فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) في القرطبي بعد ذلك : « وقال : والله لا يأتيكم من الياءة حبة حنطة حتى يأذن فيهم رسول الله » .

(٢) وفيه أيضاً بعد ذلك : « قيل : وما العلوز ؟ قال : كانوا يأخذون الصوف والوبر فيلونه بالدم ثم يشونه ويأكلونه » .

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ — قوله عز وجل: ﴿لَا يَنْكِحُ الْأَزَانِيَةُ أَوْ مُشْرِكَةٌ﴾ الآية.

قال المفسرون : قدم ^(١) المهاجرون إلى المدينة ، وقيهم فقراء ليست لهم أموال ، وبالمدينة نساء بغايا مُساخات ، يكرن أنفسهن ، وهن يومئذ أخصب أهل المدينة فرغم في كُسْبِهِنَّ ناس من فقراء المهاجرين ، فقالوا : لو أنا تزوجنا منهن ، فعشنا معهن ، إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فنزلت هذه الآية ، وحرّم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك .

وقال عكرمة ^(٢) : نزلت الآية في نساء بغايا متعالنات ^(٣) بمكة والمدينة ، وكُنَّ كثيرات ، ومنهن تسع صوَّاحِبُ رِيَاتِهِنَّ رِيَاتِ الْبَيْطَارِ ^(٤) يُعْرَفُنَّ بِهَا ^(٥) : أم مهزول ^(٦) ، جارية السائب بن أبي السائب المخزومي ، وأم عَلَيْط ^(٧) ، جارية صفوان بن أممية . وحنة ^(٨) القبطية ، جارية العاص بن وائل ، ومُزْنَة ^(٩) جارية

(١) تفسير الفخر الرازي ٢٢٢/٦ والبغوى والمازن ٣٩/٥ - ٤٠ وفي الدر المثور ١٩/٥ عن مقاتل : قدموها وهم بجهد إلا قليل منهم ، والمدينة غالبة السعر شديدة المجهد

(٢) تفسير الطبرى ١٨/٥٧ والبغوى والمازن ٣٩/٥ - ٤٠ .

(٣) ط « متعالنات » وهو تحرير

(٤) في هامش م « كريات الشيطان » وكتب عليها « صح » وهو خطأ .

(٥) ط « يعرفونها » وهو خطأ .

(٦) ط « أم مهدون » وم « أم مهزور » والتوصيب من الطبرى والبغوى والمازن .

(٧) ط « أم غليظ »

(٨) م ط « حية »

(٩) ط والطبرى « ومرية »

مالك بن عمِيلَةَ^(١) بن السباق : وجلالة^(٢) جارية سهيل بن عمرو ، وأم سويد ،
جارية عمرو بن عثمان المخزومي ، وشريفة^(٣) ، جارية زمعة بن الأسود ، وفرسة^(٤)
جارية هشام بن ربيعة ، وفُرْتَنَا^(٥) جارية هلال بن أنس .

وكانت^(٦) بيتهن تسمى في الجاهلية : الْمَوَاحِدُ ، لا يدخل عليهن ولا يأتينهن
إلا زان من أهل القبلة ، أو مشرك من أهل الأوثان ؛ فآراد ناس من المسلمين
نکاحهن ليتحذوهن مَأْكَلَةً ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن
ذلك ، وحرمه عليهم .

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزار^(٧) قال : أخبرنا أبو عمرو بن
حمدان ، قال : أخبرنا [أحمد] بن الحسن بن عبد الجبار ، قال : حدثنا إبراهيم
بن عرعره^(٨) ، قال : حدثنا معتمر عن أبيه ، عن الحضرمي^(٩) ، عن القاسم بن محمد ،
عن عبد الله بن عمرو^(٩) .
أن امرأة يقال لها : أم مهزول^(١٠) كانت تُسَافِحْ ، وكانت تشترط للذى

(١) ط . « جارية ابن مالك بن عمِيلَةَ » وهو تحرير

(٢) في الطبرى « وجلالة »

(٣) ط « وشريفة » والطبرى « شريفة »

(٤) ط « وقرينة »

(٥) في الطبرى « وقرباها » وهو تحرير

(٦) عن ابن عباس كذا في الطبرى

(٧) ط « الباز »

(٨) كذا في م وكتب تحتها : « عزة » من غير علامة الصحة ، وفي ط « إبراهيم بن عروة
بن معنم عن أبيه » وهو خطأ .

(٩) في م ، ط والدر المنشور ١٩/٥ وتفسير ابن كثير ٣/٢٦٢ « ابن عمر » وهو خطأ ،
والتصويب من الطبرى ١٨/٦٦ والتاسيخ والمنسوخ لأبي جعفر النجاشي ١٩٤ وجمع الزوائد ٧٣/٧
ومسنون أحمد ٩/٤٨ ، ١٢ ، ٤٩ . وابن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، وفي
تفسير القرطبي ١٢/١٦٨ « قاله عمرو بن العاص » وهو خطأ .

(١٠) م « أم مهدون » و ط « أم مهزور » وهو خطأ فيهما .

يَتَزَوَّجُهَا أَنْ تَكْفِيهِ النَّفَقَةُ ؟ وَإِنْ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فَذَكَرَ ذَلِكَ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَرَزَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٌ
أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ .

٦ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد ^(١) المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الحيري ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا عباد بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) :

لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ مُمَّا لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَاتٍ﴾ إلى قوله تعالى ﴿الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) قال سعد بن عبد الله ، وهو سيد الأنصار : أهكذا أنزلت يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تسمعون يا معاشر الأنصار إلى ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يارسول الله ، إنه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرًا ، ولا طلق امرأة قط فاجتراً رجل منا على أن يتزوجها ، من شدة غيرته . فقال سعد : والله يارسول الله ، إني لأعلم أنها حق ، وأتها من عند الله ، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لـكـاع قد تـفـخـذـها رـجـلـ لمـ يـكـنـ لـيـ أـنـ هـيـجـهـ ولاـ أـحـرـ كـهـ حتى آتـيـ بـأـرـبـعـةـ شـهـدـاءـ ، فـوـالـلـهـ إـنـ لـآـتـيـ بـهـمـ حتـىـ يـقـضـيـ حاجـتـهـ . فـاـلـبـثـوـاـ إـلـاـ يـسـيرـاـ حتـىـ جاءـ هـلـالـ بـنـ أـمـيـةـ مـنـ أـرـضـهـ عـشـيـةـ فـوـجـدـ عـنـدـ أـهـلـهـ رـجـلـاـ ، فـرـأـيـ بـعـيـنـهـ وـسـمـعـ بـأـذـنـهـ فـلـمـ يـهـجـهـ حتـىـ أـصـبـحـ فـغـدـاـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـالـ : يـارـسـوـلـ اللـهـ ، إـنـيـ جـئـتـ أـهـلـيـ عـشـيـاـ فـوـجـدـ عـنـدـهـ رـجـلـاـ ، فـرـأـيـتـ بـعـيـنـيـ ، وـسـمـعـ بـأـذـنـهـ ، فـكـرـهـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـاـ جـاءـ بـهـ وـاشـتـدـ عـلـيـهـ ، فـقـالـ سـعـدـ بـنـ

(١) ط « محمد بن المؤذن ». .

(٢) تفسير الطبرى ٦٥ / ١٨ - ٦٦ والخازن والبغوى ٥ / ٤٢ - ٤٤ وتحمّل الزوايد ٧ / ٧٤

والدر المنشور ٢١/٥ - ٢٢ وانتظر القرطبي ١٨٣/١٢ - ١٨٤

(٣) سورة النور ٦ .

عبادة : الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلالاً بن أمية ، ويبيطل شهادته في المسلمين ، فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً ، فقال هلال : يا رسول الله ، إني قد أرى ما قد اشتدى عليك مما جئتك به ، والله يعلم إني لصادق ، فوالله إإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي ، وكان إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تردد جلده ، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ﴾ الآيات كلها ، فسرّى عن (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبشر يا هلال ، فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً ؛ فقال هلال : قد كنت أرجو ذلك من ربِّي .
وذَكَرَ باقي الحديث (٢) .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن محمد بن سنان المقرى ، قال أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا أبو خيمشة ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علامة ، عن عبد الله (٣) ، قال :

إنا ليلة الجمعة في المسجد ، إذ دخل رجل من الأنصار فقال : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فإن تكلم جلد ثموه ، وإن قتلت قتلتموه ، وإن سكت سكت على غيظٍ ، والله لأسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان من الغدأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال (٤) : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلد ثموه ، أو قتلت قتلتموه ، أو سكت سكت على غيظ ! فقال : اللهم افتح ، وجعل يدعوه ، فنزلت آية اللعان : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءٌ ﴾

(١) م « عن وجه » .

(٢) راجع البقية في تفسير الطبرى والبغوى والحازان والدر المنشور .

(٣) تفسير الطبرى ٦٦ / ٦٦ والدر المنشور ٥ / ٢٣ وانظر تفسير القرطبي ١٨٤ / ١٣ وتفسير ابن كثير ٣ / ٢٦٧ .

(٤) صحيح الترمذى ١٢ / ٤٤ - ٤٥ .

إِلَّا أَنفُسُهُمْ هُوَ الْآيَةُ ، فَابْتُلُ بِهِ الرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ، فَجَاءَهُ وَامْرَأَتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَاعَنَا ، فَشَهَدَ الرَّجُلُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لِمَنِ الصَّادِقِينَ ، ثُمَّ لَعِنَ الْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . فَذَهَبَتْ لِتَلْتَعِنَ^(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهُ ، فَلَعِنْتُ . فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَ : لِعْلَهَا أَنْ تَجْهِيَءَ بِهِ أَسْوَدَ جَعْدًا . فَجَاءَتْ بِهِ أَسْوَدَ جَعْدًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) عَنْ أَبِي خَيْرَةَ .

١١ — قَوْلُهُ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عَصَبَةٌ مِنْكُمْ^(٣) الْآيَاتُ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسْنِ عَلَى بْنُ مُحَمَّدِ الْمَقْرَبِيَّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عَلَى الْمَقْرَبِيَّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى قَالَ حَدَثَنَا أَبُو الرَّبِيع^(٤) الرَّهْرَانِيُّ ، قَالَ : حَدَثَنَا فَلِيْحَ ابْنَ سَلَيْمَانَ الْمَدْنِيَّ ، عَنِ الرَّهْرَانِيَّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ ، وَسَعِيدَ بْنِ الْمَسِيبِ ، وَعَلْقَمَةَ ابْنَ وَقَّاصَ ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوكُمْ ، فَبَرَأَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ . قَالَ الزَّهْرَانِيُّ : وَكَلَّمَ حَدَثَنِي بَطَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهِ ، وَبَعْضُهُمْ كَانُوا أَوْعَى لِحَدِيثِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَثَبَتَ افْتَصَاصَهُ ، وَوَعِيَتْ ، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ حَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يَصُدِّقُ بَعْضًا . ذَكَرُوا أَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ^(٥) :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَاءِهِ ، فَأَيَّتْهُنَّ خَرَاجَ سَهْمَهُمْ خَرَجَ بِهَا مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَّا هَا فَرَجَ فِيهَا سَهْمَهُمْ . فَرَجَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا نَزَّلَتْ آيَةَ الْحِجَابِ ، فَأَنَا أَأْهَلُ فِي هَوَادِرِيَّ وَأَنْزَلَ فِيهِ مَسِيرَنَا ، حَتَّى فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) م « لِتَلْتَعِنَ ». .

(٢) صَحِيفَ مُسْلِمٌ ٤/٢٠٩ - ٢٠٨ .

(٣) ط « الْوَسِيعُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ١٨/٧١ وَالْبَغْوَى وَالْمَازِنُ ٥/٤٦ - ٥٠ وَالدرُّ المُشَورُ ٥/٤٥ - ٢٦ وَنَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣/٢٦٨ - ٢٧٢ ، وَسِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٣/٣١٠ وَعِمَّ الزَّوَادِ ٩/٢٢٩ - ٢٤٠

عليه وسلم من غزوه وقتل ، ودوننا من المدينة ، أذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد من جَزْع ظَفَارِ قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدى فحسبنى ابتغاوه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون [ب] فحملوا هَوْدِجِي فرَحْلُوه على بعيري الذى كنت أركب ، وهم يحسبون أنى فيه . قالت عائشة : وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبكْ^(١) ولم يغشئنَ اللحم ، إنما يأكُل كلن العُلقة^(٢) من الطعام ، فلم يستنكِر القوم ثقل الهَوْدَج حين رَحْلُوه ورفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ، فجئت متأزّمهم وليس بها داع ولا محِيب ، فَيَمِمَتْ منزلى الذى كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدونى ويرجعون إلى^{إلى} فيينا أنا غالسة في منزلى غلبته عيناي فنمت ، وكان صَفْوانَ بنَ المَعَطلَ الشَّامِيَ [ثم]^[ثم] الذِّكْرُواني قد عرَسَ من وراء الجيش ، فأدَلَّجَ فأصبح عند منزلى ، فرأى سوادَ إنسان نائمٍ ، فأتايني فعرفني حين رأى ، وقد كان يراني قبل أن يضرُبَ عَلَى الْحِجَابِ ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فَخَمَرَتْ وجهي بِحَلْبَانِي ، والله ما كليني بكلمة ، ولا سمعت منه كلة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتهما ، فانطلق يعود بي إلى الراحلة حتى أتيتنا الجيش بعد ما نزلوا مُوغرِينَ في نهر الظَّهِيرَة^(٣) ، وهلك منْ هَلَكَ فِي ، وكان الذى تولى كِبْرَهُ منهم عبد الله بن أبي ابن سُلُول ، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدِمتها شهراً ، والناس يُفِضُّون في قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك ، ويرىني في وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل فيسلم ثم يقول : كَيْفَ تَيْكُمْ ؟ فذلك يحزننى ، ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد ما نفَّهْتُ

(١) في اللسان ١٤/٢١٢ « معناه لم يكتُر عليهم اللحم والشحم » .

(٢) في اللسان ١٢/١٣٥ « والعُلقة من الطعام : ما يتبلع به » .

(٣) في اللسان ٧/١٤٨ « في حديث الإفك : فأتباهَا الجيش موغرِين في نهر الظَّهِيرَة : أى في وقت المهاجرة ، وقت توسط الشمس في السماء »

وخرجتْ معِي أُمّ مِسْطَحَ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرِّزًا ، وَلَا نَخْرَجْ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ ،
وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَخَذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بَيْتِنَا ، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلُ فِي التَّنَزِهِ^(١)
وَكَنَا نَتَأْدِي بِالْكُنْفِ أَنْ تَتَخَذُهَا عِنْدَ بَيْتِنَا ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمّ مِسْطَحَ – وَهِيَ
بَنْتُ أَبِيهِ رُهْمَ بْنِ عَبْدِ الْمَطَلِبِ بْنِ عَبْدِ الْمَنَافِ ، وَأَمْهَا بَنْتُ صَخْرَ بْنِ عَامِرٍ ، خَالَةُ أَبِي
بَكْرِ الصَّدِيقِ وَابنَهَا مِسْطَحَ بْنِ أَمَانَةَ بْنِ عَبَادَ بْنِ الْمَطَلِبِ^(٢) ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَابنَهَا
أَبِيهِ رُهْمٍ قَبْلَ يَيْتَى حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنَنَا فَعَرَّتْ أُمّ مِسْطَحَ فِي مِرْطِهَا قَالَتْ : تَعَسَّ
مِسْطَحَ ، فَقَلَتْ لَهَا : بَنِسْمَا قَلَتْ ، أَتَسْبِّئُنَّ رَجُلًا قَدْ شَهَدَ بِدَرَا ؟ قَالَتْ : أَى هَتَّاهَ ،
أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قَلَتْ : وَمَاذَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرْتُنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِلْفَكِ ، فَازْدَدَتْ
مَرْضَا إِلَى مَرْضِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى يَيْتَى وَدَخَلْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
[فَلَمْ] ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ تَيْكُمْ ، قَلَتْ : تَأْذِنْ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيِّ ؟ قَالَتْ : وَأَنَا أَرِيدُ
حِينَئِذٍ أَنْ أَتَيَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قَبْلِهِمَا ، فَأَذِنْ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَتْ
أَبَوَيِّ قَلَتْ : يَا أَمَّاهَ ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ : يَا بَنِيَّهُ ، هَوْنَى عَلَيْكَ ، فَوَاللهِ لَقَمَّا
كَانَتْ امْرَأَةً قَطْ وَضَيَّثَتْهُ عِنْدَ رَجُلٍ وَلَهَا ضَرَارٌ إِلَّا أَكْثَرُنَّ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : فَقَلَتْ :
سَبِّحَانَ اللهِ أَوْقَدَ تَحْدِثُ النَّاسَ بِهَذَا ؟ [وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] قَالَتْ :
نَعَمْ^(٣) قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرَقُّ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ
بَنْوَمٍ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبَكِي ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
وَأَسَمَّةَ بْنَ زَيْدَ ، حِينَ أَسْتَبَّثَ الْوَحِيُّ ، يَسْتَشِيرُهَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ ، فَأَمَّا أَسَمَّةُ بْنُ
زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بِرَاءَ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي
يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوَدِ ، قَالَ : يَارَسُولُ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ ، وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلَى
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : لَمْ يُضِيقَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ ، وَالنِّسَاءُ سُواهَا كَثِيرٌ ، وَإِنْ تَسْأَلُ
الْجَارِيَّةَ تَصْدُفُكَ ، قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةً قَالَ : يَا بَرِيرَةَ ،

(١) م « فِي التَّبَرِيزِ »

(٢) ط « ابْنِ عَبْدِ الْمَطَلِبِ » وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الطَّبَرِيِّ ٧٢/١٨ .

هل رأيت شيئاً يرثيك من عائشة؟ قالت بريدة^(١) : والذى بعثك بالحق إنْ رأيت عليها أمراً فقط أُعْمِصُه^(٢) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تناهى عن عجين أهلها ، فتاتي الدَّاجِنُ فتأكله . قالت : ققام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستدرَّ من عبد الله ابن أبي بن سُلَوْل ، فقال ، وهو على المنبر : يامعشر المسلمين ، من يغدرُنِي مِنْ رجل قد بلغنى أذاه في أهلي ، فوالله ما عاملتُ على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجالاً ماعلمت عليهم إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معنى . فقام سعد ابن معاذ الأنصارى فقال : يا رسول الله ، أنا أذرتك منه ، إنْ كان من الأوس ضربت عنقه ، وإنْ كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فعلينا أمرك . قالت : ققام سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان رجالاً صالحًا ولكن احتملته الجحية – فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيئد ابن حُضير ، وهو ابن عم سعد بن معاذ ، فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لقتلته ، إنك لمنافق تحادل عن المنافقين . فثار الحمَّان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر ، فلم يزل يخوضُهم حتى سكتوا وسكت . قالت : وبكيت يوم ذلك لا يرْقَأْ لي دمع ولا أكتتحل بنوم ، وأبواي يظنن أن البكاء فائق^{كِبِرى} . قالت : فيما هما جالسان عندي وأنا أبكي استاذنت على امرأة من الأنصار ، فأذنت لها وجلست تبكي معى . قالت فيما نحن على ذلك ، إذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، ولم يجعلس عندي منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأنى شيء . قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ، ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإنْ كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإنْ كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب ، تاب الله

(١) راجع ترجمتها في الإصابة ٤/٤٥٢

(٢) في اللسان ٨/٣٢٨ « أى أغيبها به وأطعن به عليها » .

عليه . قالت : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته ، قلَّصَ دمْعِي حتى ما أحس منه قطرةً فقلت لأمي : أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمي : أجبني [عن] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا ، وقد استقر في نفوسكم فصدقتم به ، ولئن قلت لكم : إني بريئة - والله يعلم إني بريئة - لا تصدقونني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إني منه بريئة - لتصدقوني ^(١) ، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف : ﴿فَصَبَرَ بِجَيلٍ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْفُونَ﴾ ^(٢) قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشي : قالت . وأنا والله حينذاك أعلم إني بريئة ، وأن الله مبرئ بيءاتي ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحدي يُنْتَلِي ، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله تعالى في بأمر ينتلي ، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله تعالى بها . قالت : فوالله مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذته ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني ، من ثقل القول الذي أنزل عليه [من الوحي] قالت : فلما سرّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سرّى عنه وهو يضحك وكان أول كلامه بها أن قال : أبشرى ^(٣) يا عائشة أما والله لقد برأك الله ، فقالت لي أمي : قومي إليه ، قلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أهدد إلا الله سبحانه وتعالى هو الذي برأني . قالت : فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوكُمْ بِالْأَفْكَرِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ العشر الآيات . فلما أنزل الله تعالى هذه الآيات

(١) م « لاصدقونني » !

(٢) اقتباس من سورة يوسف ١٨ .

(٣) ط « البشري »

في براءة قال [أبو بكر] الصديق - وكان يُنفق على مسْطح لقرابته وفقره - : والله لأنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة. قالت: فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْفُرْبَيِّ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تَحْبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١) فقال أبو بكر: والله إني لا أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسْطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أُنزعها منه أبداً، رواه البخاري^(٢) ومسلم^(٣)، كلاماً عن أبي الربيع الزهراني.

١٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا...﴾ الآية.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل قال: أخبرنا أبو بكر بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي حيّمة، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت عطاء الخراساني، عن الزهرى، عن عروة:

أن عائشة رضى الله عنها حدثته بحديث الإفك وقالت فيه: وكان أبو أيوب الأنصاري^(٤) حين أخبرته امرأته فقالت: يا أبو أيوب، لم تسمع بما يتحدث الناس؟ قال: وما يتتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكُون لنا أن نتكلّم بهذا، سبحانك هذا بُهتانٌ عظيمٌ. قالت: فأنزل الله عزوجل: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهتانٌ عَظِيمٌ﴾.

(١) سورة النور ٢٢.

(٢) صحيح البخاري ٣٢/٣ - ١٧٢ - ١٧٦ ، وهو فيه أيضاً: ١٨٢، ١٥٩/٣ ، ٣٣/٤ ، ١١٦، ٨٦/٥ - ١٢٠ ، ١٠١ ، ٧٦/٦ ، ١٠٥ - ١٤٤ ، ١١٤ ، ١١٣/٩ ، ١٣٨/٨ . وراجع شرح هذه القصة والكلام عنها في فتح الباري ٣١٦/٨ - ٣٤٦ .

(٣) صحيح مسلم ٨/١١٢ - ١١٨ . وراجع مسنده لأحمد ٦/١٩٥ - ١٩٨ .

(٤) راجع سيرة ابن هشام ٣١٥/٣ وتفسير الطبرى ١٨/٧٧ والدر المنشور ٥/٣٣ وتفسير القرطبي ١٢/٢٠٢ .

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان ، قال : أخبرنا أبو بكر أحد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر ، عن عبدالله بن عمان بن خثيم عن [ابن] أبي مُلَيْكَة عن ذَكْوَانَ مولى عائشة^(١) :

أنه استأذن لابن عباس عَلَى عائشة - وهي تموت ، وعندما ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن - فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليك ، وهو من خير بنائك ؟ فقالت : دعنى من ابن عباس ومن تزكيته ؟ فقال لها عبدالله بن عبد الرحمن : إنه قارئ لكتاب الله عز وجل فقيه في دين الله سبحانه ، فأذن له فليس عليك ولبيود عك ! فقالت : فأذن له إن شئت ؟ فأذن له ، فدخل ابن عباس وسلم ، ثم جلس فقال : أبشر يا أم المؤمنين [فواهـ] ما يبنك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونَصَبَ ، أو قال وصب ، فتلق الأحبة ممدا عليه السلام وحزبه ، أو قال وأصحابه ، إلا أن يفارق الروح جسده^(٢) ، كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن ليحب إلا طيباً ، وأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل والنهار ، وسقطت قلادتك ليلة الأُبُواء فاحتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في ابتغائها ، أو قال [في] طلبها حتى أصبح الناس على غير ماء ، وأنزل الله تعالى : « فَتَبَيَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً »^(٣) الآية ، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك ، فوالله إنك مباركة . فقالت : دعنى يا ابن عباس من هذا ، فوالله لو ديدت أني كنت نسياناً منسيأ .

٢٧، ٢٩ — قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا عَيْرَ بُيُوتِكُمْ ... » الآية .

(١) طبقات ابن سعد ٧٥/٨ ، ومستند أحمد ٤/١٦٩ ، ٥/٩٠ (طبع المعرف) ، وصحيف البخاري ٦/١١٦ ، وفتح الباري ٨/٢٤٤ .

(٢) م « جسدك »

(٣) سورة النساء ٤٣ ، والمائدة ٦ .

أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّعْلَمَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ [ابن عبد الله] الدِّينَوَرِى ، قَالَ : حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَخْتُونَيَةَ ^(١) ، قَالَ : حَدَثَنَا عَمْرٌ ^(٢) بْنُ نُورٍ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ [أَبِي] سَفِيَّانَ ، قَالَا : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِى ، قَالَ : حَدَثَنَا قَيْسٌ ، عَنْ أَشْعَثِ بْنِ سَوارٍ ، عَنْ [عَدِىٰ] بْنِ ثَابَتٍ ، قَالَ ^(٣) :

جاءَتِ امرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَكُونُ فِي بَيْتِي عَلَى حَالٍ لَا أُحِبُّ أَنْ يَرَنِي عَلَيْهَا أَحَدٌ ، لَا وَالَّذِي لَا وَلَدٌ ، فَيَأْتِيَ الْأَبُ فَيَدْخُلُ عَلَيَّ ، وَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْخُلُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتَسْلَمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا . . .﴾ الْآيَةُ .

قَالَ الْمُفْسِرُونَ : فَلَمَّا ^(٤) نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، قَالَ أَبُو بَكْرُ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَرَأَيْتَ الْخَلَاتَ وَالْمَسَاكِنَ فِي طُرُقِ الشَّامِ لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ الْآيَةُ .

٣٣ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ إِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُهُمْ . . .﴾ الْآيَةُ .

نَزَّلَتْ فِي غَلامٍ لُحَيْطَبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى ، يَقَالُ لَهُ : صَبَّيْحٌ ^(٥) ، سُئِلَ مَوْلَاهُ أَنْ يَكَاتِبَهُ ، فَأَبَى عَلَيْهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، فَكَاتَبَهُ حُوَيْطَبُ عَلَى مائةِ دِينَارٍ ، وَوَهَبَ لَهُ مِنْهَا عَشْرِينَ دِينَارًا ، فَأَدَاهَا ، وَقُتِلَ يَوْمَ حُنَينَ فِي الْحَرْبِ .

(١) كذا في م وفي هامشها « بمنتهية » وفي ط « سختونية » .

(٢) ط « عمرة » .

(٣) تفسير الطبرى ٨٧/٨ - ٨٨ والدر المنشور ٥/٣٨ وتفسير القرطبي ١٢/٢١٣ .

(٤) تفسير القرطبي ١٢/٢١٣ .

(٥) وقيل : صبح ، راجع الدر المنشور ٤٤/٥ وتفسير القرطبي ١٢/٢٤٤ . والحديث فى تفسير البغوى والحازان ٥/٦٠ - ٦١ .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَّاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنَّ أَرَدْنَاهُنَّا ... ﴾ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي ، قال : أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي قال حدثنا محمد بن حمدان ^(١) ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال ^(٢) :

كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغيينا شيئاً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَّاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . رواه مسلم ^(٣) عن أبي كريب ، عن أبي معاوية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عمر بن ثابت ^(٤) :

أن هذه الآية : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَّاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ نزلت في معادة ،
جارية عبد الله بن أبي بن سلول .

وبهذا الإسناد عن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عياش ^(٥) بن الوليد ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا محمد ^(٦) بن إسحاق ، حدثنا الزهرى ، عن عمر بن ثابت ، قال ^(٧) :

(١) م « حماد » .

(٢) تفسير الحازن ٦٢ / ٥ والدر المنشور ٤٦ . وانظر تفسير الطبرى ١٠٣ / ١٨ والقرطبي ٢٥٤ / ١٢

(٣) صحيح مسلم ٢٤٤ / ٨ .

(٤) تفسير الطبرى ١٠٣ / ١٨ والدر المنشور ٤٧ / ٥ والقرطبي ٢٥٤ / ١٢ .

(٥) ط « عباس » .

(٦) ط « أحمد بن إسحاق » .

(٧) الدر المنشور ٤٧ / ٥ .

كانت معاذة جارية لعبد الله بن أبي [ابن سلول] وكانت مسلمة ، فكان يستكرها على البغاء ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ... إِلَى آخر الآية .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْمَوْذُنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيِّ الْفَقِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغْوَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوِدُ بْنُ عَمْرُو^(١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُنْصُورُ بْنُ [أَبِي] الْأَسْوَدِ^(٢) ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ^(٣) ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ^(٤) :

كان عبد الله بن أبي جارية يقال لها : مسيكة ، فكان يُكْرِهَا على
البغاء ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فِتَّاتِكُمْ حَلَى الْغِنَاءِ...﴾ إلى
آخر الآية .

وقال المفسرون^(٥) : نزلت في معاذة ومسيكة ، جاريتي عبد الله بن أبي المناق ، كان يذكر همها على الزنا لضريبة يأخذها منها ، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون إماءهم ، فلما جاء الإسلام قالت معاذة^(٦) لمسيكة : إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجheimن : فإن يك خيراً فقد استكرثنا منه ، وإن يك شرا فقد آن لنا أن ندعه . فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٧) .

وقال مُقَاتلٌ : نزلت في ست جوار عبد الله بن أبي - كان يكرههن على الزنا ،
ويأخذ أجورهن - وهن : مُعَادَة ، وَمُسِيَّكَة ، وَأَمِيمَة ، وَعَمْرَة ، وَأَرْوَى ،

(١) في هامش م « ابن عمر » وهو خطأ .

(٢) تهدیب المہذب ۳۰۵/۱

(٣) اسمه : المنذر بن المالك ، توفي سنة ١٠٨ كافى تهذيب التهذيب . ٣٠٢/١٠

(٤) تفسير الطبرى / ١٨ / ١٠٣

(٥) تفسير المازن واللغوي ٦٢/٥

(٦) في تفسير القرطبي ٢٥٤/١٢ : « ومعاذة هذه : أم خولة التي جادلت النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها » .

سمى روى

وقتيله . - جاءت إحداهن ذات يوم بدينار، وجاءت أخرى ببرد ^(١) فقال لها :
ارجعوا فازنيا ، فقالتا : والله لا نفعل ؛ قد جاءنا الله بالإسلام ، وحرم الزنا . فأتيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكّتا إليه . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحاكم أبو عمرو محمد بن عبد العزيز - فيما كتب إلىه - أنَّ أَمْرَدَ بْنَ
الفضلِ الْحَدَادِيَّ (١) أَخْبَرَهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،
قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّازِقَ ، قَالَ : حَدَثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ (٢) :

أن رجلاً من قريش أُسِرَ يوم بدر ، وكان عند عبد الله بن أبي أُسِيرًا ، وكانت لعبد الله جارية يقال لها : معاذة ، فكان القرشى الأُسِير يُرَاوِدُها عن نفسها ، وكانت تتمتع منه بإسلامها . وكان ابن أبي يُكْرِهُها على ذلك ويضر بها رجاء أن تحمل من القرشى ، فيطلب فداء ولده فقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيَّاْتِكُمْ حَلَى الْبَغْاءِ إِنَّ أَرْدَنَ تَحْصُنَا ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قال : أَغْفِر لَهُنَّ مَا أَكْرَهُنَّ عَلَيْهِ .

٤٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون : هذه الآية والتي بعدها [نزلتا] في يُشْرِكُ الْمَنَافِقَ وَخَصِّمِهِ اليهودي ^(٤) ، حين اختصما في أرض ، بجعل اليهودي يَجْرُؤُه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما ، وجعل المنافق يَجْرُؤُه إلى كعب بن الأشرف ويقول : إن محمداً يَحْيِفُ علينا . وقد مضت هذه القصة عند قوله : **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾** في سورة النساء ^(٥) .

(١) ط « بدونه » وهو تحريف . والخبر غير معزو في تفسير البغوى والحازان باختصار .

(٢) ط « ابن الفضل المواري ». .

(٣) تفسير الطبرى ١٠٣/١٨ والدر المنشور ٤٧/٥ .

(٤) تفسير القرطبي . ٢٩٣ / ١٢

(٥) راجم صفحه ١٥٤ - ١٥٥ .

٥٥ — قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ الآية .

روى الريبع بن أنس ، عن أبي العالية ، في هذه الآية ، قال ^(١) :
 مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين — بعد ما أوحى الله إليه —
 خائفًا هو وأصحابه ، يدعون إلى الله سبحانه سرًا وعلانية . ثم أمر بالهجرة إلى المدينة ،
 وكانت بها خائفين : يُصْبِحُون في السلاح ، وَيُمْسُون في السلاح . فقال رجل من
 أصحابه : يا رسول الله ، ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟ فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : لن تلبثوا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم
 محجبيا ^(٢) ليست فيهم حديدة ^(٣) . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ إلى آخر الآية . فأظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
 على جزيرة العرب ، فوضعوا السلاح وأمنوا . ثم قبض الله تعالى نبيه ، فكانوا
 أمنين كذلك في إمارة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم ، حتى وقعوا فيما
 وقعوا فيه ، وكفروا النعمة ؛ فأدخل الله تعالى عليهم الخوف ، وغيروا فغير الله
 [تعالى ما] بـ ٦٠ .

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب ، قال : أخبرنا جدي ،
 قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن التَّنْصَرِيَّ أبا ذي ، قال حدثنا أحمد بن سعيد ^(٤)
 الدَّارِمي ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن واقد ، قال : حدثنا أبي ، عن الريبع بن أنس ،
 عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، قال ^(٥) :

(١) الدر المنشور ٥ / ٥ وتفصير الطبرى ١٨ / ١٨ وتفصير القرطبي ١٢ / ٢٩٧ وبلغوى ٥ / ٧٠
 - ٧١ . وورد في المازن غير معزو إليه .

(٢) ط « محبيا » .

(٣) في القرطبي : « ليس عليه حديدة ». وفي الطبرى « ليس فيه » .

(٤) م « ابن صاعد » وهو خطأ .

(٥) الدر المنشور ٥ / ٥ .

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة ، وآتتهم الأنصار - رمتهن العرب عن قوس واحدة ، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ، ولا يصبحون إلا فيه ^(١) ، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا تخاف إلا الله عزوجل؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني بالعممة . رواه الحاكم [أبو عبد الله] في صحيحه ^(٢) عن محمد بن صالح بن هانئ ، عن أبي سعيد بن شاذان ، عن الدارمي .

٥٨ - قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكْتُ أَيْمَانُكُمْ...﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(٣) : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار - يقال له : مُدْجِن بن عمرو - إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقت الظهرة ، ليدعوه . فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيه ذلك ، فقال : يا رسول الله ، وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل ^(٤) : نزلت في أسماء بنت مرثيد ^(٥) ، كان لها غلام كبير ، فدخل عليها في وقت كرهته ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرها . فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

٦١ - قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ...﴾ الآية .

(١) كذا في المستدرك ، وفي م ، ط « الاف لأمتهن » .

(٢) المستدرك ٤٠١/٢ .

(٣) تفسير البغوي والحازان ٥/٧٢ .

(٤) تفسير البغوي ٥/٧٢ وابن كثير ٣٠٣/٣ والدر المنشور ٥/٥ . وورد في تفسير الحازن غير معزو إليه .

(٥) كذا في تفسير البغوي والحازان وابن كثير . وفي م : « بنت مرثيد » . وفي هامشها : « بنت يزيد » . وفي الدر : « بنت مرشدة » . وانظر الإصابة ٤/٢٢٧ .

قال ابن عباس^(١) : لما أنزل الله تبارك وتعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمْ كُلُّاً مِّمَّا سَأَلْتُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ }^(٢) تحرج المسلمون عن مُؤَاكلة المرضى والرَّمَضَنَ [والمعنى] والعرج ، وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب [والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام] والمريض لا يستوف الطعام . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جُبَير والضحاك^(٣) :

كان العرجان والعميان يتزهرون عن مُؤَاكلة الأصحاب ، لأن الناس يتقذرُونهم ، ويكرهون مُؤَاكلتهم ، وكان أهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم أعني ولا أعرج ولا مريض ، تقذرًا ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد^(٤) : نزلت هذه الآية ترخيصاً للمرضى والرَّامضَنَ في الأكل من بيوت من سَمَّى الله تعالى في هذه الآية ، وذلك أن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعِّمُونَهم ، ذهبوا بهم إلى بيوت آباءِهم وأمهاتِهم أو بعض من سَمَّى الله تعالى في هذه الآية ، فكان أهل الرَّمَضَنَ يترجحُون من أن يطعموا ذلك الطعام ، لأنَّه أطعمهم غير مَالِكِيه ، ويقولون : إنما يذهبون إلى بيوت غيرهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا

(١) تفسير البغوي والحازن ٥/٧٤ . وراجم تفسير الطبرى ١٢٨/١٨ والقرطبي ١٢/٣١٢ والدر المنشور ٥/٥٨ ، والناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس . ٢٠٠

(٢) سورة النساء . ٢٩

(٣) تفسير البغوى ٥/٧٤ . وورد في الحازن غير معزو إلى معين . وانظر الدر ٥/٥٨ والطبرى ١٢٨/١٨ ، ١٢٩ .

(٤) تفسير البغوى ٥/٧٤ ، وانظر الحازن والدر ٥/٥٨ .

(٥) م « ابنائهم » .

إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا مالك عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب :
أنه كان يقول في هذه الآية ^(١) :

أُنْزِلَتْ فِي أَنَّاسٍ كَانُوا إِذَا خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَضَعُوا مَفَاتِيحَ
بَيْوَتِهِمْ عَنْ الْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ وَالْمَرِيضِ وَعِنْدَ أَقْلَارِهِمْ ؛ وَكَانُوا يَأْسُرُونَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا
مَا فِي بَيْوَتِهِمْ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ ، فَكَانُوا يَقْفَوْنَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا ، وَيَقُولُونَ :
نَخْشِي أَنْ لَا تَكُونُ أَنْفُسُهُمْ بِذَلِكَ طَيِّبَةً . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

٦١ - قوله تعالى : ﴿لَئِنْسَاً عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا
أَوْ أَشْتَاتًا﴾ .

قال قادة والضحاك ^(٢) : نزلت في حي من كنانة يقال لهم: بنو ليث بن عمرو ،
فكانوا يتَّحرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلُ الرَّجُلُ الطَّعَامَ وَحْدَهُ ، فَرَبِّمَا قَعَدَ الرَّجُلُ وَالطَّعَامُ بَيْنَ
يَدِيهِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الرَّوَاحِ - وَالشَّوْلُ ^(٣) حُفَّلٌ ، وَالْأَحْوَالُ مُنْتَظَمَةٌ - تَحْرُثُجًا مِنْ
أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ ، إِذَا أَمْسَى وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا أَكْلَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وقال عَكْرَمَةَ ^(٤) : نزلت في قومٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ
ضَيْفٌ إِلَّا مَعَ ضَيْفِهِمْ ، فَرَخَصَ [اللهُ تَعَالَى] لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا كَيْفَ شَاءُوا جَمِيعًا
مُتَّحِلِّقِينَ ^(٥) أَوْ أَشْتَاتًا مُتَفَرِّقِينَ .

(١) تفسير البغوي ٥/٧٤ . وورد في المazarن غير معزو إليه وراجع تفسير الطبرى ١٨/١٢٩
والقرطبي ١٢/٣١٢ والدر المشور ٥/٥٨ ، والناسخ والنسخ لأبي جعفر النجاشى ٢٠١ :
(٢) تفسير الطبرى ١٨/١٣٠ والدر المشور ٥/٥٨ . وورد الخبر غير معزو في تفسير البغوى
والمazarن ٥/٧٥ .

(٣) الشول : النوق التي قل لبناها وفصل عنها ولدها . وحفل : كثيرة اللبن في ضروعها .
(٤) تفسير الطبرى ١٨/١٣١ والبغوى ٥/٧٥ والدر المشور ٥/٥٨ - ٥٩ . وورد في تفسير المazarن
غير معزو إليه .
(٥) م « مختلفين » .

سُورَةُ الْفُرْقَان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ — قوله تعالى : « تَبَارَكَ الدِّيْنُ إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ... » الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم القرئي ، قال : أخبرنا أحمد بن أبي الفرات ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري ^(١) ، قال : أخبرنا محمد بن حميد ابن فرج قد ، قال : حدثنا إسحاق بن بشر ، قال : حدثنا جوينير ^(٢) عن الصحاح ، عن ابن عباس ^(٣) قال :

لما عَيَّرَ المُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاقَةِ قَالُوا : « مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ » ^(٤) — حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ مَعْزِيًّا لَهُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللَّهِ ، رَبُّ الْعِزَّةِ يَقْرَئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : « وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا لِنَهُمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ » ^(٥) أَيْ يَتَغَوَّلُونَ فِي الدُّنْيَا ^(٦) .

قال : فَبَيْنَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَدَّثَانِ ، إِذْ ذَابَ

(١) م « البخاري ». .

(٢) ط « جوهر ». !

(٣) أَخْرَجَهُ السِّيَوطِيُّ فِي الْمَدِرَسَةِ الْمُشْتَهَى ٥/٦٣ عَنِ الْوَاحِدِيِّ مُخْتَصِراً .

(٤) اقتباس من سورة الفرقان ٧ .

(٥) سورة الفرقان ٢٠ .

(٦) تفسير القرطبي ١٣/١٢ .

جبريل عليه السلام حتى صار مثل الهردة^(١) — قيل : يا رسول الله ، وما الهردة ؟ قال : العدسة . — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ذُبْتَ حتى صرت مثل الهردة ؟ فقال : يا محمد ، فتح باب من أبواب السماء ولم يكن فتح قبل ذلك اليوم ، وإنى أخاف أن يعذب قومك عند تعيرهم إياك بالفacaة . فأقبل النبي وجبريل عليهما السلام ، ييكيان ، إذ عاد جبريل عليه السلام إلى حاله ، فقال : أبشر يا محمد ، هذا رضوان خازن الجنة قد أتاك بالرضا من ربك . فأقبل رضوان حتى سلم ، ثم قال : يا محمد ، رب العزة يُقرئك السلام — ومعه سفط من نور يتلاً لأ — ويقول لك ربك : هذه مقاييس خزان الدين مع ما لا ينتقص لك مما عندك في الآخرة مثل جناح بعوضة . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام ، كالمستشير له ، فضرب جبريل بيده إلى الأرض فقال : تواضع لله ، فقال : يارضوان لاحاجة لي فيها ، الفقر أحب إلى الله بك . وجاء نداء من السماء فرفع جبريل عليه السلام رأسه ، فإذا السموات قد فتحت أبوابها إلى العرش ، وأوحى الله تعالى إلى جنة عدن أن تدل غصنا من أغصانها عليه عِذْقٌ عليه غُرفةٌ من زَبَرٍ جَدَّه خضراء ، لها سبعون ألف باب من ياقوته حمراء ، فقال جبريل عليه السلام : يا محمد ارفع بصرك ، فرفع فرأى منازل الأنبياء وغُرَفَهُم ، فإذا منازلهم فوق منازل الأنبياء فضلاً له خاصة ، ومُنادٍ ينادي : أرضيتك يا محمد ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : رضيت ، فاجعل مأردت أن تعطيني في الدنيا ، ذخيرة عندك في الشفاعة يوم القيمة .

ويروى^(٢) : أن هذه الآية أنزلها رضوان : ﴿ تَبَارَكَ الذِّي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَمْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قَصْرًا ۚ﴾ .

(١) لم ترد هذه الكلمة في لسان العرب ، وقد أوردتها ابن الأثير في النهاية مع شرحها الذي هنا ٤/٢٤٦ . وفي ط « المهرة » وهو تحريف .

(٢) فـ م ، ط : « ويرون » .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصِمُ الظَّالِمُ عَلَى يَدِيهِ ... ﴾ الآية .
 قال ابن عباس - في رواية عطاء الخراساني - ^(١) : كان أبي بن خلف يحضر
 النبي صلى الله عليه وسلم ويجالسه ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به ، فزجره
 عقبة بن أبي معيط عن ذلك . فنزلت هذه الآية .

وقال الشعبي ^(٢) : وكان عقبة خليلا لأمية بن خلف ، فأسلم عقبة فقال أمية :
 وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدًا . وكفر وارتد لرضا أمية ، فأنزل الله
 تبارك وتعالى هذه الآية .

وقال آخرون ^(٣) : إن أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط كانوا متحالفين ، وكان
 عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه ، وكان يكثر مجالسة
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً فدعا الناس ودعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامه ، فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : مائنا بأكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ،
 فقال عقبة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، فأكل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من طعامه . وكان أبي بن خلف غائباً ، فلما أخبر بقصته قال : صدأت ياعقبة ؟
 فقال : والله ما صدأتك ولكن دخل على رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد
 له ، فاستحيت أن يخرج من بيتي ولم يطعم ، فشهدت [له] وطعم . فقال أبي : مائنا
 بالذى أرضى عنك أبداً إلا أن تأتينه فتبزرق في وجهه وتطأ عنقه ، ففعل ذلك عقبة
 فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأنك خارجاً
 من مكة إلا علوت رأسك بالسيف . فقتل عقبة يوم بدر صبراً . وأما أبي بن خلف

(١) تفسير الطبرى ٦/١٩ والدر المشور ٥/٦٨ .

(٢) تفسير الطبرى ٦/١٩ والبغوى ٥/٨٢ . وورد في الحازن غير معزو إليه .

(٣) تفسير البغوى والحازان ٥/٨١ - ٨٢ والدر المشور ٥/٦٨ .

فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في المبارزة ، فأنزل الله تعالى فيها هذه الآية .

وقال الضحاك ^(١) : لما بَرَّقَ عَقْبَةً فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَادَ بُرَاقُهُ فِي وَجْهِهِ فَتَشَعَّبَ شَعْبَيْنِ ، فَأَحْرَقَ خَدِيهِ . وَكَانَ أَمْرٌ ذَلِكَ فِيهِ حَتَّى الْمَوْتِ
 ٦٨، ٧٠ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ ...﴾
 إلى آخر الآيات .

أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقُ الثَّعَابِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَلْدَى ، قَالَ :
 أَخْبَرَنَا الْمُؤْمِلُ بْنُ الْحَسْنِ بْنِ عَيْسَى ، قَالَ : حَدَثَنَا الْحَسْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَاحِ الزَّعْفَارَى
 قَالَ : حَدَثَنَا حَبَّاجٌ ، عَنْ أَبْنِ جَرِيجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ
 أَبْنِ جَبَّرٍ ، سَمِعَهُ يَحْدُثُ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ ^(٢) :

أَنَّ نَاسًاً مِنْ أَهْلِ الشَّرِكَ قَاتَلُوا فَأَكْثَرُوا ، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا ، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُ إِلَيْهِ لَهُنَّ لَوْ تَخْبَرُنَا أَنَّ لَمَّا عَمِلْنَا كَفَارَةً .
 فَنَزَّلَتْ : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ ...﴾ الآيات إِلَى قَوْلِهِ : ﴿غَفُورًا
 رَّحِيمًا﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ حَبَّاجٍ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الْمَرْكَى ^(٤) ، قَالَ : حَدَثَنَا وَالَّدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقْفَى ، قَالَ : حَدَثَنَا إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَاحِ ، قَالَا : حَدَثَنَا
 جَرِيجٌ ، عَنْ مُنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عُمَرِ بْنِ شُرَحْبِيلٍ ، عَنْ
 أَبِي مَيْسِرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ ^(٥) :

(١) تفسير القرطبي ٢٦/١٣ والبغوي ٥/٨٢ . وورد في المazarin غير معزو إليه .

(٢) تفسير الطبرى ١٩/٢٦ وابن كثير ٣/٣٢٦ والقرطبي ١٣/٧٦ والبغوي والمazarin ٥/٨٩ .
 والدر المنشور ٥/٧٧ ، والستدرك ٢/٤٠٣ .

(٣) صحيح مسلم ١/٧٩ .

(٤) ط « ابن حجى قال » !

(٥) الدر ٧/٥ وتفسير الطبرى ١٩/٢٦ والبغوى والمazarin ٥/٨٩ والقرطبي ٣/٧٥ وابن
 كثير ٣/٣٢٦ ، ومسند أحمد ٦/٢١٧ ، ٦/٢٦ ، ٦/٧٧ .

سأله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أئذنَ الذنبَ أعظم؟ قال : أَنْ تجعلَ اللَّهَ نَدًا وَهُوَ خَلْقُكَ ، قَالَ : قَلْتَ : ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ : أَنْ تُقْتَلَ وَلَدُكَ مَحَافَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعْكَ ، قَالَ : قَلْتَ : ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ : أَنْ تُزَرَّأِي حَلِيلَةً جَارِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقًا لِذَلِكَ : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْزُونَ﴾ . رواه البخاري^(١) [عن مسدّد عن يحيى] ، ومسلم^(٢) عن عثمان بن أبي شيبة ، عن جرير .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَحَدُ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَثَنَا الْحَارِثُ بْنُ الْزَّيْرِ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُورَاشِدُ مَوْلَى الْمَهَبَّيْنِ^(٣) [عن سعيد بن سالم القَدَّاحِ] ، عن ابن جُرَيْحٍ ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قَالَ^(٤) :

آتَيْ وَحْشَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَتَيْتَكَ مُسْتَجِيرًا فَأَجْرَنِي حَتَّى أَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ كُنْتَ أَحَبَّ أَنْ أَرَاكَ عَلَى غَيْرِ حِجَارَةٍ ، فَأَمَا إِذْ أَتَيْتَنِي مُسْتَجِيرًا فَأَنْتَ فِي جَوَارِي حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي أَشْرَكْتُ بِاللَّهِ ، وَقَتَلْتُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَزَيَّبْتُ ؟ هَلْ يَقْبِلُ اللَّهُ مِنِّي تَوْبَةً ؟ فَصَمَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَّلَتْ : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْزُونَ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ . فَتَلَاهَا عَلَيْهِ ، قَالَ : أَرَى شَرْطًا ، فَلَعْلَى لَا أَعْمَلُ

(١) صحيح البخاري ٦/١٠٩ - ١١٠ . واقتصر ما أخرجه عن ابن عباس من طريق ابن أبي شيبة عن جرير ، ومن طريق سعد وعبد الله : ٥/٤٥ - ٤٦ ، ٦/١١٠ .

(٢) صحيح مسلم ١/٦٣ .

(٣) ط « مولى المهرس عن سعد بن سالم » وهو خطأ ، راجع تهذيب التهذيب ٤/٣٥ .

(٤) قشير القرطبي ١٥/٢٦٨ - ٢٦٩ واظظر الدر المثور ٥/٣٣٠ .

صالحاً ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله تعالى . فنزلت : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْفُرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَقْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١) فدعا به فتلاها عليه ، فقال : ولعل من لا يشاء ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله . فنزلت : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٢) ؟ فقال : نعم ، الآن لا أرى شرطاً . فأسلم^(٣) .

(١) سورة النساء ٤٨ و ١١٦ .

(٢) سورة الزمر ٥٣ .

(٣) راجع بقية الأسباب في الدر المثور ٥ / ٧٨ - ٧٩ .

سُورَةُ الْقَصْصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٦ — قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾ الآية .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله ابن محمد بن خمرويه ^(١) ، قال : حدثنا علي بن محمد الخزاعي ، قال : حدثنا أبو اليان الحكم بن نافع ^(٢) ، قال : أخبرني شعيب ، عن الزهرى ، قال : أخبرني سعيد ابن المسيب ، عن أبيه ، [أنه] قال ^(٣) :

لما حضرتُ أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد عنده : أبا جهل ، وعبد الله بن أبي أمية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، قل : لا إله إلا الله كله أحاج لك بها عند الله سبحانه وتعالى . فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية : [يا أبا طالب ^(٤)] أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعاوده بتلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلهم به : أنا على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لأستغرن لك مالم أنه عنك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لِلنَّٰئِ وَاللَّٰذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَٰئِي قُرْبَىٰ﴾

(١) م « جمرويه » وفي هاميتها « جندويه » .

(٢) ط « ابن رافع » وهو خطأ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٤١ / ٤٤٣ .

(٣) تفسير الطبرى ٥٩ / ٢٠ والقرطبي ٨ / ٢٧٢ وابن كثير ٣٩٤ / ٣ . وانظر الروايات الأخرى في الدر ١٣٣ - ١٣٤ وتفسير البغوى ١٤٨ / ٥ ، ومسند أحمد ٤٤١ / ٢ .

(٤) الزيادة من صحيح مسلم .

مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ أَجْهَمٍ ﴿١﴾ وَأُنْزَلَ فِي أَبِي طَالِبٍ :
 ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ . رواه البخاري ^(٢)
 عن أبي اليان ، [عن شعيب] ؛ ورواه مسلم ^(٣) عن حرمَةَ ، عن ابن وهب ، عن
 يونس ؛ [كلاهما] ، عن الزهرى .

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسن
 ابن محمد بن علي الشيباني ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن المخافف ، قال :
 حدثنا أبو عبد الرحمن بن بشر ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان
 قال : حدثنا أبو حازم ، عن أبي هريرة ، قال ^(٤) :

قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة : قل : لا إله إلا الله ،أشهد لك بها يوم
 القيمة . قال : لو لأن تعيرني قريش ^(٥) - يقولون : إنه حمله على ذلك الجزع - لأقررت
 بها عينك ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
 مَنْ يَشَاءُ﴾ . رواه مسلم ^(٦) عن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد .
 قال ^(٧) : سمعت أبا عثمان الخيري يقول : سمعت أبا الحسن بن مقتسم يقول : سمعت
 أبا إسحاق الزجاج يقول في هذه الآية : أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب ^(٨) .

(١) سورة التوبة ١١٣ .

(٢) صحيح البخاري ٦/١١٢ - ١١٣ ، ٨/١٣٩ . وهو فيه أيضاً : ٢/٥ ، ٩٤/٢ ، ٦٩/٦ .

(٣) صحيح مسلم ١/٤٠ .

(٤) صحيح الترمذى ١٢/٦٣ وتفسير الطبرى ٢٠/٥٨ والحازن ٥/١٤٨ وابن كثير ٣/٣٩٥ . والمرتضى ٥/١٣٣ .

(٥) كذا في مسلم . وفى م ، ط « تعيرنى نساء قريش يقلن » .

(٦) صحيح مسلم ١/٤٠ - ٤١ .

(٧) كذا في م ، ط . والظاهر أنه من كلام راوي الكتاب عن الواحدى .

(٨) تفسير القرطبي ١٣/٢٩٩ .

٥٧ — قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنَّنَا نَتَّبِعُ الْهُدَى مَعَكَ تُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ .

نزلت في الحارث^(١) بن عثمان [بن نوفل] بن عبد مناف ، وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إننا نعلم أن الذي تقول حق ، ولكن يعنينا من اتباعك أن العرب تتخطّفنا من أرضنا ، لإجحافهم على خلافنا ، ولا طاقة لنا بهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٦١ — قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَا هُوَ لَا قِيَهٖ ... ﴾ الآية .
أخبرنا أبو بكر الحارثي^(٢) ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا محمد ابن سليمان ، قال : حدثنا عبد الله بن حازم الأئيلي^(٣) قال : حدثنا بدبل بن المحببر^(٤) قال : حدثنا شعبة ، عن أبيان ، عن مجاهد ، في هذه الآية ، قال^(٥) :
نزلت في علي وحمزة ، وأبي جهل .

وقال السدي^(٦) : نزلت في عمّار ، والوليد بن المغيرة .
وقيل^(٧) : نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل .

(١) تفسير الطبرى ٦٠/٢٠ عن ابن عباس ، وكذلك في تفسير القرطى ١٣٠/١٣٤ . وورد في تفسير البغوى والحازان ٥/٤٨ غير معزو .

(٢) ط « أبو بكر الحارث » .

(٣) ط « ابن حارم الأئلي » .

(٤) ط « بلال بن المحببر » وهو خطأ . راجع ترجمه في تهذيب التهذيب ١/٤٢٣ .

(٥) تفسير الطبرى ٦٢/٢٠ والدر ٥/١٣٥ . وراجع تفسير البغوى والحازان ٥/٤٩ .

(٦) تفسير البغوى والحازان . وروى عن مجاهد في الطبرى والدر .

(٧) في الدر ٥/١٣٥ عن السدي : نزلت في حزرة بن عبد اللطلب وأبي جهل بن هشام . ورواه البغوى عن مجاهد ، وورد في الحازن غير منسوب .

٦٨ — قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ... ﴾ الآية .

قال أهل التفسير^(١) : نزلت جواباً للوليد بن المغيرة ، حين قال فيما أخبر الله تعالى [عنه] : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنَ عَظِيمٍ ﴾^(٢) أخبر الله تعالى [أنه لا يبعث الرسل باختيارهم^(٣) .

(١) تفسير البغوي والمازن ١٤٩/٥ والقرطبي ٣٠٥/١٣ .

(٢) سورة الزخرف ٣١ وفي تفسير القرطبي : « يعني نفسه وعروة بن مسعود الثقفي » . وفي الغوى والمازن : « يعني الوليد .. أو عروة .. » .

(٣) ط « با اختياره » ! .

سُورَةُ الْعِنْكُبُوتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قوله تعالى : ﴿الَّمَّا أَحَسَّ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا . . .﴾ الآياتان .

قال الشعبي ^(١) : نزلت في أنس كانوا بمكة قد أقرُوا بالإسلام ، فكتب إليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ^(٢) : إنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة ، فاتبعهم المشركون فآذوه . فنزلت فيهم هذه الآية . فكتبوا إليهم : أن قد نزلت فيكم آية كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه . فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قُتل ، ومنهم من نجا . فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿إِنَّمَا إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنْتُهُ . . .﴾ ^(٣) الآية .

وقال مقاتل ^(٤) : نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب ، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر ، رماه عمرو بن الحضرمي بسيفه فقتله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم [يومئذ] : سيد الشهداء مهجع ، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة . فزع عليه أبوه وأمرأته ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ، وأخبر أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى ^(٥) .

(١) تفسير الطبرى ٨٣/٢٠ والقرطبي ٣٢٤/١٣ والبغوى ٥/٥٥٥ والدر التshore ٥/١٤١ . وورد في تفسير الحازن غير معزو إليه .

(٢) في تفسير القرطبي « من الحديبية » وهو خطأ واضح .

(٣) سورة النحل ١١٠ .

(٤) تفسير القرطبي ٣٢٤/١٣ والبغوى ٥/٥٥٥ . وورد في تفسير الحازن غير معزو إليه .

(٥) وقيل : نزلت في عمار بن ياسر ، إذ كان يعبد في الله . كما في تفسير الطبرى ٨٣/٢٠ والدر ١٤١ والبغوى والحازان . وقد أخرجاه بزيادة عن ابن عباس .

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيهِ حُسْنًا ... ﴾ الآية .

قال المفسرون ^(١) : نزلت في سعد بن أبي وقاص ، وذاك أنه لما أسلم قال له أمه حمنة ^(٢) : ياسعد ، بلغنى أنك صبوت ، فوالله لا يظلي سقف بيته من الضحى ^(٣) والريح ، ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد وتترجع إلى ما كنت عليه . وكان أحب ولدها إليها ، فأبى سعد ، وصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل بظل حتى خشى عليها ، فأتى سعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وشكى ذلك إليه . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، والتي في لقمان ، والأحقاف ^(٤) .

أخبرنا أبو سعيد ^(٥) بن أبي بكر الغازى ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حдан ، قال : حدثنا أبو يعلى ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، قال : حدثنا الحسن بن موسى ، قال : حدثنا زهير ، قال : حدثنا سماك بن حرب ، قال : حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، أنه قال ^(٦) :

نزلت هذه الآية في ^(٧) ، قال : حلفت أم سعد لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب . ومكثت ثلاثة أيام حتى غشى عليها من الجهد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيهِ حُسْنًا ﴾ . رواه مسلم عن ^(٨) أبي خيثمة .

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ... ﴾ الآية .

(١) قيسير الطبرى ٨٥/٢٠ والقرطبي ٣٢٨/١٣ وابن كثير ٣/٤٠٥ والبغوى والخازن ١٥٦/٥ والدر المنشور ١٤١/٥ - ١٤٢ .

(٢) الضحى : الشمس .

(٣) ط « جيلة » والظاهر أنه تصحيف .

(٤) سورة لقمان ١٤ ، وسورة الأحقاف ١٥ .

(٥) ط « أبو سعد » .

(٦) راجع صحيح الترمذى ١٢/٦٤ - ٦٥ .

(٧) ط « لا تكلم » .

(٨) صحيح مسلم ٧/١٢٥ - ١٢٦ . والمراد بأبي خيثمة : زهير بن حرب المحرشى ؟ راجع تهذيب للتهذيب ٣٤٢/٣ .

أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَافِظِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى ، قَالَ : حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَيُوبَ بْنِ رَاشِدِ الصَّبِّيِّ ، قَالَ : حَدَثَنَا مَسْلَمَةَ بْنَ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : حَدَثَنَا دَاوُدَ بْنَ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ أَبِي عَمَانِ التَّهْدِيِّ ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ مَالِكَ (١) ، قَالَ (٢) :

أَنْزَلَتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ . قَالَ : كَنْتُ رَجُلًا بِرًّا بِأَمْهِ ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ قَالَتْ : يَا سَعْدَ ، مَا هَذَا الْدِينُ الَّذِي قَدْ أَحْدَثْتَ؟ لَتَدَعْنَ دِينَكَ هَذَا ، أَوْ لَا آكُلُ وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى أَمُوتُ ، فَتُعِيرَ بِي فِيَقَالَ : يَا قَاتِلَ أَمَّهِ . قَلَتْ : لَا تَفْعَلْ يَا أَمَّهِ ، فَإِنِّي لَا أَدْعُ دِينِي هَذَا لِشَيْءٍ . قَالَ : فَكَثُرْتُ يَوْمًا وَلِيَلَةً لَا تَأْكُلُ ، فَأَصْبَحْتُ قَدْ جَهَدْتُ . قَالَ : فَكَثُرْتُ يَوْمًا آخرَ وَلِيَلَةً لَا تَأْكُلُ ، فَأَصْبَحْتُ وَقْدَ اشْتَدَ جَهَدُهَا . قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ قَلَتْ : تَعْلَمِينَ وَاللَّهُ يَا أَمَّهِ ، لَوْ كَانَتْ لَكَ مائَةً نَفْسٍ فَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا ، مَا تَرَكْتُ دِينِي هَذَا لِشَيْءٍ ؟ إِنْ شَتَّتْ فَكْلِي ، وَإِنْ شَتَّتْ فَلَا تَأْكُلِي ؟ فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ أَكَلْتُ . قُرِنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ ﴾ الْآيَةُ (٣) .

١٠ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ... ﴾ الْآيَةُ .
قَالَ مُجَاهِدٌ (٤) : نَزَّلَتْ فِي أَنَّاسٍ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالْإِسْلَامِ ، فَإِذَا أَصَابُوهُمْ بِلَاءَ مِنَ اللَّهِ أَوْ مَصِيبَةً فِي أَنْفُسِهِمْ ، افْتَنَوْا .

(١) هو بن أهيب ، وبنه ، وهيب ، بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي ، وكنية سعد : أبو اسحاق ، وكنية أبيه : أبو وقاص ، كما في الإصابة ٣٠/٢ .

(٢) الدر المصور ١٦٥/٥ - ١٦٦ وتفصير القرطبي ١٣/٣٢٨ . والقصة موجودة أيضاً في تفسير البغوي والمازن ١٥٦/٥ .

(٣) في تفسير القرطبي بعد ذلك : « وَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ : نَزَّلَتْ فِي عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رِيَّةَ ، أَخِي أَبِي جَهَلِ لِأَمَّهِ ، وَقَدْ فَعَلَتْ أَمَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ » .

(٤) الدر المصور ٤٢/٥ وتفصير الطبراني ٨٥/٢٠ والقرطبي ١٣/٣٣٠ .

وقال الضحاك ^(١) : نزلت في أنس من المافقين بعكة كانوا يؤمنون ، فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك .

وقال عكرمة عن ابن عباس ^(٢) : نزلت في المؤمنين الذين أخر جهم المشركون إلى بدر فارتدوا ، وهم ^(٣) الذين نزلت فيهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ الآية ^(٤) .

٦٠ — قوله تعالى : ﴿وَكَأَيْنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ الآية .
أخبرنا أبو بكر أحمد بن التميمي ، قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان ، قال : حدثنا أحمد بن جعفر الجمال ، قال : حدثنا عبد الواحد بن محمد البجلي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ^(٥) ، قال : حدثنا حاجاج ^(٦) بن منهال ، عن الزهرى - وهو ^(٧) عبد الرحمن بن عطاء - عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال ^(٨) :

(١) تفسير الطبرى ٢٠/٨٥ والدر المثور ٥/١٤٢ والقرطى ١٣/٣٣٠ . وقد روى البغوى في التفسير ٥/١٥٦ نحوه عن السدى وابن زيد ، وذكره المازان .

(٢) روى الطبرى ٢٠/٨٦ عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان قوم من أهل مكة أسلموا ، و كانوا يستخفون بإسلامهم ، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم ، فأصيب بعضهم قبل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا ، فاستغروا لهم . فنزلت : « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَنفُسِهِمْ قَالُوا : فِيمْ كُنْتُمْ ؟ إِلَى آخِرَ الْآيَةِ . قال : فَكُتِبَ إِلَى مَنْ بَقَ عَنْكُمْ مِنَ الْمُلْكِيَّنِ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ لَا يُذْرَهُمْ ، فَغَرَجُوا فَلَحِقُوهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَعْطُوهُمُ الْفِتْنَةَ ، فَنَزَلتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ أَمَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) إِلَى آخِرَ الْآيَةِ ، فَكُتِبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَغَرَجُوا وَأَيْسَوْا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ . ثُمَّ نَزَلتْ فِيهِمْ : (ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ مِنَ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا مِنْ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ، إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهِ الْفَغُورِ رَحِيمٌ) فَكُتِبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مُخْرِجًا . فَغَرَجُوا فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى نَجَا مِنْ نَجَا وَقُتِلَ مِنْ قُتِلَ » .

(٣) ط « المشركون عن الدين فارتدوا والذين » وهو تحريف .

(٤) سورة النساء ٩٧ . وراجع من ١٦٩ - ١٧٠ .

(٥) في تفسير القرطى ١٣/٣٥٩ : « أَسَندَ الْوَاحِدِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ » .

(٦) م « حدثنا الجراح بن منهال عن الزهرى وهو عبد الرحيم بن عطاء عن ابن عمر » .

(٧) ط « عن عبد الرحيم » . وهو خطأ . راجع ترجمة عبد الرحمن بن عطاء بن صفوان الزهرى ، في تهذيب التهذيب ٦ / ٢٣١ .

(٨) تفسير البغوى ٥/١٦٥ . وقال السيوطي في الدر المثور ٥/٤٩ : « أخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن مردوه ، والبيهقي ، وابن عساكر ؛ بسندي ضعيف ، عن ابن عمر قال : خرجت مع رسول الله » .

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلقط من التمر ويأكل ، فقال : يا ابن عمر ، مالك لا تأكل ؟ فقلت : لا أشتته بيار رسول الله . فقال : لكنني أشتته ، وهذه صبيحة رابعة لم أذق طعاماً ، ولو شئت لدعوت ربى فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ؟ فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يحبّون رزق سنتهم ، ويضعفُ اليقين . قال : فوالله ما برحنا حتى نزلت : **وَكَانُوا مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ^(١) .

(١) في الدر بعد ذلك : « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يأمرني بكتن الدنيا ، ولا بابتاع الشهوات . ألا وإن لا أكبر ديناراً ولا درهما ، ولا أدخل رزقاً لغد ». وقال القرطبي في تعقيبه على هذا الحديث / ١٣ : « وهذا ضعيف ، يضعفه أنه عليه السلام كان يدخل لأهله قوت سنتهم ، اتفق عليه البخاري ومسلم . وكانت الصحابة يفعلون ذلك وهم القدوة وأهل اليقين والأئمة لمن بعدهم من المتقين المتكلمين . وقد روى عن ابن عباس أن النبي قال للمؤمنين عنة حين آذاهم المشركون : اخرجوا إلى المدينة وهاجروا ولا تجرواوا الظلة . قالوا : ليس لنا بهادر ولا عقار ، ولا من يطعمنا ولا من يسقينا . فنزلت (وَكَانُوا مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) أى ليس معها رزقها مدخرا ، وكذلك أتكم يرزقكم الله في دار المجرة . وهذاأشبه من القول الأول » .

سُورَةُ الرُّوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٠٢١ — قوله تعالى : ﴿الَّمْ . غُلِبَتِ الرُّومُ ...﴾ الآية .

قال المفسرون ^(١) : بعث كسرى جيشاً إلى الروم ، واستعمل عليهم رجلاً يسمى شهرizar ^(٢) ، فسار إلى الروم بأهل فارس فظهر عليهم فقتلهم ، وخراب مداشرهم ، وقطع زيتونهم . و [قد] كان قيسر بعث رجلاً يدعى يحنّس ، فالتقى مع شهرizar ^(٣) بأذرعات وبصرى ، وهى أدنى الشام إلى أرض العرب ، فغلب فارس الروم . وبلغ ^(٤) ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فشق ذلك عليهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من ^(٥) الجوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح كفار مكة وشتموا ، فلَقَوْا أ أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنكم أهل كتاب ، والنصارى أهل كتاب ، ونحن أميون ، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم ، وإنكم إن قاتلتمونا لننظرنَّ عليكم . فأنزل الله تعالى : ﴿الَّمْ . غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآيات .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الرازي ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حامد العطار ،

(١) تفسير البغوي والحازان ١٦٦ - ١٦٧ . واظظر تفسير الطبرى ١٣/٢١ - ١٤/٢١

(٢) ط «شهريزان» وما في ماق تفسير الطبرى . وفي البغوى والحازان : «شهرمان» .

(٣) في هامش م «شهريزار» وفي ط و م «شهريزان» .

(٤) في تفسير الطبرى ١٣/٢١ و ١٥٢/٥ عن عكرمة أن الروم وفارس اقتلوا في أدنى الأرض . وأدنى الأرض يومئذ أذرعات بها التقاوا . فبلغ ذلك النبي ... إلى آخر هذا الكلام الذي ساقه الواحدى من غير أن ينسبه إلى عكرمة .

(٥) ط «من أهل» .

قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ، قال : حدثنا الحارث بن شريح ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن عطية العوف ، عن أبي سعيد الخدري ، قال ^(١) :

لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأشجبَ المؤمنون [بذلك ، فنزلت : « آلم . غُلِبَتِ الرُّؤْمُ » إلى قوله : « يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ »] قال : يفرح المؤمنون [بظهور الروم على فارس ^(٢) .

(١) تفسير الطبرى ٤١/١٥ . وقد ذكر نحوه البغوى في التفسير ١٦٨ عن السدى مختصراً.

(٢) في تفسير الطبرى ٢١/١٢ عن أبي سعيد الخدري : « التقينا مع محمد رسول الله وشركت العرب ، والثنتي الروم وفارس ، فنصرنا الله على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، ففرحنا بنصر الله إلينا على المشركين ، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس . فذلك قوله : (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) » .

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ — قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثِ ... ﴾ الآية .
قال الكلبي ومقاتل ^(١) : نزلت في النضر بن الحارث ، وذلك أنه كان يخرج
تاجرا إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً ويقول لهم :
إن محمدًا يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث روماً وإسفنديار وأخبار
الأكاسرة ، فيستملعون حديثه ويتركون استماع القرآن . فنزلت فيه هذه الآية .

وقال مجاهد : نزلت في شراء القیان والمعنىات .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، قال : أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد بن
إسحاق بن خزيمة ، قال : حدثنا جدي ، قال : حدثنا علي بن حجر ، قال : حدثنا
مشمعل بن ملحان ^(٢) الطائي ، عن مطرح ^(٣) بن يزيد ، عن عبيد الله بن زحر ،
عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل تعليم المعنیات ولا يبعهن ، وأثمانهن
حرام . وفي مثل هذا نزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثِ
لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا يَرَى آخِرَ الآيَةِ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْغَنَاءِ إِلَّا بُعْثَ

(١) تفسير المازن والبغوي بهامشه ١٧٧/٥ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٥٧/١٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٧١/١٠ .

(٤) صحيح الترمذى ١٢/٧٢ - ٧٣ وتفسير الطبرى ٢١/٣٩ والدر المثور ٥/١٥٩ وتفسير
المازن والبغوى بهامشه ١٧٧/٥ .

(٥) م « بُعْثَ على شيطانان » .

الله تعالى عليه شيطانين أحدهما على هذا النكبة ، والآخر على هذا النكبة ؟
فلا يزالان يضران بأرجلهم حتى يكون هو الذي يسكت » .

وقال ثورير^(١) بن أبي فاختة عن أبيه ، عن ابن عباس : نزلت هذه الآية في
رجل اشتري جارية تغنيه ليلاً ونهاراً .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ... ﴾ الآية .

نزلت في سعد بن أبي وقاص ، على ما ذكرناه في سورة العنكبوت^(٢) .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ... ﴾ الآية .

نزلت في أبي بكر^(٣) رضي الله عنه . قال عطاء عن ابن عباس : يزيد أبا بكر ،
وذلك أنه حين أسلم أباه عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن
زيد ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ؟ فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه : آمنت وصدقت
محمدأً ؟ فقال أبو بكر : نعم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا وصدقوا ، فأنزل
الله تعالى - يقول لسعد - : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ يعني أبي بكر رضي
الله عنه .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ... ﴾ الآية .

قال المفسرون^(٤) : سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح ،
فأنزل الله [بمكة] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ
مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٥) فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، أتاه أحبار
اليهود فقالوا : يا محمد ، بلغنا عنك أنك تقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(١) ط « ثور » وهو خطأ ، راجع ترجمة ثور بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الماشمي ، في تهذيب
التهذيب / ٢ / ٣٦ .

(٢) راجع صفحة ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٣) تفسير البغوي بهامش المازن ١٧٩ / ٥ والقرطبي ١٤ / ٦٦ .

(٤) تفسير الطبراني ٢١ / ٥١ - ٥٢ عن عكرمة ، وتفسير البغوي بهامش المازن ١٨١ / ٥ وتفسير
القرطبي ١٤ / ٢٦ ، ٣٢٤ / ١٠ - ٣٢٥ .

(٥) سورة الإسراء ٨٥ : وإنظر ما تقدم : ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

أَفَعَنِينَا أَمْ قَوْمَكَ ؟ فَقَالَ : كُلًا قَدْ عَنِيتُ ، قَالُوا : أَسْتَ تَتَلوُ فِيمَا جَاءَكَ أَنَا نَدْ أُوتِينَا التُّورَاةَ ، وَفِيهَا عِلْمٌ كُلُّ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ^(١) فَعِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَلِيلٌ ، وَقَدْ آتَاكُمُ اللَّهُ تَعَالَى مَا إِنْ عَلِمْتُمْ بِهِ اتَّفَعْتُمْ بِهِ . قَالُوا : يَامِدُ ، كَيْفَ تَرْزَعُ هَذَا وَأَنْتَ تَقُولُ : { وَمَنْ يُؤْتَ أُلْحَانَكَمَّةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا }^(٢) فَكَيْفَ يَجْتَمِعُ هَذَا : عِلْمٌ قَلِيلٌ وَخَيْرٌ كَثِيرٌ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَلَوْ أَنَّ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ } الآية .

٣٤ - قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمٌ السَّاعَةِ ... } الآية .

نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب^(٣) بن حفصة، من أهل البايدية، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن الساعة ووقتها، وقال : إن أرضنا أجدبنا فتى ينزل الغيث؟ وتركت امرأتي جبلي فماذا تلد؟ وقد علمت بأى أرض ولدت، فبأى أرض أموت؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن ، قال : أخبرنا محمد بن حمدون بن الفضل ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ ، قال : أخبرنا حمدان السلمي ، قال : حدثنا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حدثنا عَكْرَمَةُ ، قال : حدثنا إِيَّاسُ بْنُ سَلَّمَةَ ، قال :

حدثنى أبي أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل بفرس له يقودها

(١) ماق ط يوافق ماق الطبرى وما فى م؛ ولكن جاء فى هامشها بدل هذه العبارة : « التوراة وما فيها فى علم الله قليل » .

(٢) سورة البقرة ٢٦٩ .

(٣) كذلك فى طوفى تفسير المازن ٥/١٨٢ والبغوى بهامشه كذلك ، وفى م « الوارث بن عمرو ... ابن حفصة » وفى الدر المنشور ٥/١٦٩ « الوارث من بي مازن بن حفصة بن قيس بن عيلان » وفى البحر المحيط ٧/١٩٤ « الحارث بن عمارة المخارب » وفى تفسير الكشاف ٣/٢١ « الحارث ابن عمرو بن حارثة من محارب » وفى تفسير الطبرى ٥/٥٥ عن مجاهد : « رجل » غير مسمى ، وكذلك فى تفسير ابن كثير ٣/٥٥ وفى الدر المنشور . وفى تفسير القرطبي ١٤ عن مقاتل « الوارث ابن عمرو بن حارثة » .

عَقُوق^(١) وَمَعْهَا مَهْرَ لَهُ يَتَبَعِّهَا^(٢) فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيُّ اللَّهِ، قَالَ: وَمَنْ نَبِيُّ اللَّهِ؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: مَتى تَقُومُ السَّاعَةَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَيْبٌ، وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ: مَتى تَمْطَرُ السَّمَاءُ؟ قَالَ: غَيْبٌ، وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ: مَا فِي بَطْنِ فَرْسَى هَذِهِ؟ قَالَ: غَيْبٌ، وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ: أَرْنِي سِيفَكَ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِيفَهُ، فَهَزَّهُ الرَّجُلُ ثُمَّ رَدَهُ إِلَيْهِ . فَقَالَ [لَهُ] النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنْكَ لَمْ تَكُنْ لِتُسْتَطِعِ^(٣) الَّذِي أَرْدَتْ . قَالَ: وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ قَالَ: أَذْهَبْ إِلَيْهِ فَأَسْأَلُ عَنْ هَذِهِ الْخَصَالِ، ثُمَّ أَضْرِبْ عَنْقَهُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ [أَبِي] إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرٍو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنُ مَطْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّانَ بْنِ أَبِي سَوِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَفيَّانَ الثُّوْرَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي عُمَرٍ، قَالَ^(٤):

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ^(٤) إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَعْلَمُ مَتى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَعَيَّضُ^(٥) الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَعْلَمُ^(٦) [نَفْسٌ]^(٧) بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتى يَنْزَلُ^(٨) الْغَيْثُ إِلَّا اللَّهُ» . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ سَفِيَّانَ .

(١) فِي الْأَصْدَادِ لِابْنِ الْأَبِي بَرِيٍّ ١٥٩ «يَقُولُ: عَقُوقُ الْحَاجِمِ وَعَقُوقُ الْحَائِلِ» وَفِي الْإِسْلَامِ ١٣١ فِي شُرُحِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْمُحَدِّثِ: «عَقُوقُ أَيِّ حَائِلٍ . قَالَ أَبُو حَاتَمٍ: وَأَطْنَنْ هَذَا عَلَى التَّفَاقُلِ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْهَا سَتَحْمِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» .

(٢) ط «مَهْرَةَ لَهُ يَتَبَعِّهَا» .

(٣) ط «تَسْطِيعُ» .

(٤) ط «خَسْنَةٌ لَا يَعْلَمُهُمْ» .

(٥) صَحِيحُ الْبَغْـارِيٍّ ٣٣/٢ . وَالْمُحَدِّثُ فِيهِ أَيْضًا: ٥٦/٦، ١١٥ وَ ٧٩ وَ ١١٦/٩ ، وَفِي تَفْسِيرِ الطَّبْرَى ٢١/٥٦ وَالدَّرِّ ١٦٩ وَتَفْسِيرِ الْقَرْبَى ١/٧ وَابْنِ كَشِيرٍ ٤٥٤/٣ وَتَفْسِيرِ الْمَازِنِ وَالْبَغْـوَى بِهِامَشِهِ ١٨٢/٥ - ١٨٣ .

سُورَةُ السَّجْدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٦ — قوله تعالى : ﴿تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ...﴾ الآية .

قال مالك بن دينار^(١) : سألت أنس بن مالك عن هذه الآية فيمن نزلت ؟
فقال : كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من [صلاة]
المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرى ، قال : أخبرني أبو الحسين بن محمد الدِّينوَرِي ، قال :
حدثنا موسى بن محمد ، قال : حدثنا الحسين بن علوية^(٢) ، قال : حدثنا إسماعيل
ابن عيسى ، قال : حدثنا المسيب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن
مالك ، قال^(٣) :

فينا نزلت معاشر الأنصار : ﴿تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ الآية ،
كنا نصلى المغرب . فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلى العشاء [الآخرة] مع النبي صلى
الله عليه وسلم .

وقال الحسن ومجاحد : نزلت في المتهجدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة .
ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر أخشاب ، قال : حدثنا إبراهيم
ابن عبد الله الأصفهاني ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السراج ، قال : حدثنا قتيبة

(١) تفسير الخازن والبغوى بهامشه ١٨٥/٥ والطبرى ٦٣/٢١ والدر المنشور ٥/١٧٥ .

(٢) في هامش م « عليه » .

(٣) تفسير الخازن والبغوى ١٨٥/٥ والدر المنشور ٥/١٧٤ .

ابن سعيد ، قال : حدثنا جرير ^(١) ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن ميمون [عن]
ابن أبي شبيب ، عن معاذ بن جبل ، قال ^(٢) :

يَنِّيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ « تَبُوكَ » وَقَدْ أَصَابَنَا الْحَرُّ
فَفَرَّقَ الْقَوْمُ ، فَنَظَرَتْ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْرَاهُمْ مِنْ ، [فَدَنَوْتُ مِنْهُ]
قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْنَتِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ وَيَبْعَدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ : لَقَدْ
سَأَلْتُ عَنِ الْعَظِيمِ ، وَإِنَّهُ لَيُسِيرُ عَلَى مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ
شَيْئًا ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتَؤْدِي الزَّكَاةَ الْمَفْروضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَإِنْ
شَاءَتْ أَبْنَائُكَ بِأَبْوَابِ الْخَيْرِ [كَلِمَاتِهَا] [قال قلت : أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الصَّوْمُ
جُنَاحَةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ ، وَقِيامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ الْلَّيْلِ يَتَعَنِّي وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ،
قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ تَتَجَافَ جَنُونُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ .

١٨ — قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ... ﴾ الآية .

نَزَّلَتْ فِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُفَيْفَةَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ ،
قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ بَنَانَ ^(٣) الْأَنْمَاطِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَبِيشَ ^(٤) بْنُ مُبَشِّرٍ الْفَقِيهِ
قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ جَبَرٍ ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ ^(٥) :

(١) ط « جدی » ! وَهُوَ خَطَأً . راجع ترجمة جرير بن حازم في تهذيب التهذيب ٦٩/٢ - ٦٩/٢

(٢) الدر المنشور ٥/١٧٥ وتفسیر الحازن والبغوي ٥/١٨٦ وتفسیر ابن كثير ٣/٤٥٩ .

(٣) ط « ابن بیان » وَهُوَ خَطَأً . وَمَا فِي مَوْعِدِهِ مَا فِي الْأَغْنَانِ ٤/١٨٤ طبع بولاقي .

(٤) م « حنيش » وَمَا فِي طَوْيِدِهِ مَا فِي الْأَغْنَانِ .

(٥) تفسیر الحازن والبغوي بهامشه ٥/١٨٧ و القرطبي ١٤/١٠٥ والدر المنشور ٥/١٧٨ و تفسیر الطبری ٢١/٦٨ .

قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه : أنا أخذت
منك سناناً ، وأبسطتُ منك لساناً ، وأملاً للكتبية منك^(١) . فقال له علي : اسكت
فإنما أنت فاسق . فنزل : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوْ وَنَ﴾ قال :
يعنى بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد بن عقبة .

(١) في الأغانى « للكتبية طعاناً » .

سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَقْرَأُ اللَّهَ وَلَا تُطِعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ... ﴾ الآية .

نزلت في أبي سفيان ، وعكرمة بن أبي جهل ، وأبي الأعور [عمرو بن سفيان]
الشَّامِي^(١) ؛ قدموا المدينة بعد قتال أحد ، فنزلوا على عبد الله بن أبي ، وقد أعطاه
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الأمان على أن يكلموه ، فقام معهم عبد الله بن سعد
ابن أبي سرح وطعمة بن أبي رق ، فقالوا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعنه عمر بن الخطاب:
ارفض ذكر آهتنا اللات والعزى ومناة ، وقل : إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها ،
وندعك وربك . فشقق على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولهم ، فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه : ائذن لنا يارسول الله في قتلهم ؟ فقال : إني قد أعطيتهم الأمان ، فقال
عمر : اخرجو في لعنة الله وغضبه ، فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [عمر] أن
يخرجهم من المدينة ، وأنزل الله عز وجل هذه الآية .

٤ - قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ .

نزلت في جميل بن معمور الفهري^(٢) ، وكان رجلاً لبيباً حافظاً لما يسمع ، فقالت
قريش : ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان ، وكان يقول : إن لي قلبين أعقل بكل

(١) تفسير الحازن والبغوي بهامشه ١٨٩ / ٥ - ١٩٠ وتفسير القرطبي ١٤ / ١٤ .

(٢) تفسير القرطبي ١٤ / ١١٦ وتفسير الحازن والبغوي بهامشه ٥ / ١٩٠ والدر المنشور ٥ / ١٨٠ - ١٨١ .

واحد منها أفضل من عقل محمد . فلما كان يوم بدر وهزم المشركون ، وفيهم يومئذ جميل بن معمر ، تلقاه أبو سفيان ، وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله ، فقال له : يا أبا معمر ما حال الناس ؟ قال : [قد] انهزموا ، قال : فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك ؟ قال : ماشرعت إلا أنهما في رجل ، وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي ^(١) نعله في يده .

﴿ — قوله تعالى : (وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ...) الآية .

نزلت في زيد بن حارثة ، كان عبداً ^(٢) لرسول صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه وتبناه قبل الوحي ^(٣) فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمناقفون : تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها ! فأنزل الله تعالى هذه الآيات .

أخبرنا سعيد ^(٤) بن محمد بن أحمد بن نعيم الإشکاّبی قال أخبرنا الحسن بن أحمد ابن محمد بن علي بن مخلد قال أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفى قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن عبدالله [ابن عمر] ^(٥) أنه كان يقول ^(٦) :

ما كنا ندعوزيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت في القرآن ﴿ أَدْعُوهُمْ

(١) م « ماؤنسى » .

(٢) ط « عند الرسول » .

(٣) تفسير البغوى ٥/١٩٠ - ١٩١ والقرطبي ١٤/١١٨ واظظر بقية الروايات في الدر المنشور ٥/١٨١ - ١٨٢ .

(٤) في هامش م « سعد » وهو خطأ ، راجع الباب لابن الأثير ١/٥٢ .

(٥) ط « عبد الله يزعم أنه » .

(٦) تفسير البغوى بهامش الخازن ٥/١٩١ والدر المنشور ٥/١٨١ والقرطبي ١٤/١١٨ - ١١٩ .

لَا يَأْتِهُمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ^(١) رواه البخاري^(١) عن مُعَلَّى بن أَسْدٍ ، عن عبد العزيز
ابن الحتار^(٢) ، عن موسى بن عقبة .

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ...﴾ الآية .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ^(٣) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ^(٤)
قَالَ : أَخْبَرَنَا مَكْحُونَ بْنُ عَبْدَانَ قَالَ : حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَشَمَ ، قَالَ : حَدَثَنَا بَهْرَنْ
ابْنُ أَسْدٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا سَلِيمَانَ بْنَ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنْسٍ ، قَالَ^(٥) :

غَابَ عَنِي أَنْسُ بْنُ النَّضْرِ - وَبِهِ سَمِيتُ أَنْسًا - عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ لِمَا
قَدِمَ وَقَالَ : غَبَتْ عَنِي أُولَيْ مَسْهِدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللَّهُ لَذِنْ
أَشْهَدَنِي اللَّهُ سَبِّحَانَهُ قَتَالًا لَّيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحْدَانَ كَشْفَ السَّلْمُونَ
فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرُأُ إِلَيْكَ مَا جَاءَ بِهِ هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ
هُؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - ثُمَّ مَشَى بِسِيفِهِ فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ فَقَالَ : أَىٰ سَعْدٌ ، وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَا أَحْدُرُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أَحَدٍ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتُلَ^(٦) . قَالَ أَنْسٌ :
فَوُجِدْنَاهُ بَيْنَ الْقُتْلَىِ بِهِ بَضْعُ وَمِائَةِ جَرَاحَةٍ ، مِنْ بَيْنِ ضَرَبَةِ بِسِيفٍ وَطَعْنَةِ بِرْمَحٍ ،
وَرَمِيَّةِ بِسِمْمٍ ، وَقَدْ مَثَّلُوا بِهِ فَمَا عَرَفْنَاهُ حَتَّىٰ عَرَفْتَهُ أَخْتَهُ بَيْنَاهُ^(٧) . وَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾ قَالَ : فَكَنَا نَحْنُ أَنْزَلْنَا هَذِهِ

(١) صحيح البخاري / ٦ / ١١٦ .

(٢) ط « عبد الرحمن » وهو خطأ .

(٣) ط « أبو إسحاق » .

(٤) ط « ابن خالد » .

(٥) الدر المثور / ٥ / ١٨١ و تفسير الخازن والبغوي بهامشه / ٥ / ٢٠٤ و تفسير ابن كثير / ٣ / ٤٧٥ و تفسير ابن كثير / ٥ / ٤٧٥ . و صحيح الترمذى / ١٢ / ٨٠ - ٨٢ و تفسير القرطى / ١٤ / ١٥٩ . و تفسير الطبرى / ٢١ / ٩٣ .

(٦) في الطبرى « قال سعد : يارسول الله ، فما استطعت أن أصنم ماصنع » ولإعجابي بموقف
أنس كان هذا اسم ابى « أنس السيد صقر » الذى رزقنى الله به فى الكويت فى ٢٩ رمضان

١٣٢٥ هـ

(٧) اسمها « الريبع بنت النضر » و ترجمتها فى الإصابة / ٤ / ٢٩٤ .

الآية فيه وفي أصحابه . رواه مسلم ^(١) عن محمد بن حاتم ، عن بهز بن أسد .

أخبرنا سعيد ^(٢) بن أحمد بن جعفر المؤذن ، قال : أخبرنا أبو على بن أبي بكر الفقيه ، قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الزبيبي ^(٣) قال حدثنا بندار قال حدثنا محمد ابن عبدالله الأنصاري ، قال : حدثني أبي ، عن ثامة ، عن أنس بن مالك قال ^(٤) :

نزلت هذه الآية في أنس بن النضر ^{﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾} . رواه البخاري ^(٥) عن بندار .

٢٣ — قوله تعالى : ^{﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ...﴾} .
نزلت في طلحة ^(٦) بن عبد الله ، ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيغت يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أوجب طلحة الجنة .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله التميمي ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الرازي ، قال : أخبرنا العباس بن إسماعيل الرقى قال حدثنا إسماعيل بن يحيى البغدادي ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ، عن النزال ^(٧) بن سبرة ، عن علي قال ^(٨) : قالوا : حدثنا عن طلحة فقال :

(١) صحيح مسلم ٤٤/٨٦ - ٤٥ .

(٢) ط « سعد » .

(٣) ط « ابن عبد الله الزيارجي » وم « البزني » وفي الباب ١ / ٤٩٥ منهم أبو مسحاق إبراهيم ابن عبد الله العسكري الزبيبي ، من عسكر مکرم ، إحدى قرى الأهواز ، يروى عن بندار فرجحت أن يكون هو .

(٤) الدر المنشور ٥/١٩٠ .

(٥) صحيح البخاري ٦/١١٦ .

(٦) تفسير القرطبي ١٤/١٥٩ والخازن ٥/٢٠٤ .

(٧) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/٤٢٣ والإصابة ٣/٥٢٣ ، ٥٥٣ .

(٨) الدر المنشور ٥/١٩١ .

ذلك أمرٌ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ طلحة من قضى نحبه ، لاحساب عليه فيما يستقبل .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَّادَ (١) قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ طَلْحَةَ
ابْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ (٢) :

أن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَرَّ عَلَى طَلْحَةَ قَوْلًا : هَذَا مِنْ قَضَى نَجْبَهُ .
 ٣٣ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ...﴾ الْآيَةُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَارثِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنَ حَيَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرُو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ [عَنْ] الثَّوْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، عَنْ أَبِي الْجَحَافِ، عَنْ عُطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(٣) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُ كُمْ تَطْهِيرًا﴾، قَالَ:

نزلت في خمسة : في النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين رضوان الله عليهم أجمعين .

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدُ الْأَنْصَارِيُّ^(٤) قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْقَطْمَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبْنَ نَمِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ^(٥) :

(۱) فی هامش م « عد ان ».

(٢) راجم روایة أخرى لميسى في الدر ١٩٢/٥.

(٣) الخدرى ، كافى الدر ١٩٨/٥ .

(٤) ط «أبو سعد النضوى».

(٥) في صحيح الترمذى ١٢/٨٤ - ٨٥ « عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم » وانظر الدر المنشور ٥/١٩٨ وتفسير القرطبي ١٤/١٨٣ وتفسير المازن والبغوى ٥/٢١٣ وابن كثير ٣/٤٨٤ .

حدثني من سمع أم سلمة ^(١) تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيته فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها ^(٢) خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها: ادعى لي زوجك وابنيك، قالت: جاء على والحسن والحسين فدخلوا فجلسوا يا كلون من تلك الخزرة، وهو على منامة له، وكان تحته كساء خيبرى ^(٣) قالت: وأنا في الحجرة أصلى، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: فأخذ فضل الكساء ففتشا به، ثم أخرج يديه فألوأى بهما إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصة [وحاميتي] فادهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت: فادخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يارسول الله، قال: إنك إلى خير إنك إلى خير.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا أبو يحيى الحناني، عن صالح ابن موسى القرشى، عن خصيف ^(٤) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

أخبرنا عقيل بن محمد الجرجانى، فيما أجازلى لفظاً قال حدثنا المعاىى بن زگريا القاضى قال: أخبرنا محمد بن جرير، قال: حدثنا ابن حميد ^(٥)، قال: حدثنا يحيى ابن واضح، قال: حدثنا الأصبغ، عن علقمه:

(١) ط «أم سليم» وهو خطأ.

(٢) البرمة: القدر، والخزيرة: طعام لهم، كانوا يأخذون قطع اللحم الصغيرة ويسعنوها في القدر مع الماء والملح، فإذا ما نضجت ذروا عليها الدقيق وعصدوها به، ثم وضعوا عليها الإدام. ولايسرون ذلك خزيزة إلا إذا كان فيها لحم، فإذا لم يكن فيها لحم سموها عصيدة. راجع لسان العرب ٣١٨/٥.

(٣) ط «جري» ..

(٤) ط «خصيف» ..

(٥) م «أبو حميد» وهو خطأ.

عن عِكْرِمَةَ^(١) فِي قُولِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قَالَ : لِيُسَ الَّذِي^(٢) تَذَهَّبُونَ إِلَيْهِ ، إِنَّمَا هِيَ [فِي] أَزْوَاجِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : وَكَانَ عِكْرِمَةً يَنادِي بِهَذَا فِي السُّوقِ^(٣) .

٣٥ — قُولِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . . .﴾ الْآيَةُ .

قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ : بِلِغْنِي أَنَّ اسْمَاءَ بْنَتَ عُمَيْسَ^(٤) لَمَّا رَجَعَتْ مِنَ الْحَبْشَةِ
عَمَّا زَوْجَهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، دَخَلَتْ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ :
هَلْ نَزَلَ فِيهَا شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : لَا ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ النِّسَاءَ لَفِي خَيْرٍ وَخَسَارٍ ، قَالَ : وَمِمَّ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّهُنَّ لَا يَذَكَّرُنَّ
بِالْخَيْرِ كَمَا يَذَكَّرُ الرِّجَالُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾
إِلَى آخِرِهَا .

وَقَالَ قَاتِدَةُ^(٥) : لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، دَخَلَ نِسَاءُ
مِنَ الْمُسْلِمَاتِ عَلَيْهِنَّ فَقَالَ : ذُكِرْتُمْ ثُمَّ لَمْ ذُكِرْكُمْ ، وَلَوْ كَانَ فِيهَا خَيْرٌ لَذُكِرْنَا . فَأَنْزَلَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾^(٦) .

٥١ — قُولِهِ تَعَالَى : ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ . . .﴾ الْآيَةُ .

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ^(٧) [نَزَّلَتْ] حِينَ غَارَ بَعْضُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآذِينَهُ
بِالْغِيَرَةِ وَطَلَبِنَ زِيَادَةَ النَّفَقَةِ ، فَهُجِرُهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا حَتَّى نَزَّلَتْ
آيَةُ التَّحْسِيرِ ، وَأَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُخْيِرَهُنَّ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ يُخْلِّيَ سَبِيلَهُنَّ مِنْ

(١) تَفْسِيرُ الطَّبْرَى ٢/٢٢ .

(٢) ط «الَّذِينَ يَذَهَّبُونَ» .

(٣) فِي الدَّرْ ٥/١٩٨ «قَالَ عِكْرِمَةً : مَنْ شَاءَ بِإِذْنِهِ أَنْهَا نَزَّلَتْ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ» .

(٤) تَفْسِيرُ الْخَازِنِ وَالْبَغْوَى بِهَامِشِهِ ٥/٢١٤ .

(٥) الدَّرْ المُشْوَرُ ٥/٢٠٠ .

(٦) رَاجِعُ بَعْضِ الْأَسْبَابِ فِي الدَّرْ المُشْوَرِ ٥/٢٠٠ .

(٧) تَفْسِيرُ الْخَازِنِ وَالْبَغْوَى ٥/٢١١ - ٢٢٢ وَانْظُرُ الرَّوَايَاتِ فِي الدَّرْ ٥/٢١٠ - ٢١١ .
وَالْطَّبْرَى ٢٢/١٩ .

اختارت الدنيا ويسك [منهن] من اختارت الله سبحانه ورسوله، على أئنن أمهات المؤمنين ، ولا ينكحن أبدا ، وعلى أن يؤوى إليه من يشاء ويُرجى منهن [إليه] من يشاء ، فيرضي به ، قسم لهن أو لم يقسم ، أو فضل بعضهن على بعض بالنفقة والقسمة والعشرة ، ويكون الأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء ؟ فرضي بذلك كله ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ماجعل الله تعالى له من التَّوْسِعَةِ يُسَوِّي بينهن في القسمة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي ، قال : أخبرنا عبد الملك بن الحسن ابن يوسف السقطي ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى الخلواني ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا عباد بن عباد ، عن عاصم الأحوَلَ ، عن معاذة ، عن عائشة ، قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مازلت ^{﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءْ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءْ ﴾} يستأذننا إذا كان في يوم المرأة منا . قالت معاذة [فقلت] ما كنت تقولين ؟ قالت : كنت أقول : إن كان ذلك إلى ^(١) لم أوثر أحداً على نفسي . رواه البخاري ^(٢) عن حبان بن موسى عن ابن المبارك ، ورواه مسلم ^(٣) عن شريح بن يونس عن عباد ، كلها عن عاصم .

وقال قوم : لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقهن فقلن : يابن الله ، اجعل لنا من مالك ونسك ما شئت ، ودعنا على حالنا . فنزلت هذه الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبдан ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم ،

(١) الذى في البخارى « ذاك إلى فإني لا أريد يارسول الله أن أوثر عليك أحداً » .

(٢) صحيح البخاري ١١٨ / ٦ وفيه ، ط « حيان » .

(٣) لم يرد حديث معاذة هذا في باب القسم بين الزوجات من صحيح مسلم . وإنما ورد في سنن أبي داود ٢/٤٣ ، ومستند أحد ٦/٧٦ .

قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأخرم قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، قال حدثنا حاضر بن المودع ، عن هشام بن عمروة ، عن أبيه :

عن عائشة^(١) : أنها كانت تقول لنساء النبي صلى الله عليه وسلم : أما تستحي المرأة أن تهرب نفسها؟ فأنزل الله تعالى : ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْتُوا إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ فقلت عائشة : أرى ربَّكَ يُسَارِعُ لَكَ فِي هُوَاكَ . رواه البخاري^(٢) عن زكريا بن يحيى ، ورواه مسلم^(٣) عن أبي كثیر ، كلامها عن أبيأسامة ، عن هشام .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْوتَ النَّبِيِّ ...﴾ الآية .

قال أكثر المفسرين : لما بني رسول^(٤) الله صلى الله عليه وسلم بزينة بنت جحش أو لم عليها بتمر وسويق وذبح شاة . قال أنس : وبشت إليه أمي أم سليم بحيس في تور^(٥) من حجارة ، فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو أصحابه إلى الطعام [فدعوتهم] فجعل القوم يجيئون فإذاً كلون ويخرجون ثم يجيء القوم فإذاً كلون ويخرجون ، فقلت : يابن الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقال : ارفعوا طعامكم ، فرفعوا فخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطألوا المكث وتأذى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شديد الحياة ، فنزلت هذه الآية ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بياني وبينه سترا .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الجيري ،

(١) تفسير الطبرى ٢٢/١٩ والدر المنشور ٥/٢١١ .

(٢) صحيح البخارى ٦/١١٨ .

(٣) صحيح مسلم ٤/٤ ١٧٤ .

(٤) م «ابنی» وانظر تفسير البغوى ٥ / ٢٢٣ ٢٢ / ٢٦ - ٢٧ . والقرطبي ١٤ / ٢٢٤ .

(٥) في اللسان ٥/١٦٤ في شرح هذه الكلمة من هذا الحديث « هو لاء من صفر أو حجارة كالإجابة ، وقد يتوضأ منه » .

قال : أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع ، قال : حدثنا عبد الأعلى بن حماد التزّي
 قال : حدثنا المُعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي مجلز ، عن أنس بن
 مالك ، قال ^(١) :

لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم
 جلسوا يتهدّون ، قال : فأخذ كأنه يتهدّى للقيام فلم يقمو ، فلما رأى ذلك قام وقام
 مِنَ القوم مَنْ قام ، وقد ثلَاثَةٌ [نفر] وإن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فدخل فإذا
 القوم جلوس [فرجع] وإنهم قاموا وانطلقوا فثبت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
 أنهم قد انطلقوا ، قال : فباء حتى دخل . قال : وذهبت أدخل فألقى الحجابَ
 بيته وبينه ، وأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا
 أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ...﴾ الآية إلى قوله : ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾
 رواه البخاري ^(٢) عن محمد بن عبد الله الرقاشي ، ورواه مسلم ^(٣) عن يحيى بن حبيب
 الحارثي ، كلّاها عن المعتمر .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الرازي ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد ، قال :
 أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل ، قال : حدثنا هشام بن عمار ، قال : حدثنا الخليل
 ابن موسى ، قال : حدثنا عبد الله بن عون ^(٤) عن عمرو بن شعيب ، عن أنس
 ابن مالك ، قال ^(٥) :

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ مر على حُجْرَةٍ من حُجْرَةٍ فرأى
 فيها قوماً جلوساً يتهدّون ، ثم عاد فدخل الحُجْرَةَ وأرخي الستر دوني ، فثبتت
 أبا طلحة فذكرت ذلك له [كله] فقال : لئن كان ما تقول حقاً لينزلن الله تعالى

(١) الدر المنثور ٥/٢١٣ .

(٢) صحيح البخاري ٦/١١٨ .

(٣) صحيح مسلم ٤/١٤٩ .

(٤) ط « ابن عوف » .

(٥) الدر المنثور ٥/٢٣٣ .

فيه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْتَ النَّبِيِّ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو عبد الرحمن الحسني الحميري ، قال : أخبرنا حاجب بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن منيب ، قال : حدثنا يزيد بن هرون ، قال : حدثنا حميد ، عن أنس قال ^(١) :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قلت : يا رسول الله يدخل عليك البر والخارج فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله تعالى آية الحجاب . رواه البخاري ^(٢) عن مسند عن يحيى بن أبي زائدة ، عن حميد .

أخبرنا أبو حكيم ^(٣) الجرجاني فيما أجازني لفظا ، قال : أخبرنا أبو الفرج القاضي قال : حدثنا محمد بن جرير ^(٤) قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن ليث :

عن مجاهد ^(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه ^(٦) فأصابت يده رجل منهم يداً عائنة وكانت معهم ، فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك [فنزلت آية الحجاب] .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا ... ﴾
قال ابن عباس في رواية عطاء : قال ^(٧) رجل من سادة قريش : لو توفى

(١) تفسير الطبرى ٢٨/٢٢ والدر المنشور ٥/٢١٣ وتفسير الحازن والبغوى بهامش ٥/٢٢٤ .
وابن كثير ٣/٥٠٣ .

(٢) صحيح البخارى ٦/١١٨ .

(٣) ط « أبو حكيم » .

(٤) ط « ابن جری » .

(٥) تفسير الطبرى ٢٨/٢٢ والدر المنشور ٥/٢١٤ .

(٦) هو عمر بن الخطاب ، كا في الدر ٥/٢١٣ .

(٧) تفسير البغوى بهامش الحازن ٥/٢٢٥ والفرطى ١٤/٢٢٨ - ٢٢٩ وابن كثير ٣/٥٠٥ .
وانظر الدر المنشور ٥/٢١٤ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجت عائشة . فأنزل الله تعالى ما أنزل .

٥٦ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... ﴾ الآية .
 أخبرنا أبو سعيد عن ابن أبي عمرة ^(١) النَّيْسَانُورِي ، قال : حدثنا الحسن
 بن أحمد الخلدي ^(٢) ، قال : أخبرنا المؤمل بن الحسن ^(٣) بن عيسى قال : حدثنا
 محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان ، عن الزبير بن عدى ، عن
 عبد الرحمن بن أبي ليل ، عن كعب بن عجرة قال : ^(٤)

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟
 فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْلُوا عَلَيْهِ وَسَلُّوْا تَسْلِيمًا ﴾ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمان العدل ، قال : حدثنا أبو العباس ^(٥) أحمد
 بن عيسى الوشاء ، قال : حدثنا محمد بن يحيى الصوالي ، قال : حدثنا الرّياشي عن
 الأصحابي ، قال :

سمعت المهدى على منبر البصرة يقول : إن الله أسركم بأمر بدا فيه بنفسه ، وثنى
 بملائكته ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوْا تَسْلِيمًا ﴾ آخره صلى الله عليه وسلم بها من بين [سائر] الرسل ،
 واختصكم بها من بين الأنام ؛ فقابلوا نعمة الله بالشكرا .

سمعت الأستاذ أبا عثمان الحافظ ^(٦) يقول : سمعت الإمام سهل بن محمد بن

سلیمان يقول :

(١) ط « عن ابن عمر » .

(٢) ط « الخلدي » .

(٣) ط « الحسين » .

(٤) الدر المنشور ٥/٢١٥ وتفسيـر البغوي ٥/٢٢٥ وتفسيـر الطبرى ٣١/٢٢ وتفسيـر ابن كثير

٣/٢٤٠ وتفسيـر القرطـى ١٤/٢٣٤ .

(٥) في هامش م « أبو القاسم » .

(٦) ط « الوعاظ » .

هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم بقوله :
 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ أبلغ وأتم من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له ؛ لأنَّه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاحة على النبي ، ثم عن الملائكة بالصلاحة عليه . فبشرى يُصدَرَ عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك .

و [هذا] الذي قاله سهل متزع من قول المهدى ، ولعله رأه ونظر إليه فأخذ منه وشرحه ، وقابل ذلك بتشريف آدم ، فكان أبلغ وأتم منه .

وقد ذكر في الصحيح ما أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي ، قال : أخبرنا محمد ابن عيسى بن عمرو به ، قال : أخبرنا إبراهيم بن سفيان ، قال : حدثنا مسلم ، قال : حدثنا قتيبة وعلى بن حجر ، قالا : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلامة أبيه :
 عن أبي هريرة ^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من صلى على [مرة] واحدة صلى الله عليه عشرة .

٤٣ — قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ...﴾ .

قال مجاهد : لما نزلت : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ...﴾ الآية
 قال أبو بكر : ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشرَّ كنا فيه ، فنزلت : ﴿هُوَ الَّذِي
 يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ...﴾ الآية .

٥٨ — قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ
 مَا أَكْتَسَبُوا ...﴾ الآية .

(١) تفسير البغوي بهامش المازن ٥/٢٢٦ وابن كثير ٣/١١ و الدر المنثور ٥/٢١٧-٢١٨ و رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد ١٦٧ وجزم ناشره الأستاذ « محمد فؤاد عبد الباقي » بأنه ليس في شيء من الكتاب ستة » واست أدرى كيف جسر على هذا النفي وهو لا يعلم من أمر الحديث شيئاً ، وآية ذلك أنه موجود في « باب الفضل في الصلاة على النبي » من سن الترمذى ٢/٣٥٥ وسن النسائي ٣/٥٠ وورد أيضاً في سن أبي داود ٢/٨٨ وصحبي مسلم ٢/١٧ .

قال عطاء عن ابن عباس : رأى عمر رضي الله عنه جارية من الأنصار متبرجة فضر بها وكره ما رأى من زيتها ، فذهبت إلى أهلها تشكو عمر فخرجوا إليه فإذا ذهـ . فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١) .

وقال مقاتل : نزلت في علي بن أبي طالب ، وذلك أن أناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويُسْمِعُونه ^(٢) .

وقال الضحاك والسدى والكلبي ^(٣) : نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء إذا بربن بالليل لقضاء حوائجهن ، فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها ، فإن سكتت اتبعوها ، وإن زجرتهم اتهوا عنها ، ولم يكونوا يطلبون إلا الإمام ، ولكن لم يكن يومئذ تعرف الحرة من الأمة ، إنما يخرجون في درع وختار . فشكون ذلك إلى أزواجهن ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

الدليل على صحة هذا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيَّهِنَّ ... ﴾ الآية ^(٤) .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال حدثنا أبو علي الفقيه قال حدثنا أحمد بن الحسين ابن الجنيد قال حدثنا زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك قال :

كانت النساء ^(٥) المؤمنات يخرجون بالليل إلى حاجاتهن ، وكانت المنافقون يتعرضون لهن و يؤذنونهن فنزلت هذه الآية .

(١) تفسير القرطبي ١٤ / ٢٤٠ .

(٢) تفسير القرطبي ١٤ / ٢٤٠ و تفسير الحازن والبغوي بهامشه ٥ / ٢٢٧ .

(٣) تفسير البغوي بهامشه الحازن ٥ / ٢٢٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٩ .

(٥) في الدر المنثور ٥ / ٢٢١ « عن أبي مالك : كان نساء النبي يخرجون . . . » .

وقال السّدّى ^(١) :

كانت المدينة ضيقة المنازل ، وكانت النساء إذا كان الليل خرجن يقضين الحاجة ، وكان فساق من فساق المدينة يخرجون ، فإذا رأوا المرأة عليهما قناع قالوا : هذه حرة فتركوها ، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا : هذه أمة فكانوا يرميًّا ودونها ^(٢) . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) الدر المنشور ٢٢٢/٥ وتفسير ابن كثير ٣/٥١٨ .

(٢) م «أمة فكاثرواها» وفي الدر «فوثبوا عليها» .

سُورَةِ يَسِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢ — قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ...﴾ الآية .

قال أبو سعيد الخدري ^(١) : كان بنو سلمة في ناحية من المدينة ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : إن آثاركم تكتب فلم تنتقلون ؟

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد ^(٢) بن الحسن الطبرى ، قال : حدثني جدى : قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الشرقي ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن بشر ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثورى ، عن سعيد ^(٣) بن طريف ، عن أبي نصرة ، عن أبي سعيد ، قال :

شكت بنو سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم منازلكم ، فإنما تكتب آثاركم .

٧٨ — قوله تعالى : ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ...﴾ .

(١) صحيح الترمذى ١٠٦ / ١٠٧ - وتفصير الطبرى ٢٢ / ١٠٠ والبغوى ٦ / ٣ والقرطبي ١٥ / ١٢ والدر المنشور ٥ / ٢٦٠ . وانظر حديث جابر : في صحيح مسلم ٢ / ١٣١ .

(٢) م « ابن محمد الطبرى » .

(٣) ط « سعد بن الطريف » وفي تفسير الطبرى ٢٢ / ١٠٠ . « عن سفيان ، عن طريف ، عن أبي نصرة » .

قال المفسرون ^(١) : إن أبي بن خَلَفَ أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظَمِ حَائِلٍ [قد يُبْلِي] فقال : يا مُحَمَّد ، أَتَرَى اللَّهُ يُحِبُّ هَذَا بَعْدَ مَا قَدْ رَمَ ؟ فقال : نَعَمْ وَيَعْثِكْ وَيَدْخُلُكَ النَّارَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُنْحِي الْعِظَلَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ [؟] ﴾ .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ جَعْفَرَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْفَقِيهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنِ الْجَنِيدِ ، قَالَ : حَدَثَنَا زَيْدُ بْنُ أَيُوبَ ، قَالَ : حَدَثَنَا هَشَمٌ قَالَ : حَدَثَنَا حَصَيْنٌ عَنْ أَبِي مَالِكٍ :

أَنَّ أَبِيَّ بْنَ خَلَفَ الْجَسْحِيَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظَمِ حَائِلٍ فَقَتَّهُ بَيْنَ يَدِيهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّد ، يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَ ^(٢) ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا وَيَمْبَثُكَ ثُمَّ يُحِبِّكَ ثُمَّ يَدْخُلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ . فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ .

(١) تَفْسِيرُ الْبَغْوَى ١٤/٦ وَالذُّرُّ الْمُتَشَوُّرُ ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٢) م « بَعْدَ مَا أَرَى » .

سُورَةِ حُمَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قُولَهُ تَعَالَى : ﴿أَجَعَلَ الْآلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ...﴾]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي نَصْرِ الْخَزَاعِيِّ ^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوِيَّهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنَ [أَبِي] دَارِمِ الْحَافِظِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو [عَمَّانَ] بْنِ عَمَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَّاً ، عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمَّارَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَّارٍ ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ ، قَالَ ^(٢) :

صَرَضَ أَبُو طَالِبٍ ، فَجَاءَتْ قُرَيْشٌ ، وَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنْدَ رَأْسِ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسٌ رَجُلٌ ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَمَا يَنْتَهِيَ ذَلِكُ ، فَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : يَا أَبَنَ أَخِي مَا تَرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ : يَا أَبَنَمَا أَرِيدُ مِنْهُمْ كُلَّهُ تَذَلِّلُهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتَؤْدِي إِلَيْهِمْ الْجَزِيَّةَ بِهَا الْعِجْمُ [قَالَ : وَمَا الْكَلْمَةُ؟] قَالَ : كُلَّهُ وَاحِدَةٌ ، قَالَ : مَا هِيَ؟ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالُوا : أَجَعَلَ الْآلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا؟ قَالَ : فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ : ﴿صَرَّ وَأَلْفُرَ آنِ ذِي الدُّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ حَتَّى يَلْعَنُوا إِنْ هَذَا إِلَّا خِتَالٌ قَوْمٌ .

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ ^(٣) : لِمَا أَسْلَمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَفَرَحَ الْمُؤْمِنُونَ.

(١) ط «الخزائى» .

(٢) تفسير الطبرى ٧٩/٢٣ والدر المنشور ٥/٢٩٥ وتفسير القرطبي ١٥٠/١٥ وصحیح الترمذی

١٠٩/١٢ - ١١٠ .

(٣) تفسير البغوى ٣٤/٦ والقرطبي ١٥٠/١٥ .

قال الوليد بن المغيرة للملائكة من^(١) قريش - وهم الصناديد والأشراف - : امشوا إلى أبي طالب . فأتوه فقالوا له : أنت شيخنا وكبيرنا^(٢) وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء ، وإنما أتيتك لتقتضي بيننا وبين ابن أخيك . فأرسل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال [له] : يابن أخي ، هؤلاء قومك يسألونك ذا السواء^(٣) فلا تميل كلَّ الميل على قومك . فقال : وماذا يسألوني ؟ قالوا : ارفضنا وارفض ذكر آهنتنا وندعك وإهلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتعطوني كلة واحدة تملأ كون بها العرب وتدين لكم بها العجم ؟ فقال أبو جهل : الله أبوك لنعمتين كها وعشرون أمثالها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا لا إله إلا الله . فنفروا من ذلك وقاموا فقالوا : أجعل الآلة إلهاً واحداً كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات [إلى قوله] : ﴿كَذَّبُتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ﴾ .

(١) ط « ابن المغيرة هلاص قريش !!! ». .

(٢) انظر الدر المثور ٥/٢٩٥ .

(٣) ط « ذا السؤال ». .

سُورَةُ الزُّمْر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩ — قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَاتِلٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) في رواية عطاء : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وقال ابن عمر : نزلت في عثمان بن عفان .

وقال مقاتل : نزلت في عمار بن ياسر .

١٧ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الظَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ... ﴾ الآية .

قال ابن زيد^(٢) : نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهادية يقولون : لا إله إلا الله ،

وهم زيد بن عمرو ، وأبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسى .

١٨، ١٧ — قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادٍ ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ

فَيَتَبَيَّنُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ .

قال عطاء عن ابن عباس : إن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه ، فباء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعید بن زيد وسعد بن أبي وقاص ، فسألوه فأخبرهم يايانه فآمنوا ، ونزلت فيهم : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادٍ ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ﴾ . قال : يزيد : من أبي بكر .
﴿ فَيَتَبَيَّنُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ .^(٣)

(١) تفسير البغوى ٥٨/٦ وتفسير القرطى ١٥/٢٢٩ والدر ٥/٣٢٣ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٣/١٣٢ والبغوى ٦/٥٩ والقرطى ١٥/٢٤٤ والدر ٥/٣٢٤ .

(٣) وقيل : نزلت في رجل من الأنصار أعنق سبعة مماليك ، كما في الدر ٥/٣٢٤ .

٣٢ — قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ... ﴾ الآية .

نزلت في حزنة وعلى أبي هب وولده ، فعلى وحزنة من شرح الله صدره ، وأبو هب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُّوْبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾ .

٣٣ — قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ تَرَكَ أَخْسَنَ الْخَدِيثِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، قال : حدثنا أبو عمرو بن مطر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي ، قال : حدثنا إسحاق بن راهويه ، قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشي ، قال : حدثنا خلاد الصفار ، عن عمرو بن قيس الملائني ، عن عمرو بن مرمدة ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد^(١) : قالوا : يارسول الله لو حدثتنا . فأنزل الله تعالى : ﴿ اللَّهُ تَرَكَ أَخْسَنَ الْخَدِيثَ كِتَابًا ... ﴾ الآية .

٥٣ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(٢) : نزلت في أهل مكة ، قالوا : يزعم محمد أن من عبد الأوثان ، وقتل النفس التي حرم الله - لم يفتر له ، فكيف نهاجر ونسلم ، وقد عبدنا مع الله إلها آخر ، وقتلنا النفس التي حرم الله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن عمر^(٣) : نزلت هذه الآية في عياش بن [أبي] ربعة ، والوليد ابن الوليد ، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وعدّوا فافتنتوا ؛ فكنا نقول :

(١) هو سعد بن أبي وقاص كما في تفسير القرطبي ٤٤٨ / ١٥ وانظر تفسير الطبرى ٢٣ / ١٣٥ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٤ / ١٠ وانظر تفسير الطبرى ٥ / ٣٣١ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٤ / ١١ وتفصي البغوى ٦ / ٦٦ - ٦٧ .

لَا يقبل اللَّهُ مِنْ هُؤُلَاءِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا أَبْدًا ، قَوْمٌ أَسْلَمُوا ثُمَّ تَرَكُوا دِينَهُمْ بِعِذَابٍ عَدْلًا بِهِ . فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ . وَكَانَ عُمَرُ كَاتِبًا فَكَتَبَهَا إِلَى عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدَ ، وَأَوْلَئِكَ النَّفَرُ ، فَأَسْلَمُوا وَهَاجَرُوا .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكَازْرَى^(١) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامَ ، قَالَ : حَدَثَنَا حِجَاجٌ ، عَنْ أَبْنَى جُرَيْجٍ ، قَالَ : حَدَثَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ : أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جَبَرَ يَحْدُثُ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسَ^(٢) :

أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرِكَةِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوهُ ، وَرَأَنُوا فَأَكْثَرُوهُ ، ثُمَّ أَتَوْهُمْ مَدْدَأً صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : إِنَّ الذِّي [تَقُولُ وَ] تَدْعُونَ إِلَيْهِ لَهُسْنَ [لَوْ] تَخْبِرُنَا [أَنْ] لَمَّا عَمَلْنَا كَفَارَةً . فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ... ﴾ الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ هَشَامَ بْنِ يُوسُفَ ، عَنْ أَبْنَى جُرَيْجٍ .

أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْمَقْرَبِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] الْحَسِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ [الْدِينُورِيُّ] ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُرَجَةَ ، قَالَ : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبْنَ سَلِيمَانَ ، قَالَ : حَدَثَنَا مُحَمَّدٌ [بْنُ الْعَلَاءِ] ، قَالَ : حَدَثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَثَنَا نَافعٌ عَنْ [أَبْنَى] عَمِّ [أَبْنَى] عَمِّ [أَبْنَى] عَمِّ : أَنَّهُ قَالَ :

لَمَّا اجْتَمَعْنَا إِلَى الْهِجْرَةِ أَتَعَدَّتْ^(٤) أَنَا وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِمِ أَبْنَ وَائِلَ ، فَقَلَنَا : الْمِيَادِ يَبْتَنِي الْمَنَاصِيفَ - مِيقَاتَ بْنِ غِفارَ - فَمَنْ حَسِنَ مِنْكُمْ

(١) ط « الكازروني » وهو خطأ ، راجع الباب ٢٠/٣ .

(٢) تفسير البوعي ٦/٦٦ وانظر تفسير الطبرى ٢٤/١٠ - ١١ وتفسير القرطبي ١٥/٢٦٨ .

(٣) صحيح البخارى ٦/١٢٥ .

(٤) ط « ابْعَثْتُ » و م « ابْعَثْتُ » وانظر القرطبي ١٥/٢٦٧ - ٢٦٨ .

لم يأتها^(١) فقد جبس فليمض صاحبه . فأصبحت عندها أنا وعياش وجبس عنا هشام وقتن فافتتن ، فقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبه ، قوم عرفوا الله ورسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا . فأنزل الله تعالى : ﴿قُلْ يَا عَبْدِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ إلى قوله : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَىٰ لِلْمُتَكَبِّرِينَ؟﴾ قال عمر : فكتبتها بيدي ثم بعثت بها [إلى هشام] قال هشام : فلما قدمت على خرجت بها إلى ذي طوى ، قلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنها أُنزلت فيها ، فرجعت بخليست على بيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى : أن هذه الآية نزلت في وحشى^(٢) قاتل حمزة رحمة الله عليه ورضوانه ، وذكرنا ذلك في آخر سورة الفرقان^(٣) .

٦٧ — قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ ...﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : حدثنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : حدثنا ابن أبي عاصم ، قال : حدثنا ابن نمير ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن علقة ، عن عبد الله ، قال^(٤) :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب ، فقال : يا أبا القاسم ، بلغك أن الله يحمل الخلاق على إصبع ، والأرَضِينَ على إصبع ، والشجر على إصبع ، والثرى على إصبع [ثم يقول : أنا الملك] ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(١) ط « منكم لرأيتها فقد » ! ! ! .

(٢) تفسير البغوي ٦ / ٦٦ .

(٣) راجع صفحة ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٤) صحيح الترمذى ١١٩/١٢ وتفسير الطبرى ٢٤/١٧ - ١٨ وتفسير البغوى ٦ / ٧٠ والقرطى ١٥ / ٢٧٨ .

بدت تَوَاحِدُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّىٰ قَدِرُوهُ ﴾ الآية ،
وَمَعْنَى هَذَا : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْدِرُ عَلَى قَبْضِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلَائِقِ وَالشَّجَرِ
قَدْرَةً أَحَدُنَا [عَلَى] مَا يَحْمِلُهُ يَأْصِبُهُ ، فَخَوْطَبَنَا بِمَا تَخَاطَبَ فِيهَا يَبْيَنُنَا لِنَفْهُمْ .
أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَالْأَرْضُ كُلُّهُ مَبْصُرٌ بَقْبَضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أَيْ [إِنَّهُ]
يَقْبِضُهَا بِقَدْرَتِهِ .

سُورَةِ فُصْلِيلٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد ^(١) قال : حدثنا أمية بن بسطام ، قال : حدثنا يزيد ابن زُرَيْع ، قال : حدثنا روح ، عن القاسم ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن ابن مسعود في هذه الآية : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ ... ﴾ الآية ، قال ^(٢) :

كان رجالان من ثقيف وختن لهم من قريش ، أو رجالان من قريش وختن لهم من ثقيف ، في بيت فقال بعضهم : أترون الله يسمع نجواناً أو حديثنا ؟ فقال بعضهم : قد سمع بعضاً ولم يسمع بعضاً ، قالوا : لأنَّ كَانَ يَسْمَعُ بعضاً لَقَدْ سَمِعَ كَلَهُ ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ الآية . رواه البخاري ^(٣) عن الحميدى . ورواه مسلم ^(٤) عن ابن أبي عمرو ^(٥) كلامها عن سفيان ، عن منصور .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الحيري ،

(١) ط « ابن سعد » .

(٢) تفسير البغوى ٩١/٦ والقرطبي ١٥/٣٥١ .

(٣) صحيح البخاري ٦/١٢٨ - ١٢٩ ، ١٢٩/١٥٢ .

(٤) صحيح مسلم ٨/١٢١ .

(٥) ط « عن أبي عمر » وهو خطأ . وابن أبي عمر اسمه محمد كما في صحيح مسلم .

قال : أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال : حدثنا أبو خيمته قال : حدثنا محمد بن حازم قال : حدثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبدالله ، قال ^(١) : كنْتَ مُسْتَرًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَجَاءَ ثَلَاثَةٌ فَرَغَّبُرُ شَحْمٌ بِطُونِهِمْ ، قَلِيلٌ فَقِيهُ قُلُوبُهُمْ ، قَرْشَى وَخَتَنَاهُ شَقِيقَيَاً ، أَوْ شَقَقَيَاً ^(٢) وَخَتَنَاهُ قَرْشِيَانٌ ؛ فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَتَرُونَ اللَّهَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا هَذَا ؟ فَقَالَ الْآخَرُ : إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَ ، وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ لَمْ يَسْمَعَ . وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا سَمِعَهُ كُلُّهُ . قَالَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشَهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَاصْبِحْتُمُ مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

٣٠ — قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبَّنَا اللَّهَ مُمَّا أَسْتَقَمُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةُ ...﴾ الآية .

قال عطاء عن ابن عباس ^(٣) : نزلت هذه الآية في أبي بكر [الصديق] رضي الله عنه ، وذلك أن المشركين قالوا : ربنا الله ، والملائكة بناه ، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فلم يستقيموا . وقالت اليهود : ربنا الله ، وعزيز ابنه ، ومحمد ليس ببني ، فلم يستقيموا . وقال أبو بكر رضي الله عنه : ربنا الله وحده لا شريك له ، ومحمد صلي الله عليه وسلم ، عبده ورسوله ، فاستقام .

(١) تفسير الطبرى ٦٩/٢٤ - ٧٠ والبغوى ٩١/٦ - ٩٢ والدر ٣٦٢ / ٥ وصحیح الترمذی ١٢٧/١٢ - ١٢٩ وتفسير القرطبى ٣٥١/١٥ - ٣٥٢

(٢) في تفسير القرطبى « قال العلوي : الثقى : عبد ياليل ، وختناته : ربيعة وصفوان بن أمية » .

(٣) تفسير القرطبى ١٥ / ٣٥٧ واظظر تفسير البغوى ٩٢/٦ - ٩٣

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٣ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْتَكِنُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا أَمْوَادَةً فِي الْقُرْبَى ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنبو به نواب وحقوق ، وليس في يده لذلك سعة ، فقال الأنصار : إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به ، وهو ابن أختكم ^(٢) ، تنبو به نواب وحقوق ، وليس في يده لذلك سعة ، فاجمعوا له من أموالكم مالا يضركم ، فأتوه به ليعينه على ما ينبو به . فعلوا ثم أتوا به فقالوا : يا رسول الله ، إنك ابن أختنا ^(٣) وقد هدانا الله تعالى على يديك ، وتنبأ لك نواب وحقوق وليس ^(٤) لك عندها سعة ، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا [شيئاً فثانية] به فتستعين [به] على ما ينبو بك ، وهاهو ذا . فنزلت هذه الآية ^(٥) .

وقال قتادة : اجتمع المشركون في مجتمع لهم فقال بعضهم لبعض : أترون محمداً يسأل على ما يتغطاه أجراً ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٢٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

(١) تفسير القرطبي ١٦/٢٤ وانظر تفسير الطبرى ١٦/٢٥ والبغوى ١٠١/٦ .

(٢) م « ابن أخيكم » وهو تصحيف .

(٣) م « ابن أخيتنا » وهو تصحيف .

(٤) ط « وليست لك عندنا » .

(٥) راجع الدر المنشور ٦/٦ .

نزلت في قوم من أهل الصفة تمنوا سعة الدنيا والغنى ^(١).
قال خَبَابُ بْنُ الْأَرَّاتَ ^(٢) : فَيَا نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَذَلِكَ أَنَا نَظَرْنَا ^(٣) إِلَى
أَمْوَالِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ فَتَمْنَيْنَاهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ
قَالَ : أَخْبَرْنِي أَبُو عَمَانَ الْمَؤْذِنُ ، قَالَ : أَخْبَرْنَا أَبُو عَلِيِّ الْفَقِيهِ ، قَالَ : أَخْبَرْنَا أَبُو مُحَمَّدَ
ابْنَ مَعَاذَ ، قَالَ : أَخْبَرْنَا الْحَسِينَ بْنَ الْحَسِينِ بْنَ حَرْبَ ، قَالَ : أَخْبَرْنَا ابْنَ الْمَبَارِكَ قَالَ :
حَدَثَنَا حَيْوَةً ، قَالَ : أَخْبَرْنِي أَبُو هَانِيُّ الْخَوَلَانِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَرَوْنَ بْنَ حُرَيْثَ يَقُولُ :
إِنَّمَا نَزَلتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَحْمَابِ الصَّفَّةِ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا
فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : لَوْ أَنَّ لَنَا الدُّنْيَا ،
فَتَمْنَوْا الدُّنْيَا .

٥٤ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ... ﴾ الآية .

وَذَلِكَ ^(٤) أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَكَلَّمُ اللَّهُ وَتَنْظَرُ إِلَيْهِ إِنْ
كُنْتَ نَبِيًّا ، كَمَا كَلَمَهُ مُوسَى وَنَظَرَ إِلَيْهِ ؟ فَإِنَّا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْعَلَ ذَلِكَ . فَقَالَ :
لَمْ يَنْظُرْ مُوسَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) راجع تفسير الطبرى ٢٥/١٩ .

(٢) تفسير القرطبي ٦/٢٧ والبغوى ٦/١٠٤ .

(٣) ط « أنا بطرنا » .

(٤) تفسير الحازن والبغوى بهامشه ٦/١٠٧ .

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٧ — قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ... ﴾ الآية .
أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصارى باذى ، قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد ،
قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن
مسلم ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي ^(١) رزين
عن أبي يحيى ، مولى ابن عفرا ، عن ابن عباس ^(٢) :

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يامعشر قريش لا خير في أحد يعبد
من دون الله . قالوا : أليس تزعم أن عيسى كان عبدًا نبيًا وعبدًا صالحًا ؟ فإن كان
كما تزعم فهو ^(٣) كالمتهم . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ... ﴾ الآية .
وذكرنا هذه القصة ومناظرة ابن الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخر سورة الأنبياء عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٤) .

(١) ط « عن ابن رزين » .

(٢) نسخة القرطبي ١٦ / ١٠٣ والبغوي ٦ / ١١٥ والدر ٦ / ٢٠ وانظر الأسباب الأخرى في
تفسير الطبرى ٥١ / ٢٥ .

(٣) م « إنه » وفي القرطبي « كما تزعم فقد كان يعبد من دون الله » .

(٤) راجع صفحة ٣١٥ - ٣١٦ .

سُورَةُ الدَّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٩ — قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ .

قال قتادة ^(١) : نزلت في عدو الله أبي جهل ، وذلك أنه قال : أبوعدنى محمد ؟
والله [إني] لأننا أعز من بين جَبَلَيْهَا . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، قال : أخبرنا عبد الله [بن محمد] بن حيان ، قال :
حدثنا أبو يحيى الرَّازِي ، قال : حدثنا سهل بن عثمان ، قال : حدثنا أسباط ، عن
أبي بكر الْهُذَلِي ^(٢) ، عن عكرمة ، قال ^(٣) :

لقي النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل ، فقال أبو جهل : لقد علمت أنى أمنع أهل
البطحاء ، وأنا العزيز الْكَرِيمُ . قال : فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ، ونزل
فيه : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ .

(١) الدر المثور ٦/٣٣ وتفسير الطبرى ٢٥/٨٠ والقرطبي ١٦/١٥١ .

(٢) تفسير القرطبي ١٦/١٥١ والدر ٦/٣٣ واظظر تفسير البغوى ٦/١٢٥ .

سورة الباثنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤ — قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَامَ اللَّهِ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس في رواية عطاء ^(١) :

يريد عمر بن الخطاب خاصة ، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله : عبد الله بن أبي وذلك أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال لها : المريسيع، فأرسل عبد الله غلامه ليستق الماء فأبطأ عليه ، فلما أتاه قال [له] ماحبسك ؟ قال : غلام عمر قعد على فم البئر فما ترك أحداً يستقي حتى ملاً قرب النبي وقرب أبي بكر ، وملاً لموه . فقال عبد الله : مامثلنا ومثل هؤلاء إلا كاقيل : سمن كلبك يا كلبك . فبلغ قوله عمر رضي الله عنه فاشتمل بيسيه يريد التوجيه إليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الشعالي ، قال : حدثنا الحسن ^(٢) بن محمد بن عبد الله ، قال : حدثنا موسى بن محمد بن علي ، قال : أخبرنا الحسن بن علوية ^(٣) قال : حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار ، قال : حدثنا محمد بن زياد اليشكوري ، عن ميمون ابن مهران ، عن ابن عباس قال :

لما نزلت هذه الآية ﴿ مَنْ ذَاذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ^(٤) قال يهودي

(١) تفسير القرطبي ١٦١/١٦١ والبغوي ١٢٧/٦ وانظر الأسباب الأخرى في تفسير الطبرى ٨٦/٢٠

(٢) كذا في القرطبي ، وفي ط « قف البئر » وم « فصل البئر » .

(٣) ط « الحسين » .

(٤) ط « ابن على أنه قال » .

(٥) سورة البقرة ٢٤٥ ، وسورة الحديد ١١ .

بالمدينة يقال له : فنحاص - : احتاج رب محمد [قال : فلما سمع عمر بذلك اشتمل على
سيفه وخرج في طابه ، جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
إن ربك يقول [لك] : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾
واعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي . بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، في طلبه ، فلما جاء قال : يا عمر ضع سيفك ، قال : صدقت يارسول الله
أشهد أنك أرسلت بالحق ، قال : فإن ربك عز وجل يقول : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا
يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ قال : لا جرم والذى بعثك بالحق لا يرى
الغضب فى وجهى .

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ... ﴾ الآية .
قال الكلبي ^(١) عن أبي صالح ، عن ابن عباس ^(٢) :

لما اشتد البلاء بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، رأى في النّاسِ أَنَّه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء ، فقصّها على أصحابه فاستبشرُوا بذلك ، ورأوا فيها فرجاً ماماهم فيه من أذى المشركين . ثم إنهم مكتثوا بُرْهَة لا يرون ذلك فقالوا : يا رسول الله متى تهاجر إلى الأرض التي رأيتها ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ يعني لا أدرى أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أولاً ؟ ثم قال : إنما هو شِئْ رأيته ^(٣) في منامي ، وما أتبع إلا ما يوحى إلى .

١٥ — قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشْدَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(٤) في رواية عطاء : أُنزِلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذلك أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، وهو يريدون الشام في التجارة ، فنزلوا منزلة في سِدْرَة ، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين ، فقال له : من الرجل الذي في ظل السِّدْرَة ؟ فقال : ذلك

(١) ط « قال الشعبي » وهو خطأ .

(٢) تفسير القرطبي ٦/١٨٦ - ١٨٧ والبغوي ٦/١٣١ وانظر الأسباب الأخرى في تفسير الطبرى ٥/٢٦ والدر ٦/٣٨ .

(٣) م « أربنته » .

(٤) تفسير البغوي ٦/١٣٤ وهناك رواية أخرى في الدر ٦/٤١ .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال : هذا والله نبِي ، وما استظل تحتها أحدٌ بعد عيسى بن مريم إِلَّا محمد نبِيُّ الله . فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق ، فكان لا يفارق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أسفاره وحضوره . فلما نُبَيَّ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو ابن أربعين سنة ، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة - أسلم وصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلما بلغ أربعين سنة قال : ﴿رَبِّ أَوْزِعِنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ...﴾^(١) الآية .

سُورَةُ الْفُتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَزَّكِيُّ^(١) حَدَّثَنَا وَالْدَّى، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّقِيِّ
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ أَبِي شَعِيبِ الْخَرَّانِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْحَاقَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَرْوَةَ، عَنْ السَّوْرَةِ بْنِ كَحْرَمَةَ وَصَرْوَانَ بْنِ
الْحَكْمَ، قَالَ :

نَزَّلَتْ سُورَةُ الْفُتْحِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي شَأْنِ الْحَدِيبِيَّةِ، مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا^(٢).

— قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّا فَتَحَنَّا لَكَ فَتَحًا مُّبِينًا...﴾ الْآيَةُ .

أَخْبَرَنَا مُنْصُورُ بْنُ أَبِي مُنْصُورِ السَّامَانِيِّ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْفَامِيِّ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّقِيِّ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُعَتَمِرُ بْنُ
سَلِيْمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَحْدُثَ عَنْ قَاتَادَةَ ، عَنْ أَنْسِ ، قَالَ^(٣) :

لَمْ ارْجِعْنَا مِنْ غَزْوَةِ الْحَدِيبِيَّةِ وَقَدْ حَيَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ نَسْكَنَا ، فَنَحْنُ بَيْنَ الْحَرْنَ
وَالسَّكَابَةِ - أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّا فَتَحَنَّا لَكَ فَتَحًا مُّبِينًا﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا آيَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كُلُّهَا .

وَقَالَ عَطَاءُ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ : إِنَّ الْيَهُودَ شَتَّمُوا النَّبِيَّ^(٤) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ط « الدارك » وهو خطأ .

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٩ .

(٣) تفسير الطبرى ٤٣ / ٢٦ والمستدرك ٤٦٠ / ٢ .

(٤) ط « شتموا بالنبي » .

والمسلمين لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾^(١) وقالوا : كيف تتبع رجلا لا يدرى ما يفعل به ؟ فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ﴾ .

٥ — قوله عز وجل : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد المقري قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المديني ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن السقطي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا هام عن قنادة عن أنس ، قال ^(٢) :

لما نزلت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ﴾ قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هنيئ لك يا رسول الله ما أعطاك الله ، فما لنا ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، قال : أخبرنا أبو عمر بن أبي حفص ^(٤) قال أخبرنا أحمد بن علي الموصلي ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر ، قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد عن قنادة عن أنس ، قال ^(٥) :

أنزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾

(١) سورة الأحقاف ٩.

(٢) في هامش م « ابن عبد الوهاب » وعليها علامة الصحة ، وهو خطأ ! راجع الباب ٥٤٨/١

(٣) الدر المنشور ٦/٧١ والمستدرك ٤٥٩/٢ وانظر تفسير الطبرى ٤/٢٦٨ وتفسير البغوى ٦/١٥٩ .

(٤) كتب في م فوقها : « جعفر » .

(٥) الدر المنشور ٦/٧١ .

عند مرجه من الحديبية . نزلت وأصحابه مخالطون الحزن ، وقد حيل بينهم وبين نسائهم ، ونحرروا الهوى بالحديبية . فلما أزالت هذه الآية قال لأصحابه : لقد أزلت على آية خير من الدنيا جميعها . فلما تلاها النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم : هنيئاً مريئاً يارسول الله ، قد بَيْنَ اللَّهِ [لنا] ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي ... ﴾ الآية .

٢٤ — قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَأَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ عَنْهُمْ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي ، قال : أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرو ويه قال : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال : أخبرنا مسلم ، قال : حدثني عمرو الناقد ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا حماد ^(١) بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ^(٢) : أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غررة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فأخذهم أسراء ، فاستحياهم وأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَأَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ عَنْهُمْ بِيَطْنَ مَسْكَةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وقال عبد الله بن مغفل المزني ^(٣) : كنا ^(٤) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن ، فيينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعوا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ الله تعالى بأبصارهم وقنا إليهم ، فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل جئتم في عهد أحد ؟ وهل جعل لكم أحد أمانا ؟ فقالوا : اللهم لا ، فخلى سبيلهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَأَ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ عَنْهُمْ ... ﴾ الآية .

(١) ط « أَمْدَنْ بْنُ سَلَمَةَ » وهو خطأ .

(٢) تفسير الطبرى ٥٩/٢٦ والدر المنشور ٧٥/٦ .

(٣) ط « ابن مغفل المزني » وهو تحريف .

(٤) تفسير الطبرى ٥٩/٢٦ والدر المنشور ٧٨/٦ والمستدرك ٤٦٠/٢ - ٤٦١ ومسند أحمد ٤/٨٧ - ٨٦ (طبع الحبى)

سُورَةُ الْجَرَاثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَتَقْوَا اللَّهَ ... ﴾ الآية .

أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ [أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ] ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ [العَكْبَرِيَّ] ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ (١) بْنُ مُحَمَّدَ الْبَغْوَى ، قَالَ : حَدَثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنُ الصَّبَاحِ] ، قَالَ : حَدَثَنَا حَبْرَاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيجٍ ، قَالَ : حَدَثَنِي ابْنُ أَبِي مُلِيْكَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرَ (٢) أَخْبَرَهُ :

أَنَّهُ قَدَمَ رَكْبَهُ مِنْ بَنِي قَيْمٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمْرُ الْقَعْدَانَ بْنَ مَعْبُدٍ ، وَقَالَ عُمَرُ : بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا أَرْدَتَ إِلَّا خَلَافَكَ ، وَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرْدَتَ خَلَافَكَ ، فَتَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا ، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . رَوَاهُ البَخَارِيُّ (٣) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ [بْنُ الصَّبَاحِ] .

٢ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوَقَصَّوْتُ النَّبِيًّا ... ﴾ الآية .

(١) م « عَبْدُ اللَّهِ » .

(٢) الدَّرُ المُشْتَرِي ٨٣/٦ وَتَفْسِيرُ الْقَرْطَبِيِّ ١٦ / ٣٠٠ - ٣٠١ نَقْلًا عَنِ الْوَاحِدِيِّ . وَانظُرْ إِلَى السَّابِقِ الْأَخْرَى فِي تَفْسِيرِ الطَّرَفِيِّ ٦ / ٧٤ .

(٣) صَحِيفَةُ الْبَخَارِيِّ ٦ / ١٣٧ - ١٣٨ . وَهُوَ فِيهِ أَيْضًا ٦ / ١٦٨ ، ٩ / ٩٧ .

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، كان في أذنه وقر، وكان جهوراً الصوت، وكان إذا كلام إنساناً جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا أبو عبد الله المزكي، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الزاهد، قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي، قال حدثنا قطن^(١) بن نمير، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الصبعي، قال: حدثنا ثابت عن أنس، قال^(٢):

لما نزلت هذه الآية ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ قال ثابت ابن قيس: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا من أهل النار. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هو من أهل الجنة. رواه مسلم^(٣) عن قطن بن نمير.

وقال ابن أبي مليكة^(٤): كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر وعمر، رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم، حين قدم عليه ركب [من] بنى تميم، وأشار أحدهما بالأقرع بن حabis، وأشار الآخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافك، وقال عمر: ما أردت خلافك، وارتقت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى [في ذلك] ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ...﴾ الآية.

وقال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية، حتى يستفهمه.

٣ — قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ...﴾ الآية.

(١) ط « قطر » وهو تحريف، راجع كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ٢٢٥/٢ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٢٦/٢٦ والدر المنشور ٦/٨٤ - ٨٦ .

(٣) صحيح مسلم ١/٧٧ . وف ط « عن قطر » وهو تصحيف . والحديث في مسنده أحد (١٣٧) طبع الحلى .

(٤) تفسير الطبرى ٢٦/٢٦ وتفسير القرطبي ١٦/٣٠٣ والدر ٦/٨٤ .

قال عطاء عن ابن عباس^(١): لما نزل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ تأثّر أبو بكر أن لا يكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرّار، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُلُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ الْقَاضِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّفَاعِيَّ (٢) قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ (٣) بْنُ عَمْرٍ
الْأَحْمَسِيٌّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَارِقٌ ، عَنْ طَارِقٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ :

لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْشُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّعْوِيَ﴾ قال أبو بكر : فَالْيَتَمْ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَكُلُّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كُلَّهُ السَّرَّارِ ^(٤)

٤ — قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَيْبَدِ اللَّهِ الْخَلْدِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ زِيَادَ الدَّقَّاقَ، قَالَ: حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنَ خَزِيمَةَ، قَالَ: حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَتَكِيُّ، قَالَ: حَدَثَنَا الْعَتَمَرُ بْنُ سَلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَثَنَا دَاوِدُ الطَّفَوَىٰ^(٥)، قَالَ: حَدَثَنَا أَبُو مُسْلِمَ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ^(٦): أَتَى نَاسٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءُوكُمْ يَنْادِونَهُ وَهُوَ فِي الْحِجَرَةِ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

(١) تفسير البغوى ١٨٣/٦ والقرطبي ٣٠٨/١٦ .

(٢) م «الصناعي» وفي هامشها «الصغاني» وهو الصواب، كاف في الباب ٥٦/٢.

(٣) ط « حسن بن عمر » .

(٤) راجم المستدرك ٦٢/٢ .

(٥) ط «الطغواى» وهو خطأ.

(٦) راجع تفسير الطبرى ٢٦/٧٧ والقرطبي ١٦/٣٠٩ والدر ٦/٨٦.

وقال محمد بن إسحاق ^(١) وغيره : نزلت في جفأة بني تميم ، قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم : فدخلوا المسجد فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته : أن أخرج إلينا يا محمد ، فإن مدحنا زين ، وإن ذمنا شين . فأذى ذلك من صياغهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فقالوا : إنما جئناك يا محمد فاخرك ، ونزل فيهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وكان فيهم : الأقرع بن حabis ، وعبيدة بن حصن ، والربير قان بن بدر ، وقيس ابن عاصم .

وكانت قصة هذه المفاخرة على ما أخبرناه أبو إسحاق أحمد بن محمد المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن السدوسي ، قال : حدثنا الحسن ^(٢) بن صالح ابن هانئ ، قال : حدثنا الفضل بن المسيب ، قال : حدثنا القاسم بن أبي شيبة قال : حدثنا معلى بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن ^(٣) عمر ابن الحكم ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

جاءت بنو تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنادوا على الباب : يا محمد اخرج إلينا فإن مدحنا زين ، وإن ذمنا شين . فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم وهو يقول : إنما ذلكم الله الذي مدحه زين ، وذمه شين . فقالوا : نحن ناس من بني تميم ، جئنا بشاعرنا وخطيبنا شاعرك ونفأرك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بالشعر بعشت ، ولا بالفحار أمرت ، ولكن هاتوا . فقال الزبرقان ابن بدر لشاب من شبابهم : قم فاذكر فضلك وفضل قومك ، فقام فقال ^(٤) :

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٠٧ وانظر الطبرى ٢٦/٧٧ .

(٢) ط « محمد بن صالح » .

(٣) م « ابن عمر » وف ط « عمرو » وهو خطأ فيهما . راجع تهذيب التهذيب ٦/١١١ .

(٤) في سيرة ابن هشام ٤/٢٠٧ أن خطيبهم الأول عطارد بن حاجب .

الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض ، ومن أكثراهم عدّة ومالاً وسلاحاً ، فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا ، وفعال هو أحسن^(١) من فعالنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شيماس : قم فأجبه ، فقام فقال :

الحمد لله أحمده وأستعيته ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ،
وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين^(٢) من بنى عمه -
أحسن الناس وجوهاً وأعظمهم أحلاماً - فأجابوه ، فالحمد لله الذي جعلنا أنصاره ،
ووزراء رسوله ، وعزيز الدين ، فتحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، فلن
قال لها منع مِنَا نفْسَهُ وماله ، ومن أباها قتلناه^(٣) ، وكان رغمه في الله تعالى علينا هينا ،
أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات .

فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم : قم يا فلان فقل أيماناً تذكر فيها
فضلك وفضل قومك ، فقام الشاب^(٤) فقال :

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيْثُ يُعَادُنَا فِيهَا الرُّؤُسُ وَفِيهَا تُقْسُمُ الرُّبُاعُ^(٥)
وَنَطَعُ النَّاسَ عِنْدَ الْقَحْطِ كُلَّهُمْ مِنَ السَّدِيقِ إِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الْقَزْعَ^(٦)
إِذَا أَبَيْنَا فَلَا يَأْبِي لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نُرْتَفِعُ^(٧)

قال : فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت ، فانطلق إليه

(١) ط « هي خير » .

(٢) ط « المهاجرين والأنصار » .

(٣) في هامش م « قتلناه » وفي ط « رغمه من الله » .

(٤) في سيرة ابن هشام ، ٢٠٨ / أَنَّ الشَّعْرَ لِلْزَّبْرِقَانَ .

(٥) ط « حي يفاخرنا » وفي شرح السيرة لأبي ذر الحشني ٤٣٣ « قوله » وفيها تقسم الرابع : يزيد رب الغنية ، وكان الرئيس في الجاهلية يأخذ الريع من المغم .

(٦) قال الحشني : « القرع : جمع قزعة ، وهو سجاح رقيق يكون في الحريف » .

(٧) م « إِنَّا أَتَيْنَا » .

الرسول فقال : وما يزيد مني وقد كنت عندك ؟ قال : جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فأجابهم ، وتكلم شاعرهم فأرسل إليك تحييه . فجاء حسان ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحييه ، فقال حسان : [يا رسول الله مره فليسمعني ما قال ، فأنشده ما قال ، فقال حسان] :

نصرنا رسول الله والدين عنوة
على رغم بادٍ^(١) من معدٍ وحاضرٍ
أنسنا خوض الموت في حومة الوغى
إذا طاب وردد الموت بين العساكر
ونضرب هام الدارعين ونستمئى^(٢)
إلى حسب من جدم غسان قاهر^(٣)
فولا حياة الله قلنا تكرثما
على الناس بالخيفين هل من منافر
فأحياونا من خير من وطئ الحصى
وأمواتنا من خير أهل المقابر

قال : فقام الأقرع بن حabis فقال : إني والله لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء ، وقد قلت شعراً فاسمه ، فقال : هات ، فقال :

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا
إذا فاخروننا عند ذكر المكارم
وإن رؤوس الناس في كل معاشرٍ^(٤)
وأن ليس في أرض الحجاز كدارم^(٥)
وإن لنا المرباع في كل غارة^(٦)
 تكون بتجد أو بأرض التهام^(٧)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حسان فأجبه [فقام حسان] فقال :

بنى دارم لا تفخروا إن فخركم^(٨) يعود وبالاً عند ذكر المكارم^(٩)

(١) لم ترد هذه الآيات في سيرة ابن هشام ولا في ديوان حسان وفي ط « والدين عنوة على رغم سار ». .

(٢) م « ونشي إلى » و ط « من جرم ». .

(٣) ط « بالحقين » وهو تحريرف .

(٤) ط « كوارم ». .

(٥) راجع سيرة ابن هشام ٤/٢١١ .

(٦) سيرة ابن هشام ٤/٢١٢ وديوان حسان ٣٨٤ .

هَبِّلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَتُمْ
لَا خَوْلٌ مِّنْ بَيْنِ ظِلَّٰرٍ وَخَادِمٍ^(١)
وَأَفْضَلُ مَا لَمْ تَمْ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَىٰ
رِدَافَتُنَا مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْأَكَارِمِ^(٢)
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دَمَائِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسُمُوا فِي الْمَقَاسِمِ^(٣)
فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ نَدًا وَأَسْلِمُوا^(٤)
وَإِلَّا وَرَبُّ الْبَيْتِ مَالَ أَكْفَنَا
عَلَى هَامِكُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ^(٥)
قال : فقام الأقرع بن حabis فقال : إنَّ مُحَمَّدًا مُؤْمِنٌ لَهُ^(٦) والله ما أدرى ما هذا
الأمر ! تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قوله ، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم
أشعر . ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك
رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما يُصْرِكُكَ»^(٧) ما كان قبل هذا ، ثم أعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم ، وارتقت الأصوات ، وكثُرَ اللَّغْطُ عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات **﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْنَوْاتَكُمْ فَوَقَرْ**
صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قوله : **﴿وَأَجْرُ عَظِيمٌ﴾** .

٨،٧،٦ — قوله عز وجل : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ**
بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾ الآية .

نزلت^(٨) في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال أبو ذر الحشمي في شرح السيرة ٤٣٥ «هيلم : أى فقدم . والثائر : التي ترضع ولد غيرها ، وقد تأخذ على ذلك أجرا ، وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها » والخول : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء كما في اللسان ٢٣٨ / ١٣ .

(٢) في الديوان « ردا فتنا عند احتضار الموسى » .

(٣) عجزه في السيرة والديوان « ولا تابسو زياً كرى الأعاجم » .

(٤) ليس في السيرة ولا في الديوان .

(٥) ط « مهدأً المولى إِنَّهُ » وهو تحريف .

(٦) ط « ماضرك » ! .

(٧) تفسير الطبرى ٢٦ / ٧٨ و تفسير القرطبي ١٦ / ٣١١ والدر المنثور ٦ / ٨٧ - ٨٩ و سيرة ابن هشام ٣٠٨ / ٣ - ٣٠٩ و تفسير الحازن والبغوى بهامشه ٦ / ١٨٤ - ١٨٥ .

إلى بني المصطبلق مصدقاً ، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية ، فلما سمع القوم [به] تلقوا تعظيمياً لله تعالى ولرسوله ، خدثه الشيطان أنهم يريدون قتله ، فهابهم فرجم من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن بني المصطبلق قدمنعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن يغزوهم ، فبلغ القوم رجوعه ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاء ونكرمه وتؤدي إليه ما بدلنا من حق الله تعالى ، فيما له في الرجوع ، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضبه غضبته علينا ، وإنما نعوذ بالله من غضبه وغضبه رسوله . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَ كُمْ فَاسِقٌ بِنَبَيًّا ﴾ يعني الوليد بن عقبة .

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الشاذلياني ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الشيباني ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الداغولي ، قال : حدثنا سعيد بن مسعود ، قال : حدثنا محمد بن سابق ، قال : حدثنا عيسى بن دينار ، قال : حدثنا أبي أنه سمع الحارث بن ضرار يقول ^(١) :

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام ، فدخلت في الإسلام وأقررت ، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها ، قلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجاب لي ^(٢) جمعت زكاته ، فترسل لإباًنِ كذا وكذا ، لاتيك بما جمعت من الزكاة . فلما جمع الحارث بن ضرار [من استجاب له] وبلغ الإباًنَ الذي أراد أن يبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - أحتجبس عليه الرسول فلم يأته ، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله

(١) الدر المنثور ٦/٨٧ - ٨٨ وجمع الرواية ١٠٨/٧ ومستند أ Ahmad ٤/٢٧٩ طبع الحلب

وتفسير ابن كثير ٤/٢٠٨ - ٢١٠ .

(٢) ط « استجابني » .

فَدعا سَرَّوَاتِ قومه فقال لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان وقت لى وقتاً ليرسل إلى ليقبض ما كافت عندي من الزكاة ، وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه ، فانطلقوا فنأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فقال : يا رسول الله ، إن الحارث منعنى الزكاة وأراد قتلي . فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعد إلى الحارث ، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبله التبعث وقد فصل من المدينة ، فلقيهم الحارث فقالوا : هذا الحارث ، فلما غشיהם قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة ، فرجع إليه فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتيله . قال : [لا] والذى بعث محمداً بالحق مرأيته ولا أتاني . فلما دخل الحارث على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولى ؟ قال : لا والذى بعثك [بالحق] مرأيت رسولك ولا أتاني ، ولا أقبلت إلا حين احتبس على رسولك خشية أن تكون سخطة من الله ورسوله . قال : فنزلت في الحجرات : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ مُّبَشِّرٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنَّ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَا هُمْ فَعَلُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُمْ نَادِيْمِنَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فَضَلَّ مِنْ أَنْهُ وَنَعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

٩ — قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُفْتَنَاوُ ...﴾ الآية . أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر التحوى ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقرى ، قال : أخبرنا أحمد بن على الموصلى ، قال : حدثنا إسحاق بن [أبي] إسرائيل ، قال : أخبرنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي يحدث عن أنس ، قال ^(١) :

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٨١ وتفسير القرطى ١٦/٣١٥ وتفسير ابن كثير ٤/٢١١ والدر المنشور ٦/٩٠ ومسندأحمد ٣/٢١٩ طبع الحلبى . وتفسير الحازن والبغوى بهامش ٦/١٨٦ وفيهما «قيل يابى الله» .

قالت يابنِ الله ، لَوْأَتَيْتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ۝ . فَانطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبَ حَمَارًا وَانطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ ، وَهِيَ أَرْضُ سَبِيْخَةَ ، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِلَيْكَ عَنِ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَنَنِي نَنْتُ حَمَارَكَ ! فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ : [وَاللَّهِ] لِحَمَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَطْيَبُ رِيحًا مِّنْكَ . فَضَبَ لَعْبَدَ اللَّهِ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ ، وَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا أَحْمَابِهِ ، فَكَانَ يَنْهَامُ ضَرْبَ الْجَرِيدِ وَالْأَيْدِيِّ وَالنَّعَالِ ، فَبَلَغُنَا أَنَّهُ أَنْزَلَتْ فِيهِمْ : ۝ وَإِنْ طَافُتَنِي مِنْ أَمْوَأْمَنِينَ أُفْتَلَوْا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ۝ . رواه البخاري⁽¹⁾ عن مُسْدَدَ ، ورواه مسلم⁽²⁾ عن محمد بن عبد الأعلى ؛ كلاماً عن المعتمر .

١١ - قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ...﴾ الآية.

نزلت^(٣) في ثابت بن قيس بن شماس ، وذلك أنه كان في أذنيه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول ، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم^(٤) فجعل يتحطى رقاب الناس ويقول : تفسحوا تفسحوا ، فقال له رجل : قد أصبحت مجلساً فاجلس ، مجلس ثابت مغضباً ، فغمز الرجل . فقال : من هذا ؟ فقال : أنا فلان ، فقال ثابت : ابن فلانة ؟ وذكر أمّا كانت له يعبر بها في الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه استحياء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٥) .

(١) صحيح البخاري ١٨٣/٣

(٢) صحيحة مسلمة / ١٨٣

(٣) تفسير الحازن والغوي ١٨٧ / ٦ - ١٨٨ و القسطي ١٦ / ٣٢٤ .

(٤) م « مرآتی

(٥) راجع الأسباب الأخرى في تفسير الطبرى ٨٣/٢٦ والدر المنشور ٩١/٦.

قال : حدثني جدي ، قال : أخبرنا عبد الجبار بن الورد المكي ، قال : أخبرنا ابن أبي ملئكة ، قال ^(١) :

لما كان يوم الفتح رق بلال [على] ظهر الكعبة [فأذن] فقال بعض الناس : يا عباد الله ، أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : إإن يُسْخَطَ اللَّهُ هذَا يُغَيِّرُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثَى﴾ .

وقال يزيد بن شجرة ^(٢) : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة ، وإذا غلام أسود قائم ينادي عليه : بياع فيمن يزيد ، وكان الغلام يقول : من اشترياني فعلى شرط ، قيل : ما هو ؟ قال : لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتراه رجل على هذا الشرط ، وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كل صلاة مكتوبه ، ففقده ذات يوم فقال لصاحبه : أين الغلام ؟ فقال : محروم يارسول الله ، فقال لصاحبه : قوموا بنا نعوده ، فقاموا معه فعادوه ، فلما كان بعد أيام قال لصاحبه : ما حال الغلام ؟ فقال : يا رسول الله إن الغلام ^(٣) لما يه . ققام ودخل عليه وهو في بر حاء ^(٤) فقبض على تلك الحال ، فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وتكلفينه ودفنه ، فدخل على ^(٥) أصحابه من ذلك أمر عظيم ، فقال المهاجرون : هجرنا ^(٦) ديارنا وأموالنا وأهلينا فلم ير أحد منا في حياته ومرضه ومorte ما لقي هذا الغلام . وقالت الأنصار : آؤيناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا فآخر علينا عبدا جبشا . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا

(١) الدر المثور ٦/٩٧ .

(٢) ط « ابن الشخير » وهو خطأ ، راجم الإصابة ٦٢١/٣ .

(٣) ط « الغلام قورب به » .

(٤) ط « في نزعاته » .

(٥) م « على بعض أصحابه » .

(٦) ط « هاجرنا » .

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَرَّةٍ وَأَنْتَمْ يَعْنِي أَنْكُمْ بُنُوْبُ أَوْ اْهْدَافٍ وَامْرَأَةً
واحْدَةً . وَأَرَاهُمْ فَضْلَ التَّقْوِيَّةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَنْتَمْ كُمْ﴾ .

١٤ — قوله تعالى : ﴿فَالَّتِي أَعْرَابٌ أَمْنًا ...﴾ الآية .

نزلت^(١) في أعراب من بنى أسد بن خزيمة ، قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنة جدبـة ، فأظـهـروا الشـهـادـتـينـ وـلـمـ يـكـونـواـ مـؤـمـنـينـ فـيـ السـرـ ،
وأفسـدواـ طـرـقـ المـدـيـنـةـ بـالـعـذـرـاتـ وـأـغـلـوـاـ أـسـعـارـهـاـ ، وـكـانـواـ يـقـولـونـ لـرـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : أـتـيـناـكـ بـالـأـقـالـ وـالـعـيـالـ وـلـمـ نـقـاتـلـكـ كـمـ قـاتـلـكـ بـنـوـ فـلـانـ ، فـأـعـطـنـاـ مـنـ
الـصـدـقـةـ . وـجـعـلـواـ يـمـنـونـ عـلـيـهـ ، فـأـنـزـلـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـهـمـ هـذـهـ الـآـيـةـ .

(١) تفسير الخازن والبغوي ١٩٢/٦ والقرطبي ٣٤٨/١٦ . واطلر تفسير الطبرى ٢٦/٨٩ . والدر المشور ٦/١٠٠ .

سُورَةٌ قَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٨ — قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ .

قال الحسن وقتادة : قالت اليهود^(١) : إن الله خلق الخلق في ستة أيام ، واستراح يوم السابع ، وهو يوم السبت . [وهم] يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا هناد^(٢) بن السري ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي سعد^(٣) البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :

أن اليهود^(٤) أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسألت عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء [وما فيهن

(١) تفسير الطبرى ١١٢/٢٦ وابن كثير ٥/٢٩٠ و القرطبي ٢٤/١٧ والبغوى ٦/١٩٨ والدر المنشور ٦/١١٠ .

(٢) ط « قنادة بن السري » وهو خطأ ، راجع ترجمة هناد (١٥٢ - ٢٤٣) ، في تهذيب التهذيب ١١/٧٠ - ٧١ .

(٣) م « أبي سعيد » وهو خطأ ، واسم أبي سعد البقال : سعيد بن المرزبان العبسي ، كما في تهذيب التهذيب ٤/٧٩ - ٨٠ .

(٤) راجع تفسير الطبرى ٢٦/١١١ .

من المنافق [وخلق يوم الأربعاء [والشجر والماء] و [خلق يوم [الخميس [السماء [
وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر . قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال :
ثم استوى على العرش . قالوا : قد أصبحت لو تمنت ثم استراح . فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضبا شديداً ، فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُعُوبٍ . فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ .

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣ — قوله عز وجل : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ ... ﴾ الآية .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ^(١) ، قال : حدثنا أحمد بن سعد ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيقة ، عن الحارث بن يزيد ، عن ثابت بن الحارث الأنصاري ، قال ^(٢) :

كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير : هو صديق . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت يهود ، ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمها إلا أنه شق أو سعيد . وأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذَا تُمُّ أَجِنَّةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ إلى آخرها .

٣٤ — قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلََّ . وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَرَى ... ﴾ الآيات .

قال ابن عباس والسدى والكلبى والمسىء بن شريك ^(٣) : زارت فى عمان ابن عفان ، كان يتصدق وينفق في الخير ، فقال له أخوه من الرضاة عبد الله ابن أبي سرح : ما هذا الذى تصنع ؟ يوشك أن لا يبقى لك شئ ^(٤) . فقال عمان :

(١) ط « الحسين » .

(٢) الدر المشور ٦/١٢٨ و تفسير القرطبي ١٧/١١٠ .

(٣) تفسير القرطبي ١١١/١٧ و انظر الصبرى ٤٢/٢٧ .

(٤) ط « شيئاً » .

إِنَّ لِي ذُنُوبًا وَخَطَايَا، وَإِنِّي أَطْلَبُ بِمَا أَصْنَعَ رَضَاَ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى [عَلَيْهِ] وَأَرْجُو
عَفْوَهُ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَعْطِنِي نَاقِتَكَ بِرْ حَلَّهَا وَأَنَا أَتَحْمِلُ عَنْكَ ذُنُوبَكَ كُلُّهَا ،
فَأَعْطَاهُ وَأَشْهَدُ عَلَيْهِ ، وَأَمْسَكَ عَنِّي بَعْضَ مَا كَانَ يَصْنَعُ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلََّ، وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ فَعَادَ عَمَانَ إِلَى
أَحْسَنِ ذَلِكَ وَأَجْمَلِهِ .

وَقَالَ مُجَاهِدُ وَابْنُ زِيدٍ^(١) : نَزَّلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغَيرةِ ، وَكَانَ قَدْ اتَّبَعَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دِينِهِ ، فَعَيَّرَهُ بَعْضُ الْمُشَرِّكِينَ وَقَالَ [لَهُ] : لَمْ تَرْكَ
دِينَ الْأَشْيَاعِ وَضَلَّتِهِمْ وَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ : إِنِّي خَشِيتُ عَذَابَ اللَّهِ .
فَضَمَنَ لَهُ - إِنَّهُ أَعْطَاهُ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ وَرَجَعَ إِلَى شَرِّكَهُ - أَنْ يَتَحْمِلَ عَنْهُ عَذَابَ اللَّهِ
سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَأَعْطَى اللَّهَ عَاتِبَهُ بَعْضَ مَا كَانَ ضَمَنَ لَهُ ثُمَّ بَخْلَ وَمَنْعَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

٤٣ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاعِظَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [الْحَسَنُ]
ابْنُ مُحَمَّدِ الْثَقَفِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [الْفَضْلِ] ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ
الْمَقْدِمِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَلَالُ بْنُ أَبِي الْمَدْلِ ، قَالَتْ : حَدَّثَنَا الصَّهْبَاءُ ، عَنْ
عَائِشَةَ قَالَتْ^(٢) :

صَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَقْوَةً يَضْحَكُونَ فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ
نَبْكِيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضْحَكْتُمْ قَلِيلًا ، فَنَزَّلَ عَلَيْهِ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا خَطَوْتُ أَرْبَعِينَ
خَطْوَةً حَتَّى تَلَقَّنِي جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أَئْتَ هُؤُلَاءِ وَقْلَ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَقُولُ : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ .

(١) الفرقاني ١١١/١٧ والبغوي ٦/٢٢٢ والطبرى ٢٧/٤١ - ٤٢ والدر ٦/٢٢٩ .

(٢) الدر المثور ٦/١٣٠ والفرقاني ١١٦/١٧ . وانظر المازن ٦/٢٤٤ .

سُورَةُ الْقَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قوله عز وجل : ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ﴾ .

أخبرنا أبو حكيم^(١) : عَقِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ إِجازَةً بِلِفْظِهِ، أَنَّ أَبا الفرج
القاضي أَخْبَرَهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا الْحَسِينَ بْنَ أَبِي يَحْيَى
الْمَقْدِسِيُّ ، قَالَ : حَدَثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو^(٢) عَوَانَةُ ، عَنْ الْمُعِيرَةِ ، عَنْ
أَبِي الصُّحْنِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَمْدَ اللَّهِ ، قَالَ^(٣) :

اَنْشَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ : هَذَا
سَحْرٌ بْنَ أَبِي كَبِشَةَ^(٤) سَحْرٌ كُمْ ، فَأَسْأَلُوكُمُ الشَّمَارَ . فَسَأَلُوكُمْ فَقَالُوكُمْ : نَعَمْ قَدْ رَأَيْنَا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل : ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا
وَيَقُولُوا : سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌ﴾ .

٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ - قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُرُّٰ﴾ إلى
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ .

(١) ط «أبو حكيم» .

(٢) ط «ابن عوانة» وهو خطأ .

(٣) تفسير الطبرى ٢٧/٥٠ - ١٧ والقرطى ١٢٧/٤ وابن كثير ٢٦٢ والدر المنشور ٦/١٣٣ وتفسير المازن والبغوى ٦/٢٦ .

(٤) في اللسان ٨/٢٢٩ « وأصله أبا كبشة رجل من خزاعة ، خالف قريشاً في عبادة الأوثان ، وعبد الشعرى الببور ، فسمى المشركون رسول الله ابن أبى كبشة ، لخلافه لياهم إلى عبادة الله تشبيهاً به ، كما خالفتهم أبوا كبشة إلى عبادة الشرعى ، معناه : إنه خالفنا كما خالفنا ابن أبى كبشة . وقال آخرون : أبوا كبشة كنيته وهب بن عبد مناف جد رسول الله من قبل أمه ، فنسب إليه ؛ لأنَّه كان تزعَّجُ إِلَيْهِ فِي الشَّيْءِ . وقيل : إنَّا قيل له : ابن أبى كبشة ، لأنَّ أبا كبشة كان زوج المرأة التي أرضعته ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى السكعبي ، قال : حدثنا حمدان بن صالح الأشج ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد ، قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن زياد بن إسماعيل الخزومي ، عن محمد بن عباد بن جعفر ، عن أبي هريرة ، قال^(١) :

جاءت قريش يختصمون في القدر ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ، يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ . رواه مسلم^(٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن سفيان .

قال الشيخ : أشهد بالله لقد أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ بمحرر جان ، قال : أشهد بالله لقد أخبرنا أبو نعيم أحمد بن إبراهيم البزار^(٣) قال : أشهد بالله لقد سمعت على بن جندل^(٤) يقول : أشهد بالله سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي^(٥) بخراسان يقول : أشهد بالله سمعت عبد الله بن الصقر الحافظ يقول : أشهد بالله سمعت عفيف بن معدان يقول : أشهد بالله سمعت سليم^(٦) ابن عامر يقول : أشهد بالله سمعت أبا أمامة الباهلي^(٧) يقول :

(١) تفسير الطبرى ٢٧/٦٥ والقرطبي ١٤٧/١٧ والدر المنشور ٦/١٣٧ وتفسير الحازن والبغوى ٦/٢٣١ وصحيح الترمذى ١٢/١٧٧ .

(٢) صحيح مسلم ٨/٥٢ .

(٣) ط « البزار » .

(٤) ط « ابن حنبل » ! .

(٥) كذا في ط وفي م « ابن أبي خراسان » .

(٦) ط « سليمان » وهو خطأ . وقد كتب فوق « سليم » : « لا » وفوق تاء سمعت : « إلى » . ولست أدرى لم ذلك مع أن سليم بن عامر روى عن أبي أمامة ، كما في تهذيب التهذيب ٤/٤٢٠ .

(٧) في الدر المنشور ٦/١٣٧ « أخرج ابن عدى ، وأبن مردويه ، والديلمي ، وأبن عساكر ، بسند ضعيف عن أبي أمامة . . . » .

أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذه الآية نزلت في القدرة : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ...﴾ الآيات .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الأصفهاني ، قال : حدثنا جرير بن هارون ، قال : حدثنا علي بن الطنافسي ، قال : حدثنا عبد الله (١) ابن موسى ، قال : حدثنا بحر السقاء ، عن شيخ من قريش ، عن عطاء ، قال :

جاء أسقف تجراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، تزعم أن العاصي بقدر ، والبحار بقدر ، والسماء بقدر؟ وهذه الأمور تجري بقدر ، فاما العاصي فلا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتم خصماء الله (٢) ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ إلى قوله : ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ﴾ .

أخبرنا أبو بكر ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : حدثنا عمرو (٣) بن عبد الله بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن الخليل ، قال : حدثنا عبد الله بن رجاء الأزدي ، قال : حدثنا عمرو بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء ، قال : حدثنا خالد بن سلمة القرشي ، قال : حدثنا سعيد بن عمرو بن جعدة الخزومي ، عن ابن (٤) أبي زرارة الأنباري ، عن أبيه (٥) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلمقرأ هذه الآية : ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ قال : نزلت هذه الآية في أنس من آخر هذه الأمة يكذبون بقدر الله تعالى .

أخبرنا أحمد بن الحسن الجيزى (٦) ، قال : حدثنا محمد بن يعقوب المقلبي ، قال :

(١) ط « عبد » .

(٢) تفسير القرطبي ١٤٨/١٧ .

(٣) ط « عمر » .

(٤) م « عن أبي » .

(٥) الدر المنشور ٦/١٣٧ و تفسير ابن كثير ٤/٢٦٧ .

(٦) م « الجيزى » .

حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج ^(١) ، قال : حدثنا يقية ، قال : حدثنا ابن ثوبان ،
عن بكير بن أسيد ، عن أبيه ، قال :

حضرت محمد بن كعب وهو يقول : إذا رأيتوني أنطلق ^(٢) في القدر فغلوني
فإن مجنون ، فو الذي نفسى بيده ما نزلت هذه الآيات إلا فيهم . ثم قرأ : ﴿إِنَّ
الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ إلى قوله : ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ .

(١) م « الفرج » .

(٢) م « انظر » .

سُوْرَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— قوله تعالى: ﴿فِي سَدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ . ٢٨

قال أبو العالية والضحاك ^(١) : نظر المسلمون إلى وجّه ^(٢) - وهو وادٌ مُخْصَب بالطائف - فأعجبهم سُدُرُه ، فقالوا : ياليت لنا مثلَ هذا ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

١٣، ١٤، ٣٩، ٤٠ — قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ .

قال عُرْوَةُ بْنُ رَوْيِمْ : (٣) لَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ، وَ قَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ بَكَى عَرْ وَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، آمَنَا بِكَ وَ صَدَقْنَاكَ ، وَ مَعَ هَذَا (٤) كُلُّهُ مَنْ يَنْجُو مَنَا قَلِيلٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرْمَ ، فَقَالَ : يَا عُمَرُ بْنَ الْخَطَابِ ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَا قُلْتَ ، فَعَلَ « ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَ ثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ». فَقَالَ عَرْمَ : رَضِيَّنَا عَنْ رَبِّنَا ، وَ نَصَدَّقُ بِنَبِيِّنَا (٥) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ آدَمَ

(١) تفسير البغوی ١٥/٧ . وورد في الماذن غير معزوٌ اليها . اظر تفسير القرطبي ١٧/٢٠٧
والبغوي ٧/١٥٦ واقظر الدر ٦/١٥٦ وأبن كثیر ٤/٢٨٨ .

(٢) ط : « إلى فوج وهو الوادي » ! .

١٧/٧ تفسير الغوي والخازن (٣)

(٤) م : « ومن ينحو ». والبغوي والخازن : « وصدقناه ومن ينحو » .

(٥) ط والغوي والخازن : » وتصديق « .

إلينا ثُلَّةُ ، ومنى إِلَى يوْم الْقِيَامَةِ ثُلَّةُ ، ولا يَسْتَهِنُوا إِلَّا سُودَانٌ مِنْ رُعَاةِ الْإِبْلِ ،
مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

٨٢ — قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْمَوْذِنَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَمْدُونَ ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسْنِ الْحَافِظَ ، قَالَ : حَدَثَنَا حَمْدَانُ السَّلْيَ ، قَالَ : حَدَثَنَا النَّصْرُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا عَكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو زَمِيلٍ ، قَالَ : حَدَثَنِي ابْنُ
عَبَّاسٍ ، قَالَ ^(١) :

مُطْرِي النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ . قَالُوا : هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعْفٌ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَقَدْ صَدَقَ نُوءِكُنَا [وَكَذَا] . فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ : ﴿ فَلَادِ أَقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النَّجُومِ ﴾ حَتَّى يَلْغُ ﴿ وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . رَوَاهُ
مُسْلِمُ ^(٢) عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ ، عَنِ النَّصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

وَرَوَى ^(٣) : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي سَفَرٍ فَنَزَّلُوا [مَنْزِلاً] فَأَصَابَهُم
الْعَطْشُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ ماءً ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِن
دُعَوْتُ لَكُمْ فُسْقِيَّتِمْ فَلَعِلَّكُمْ تَقُولُونَ : سَقَيْنَا هَذَا الْمَطْرِ بِنْوَءَ كَذَا . قَالُوا : يَارَسُولَ
اللهِ مَا هَذَا بَيْنَ الْأَنْوَاءِ . قَالَ : فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَدُعَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَهَاجَتْ رِيحٌ
ثُمَّ هَاجَتْ سَحَابَةٌ فَطَرَوْا حَتَّى سَالَتِ الْأَوْدِيَةُ وَمَلَؤُوا الْأَسْقِيَةَ ، ثُمَّ سَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَعْرَفُ بِقَدْحِهِ وَ[هُوَ] يَقُولُ : سَقَيْنَا بِنْوَءَ كَذَا ، وَلَمْ يَقُلْ :

(١) الدر المنشور ١٦٢/٦ و تفسير القرطبي ٢٢٨/١٧ ، والبغوي والحازان ٢٢/٧ – ٢٣ .

(٢) صحيح مسلم ١/٦٠ .

(٣) في الدر المنشور ١٦٢/٦ – ١٦٣ : « أخرجه ابن مردوه عن ابن عباس ». وهو في
تفسير القرطبي ١٧/٢٢٩ عن ابن عباس أيضاً .

هذا من رزق الله سبحانه . فأنزل الله سبحانه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَتْكُمْ تُكَبِّرُونَ ﴾ .

أخبرنا أبو بكر [بن محمد] بن عمر الزاهد ، قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد [الجيزى] ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا حرمَةَ بن يحيى وعمرو ابن سواد السرجي ^(١) ، قال : أخبرنا عبد الله ^(٢) بن وهب ، قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبيدة الله بن عبد الله بن عتبة ، أن أبا هريرة قال ^(٣) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تروا إلى ما قال ربكم ؟ قال : ماأنتم على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين ، يقولون : الكواكب وبالكواكب . رواه مسلم ^(٤) عن حرمَةَ وعمرو بن سواد .

(١) ط « السرجي » وهو خطأ . راجع الباب ٥٣٩/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٥/٨ ، وآداب الشافعى ٤٢ .

(٢) ط « عبيد » وهو خطأ .

(٣) تفسير البغوى والحازن ٧/٢٢ - ٢٣ .

(٤) صحيح مسلم ١/٥٩ .

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ — قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَاتَلَ ...﴾ الآية .

روى محمد بن فضيل ، عن الكلبي ^(١) : أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ويدل على هذا ما أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد [بن عبدة [بن يحيى]] قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله السليطي ^(٢) ، قال : حدثنا عثمان بن سليمان ^(٣) البغدادي ، قال : حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الخزروي ، قال : حدثنا عمرو ^(٤) ابن حفص الشيباني ، قال : حدثنا العلاء ^(٥) بن عمرو ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن سفيان الثورى ، عن آدم بن علي ، عن ابن عمر ، قال ^(٦) :
يَبْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ ، وَعَلَيْهِ عِبَادَةٌ
قَدْ خَلَّا لَهَا عَلَى صَدْرِهِ بَخْلَالٌ ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبَرِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَقْرَأَهُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ
وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرَ عَلَيْهِ عِبَادَةً قَدْ خَلَّا لَهَا عَلَى صَدْرِهِ بَخْلَالٌ ؟ فَقَالَ :
يَا جَبَرِيلُ ، أَنْفَقَ مَا لَهُ قَبْلَ الْفَتْحِ عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَقْرَئْنِيهِ مِنَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى السَّلَامُ ،
وَقَلَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ : أَرَاضِي أَنْتَ عَنِ فَقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخْطٌ ؟ فَالْتَّفَتَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرَ ، هَذَا جَبَرِيلٌ يُعِرِّثُكَ مِنَ اللَّهِ
سَبَّحَانَهُ السَّلَامُ ، وَيَقُولُ لَكَ : أَرَاضِي أَنْتَ عَنِ فَقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخْطٌ ؟ فَبَكَى

(١) تفسير البغوي والمازنون ٢٧/٧ .

(٢) الباب ١/٥٦ .

(٣) ط « ابن سليمان » .

(٤) ط « عمر » .

(٥) ط « عبد العلاء بن عمرو » وهو خطأ . وبهامش م زيادة : « وأبو عمرو » .

(٦) تفسير القرطبي ١٧/٢٤٠ والمازنون والبغوي ٧/٢٧ .

أبو بكر وقال : على ربِّي أغضبْ ؟ أنا عن ربِّي راضٍ ، أنا عن ربِّي راضٍ^(١) .
 ١٦ — قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ
 اللَّهِ...﴾ الآية .

قال الكلبي ومقاتل^(٢) : نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة ، وذلك أنهم سألوا
 سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا : حدثنا عما في التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت هذه الآية .

وقال غيرها^(٣) : نزلت في المؤمنين .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر ، قال : أخبرنا أبو عمرو^(٤) بن مطر ، قال :
 أخبرنا جعفر بن محمد الغريابي ، قال : حدثنا إسحاق بن راهويه ، قال : حدثنا
 عمرو بن محمد القرشي ، قال : حدثنا خلاد بن [مسلم]^(٥) الصفار ، عن عمرو
 ابن قيس الملائقي ، عن عمرو بن مرّة ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد ، قال^(٦) :
 أنزل القرآن على^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلاه عليهم زمانا . فقالوا :
 يارسول الله ، لو قصصت [علينا] . فأنزل الله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
 الْقَصَصِ﴾^(٨) فتلاه عليهم زمانا . فقالوا : يارسول الله ، لو حدثتنا . فأنزل الله
 تعالى : ﴿أَلَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثَ﴾^(٩) قال : كل ذلك يؤمرُون بالقرآن . قال
 خلاد : وزاد فيه آخر : قالوا : يارسول الله ، لوزكرتنا . فأنزل الله تعالى :
 ﴿أَلَمْ يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

(١) في القرطبي بعد ذلك . « قال : فإن الله يقول لك قد رضيت عنك كما أنت عن راض . فبكي أبو بكر ، فقال جبريل عليه السلام : والذى بعثك يامد بالحق ، لقد تخللت حلة العرش بالعباء منذ تخلل صاحبك هذا بالعباءة » .

(٢) تفسير البغوى ٢٩/٧ . وراجع المخازن ، والقرطبي ٤٩/١٧ ، والدر المثور ٦/١٧٥ .

(٣) كما في تفسير البغوى والمخازن ٢٩/٧ . وراجع فيما حدثني ابن مسعود وابن عباس .

(٤) « أبو عمر » ! .

(٥) وبقال : خلاد بن عيسى الصفار ، راجع تهذيب التهذيب ٣/١٧٢ .

(٦) تفسير القرطبي ١٧/٢٤٩ . وقد تقدم بعض اختصار من ٢٧٣ .

(٧) ط « زمانا على » .

(٨) سورة يوسف ٣ .

(٩) سورة الزمر ٢٣ .

سُورَةُ الْجِبَالَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ الآية .

أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الغازى ، قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحىزى^(١) ، قال : أخبرنا أحمد بن على بن المنى ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا محمد بن أبي عبيدة ، قال : حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، قال^(٢) :

قالت عائشة : تبارك الذى وسع سمعه كل شيء ، إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، ويخفى على بعضه ، وهى تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى تقول : يارسول الله ، أبلى شبابى ، ونثرت^(٣) له بطني ، حتى إذا كبر سينى ، وانقطع ولدى - ظاهر منى ؟ اللهم إنى أشكوك إليك قالت : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ . رواه [الحاكم] أبو عبد الله في صحيحه^(٤) ، عن أبي محمد المرزى عن مطير^(٥) ، عن أبي كريوب ، عن محمد بن أبي عبيدة .

(١) م « الحىزى » .

(٢) تفسير الطبرى ٥/٢٨ - ٦ وتفسير القرطبي ١٧٠/٢٧٠ والدر المثور ٦/١٧٩ . وراجع تفسير البغوى والمازنى ٧/٣٦ .

(٣) « وقرت » وهو تحريف .

(٤) المستدرك ٢/٤٨١ .

(٥) ط « مصر » وفي م « يحيى » وفي هامشها « مطير » وعليها علامة الصحة ولكن الذى في المستدرك : « المرزى حدثنا محمد بن عبد الله الحضرى ، حدثنا محمد بن أبي عبيدة » .

(٦) أسباب النزول

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ الأصفهانى ، قال : حدثنا عبدان بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا [يحيى] بن عيسى الرملى ، قال : حدثنا الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عمروة ، عن عائشة ، قالت ^(١) :

الحمد لله الذى توسع لسمع الأصوات كلها ^(٢) ! لقد جاءت المجادلة فكلمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا في جانب البيت لأدرى ما تقول ، فأنزل الله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ .

٢ - قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَاءِهِمْ﴾ الآية .
أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى ، قال : أخبرنا على بن عمر الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن زياد النيسابورى ، قال : حدثنا أبو بكر محمد ابن الأشعث ، قال : حدثنا محمد بن بكار ، قال : حدثنا سعيد بن بشير ، أنه سأل قتادة عن الظهار ، قال : خذنى أن أنس بن مالك ، قال : ^(٣)

إن أوس بن الصامت ظاهر من أمراته خُويلاة بنت ثعلبة ، فشككت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ظاهر مني حين كبر سنى ، ورق عظمى . فأنزل الله تعالى آية الظهار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوس : أعتق رقبة ، فقال : مالي بذلك يدان ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : أما إنى إذا أخطئنى أن لا آكل في اليوم [مرتين] كل بصرى ، قال : فأطعم ستين مسكينا ، قال : لا أجدر إلا أن تعينى منك بعون وصلة . قال : فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تفسير الطبرى ٢٨/٥ والقرطى ١٧/٢٧٠ والحازان والبغوى ٧/٣٦ .

(٢) في الطبرى والبغوى والحازان : « وسعة سماعه الأصوات كلها . وفي م « يوسف » .

(٣) الدر المنثور ٦/١٨٠ والقرطى ١٧/٢٧١ وتفسير الطبرى ٢٨/٣ . وانظر تفسير البغوى والحازان ٧/٣٩ - ٤٠ .

بِخَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ لَهُ، وَاللَّهُ رَحِيمٌ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنْ عِنْدَهُ مِثْلًا :
وَذَلِكَ لِسْتُينَ^(١) مَسْكِينًا .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ أَبِي حَامِدِ الْعَدْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ زَكْرِيَا ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّغْوُلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسْنِ
أَحْمَدُ بْنُ سِيَارٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا [أَخْبَرَنَا] عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ يُوسُفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
أَبُو الْأَصْبَحِ الْحَرَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُعْمَرِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، عَنْ يَوْسُفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ^(٢) قَالَ :

حَدَّثَنِي حُوَيْلَةُ بْنُ ثَلَبَةَ ، وَكَانَتْ عَنْدَ أَوْسَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَخِي عُبَادَةَ
ابْنِ الصَّامِتِ ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَكَلَمَنِي بِشَيْءٍ وَهُوَ فِيهِ كَالضَّبْرِ ، فَرَأَدَهُ
فَغَضِبَ ، قَالَ : أَنْتَ عَلَى كَظُهْرِ أُمِّي ، ثُمَّ خَرَجَ فِي نَادِي قَوْمِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَرَأَوْدَنِي
عَنْ نَفْسِي فَامْتَنَعْتُ مِنْهُ ، فَشَادَنِي فَشَادَهُ^(٣) ، فَغَلَبَتْهُ بِمَا تَغلَبَ بِهِ الْمَرْأَةُ الْجَلَّ الضَّعِيفُ
فَقَلَّتْ : كَلَّا - وَالَّذِي نَفْسُ حُوَيْلَةَ بِيدهِ - لَا تَصِلُّ إِلَيَّ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ تَعَالَى فِيَّ
وَفِيكَ بِحُكْمِهِ ؛ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْكُو مَالِقِيتِ ، قَالَ : زُوْجُكَ
وَابْنُ عَمِّكَ ، اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنِي حِبْطَتِهِ . فَإِنْ بَرَحْتَ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنَ : ﴿قَدْ سَمِعَ
اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا إِلَى﴾ [قُولَهُ] : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ تَبَصِيرَهُ﴾ حَتَّى اتَّهَى
إِلَى السَّكَنَارَةِ ، قَالَ : مَرِيَهُ فَلِيَعْتَقِرْ رَقَبَهُ ، قَلَّتْ : يَابْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَا عِنْدَهُ رَقَبَهُ يَعْتَقِرُهَا.
قَالَ : مَرِيَهُ فَلِيَضْمُنْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِيْنِ ، قَلَّتْ : يَابْنِ اللَّهِ [وَاللَّهُ إِنَّهُ] شِيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ
صِيَامٍ ، قَالَ : فَلِيَطْعَمْ سَتِينَ مَسْكِينًا ، قَلَّتْ : يَابْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَا عِنْدَهُ مَا يَطْعَمُ ، قَالَ:
بِلِي سَعْيَنِهِ يَعْرَقُ مِنْ تَمَرٍ - مِكْتَلٌ يَسِعُ ثَلَاثَيْنِ صَاعًا - قَالَتْ : قَلَّتْ : وَأَنَا أَعْيَنِهِ
يَعْرَقُ آخِرَ ، قَالَ : قَدْ أَحْسَنْتَ ، فَلِيَتَصَدِّقَ^(٤) .

(١) ط «سِتُون» .

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرَى ٥/٢٨ وَالذَّرِ المنشور ٦/١٧٩ .

(٣) راجع قصة طهار سلمة بن صخر الأنصاري في صحيح الترمذى ١٢/١٨٥ - ١٨٦ وتفاسير
بغوى والمازن ٧/٣٩ - ٤٠ .

٨ - قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ هُوَا عَنِ النَّجْوَى﴾ .

قال ابن عباس^(١) ومجاهد : نزلت في اليهود والمناقفين ، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتعامزون بأعينهم ، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا : ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرّايا قُتْلُ أو موت أو مصيبة أو هزيمة ، فيقع ذلك في قلوبهم ويهزّهم ، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم ، فلما طال ذلك وكثروا شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصرّهم أن لا يتناجو دون المسلمين ، فلم يتهوا عن ذلك ، وعادوا إلى مناجاتهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

٨ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُوكَ حَيْوَكَ بِمَا لَمْ يُحِيطُكَ بِهِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب ، قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني ، قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السراج ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي الصَّحَى ، عن مَسْرُوقَ ، عن عائشةَ ، قالت (٢) :

جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمَ ، فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، وَفَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهُ يَا عَائِشَةَ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفَحْشَ وَلَا التَّفْحَشَ . فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتَ تَرَى (٢) مَا يَقُولُونَ ؟ قَالَ : أَلَسْتَ تَرَى أَرْدَ عَلَيْهِمْ مَا يَقُولُونَ ؟ أَقُولُ : وَعَلَيْكُمْ ! وَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ فِي ذَلِكَ : ﴿وَإِذَا جَاءَوكَ حَيَوْكَ بِمَا لَمْ يُحِبِّكَ بِهِ اللَّهُ بَعْدَ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمَقْصُودِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَازِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرُو مُحَمَّدُ بْنُ

(١) تفسير القرطبي /١٧ ٢٩١ والحاذن والبغوي /١٧ ، وانظر الدر المثور /٦ ١٨٤ وتفسير الطبرى /٢٨ ١٠ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٨ / ١١ والقرطى ١٧ / ٢٩٢ والدر ٦ / ١٨٤ والبغوى والمازن ٧ / ٤ .

(٣) ط «أليست أدرى» . و م «أليست أرد عليهم بما» وما ذكر عن العلّابي والترطبي .

أحمد الحبري ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن المتقى ، قال : أخبرنا زهير بن محمد ، قال : أخبرنا يونس بن محمد ، قال : أخبرنا شيبان ، عن قتادة ، عن أنس ^(١) :

أن يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السام عليك ، فرد القوم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرؤن ما قال ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم [سلم] يابني الله ، قال : لا ، ولكن قال كذا وكذا رُدْوَه على ، فردوه عليه فقال : قلت : السام عليكم ؟ قال : نعم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب ، قلوا لهم : عليكم ، أى عليك ماقلت . فنزل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ إِمَامَهُ يُحِيِّيكَ بِهِ اللَّهُ أَعْلَم﴾ .

١١ — قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ : تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ، فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ ...﴾ الآية .

قال مقاتل ^(٢) : كان النبي صلى الله عليه وسلم في الصفة ، وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فجاء ناس من أهل بدر وقد سُقِوا إلى المجلس ، فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينظرون أن يُوسع لهم فلم ينفعوا لهم ، وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال من حوله من غير أهل بدر : قم يا فلان وأنت يا فلان . فأقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر ، فشق ذلك على من أقيمت مجلسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم ، فقال المنافقون للسلميين : ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ؟ فواهه ماعدل بين هؤلاء : قوم أخذوا مجالسهم وأحببوا القرب من نبيهم ، أقامهم وأجلس من أبطأ عليهم مقامهم ! فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) صحيح الترمذى ١٢/١٨٧ والطبرى ٢٨/١١ والدر المثور ٦/١٨٤ .

(٢) الدر المثور ٦/١٨٤ وتفصير القرطبي ١٧/٢٩٦ - ٢٩٧ وتفصير البغوى ٤/٢ وابن كثير ٤/٣٢٤ وورد في المخازن غير معزو .

١٣، ١٢ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ... ﴾ الآية .

قال مقاتل بن حيان ^(١) : نزلت الآية في الأغنياء ، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيكترون مناجاته و يغلبون القراء على المجالس ، حتى كرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ، وأمر بالصدقة عند الناجاة ، فأما أهل المسئرة فلم يجدوا شيئاً ، وأما أهل الميسرة فبَخِلُوا ، واشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الرخصة .

وقال علي بن أبي طالب ^(٢) رضي الله عنه : إن في كتاب الله الآية ما عمل بها أحد قبلى ، ولا يَعْمَلُ بِهَا أحد بعدي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ كَانَ لِدِينَارِ فِعْتَهُ [بَدْرَاهُ] وَكُنْتَ إِذَا نَاجَيْتَ الرَّسُولَ تَصَدَّقْتَ بِدِرْهَمٍ حَتَّى تَفْسِخَتِ الآية الأخرى : ﴿ أَشْفَقْتُمُ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَا كُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ الآية .

١٤-١٨ — قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هُنَّ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ : وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ هُنَّ قَالَ الشَّدَّى وَمُقاتِلٌ ^(٣) : نزلت في عبد الله بن نبُيل المنافق ؛ كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود . فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُجْرَةٍ من حجره إذ قال : يدخل عليكم الآنَ رَجُلٌ قَلْبُهُ جَبَارٌ ، وَيَنْظُرُ

(١) الدر المثور ٦/١٨٥ والبغوى ٧/٤ . وورد في المazarin غير معزو .

(٢) الدر المثور ٦/١٨٥ وتفسیر القرطبي ٣٠٢/١٧ والطبری ١٥/٢٨ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢٣١ وتفسیر ابن كثير ٤/٣٢٦ والمazarin والبغوى ٧/٤٤ . وقال الحاكم في المستدرک ٢/٤٨٢ : « هذا حديث صحيح على شرط الشیخین ولم يخرجاه » .

(٣) في تفسیر البغوى ٧/٤٥ « ونسخ الصدقۃ ، قال مقاتل بن حيان : كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ، وقال الكلبی : ما كانت إلا ساعة من نهار » . وقول الكلبی هو قول ابن عباس ، كما في القرطبي ١٧/٣٠٣ .

(٤) تفسیر القرطبي ١٧/٣٠٤ والبغوى ٧/٤٥ . وورد في المazarin غير معزو .

بعيني شيطان . فدخل عبد الله بن نبئل ، وكان أزرق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : علام تستمني أنت وأصحابك ؟ خلف بالله ما فعل ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فعلت . فانطلق فجاء بأصحابه ، خلفوا بالله ما شتموه . فأنزل الله تعالى هذه الآيات .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ، أخبرنا جعفر بن محمد ^(١) الفريابي ، حدثنا أبو جعفر ^(٢) النقيلي ، حدثنا زهير بن معاوية ، حدثنا سماك بن حرب ، قال : حدثني سعيد بن جبير ، أن ابن عباس حدثه ^(٣) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في ظل حجرة من حجره ، وعند نفر ^{نفر} من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم ، فقال لهم : إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا أناكم فلا تكاموه . جاء رجل أزرق ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكله ، فقال : علام تستمني أنت وفلان وفلان ؟ - نفر دعا بأسمائهم - فانطلق الرجل فدعاهم ، خلفوا بالله واعتذروا إليه . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَسْبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ . رواه الحاكم في صحيحه ^(٤) ، عن الأصم ، عن ابن ^(٥) عفان ، عن عمرو العنكري ^(٦) ، عن إسرائيل ، عن سماك .

٢٢ — قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْدِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَدِّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ الآية .

(١) ط « محمد بن جعفر » وهو خطأ ، راجع الباب ٢١١/٢ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن علي بن نقيل ، توفي سنة ٢٣٤ ، كاف الباب ٢٣٤/٣ .

(٣) تفسير الطبرى ١٧/٢٨ والقرطبي ١٧/٣٠٤ والدر المثور ٦/١٨٦ ومحج الروايد ٧/١٢٢ .

(٤) المستدرك ٢/٤٨٢ .

(٥) ط « أبي عفان » وهو خطأ . فهو الحسن بن علي بن عفان .

(٦) ط « العنكري » وهو خطأ . راجع المستدرك ، والباب ٢/١٥٦ .

قال ابن جريج ^(١) : حدثت أن أبا قحافة سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم فصَّكه أبو بكر صَّكَةً شديدة سقط منها ، ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أوْ فَدَلْتَهُ ؟ قال : نعم ، قال : فلا تعد إِلَيْهِ ، فقال أبو بكر : والله لو كان السيف قریباً مني لقتلته ، فأَنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةِ .

وروى عن ابن مسعود ^(٢) ، أنه قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح ، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد .

وفي أبي بكر ، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز ، فقال : يا رسول الله ، دعني أَكُن في الرَّعْلَةِ الْأُولَى ^(٣) . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَتَّعْنَا بِنَفْسِكِ يَا أَبا بَكْرٍ ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ عَنِّي بِمَنْزِلَةِ سَمِعِي وَبَصَرِي ؟

وفي مُصَبْعَبَ بن عَمَيْرٍ ، قُتِلَ أخاه عَبِيدَ بن عَمَيْرٍ يوم أحد .

وفي عمر ، قُتِلَ خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر .

وفي علي وحمزة [وعبيدة] ، قُتِلُوا عُتبةً وشَيْبةً ابْنَي رَبِيعَةَ ، والوليدَ بن عتبة يوم بدر .

وذلك قوله : لَئِنْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْرَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ كُفَّارٌ .

(١) تفسير القرطبي ١٧/٣٠٧ والدر المنثور ٦/١٨٦ .

(٢) القرطبي ١٧/٣٠٧ والحازان ٧/٤٦ واظر الدر ٦/١٨٦ وفي تفسير البغوي : « روى

مقاتل بن حيان ، عن مرة الهدافى عن عبد الله بن مسعود » .

(٣) الرعلة : الجماعة . وهي هنا : جماعة الشهداء .

سُورَةُ الْحَسْر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٦ - قوله تعالى : ﴿سَبَحَ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

قال المفسرون^(١) : نزلت هذه الآية في بني النَّضِير، وذلك : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالحه بنو النَّضِير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ، وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم . فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وظهر على المشركين ، قالت بنو النَّضِير : والله إنه النبي الذي وجدنا نعمته في التوراة ، لا ترث له راية . فلما غزا أُحُدًا وهزم المسلمون ، نقضوا العهد ، وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين . فخاف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صالحهم على الجلاء من المدينة .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجري ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين^(٢) الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معاذ ، عن الزهري ، عن ابن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) .

أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود : إِنَّكُمْ أَهْلُ الْخَلْقَةِ^(٤) ،

(١) تفسير الخازن والبنوي ٤٧ - ٤٦ .

(٢) ط « الحسن » .

(٣) الدر المنشور ٦/١٨٩ و تفسير ابن كثير ٣/٣٣٠ - ٣٣١ . و راجع تفسير البنوي والخازن ٤٦ - ٤٧ .

(٤) فـالسان ١١/٣٥٠ ، الملقى : اسم لمحة السلاح والدر وع وما أشبهها .

والمحصون ، وإنكم لتقاتلنْ صاحبنا أو لنفعلنَّ كذا ، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم - وهى^(١) الخلاخل - شيء . فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير [على] الغدر ، وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أن اخرج إلينا في ثلاثة رجالا من أصحابك ، وليخرج منا ثلاثة حبراً ، حتى تلتقي بمكان نصف بيننا وبينك ، ليسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك كلنا . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثة حبراً من اليهود ؛ حتى إذا بزوا في برًا من الأرض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثة من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله ؟ فأرسلوا [إليه] [كيف نفهم]^(٢) ثلاثة رجالا من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله ؟ ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، ونحن ستون رجلا ؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ، ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، إن آمنوا بك كلنا وصدقناك . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه ، وخرج ثلاثة من اليهود ، واحتملوا على انتاجر ، وأرادوا الفتاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير إلى أخيها - وهو رجل مسلم من الأنصار - فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، فساره بخبرهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كان من الغد غدا عليهم بالكتائب ، خاصلهم وقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء ، على أن لهم ما أقتلت الإبل إلا الحلقـة ، وهي السلاح وكانوا يخربون بيوتهم ، فيأخذون ما وافقهم من خشبها . فأنزل الله تعالى : ﴿سَيَّعَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى بلغ : ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٥ — قوله تعالى : ﴿مَا قَطَعْتُ مِنْ لِيَنَةٍ ...﴾ الآية .

(١) ط « بين الخلاخل » . والكلمة مع شرحها في السان ١٥/٥٧ .

(٢) ط « كيف تتفق » .

وذلك^(١) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير ، ومحصنواف حصونهم ، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها ، فجزع أعداء الله عند ذلك ، وقالوا : زعمت يا محمد أنك ت يريد الصلاح ، أفن الصلاح عقر^٢ الشجر المثمر وقطع^٣ النخيل ؟ وهل وجدت فيما زعمت : أنه أنزل عليك ، الفساد في الأرض ؟ فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم . فوجد المسلمين في أنفسهم من قوله ، وخشوا أن يكون ذلك فسادا ، واختلفوا في ذلك ، فقال بعضهم : لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا ، وقال بعضهم : بل اقطعوا^(٤) . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ . . .﴾ الآية ، تصديقاً لمن نهى عن قطعه ، وتحليلاً لمن قطعه . وأخبر : أن قطعه وتر^٥ كه بإذن الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي^(٦) أخبرنا والدى ، أخبرنا محمد ابن إسحاق الثقفى ، حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر^(٧) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل النضير ، وقطع . وهي البويرة . فأنزل الله تعالى : ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾ . رواه البخارى^(٨) ومسلم^(٩) عن قتيبة .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو يحيى

(١) تفسير البغوى والمازن ٤٩/٧ . وراجع صحيح الترمذى ١٨٩/١٢ ، وأحكام القرآن الشافعى ٤٤/٢ - ٤٥ .

(٢) م : « يقطعاها » .

(٣) ط : « الداركى » . وهو خطا .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٣٣ والبغوى والمازن ٧/٤٩ ، و صحيح الترمذى ١٨٧/١٢ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٨٣/٩ .

(٥) صحيح البخارى ٦/١٤٧ . وهو فيه أيضا ٤/٦٣ . وراجع فتح البارى ٦/٩٥ ، ٨/٤٤٥ .

(٦) صحيح مسلم ٥/١٤٥ . وراجع شرحه للتزوى ١٢/٥٠ - ٥١ .

الرازي ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عقبة ،
عن نافع ، عن ابن عمر ^(١) :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بنى النضير وحرق ، وهى:
البويرة ^(٢) ، لها يقول حسان :

وَهَانَ عَلَى سَرَّاً بْنِ لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ ^(٣)
وَفِيهَا نَزَلتُ الْآيَةَ : ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ
أَصْوَلِهَا ...﴾ الآية . رواه مسلم ^(٤) عن سعيد بن منصور ، عن ابن المبارك .

وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا عبد الله ، حدثنا سلم بن عاصم ، حدثنا رستة ،
حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا محمد بن ميمون التمار ، حدثنا جرموز ، عن
حاتم البخاري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

جاء يهودى ^(٥) إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنا أقوم فأصلى . قال :
قدر الله لك ذلك أن تصلى . قال : أنا أقدر . قال : قدر الله لك أن تقعد . قال :
أنا أقوم إلى هذه الشجرة وأقطعها . قال : قدر الله لك أن تقطعها . قال : جاء

(١) نسير الطبرى ٢٣/٢٨ والقرطبي ٨/١٨ والبغوى والخازن ٧/٤٩ وابن كثير ٤/٣٤
والشوكانى ٥/١٩٤ ، والأم للشافعى ٤/١٦١ و١٧٤ ، ومستند الشافعى (بهامش الأم
٦/٢٤٨ و٢٤٥) ، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/٨٣ ، والأموال لأبي عبيد ٨ ، وصحیح البخاري
٥/٨٨ . وراجع فتح البارى ٧/٢٣٤ - ٢٣٥ ، وعمدة القارى ١٧/١٠٨ ، وإرشاد السارى
٦/٢٨٠ .

(٢) قال المحافظ في الفتح ٧/٢٣٤ : « هى : مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ، وهى
من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة المغرب . ويقال لها أيضاً : البويلة ، باللام بدل الراء » .

(٣) البت في ديوانه ١٩٤ ، وسيرة ابن هشام ٣/٢٨٥ ، وبهجة المحافظ ١/٢١٤ ، وتاريخ
ابن كثير ٤/٧٢ ، ومعجم البكري ١/٢٨٥ ، ومعجم ياقوت ٢/٣١٠ ، وتاح العروس ٣/٦١ ،
وورد غير منسوب في الأم ومستند الشافعى ، والتهاب لابن الأثير ٣/١٥ ، والأسان ٦/١٨٥ ،
والناج ٣٦٥/٣ .

(٤) صحيح مسلم ٥/١٢٥ .

(٥) أخرج هذا الحديث البيهقي في الأسماء والصفات ١٤٤ - ١٤٥ عن الأوزاعى ، وذكره
عنه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩٢ .

جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد لقنت حجتك ، كما لقنتها إبراهيم عليه السلام على قومه . فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرْكْتُمُوهَا قَائِمَةً أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِزَ الْفَاسِقِينَ ﴾ يعني اليهود .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ الآية .

روى جعفر بن بُرْقان ، عن يزيد بن الأصم ^(١) : أن الأنصار قالوا : يا رسول الله ، أقسم بيننا وبين إخواننا من المهاجرين الأرض نصفين . قال : لا ، ولكنكم ^(٢) يَكْفُونَكُمُ الْمَوْنَةَ ، وتقاسموها ثمنا ؛ والأرض أرضكم . قالوا : رضينا . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ الآية .

٩ — قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةٌ ... ﴾ .

أخبرنا سعيد ^(٣) بن أحمد بن جعفر المؤذن [قال :] أخبرنا أبو على الفقيه ، أخبرنا محمد بن منصور بن أبي الجهم الشبيعي ^(٤) ، حدثنا نصر بن علي الجهمي ^(٥) حدثنا عبد الله بن داود ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ^(٦) :

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى رجل من الأنصار رجلا من أهل الصفة ، فذهب به الأنصار إلى أهله ، فقال المرأة : هل من شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت الصبيةة . قال : فَنَوَّمُهُمْ ، فإذا ناموا فاتني [به] ، فإذا وضعت فأطفي

(١) الدر المختار ٦/١٩٥ . وانتظر تفسير الطبرى ٢٨/٢٨ والقرطى ٢٥/١٨ وابن كثير ٤/٣٧ والبغوى والحازان ٧/٥٢ - ٥٣ . وأخرج البغوى والشیخان كذا في الحاذن نحوه عن أبي هريرة . وانتظر فيما ماروى عن ابن عباس أيضا .

(٢) م « ولકتم » وهو خطأ .

(٣) ط « سعد » .

(٤) م « الشبعى » .

(٥) روى عنه البخارى ومسلم وتوفي سنة ٢٠٠ كما في الباب ١/٢٥٨ .

(٦) تفسير الطبرى ٢٩/٢٨ والقرطى ١٨/٢٤ والدر ٦/١٩٥ والحازان والبغوى ٧/٥٣ وانتظر ابن كثير ٤/٣٨ ، وصحح الترمذى ١٢/١٨٩ - ١٩١ .

السراج قال : ففعلت ، وجعل الأنصارى يقدم إلى ضيفه مابين يديه ، ثم غدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لقد عجب من فعالك أهل السماء . ونزلت **وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةً** رواه البخارى ^(١) عن مسدد ، عن عبدالله بن داود ؛ ورواه مسلم ^(٢) عن أبي ثرثيبة ، عن وكيع ؛ كلماها عن فضيل ابن غزوان .

أخبرنا أبو عبدالله بن إسحاق المزكي ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله السالمي
حدثنا أبو العباس بن عيسى بن محمد المروزى ، حدثنا للستجير ^(٣) بن الصلت ، حدثنا
القاسم بن الحكم الفرنى ، حدثنا عبيد الله بن الوليد ، عن محارب بن دثار ، عن
عبد الله بن عمر ، قال ^(٤) :

أهدى لرجل ^(٥) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة ، فقال ^(٦) :
إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا . فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحداً
إلى آخر حتى تداولها سبعة أهل أبيات ، حتى رجعت إلى الأول ^(٧) . فنزلت :

وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ إلى آخر الآية .

(١) صحيح البخارى ٣٤/٥ . وهو فيه أيضاً : ١٤٨/٦ . وراجع نفح البارى ٨/٤٤٦ .

(٢) صحيح مسلم ٦/١٢٨ . وهو فيه أيضاً : ١٢٢ .

(٣) ط « المسخر بن الصلت » وهو خطأ .

(٤) الدر المنشور ٦/١٩٥ والمستدرك ٢/٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٥) م « رجل » .

(٦) ط « فقالت » ! .

(٧) ط « إلى أولئك » .

سورة المتحدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوّي وَعَدُوّكُمْ أَوْلَيَاءِ ...﴾ الآية .

قال جماعة المفسرين ^(١) : نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وذلك : أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيف بن هاشم ^(٢) بن عبد مناف ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة ، فقال لها : أمسلمةً جئت ؟ قالت : لا ، قال : فما جاء بك ؟ قالت : أتّم [كتنم] الأهل والعشيرة والموالي ، وقد احتجت حاجة شديدة ، فقدمت عليكم لتعطوني وتسكوني . قال لها : فأين أنت من شباب أهل مكة ؟ - وكانت مغنية - قالت : ماطلب مني شيء بعد وقعة بدر . فخَّتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وبني المطلب على إعطائهما ، فكسوها وحملوها وأعطوهما . فأتتها حاطب بن أبي بلتعة ، وكتب معها إلى أهل مكة وأطعها عشرة دنانير على أن توصل [الكتاب] إلى أهل مكة ، وكتب في الكتاب : من حاطب إلى أهل مكة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُريدكم ، فخذوا حذركم . فخرجت سارة ، ونزل جبريل عليه السلام ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وعمارا ^(٣) والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد . وكانوا كلهم فرسانا ، وقال لهم :

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٤٤ والذر المثور ٦/٢٠٣ - ٢٠٥ وتفسير القرطبي ١٨/٥٢ - ٥٠ وطالبي ٢٨/٣٨ - ٤٠ والبغوي والحازان ٧/٦٢ - ٦٣ .

(٢) ط « عمر بن صهيب بن هشام » وهو خطأ في جميع الأسماء .

(٣) كتب في هامش م عليها : « عمر » وعليها علامه الصحة ، وهو خطأ .

اطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها طعينةً معها كتابٌ من حاطبٍ إلى المشركين
خذوه منها، وخلوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها. فخرجوا حتى أدركوها
في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فلقت بالله ما معها [من] كتاب.
فتشروا متابعاً، فلم يجدوا معها كتاباً. فهموا بالرجوع، فقال على: والله ما كذبنا،
ولا كذبنا سيفه وقال: أخرج الكتاب، والإله لا يجردنك^(١) ولا يضر بـ
عنك. فلما رأى الجدّ آخر جده من ذؤابتها، وكانت قد خابت في شعرها،
خلوا سبيلها، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأرسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى حاطب، فتاه فقال له: هل تعرف الكتاب؟ قال: نعم
قال: فاحمله على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، والله ما كفرتُ منذ أسلمتُ،
ولا غشيتُك منذ نصحتُك، ولا أحببتم منذ فارقتم؛ ولكن: لم يكن أحدٌ من
المهاجرين إلا وله بعكةَ من يمنع عشيرته، وكنتُ غريباً فيهم، وكان أهلي بين
ظهرنا نحيم؛ فخشيتُ على أهلي، فأردت أن أأخذ عندهم يداً؛ وقد علمتُ أن الله
يُنزلُ بهم بأسه، و[أن] كتابي لا يغنى عنهم شيئاً. فصدقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعدّره. فنزلت هذه السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوّي
وَعَدُوّكُمْ أَوْلِياءَ كُلُّ قَوْمٍ قَوْمٌ عَرْبٌ بَلْ هُوَ الْمُسْلِمُونَ﴾
المناقف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع
على أهل بدر فقال لهم: انحروا ما شئتم فقد غفرت لكم.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن عمرو^(٢) أخبرنا محمد بن يعقوب، أخبرنا الريبع
حدثنا الشافعى، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد^(٣)

(١) ط « لأجزرك » وهو خطأ .

(٢) ط « ابن محمد » .

(٣) ط « الحسن بن محمد أخبرنا محمد بن يعقوب بن علي بن عيسى الله » .

[ابن علی] عن عُبَيْد اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلَيْهِ يَقُولُ^(١) :
يَعْثِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَالْزَّيْرُ ، وَالْمَقْدَادُ [بْنُ الْأَسْوَدَ] قَالَ :
أَنْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَانَ بَهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ . [خَرْجَنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلَنَا ،
فَإِذَا نَحْنُ بِظَعِينَةٍ ، فَقَلَنَا] : أَخْرُجِي السَّكَّانَ . فَقَالَتْ : مَامِعِي كِتَابُكَ . فَقَلَنَا لَهَا :
لَتُخْرِجَنَ السَّكَّانَ ، أَو لَنُلْقِيَنَ الشَّيْبَ . فَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ عِصَمِهَا ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبَ بْنِ أَبِي بَلَّتْعَةَ إِلَى أَنَّاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
مِنْ [كَانَ] بِمَكَّةَ ، يُخْبِرُ بَعْضَ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : مَا هَذَا
يَا حَاطِبُ ؟ فَقَالَ : لَا تَعْجَلْنَ عَلَى ، إِنِّي كَنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ
أَنفُسِهَا ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَاتِهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ
لِي بِمَكَّةَ قَرَابَةٌ ، فَأَحْبَيْتُ إِذَا فَاتَنِي ذَلِكَ أَنْ أَتَخَذَ عِنْهُمْ يَدًا ، وَاللَّهُ مَا فَعَلْتُهُ شَاكِرًا
فِي دِينِي ، وَلَا رَضًا بِالْكُفَّارِ بَعْدِ الإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ
قَدْ صَدَقَ . فَقَالَ عُمَرُ : دَعْنِي يَارَسُولُ اللَّهِ أَضْرِبْ عَنِّي هَذَا الْمَنَاقِفَ . فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ
شَهِدَ بِدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهُ اطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ
غَفَرْتُ لَكُمْ . وَنَزَّلَتْ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوّكُمْ أَوْلَيَاءَ
الآيَةُ . رَوَاهُ البَخَارِي^(٢) عَنْ أَحْمَمِيَّدِي^(٣) ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ،
وَجَمَاعَةٍ ؛ كُلُّهُمْ عَنْ سَفِيَّانَ .

٨،٧،٦ — قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

(١) أحكام القرآن للشافعي ٤٧/٢ - ٤٨ ، والأم ١٦٦ ، والسن الكبير ١٤٦/٩ ،
وصحبي الرزمي ١٢/١٩١ - ١٩٤ ، وتفسير الطبرى ٣٨/٢٨ والقرطبي ١٨/٥ والخازن
والبغوى ٦٢ والدر المنشور ٦/٢٠٣ وتفسير ابن كثير ٤/٣٤٥ .

(٢) صحيح البخاري ٦/١٤٩ . وهو فيه أيضاً ٤/٥٩ ، ٥٩/٥ ، ٩٦ ، ٦٠ ، ٧٧ - ٧٨
و ١٤٥ ، ٥٨/٨ ، ١٨/٩ . وراجع فتح البارى ٦/٨٧ - ٨٨ ، ١١٦ ، ٣٦٧ - ٣٦٦ /٨ .
٤٤٧/٨ .

(٣) ط « عن جيد » وهو خطأ .

(٤) صحيح مسلم ٧/١٦٧ . وراجع شرحه لابن نموسى ١٦/٥٤ - ٥٧ .
(٥) أسباب النزول (٢٩)

يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ》 يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ مَعِهِ ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُولَيَاءِ ، اقْتِدُوهُ بِهِمْ فِي مِعَادَةِ ذُو قَرَابَاتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ عَادَى الْمُؤْمِنُونَ أَقْرَبَاهُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي اللَّهِ ، وَأَظْهَرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبِرَاءَةَ ؛ وَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّةَ وَجْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : 《عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً》 . ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ بِأَنَّ أَسْلَمَ كَثِيرًا مِنْهُمْ ، وَصَارُوا لَهُمُ الْأُولَيَاءِ وَإِخْرَانًا ، فَخَاطَطُوهُمْ وَنَا كَحُومُهُ ، وَتَزَوَّجُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أُبْيِ سَفِيَّانَ بْنَ حَرْبٍ . فَلَمَّا هُمْ أَبْوَابَ سَفِيَّانَ ، وَبَلَغَهُ ذَلِكَ [وَهُوَ مُشْرِكٌ] قَالَ : ذَاكَ الْفَحْلُ لَا يُقْرَعُ أَنْفُهُ^(١) .

أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ مُنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ الْبَزارِ^(٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَمِيرِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنُ الْحَجَاجَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَبَارِكَ ، عَنْ مُصْعِبِ بْنِ ثَابَتٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ^(٣) :

قَدِمَتْ قُتَيْلَةً بِنْتَ عَبْدِ الْعَزَّى عَلَى ابْنِهَا أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ، بِهِدَايَا : ضِيَابٌ وَسِنَنٌ وَأَفْطَرٌ ، فَلَمْ تَقْبِلْ هِدَايَا هُنَّا ، وَلَمْ تُدْخِلْهَا مِنْزَلَهَا ؛ فَسَأَلَتْ لَهَا عَائِشَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : 《لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ》 الْآيَةُ . فَأَدْخَلَتْهَا مِنْزَلَهَا ، وَقَبَلَتْ مِنْهَا هِدَايَا هُنَّا . رَوَاهُ الْحَاكَمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي صحيحِهِ^(٤) ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّيَّارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْغَزَّالِ ، عَنْ أَبْنَى شَقِيقِهِ^(٥) ، عَنْ أَبْنَى الْمَبَارِكِ .

(١) تفسير القرطبي ١٨/٥٨ والحازان والبغوي ٧/٦٥ . وانظر تفسير ابن كثير ٤/٣٤٩ .

(٢) ط «البزار» .

(٣) تفسير الطبرى ٢٨/٤٣ وتفسير القرطبي ١٨/٥٩ والبغوي ٧/٦٥ وتفسير ابن كثير ٤/٣٤٩ ومجموع الروايات ٧/١٢٣ . وراجع الحازن ٧/٦٥ .

(٤) المستدرك ٢/٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٥) ط «أبى سفيان» وهو خطأ ، وابن شقيق هو : على بن الحسن بن شقيق ، وترجمته في تهذيب التهذيب ٧/٢٠٨ .

١٠ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس ^(١) : إن مشركي مكة صلحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عام الحديبية ، على أن من أتاهم من أهل مكة رده إليهم ، ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم ؛ وكتبوا بذلك الكتاب وختموه . فجاءت سببيعة بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب - والنبي صلى الله عليه وسلم بالحدبية - فاقبل زوجها ، وكان كافرا ^(٢) ، فقال : يا محمد ، أردد على امرأتك ، فإنك قد شرطت لنا أن تردد علينا من أتاكم منا ؟ وهذه طينة الكتاب لم تخف بعد . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي ، حدثنا محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد ابن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا حسن بن الربيع بن الخشاب ، حدثنا ابن إدريس ، قال : قال محمد بن إسحاق : حدثني الورثي ، قال :

دخلت على عروة بن الزبير ، وهو يكتب كتاباً إلى ابن هنية ^(٣) صاحب الوليد بن عبد الملك ، يسأله عن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ... ﴾ الآية . قال : فكتب إليه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يردد عليهم من جاء بغیر إذن ولیه ؛ فلما هاجرن النساء أبى الله تعالى أن يرددن ^(٤) إلى المشركين إذا هن امتحن ، فعرفوا أنهن إنما حنّ رغبة في الإسلام ، برد صدقاتهن إليهم إذا احتبسن عنهم ، إنهم ردوا على المسلمين صدقة من حسنهن ^(٥) من نسائهم . قال : ذلك حكم الله يحكم

(١) تفسير القرطبي ٦١/١٨ والحازان والبغوي ٧/٦٦ .

(٢) في تفسير القرطبي « وهو صيف بن الراهب ، وقيل : مسافر الحزوبي » .

(٣) ط « ابن هند » .

(٤) ط « يرددمن » .

(٥) ط « أصدقة من حبسوا . . قال : وذلك » .

يُنِكُمْ . فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّسَاءَ ، وَرَدَّ الرِّجَالَ ^(١) .
١٣ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا عَصَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ ... ﴾ الْآيَةُ .

نَزَلتَ ^(٢) فِي نَاسٍ مِّنْ قَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، كَانُوا يُخْبِرُونَ الْيَهُودَ بِأَخْبَارِ الْمُسْلِمِينَ
وَيُوَاصِلُونَهُمْ ^(٣) ، فَيُصِيبُونَ بِذَلِكَ مِنْ ثَمَارِهِمْ . فَنَهَا مُحَمَّدٌ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى
عَنْ ذَلِكَ .

(١) راجع حديث عروة هذا برواياته المختلفة والكلام عنه في السنن الكنكري والبيهقي ١٧٠/٧
- ١٧١ ، ٢٢٩ - ٢٢٨/٩ ، وفتح الباري ٣١٩/٧ ، ٤٤٩/٨ ، وتأشير البغوي والخازن

٦٥/٧ - ٦٦ . وراجع في هذا البحث أحكام القرآن للشافعى ٦٥/٢ - ٧٢ .

(٢) تفسير القرطبي ١٨/٧٦ ، والخازن والبغوي ٧/٧٠ .

(٣) ط « وتوصلوا لهم » .

سُورَةُ الْصِّفَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٤ - قوله تعالى : ﴿سَبَحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْزَيزُ الْحَكَمِ﴾ .

أخبرنا محمد بن جعفر ^(١) ، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الداغولي ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن كثير الصنعاني ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن سلام ، قال ^(٢) :

قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [فتذاكرنا] وقلنا : لو نعلم أيُّ الأعمال أحبٌ إلى الله تبارك وتعالى عملناه . فأنزل الله تعالى : ﴿سَبَحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْزَيزُ الْحَكَمِ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَانُوكُمْ بُنْيَانُ مَرْصُوصٍ﴾ إلى آخر السورة ، فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢،٤ - قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ؟﴾ .

(١) ط « محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر » .

(٢) تفسير القرطبي ١٨/٢٧ والمازن ٧٠/٧ وابن كثير ٤/٣٥٧ . وانظر تفسير الطبرى ١٩٧/١٢ وصحیح الترمذی ٢٨/٥٥ .

قال المفسرون ^(١) : كان المسلمون يقولون : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلم الله تعالى على أحب الأعمال إليه ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّاً ... ﴾ الآية . فابتلوا يوم أحد ^(٢) بذلك ، فولوا مُدْبرين . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا آتَيْتُمْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

(١) تفسير الحازن والبغوى ٧٠/٧

(٢) ط « فابتلوا يوما بذلك » .

سُورَةُ الْجَمِيعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١ — قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أُولَئِنَّهُوَأَنْفَضُوا إِلَيْهَا ... ﴾ الآية.

أَخْبَرَنَا الأَسْتَاذُ أَبُو طَاهِرِ الزِّيَادِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسْنِ عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^(١) ،

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَ بْنَ وَارَةَ ، أَخْبَرَنَا الْحَسْنَ بْنَ عَطِيَّةَ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ ^(٢)
حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي سَفِيَّانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) ، قَالَ ^(٤) :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِذَا أَقْبَلَتْ عِيرٌ قَدْ
قَدِمَتْ [مِنَ الشَّامِ] فَخَرَجُوا إِلَيْهَا حَتَّى لَمْ يَقِنْ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أُولَئِنَّهُوَأَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ . رَوَاهُ
الْبَغَارِيُّ ^(٥) ، عَنْ حَفْصَ بْنِ عَمْرَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ حُصَيْنِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمُزَّكِّيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرَ [بْنَ] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى
الظَّاهِرِيُّ ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عُمَرَ الْشَّاشِيُّ ^(٦) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ

(١) ط « على بن ابراهيم بن محمد بن مسلم » وهو خطأ . وراجع ترجمة محمد بن مسلم بن وارة
الرازي البغدادي في هامش آداب الشافعى ٥٩ .

(٢) م « ابن حصين » .

(٣) ط « ابن عبد الرحمن » ! وهو خطأ .

(٤) تفسير الطبرى ٦٧/٢٨ والقرطبي ١٠٩/١٨ والحازان والبغوى ٧/٧ والدر المنثور
٢٢١/٦ وأحكام القرآن للشافعى ١/٩٤ - ٩٥ ، وصحیح الترمذی ١٢/١٩٩ والسنن الكبرى
للبهرقى ٣/١٩٧ .

(٥) صحیح البخارى ٦/١٥٢ . وراجع فتح البارى ٨/٤٥٤ .

(٦) ز ، ط « الشاشى » .

عبد الله بن يوْنَسَ ، حدثنا عَبْرَةُ (١) بْنُ الْقَاسِمِ ، حدثنا حُصَيْنُ ، عن سالم بن أبي الجعْدَ ، عن جابر بن عبد الله (٢) :

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة ، فمررتُ عَيْرَةً تحمل الطعام ، فخرج الناس إلا اثنى عشرَ رجلاً . فنزلت آية الجمعة . رواه مسلم (٣) عن إسحاقَ ابن إبراهيمَ ، عن جرير ؟ رواه البخاري (٤) في كتاب الجمعة ، عن معاويةَ بن عمرو ، عن زائدة ؟ كلامها عن حُصَيْنَ .

قال المفسرون (٥) : أصحاب أهل المدينة (٦) جوعٌ وغلاء سعرٌ ، فقدم دِحْيَةُ بن خليفةَ الْكَلَبِيُّ في تجارة من الشام ، وضرب لها طبلٌ يُؤَذِّنُ الناسَ بقدومه ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فخرج إليه الناسُ ولم يبق في المسجد إلا اثنتا عشرَ رجلاً منهم أبو بكر وعمر . فنزلت هذه الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذى نفسُ محمدٍ بيده ! لو تَنَاهَيْتُمْ حتى لم يبق أحدٌ منكم ، لسألَ بكم الوَادِي ناراً .

(١) ط « عنتر » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٥/١٣٦ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٨/٦٧ والقرطبي ١٨/١٠٩ والحازان والبغوى ٧/٧ .

(٣) صحيح مسلم ٣/٩ .

(٤) صحيح البخاري ٢/١٣ . وهو فيه أيضاً ٣/٥٥ .

(٥) أخرجه البغوى والحازان في التفسير ٧/٧ عن الحسن البصري وأبي مالك . وأخرجاً محوه عن مقاتل . وراجع الدر المنشور ٦/٢٢١ - ٢٢٠ وتفسير ابن كثير ٤/٣٦٧ .

(٦) ط « أهل المدينة أصحاب الضرار » !! .

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧ - [قوله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ... ﴾ الآية] .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد المحفوظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوب^(١) ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سعيد الأزدي ، عن زيد بن أرقم ، قال^(٢) : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معنا ناسٌ من الأعراب ، وكنا نبتدر^(٣) الماء ، وكان الأعراب يسبعونا ، فيسبق الأعراب أصحابه فيما لا يحيط به [ويجعل حوله الحجارة] ، ويجعل النطع عليه حتى يحيى ، أصحابه . فاتبع رجل من الأنصار فارخي زمام ناقته لشرب ، فأبي أن يدعه الأعراب [فاتبع حجرًا فقضى الماء ، فرفع الأعراب] خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه ، فأنى الأنصاري عبد الله بن أبي ، رئيس المافقين ، فأخبره - وكان من أصحابه - فغضب عبد الله بن أبي ثم قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله - يعني الأعراب - ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج

(١) ط « محمد بن أحمد بن أحمد المحبوب » وهو خطأ في الباب ٤/٣ « هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوب ، التاجر المروزي ، راوية كتاب الجامع للترمذى » .

(٢) صحيح الترمذى ١٢/١٢٠ والدر المثور ٦/٢٢٢ وتفسير القرطبي ١٨/١٢١ وتفسير ابن كثير ٤/٣٧١ والمستدرك ٢/٤٨٨ - ٤٨٩ وانظر تفسير الطبرى ٢٨/٧٠ والحازان والبغوى ٧/٨٢ - ٨٤ ومسند أحمد ٤/٣٦٨ - ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ طبع الملبى .

(٣) ط « نبدر » .

الأعز منها الأذل . قال زيد بن أرقم : وأنا رُدْفُ عَمِّي ، فسمعت عبد الله فأخبرت [عمي فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [خلف وجحد واعتذر ، فصدقه رسول الله صلى عليه وسلم] وكذبني ، لجاء إلى عمي فقال : ما أردت [إلا] أن مقتتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذبك المسلمين . فوقع على من الغم مالم يقع على أحد قط ؟ فيينا أنا أسيء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أتاني فمررك أذني ، وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الدنيا . فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهُدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ حتى بلغ : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ حتى بلغ : ﴿لَيُخْرِجُنَّ أَلْأَعْزَمِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ .

وقال أهل التفسير وأصحاب السير : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطelic ، فترى على ماء من مياهم يقال له : المريسيع ، فوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجبر [له] من بني غفار يقال له : جهجا بن سعيد ، يقود فرسه ، فازدح جهجا وسنان الجهنمي ، حليف بني عوف من الخزرج ، على الماء^(١) فاقتلا ، فصرخ الجهنمي : يا معاشر الأنصار ، وصرخ الغفارى : يا معاشر المهاجرين [فأعلن^(٢) جهجاهاً] رجل من المهاجرين يقال له : جمال^(٣) ؛ وكان فقيراً . فقال له عبد الله بن أبي : وإنك لهذاك ! فقال : وما يعنى أن أ فعل ذلك ؟ ! واشتتد لسان جمال على عبد الله . فقال عبد الله : والذى يخلف به لأذرك ، وبهمك غير هذا [شيء^(٤)] . وغضب عبد الله ، فقال : والله ما ماثلنا ومثلهم إلا كا قال القائل :

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣٠٣ .

(٢) أول الزيادة من الخطيبتين م و ز ، وهى نسخة الأزهر .

(٣) فى ز « جعل » وكذلك هي حثما وردت فى هذا الخبر .

(٤) الزيادة من ز .

سَمِّنْ كَلْبَكِ يَا كُلْكَ ، إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمَ مِنْهَا
الْأَذْلَّ . يَعْنِي بِالْأَعْزَمِ نَفْسِهِ ، وَبِالْأَذْلِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
مِنْ حَضْرَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ : هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنفُسِكُمْ ، أَحْلَلْتُمُوهُمْ^(١) بِلَادَكُمْ ،
وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أُمُوَالَكُمْ : أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْ جُمَاعٍ وَذَوِيهِ فَصَلَّ طَعَامَ ، لَمْ يَرْكُوبَا
رَقَابَكُمْ ، وَلَا وَشَكُوا أَنْ يَتَحَوَّلَا عَنْ بِلَادِكُمْ ؛ فَلَا تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ
حَوْلِ مُحَمَّدٍ .

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ – وَكَانَ حَاضِرًا وَيَسْمَعُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَنْتَ وَاللَّهِ الدَّلِيلُ الْقَلِيلُ
الْمُبَغَّضُ فِي قَوْمِكَ ، وَمُحَمَّدٌ فِي عَزِّ الرَّحْمَنِ ، وَمُوَدَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَاللَّهُ لَا أَحْبَبُكَ
بَعْدَ كَلَامِكَ هَذَا .

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : اسْكُتْ ، فَإِنَّمَا كَنْتُ أَعْبُدُ . فَشَرِّيَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرُ ، وَعِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ . فَقَالَ : دُعْنِي أَضْرِبَ
عَنْهُ يَارَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : إِذْنَ تَرَعَّدُ لَهُ أَنْفُكُ كَبِيرَةٌ بِيَثْرَبَ . فَقَالَ عُمَرُ : فَإِنَّ
كَرِهْتَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَقْتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ ، فَمُرِّعْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ^(٢) أَوْ مُحَمَّدَ
ابْنَ مَسْلَمَةَ ، أَوْ عُبَادَةَ^(٣) بْنَ بَشَرَ – فَلِيَقْتُلُوهُ . فَقَالَ : إِذْنَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا
يُقْتَلُ أَحْبَابَهُ .

وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَاتَّاهَ ، فَقَالَ لَهُ :
أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي بَلَغَنِي ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَاللَّهِ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
مَا قَلَتْ شَيْئًا مِنْ هَذَا قَطُّ ، وَإِنْ زِيَادًا لَكَاذِبٌ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا ؛ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَارَسُولُ اللَّهِ ،

(١) ز « أَحْلَلْتُمُوهُ .. وَقَاسَمْتُمُوهُ » .

(٢) م « أَسْعَدُ بْنُ مَعَاذَ » .

(٣) م « عُبَادَةً » وَ ز « أَبْنَ بَشِيرَ » .

شيخنا وكبيرنا ، لا تصدقن عليه كلامَ غلامَ من غلمان الأنصار عسى أن يكون وهمَ في حديثه فلم يحفظْ . فعذر ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفشت الملامةُ في الأنصار لزيد وكذبوبه ، وقال له عمّه : مأردتَ إلا أنَّ كذبَك رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين ^(١) ومقتوك . فاستحبَّيَ زيد بعد ذلك أن يَدْنُوَ من النبي صلى الله عليه وسلم . فلما تخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه أَسِيد بن حُضير ، فقال له : أَوْمَابَلغَك ما قال صاحبُك عبدُ الله بن أبي؟ قال : وما قال؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجنَّ ^(٢) إلا عز منها الأدلَّ . قال أَسِيد : فأنت يا رسول الله - والله تخرجنَّ ^(٣) إن شئتَ ، هو والله الدليلُ ، وأنت العزيزُ . ثم قال : يا رسول الله ارافق به ، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرَّازَ ليتَوَجُّهُ ؟ وإنَّه ليرى أنك سلبته ^(٤) مُلْكًا .

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه بلغني أنك تريدين قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه ؟ فإن كنتَ فاعلِم فرنبي به ، فأنا أحملُ إليك رأسه ! فوالله لقد علمتَ الخرَّاجَ ما بها رجلُ ^(٥) أَبْرَأَ بوالديه مني ، وأنا أخشي أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسى أنظرُ إلى قاتل عبد الله بن أبي يمسي في الناس ، فأقتلته ، فأقتل مؤمناً بكافر ، فأدخل النار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل تُحسنُ صُحبَّته ما بقي معنا] .

[ولما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قال زيد بن أرقم : جلست في البيت لما بى من الهم والحياة ، فأنزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق وتكذيب عبد الله فلما نزلتْ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذنِ زيد ، فقال : يازيد ،

(١) سقطت من ز .

(٢) ز « أخرج » .

(٣) ز « تخرجه » .

(٤) ز « استلبه » .

(٥) ز « أن أنظر » .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَدَقَكَ وَأَوْفَى بِأَذْنِكَ^(١) وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْبَرٍ الْمَدِينَةُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا جَاءَ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى أَنْتَخَ عَلَى مَجَامِعِ طَرَقِ الْمَدِينَةِ^(٢). فَلَمَّا أَنْ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَبِي، قَالَ ابْنُهُ: وَرَاءَكَ! قَالَ: مَالِكٌ وَيْلَكَ؟! قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُهَا أَبْدًا إِلَّا يَأْذِنُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَتَعْلَمُ الْيَوْمَ مَنْ أَعْزَّ مِنَ الْأَذْلِ؟ فَشَكَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ ابْنَهُ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ خَلَّ عَنِهِ يَدْخُلُ، فَقَالَ: أَمَا إِذْ جَاءَ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَعَمْ، فَدَخَلَ.

فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ السُّورَةَ، وَبَانَ كَذِبُهُ - قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا حُبَابٍ، إِنَّهُ قَدْ نَزَّلَتْ فِيْكَ آئِيْ شِدَّادٍ، فَأَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَكَ. فَلَوَّهَ رَأْسَهُ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُوسَهُمْ ...﴾ الْآيَةُ.

(١) فِي الْلِسَانِ ١٤٩/١٦ « وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمْ : هَذَا الَّذِي أَوْفَ اللَّهُ بِأَذْنِهِ . أَىْ أَطْهَرَ صَدْقَهُ فِي إِخْبَارِهِ عَمَّا سَمِعَتْ أَذْنَهُ » .

(٢) الْزِيَادَةُ مِنْ ذِي وَمَكَانِهَا يَبْلَغُ فِي مِنْ .

سُورَةُ الْتَّعْنَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ... ﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) : كان الرجل يُسلِّمُ ، فإذا أراد أن يُهاجرَ منعه أهله وولده ، وقالوا : نَشْدُوكَ الله أن تذهب وتدع أهلك وعشيرتك ، وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال . فنهم من يَرِقُّ لهم ويُقْيمُ ولا يُهاجرُ . فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ أَخْبَرْنَا أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ [بْنَ أَحْمَدَ] الشِّيبَانِي ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَازِمٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُجَيْرٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ الْمَقْدِمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالدٍ ، قَالَ^(٣) :

كَانَ الرَّجُلُ يُسْلِمُ فَيَلُوْمُهُ أَهْلُهُ وَبَنُوهُ ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ .

قال عكرمة^(٤) عن ابن عباس : وهؤلاء الذين منعهم أهالיהם عن الهجرة ، لَمَّا هاجروا ورأوا الناسَ قد فَقَهُوا فِي الدِّينِ ، هُمُوا أَنْ يُعَاقِبُوا أَهْلِيَّهُمُ الَّذِينَ مَنَعُوهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١) ط : « ارتحل عنه ». راجع ابن كثير ٤/٣٧٦ ، والبغوي ٧/٨٨ ، والطبرى ٢٨/٨١ والقرطى ١٤١/١٨ ، والدر المنشور ٦/٢٢٨ .

(٢) ط « ابن يحيى » .

(٣) تفسير الطبرى ٢٨/٨١ .

(٤) تفسير القرطى ١٤١/١٨ والطبرى ٢٨/٨٠ وابن كثير ٤/٣٧٦ والخازن ٧/٨٨ .

سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطْلَقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ... ﴾ الآية .

روى فَتَادَةُ ، عن أَنَسَ (١) ، قَالَ : طَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْصَةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، وَقِيلَ لَهُ : رَاجِعُهَا ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ فَوَّامَةٌ ، وَهِيَ مِنْ إِحْدَى أَزْوَاجِكَ وَنَسَائِكَ فِي الْجَنَّةِ .

وَقَالَ السُّدَّيْ : نَزَّلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَقَ امْرَأَهُ حَاضِنًا ، فَأَمْرَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَاجِعَهَا ، وَيُمْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ، ثُمَّ تَحْيِضَ حِضْنَةً أُخْرَى ، فَإِذَا طَهَرَتْ طَلَقَهَا إِنْ شَاءَ قَبْلَ أَنْ يَجْمَعَهَا ، فَإِنَّهَا الْعِدَّةُ الَّتِي أَمْرَرَ اللَّهُ بِهَا .

أَخْبَرَنَا مُنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ بْنُ أَحْمَدَ الشَّانِجِيِّ (٢) ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرِ مُحَمَّدِ
ابْنِ أَحْمَدَ الْحِبْرِيِّ (٣) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجُوِيِّهِ (٤) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا الْلَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِي عُمَرِ (٥) :

(١) تفسير الطبرى ٨٥/٢٨ وراجع تفسير القرطى ١٤٨/١٨ وتفسير ابن كثير ٤/٣٧٧
وتفسير الفخر الرازى ٨/١٦٤ واظظر تفسير الكشاف ٤/١٠٨ ، والدر المنشور ٦/٢٩ .

(٢) م : « الشالحي » ، وهو خطأ ، راجع الباب ٦/٢ .

(٣) ط : « أبو عمر » وهو خطأ ، م : « أبو عمرو بن محمد » وهو خطأ أيضا ، راجع الباب ١/٣٣٢ .

(٤) ط : « ويحونه » .

(٥) تفسير الطبرى ٨٥/٢٨ والدر المنشور ٦/٢٩ وتفسير الفخر الرازى ٨/١٦٤ وتفسير
القرطى ١٤٨/١٨ ، واظظر تفسير الكشاف ٤/١٠٨ وتقدير ابن كثير ٤/٣٧٧ ، وتقدير
الحارن والبنوى ٧/٨٩ . ورابع الأئم الشافعى ٥/١٦٢ و١٩١ ، واختلاف الحديث ٣١٦ ،
ومختصر المزق ٥/٤ - ٣ ، والرسالة ٥٦٩ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/٣٢٣ - ٣٢٧ ،
وشرح الموطأ للورقانى ٣/٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٠٢ ، وفتح البارى ٩/٢٧٦ - ٢٨٥ ،
٣١٩ ، ٢٨٥ ، وشرح مسلم للنووى ١٠/٥٩ - ٦٩ ، ومعالم السنن للخطابي ٣/٢٣١ . واظظر
للتفسير ١/٢٢٠ ، ٢٤٤ .

أنه طلق امرأته ، وهي حائض تطليقة واحدة . فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ، ثم يمسكها حتى تطهر ، وتحبض عنده حيضة أخرى ، ثم ينهملها حتى تطهر من حيضتها . فإن أراد أن يطلقها فليطلقها ^(١) حين تطهر ، من قبل أن يجماعها . فتلاك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء . [رواه البخاري ومسلم ^(٢)] عن قتيبة ، عن الليث [.

٣ - قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَهُ مُخْرَجًا، وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

نزلت الآية في عوف^(٣) بن مالك الأشجعى ، وذلك أن المشركين أسروا ابنًا له ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكًا إليه الفاقة ، وقال : إن العدو أسر ابني ، وجزعت الأم ، فما تأمرني ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اتق الله ، واصبر ، وأمرُك وإيابها أن تستكثِرَ من قول لاحول ، ولا قوَّةَ إِلَّا بالله . فقاد إلى بيته ، وقال لأمرأته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك أن تستكثِرَ من قول : لاحول ، ولا قوَّةَ إِلَّا بالله . فقالت : نعم مأْسِنَا به . فجعل يقولان ، ففُلِلَ العدو عن ابنه ، فساق غنائمهم ، وجاء بها إلى أبيه ، وهى أربعة آلاف شاة . فنزلت هذه الآية .

أخبرنا عبد العزيز بن عبدان ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، قال : أخبرني أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين السكوني ^(٤) ، حدثنا عبيد بن كثير العاصي حدثنا عباد بن يعقوب ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا إسرايل ، حدثنا عمار

(١) ط : « فيطلقها » .

(٢) الزيادة من م، ز.

(٣) تفسير الطبرى ٨٩/٢٨ والدر المثور ٦/٢٣٢ وتفسير القرطى ١٨/١٦٠ وتفسير

الكاف ٤/١٠٩ وتفصیر ابن کثیر ٤/٣٨٠ وتفصیر الحازن والبغوي ٧/٩١ .

(٤) في ز «البيكوني».

ابن معاوية^(١) ، عن سالم بن أبي الجعْد ، عن جابر بن عبد الله ، قال^(٢) : نزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ في رَجُلٍ من أشجاعه ، كان فقيراً ، خفيفاً ذاتاً اليد ، كثير العيال . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألته فقال : اتق الله ، واصبر . فرجع إلى أصحابه ، فقالوا : ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما أعطاني شيئاً ، قال : اتق الله ، واصبر . فلم يلبث إلا بسراً حتى جاء ابن له بضم ، وكان العدو أصابوه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألة عنها ، وأخبره خبرها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِيَّاكَهَا^(٣) .

ع — قوله تعالى : ﴿ وَاللَّلَّا يَئِسَنَ مِنَ الْمُحِيطِ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ . قال مقاتل^(٤) : لما نزلت ﴿ وَالْمَطَّلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ الآية ، قال : خالد بن النعمان بن قيس الأنصاري : يا رسول الله ، فمِعَدَّةُ التي لا تحيض ، وعدَّةُ التي لم تحض ، وعدَّةُ الحُلْبَى ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، أخبرنا مكي ابن عبдан ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا أسباط بن محمد ، عن مطرّف ، عن أبي عثمان عمرو بن سالم^(٥) ، قال : لما نزلت عِدَّةُ النساء - في سورة البقرة - في المطلقة والتوفّ عنها زوجها - قال أبي بن كعب : يا رسول الله ، إن نساء من أهل المدينة يقلن : قد يق من النساء من لم يُذْكُرْ فيها شيء ، قال : وما هو ؟ قال : الصغار ، والكبار ، وذواتُ الْحَمْلِ . فنزلت هذه الآية : ﴿ وَاللَّلَّا يَئِسَنَ ﴾ إلى آخرها .

(١) في ز : « عمار بن أبي معاوية » وكلاهما صواب ، راجع تهذيب التهذيب ٣٠٦ / ٧ .

(٢) تفسير الطبرى ٨٩ / ٢٨ ، ٩٠ والدر المنشور ٦ / ٢٣٢ وراجع تفسير القرطى ١٦٠ / ١٨ . وتفسير الكشاف ٤ / ١٠٩ .

(٣) في ز : « كلها » . وفي الدر المنشور : « هي لك » .

(٤) تفسير الحازن ٩٢ / ٧ وتفسير البغوى ٧ / ٩٢ . وراجع أحكام القرآن للشافعى ١ / ٣٢٤ .

(٥) تفسير القرطى ١٦٢ / ١٨ وراجع تفسير العابرى ٢٨ / ٩٣ والدر المنشور ٦ / ٢٣٥ .

() أسباب النزول (٣٠)

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ! ... ﴾ الآية .
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُنْصُورُ الطُّوْسِيُّ ، أَخْبَرَنِي عَلَى بْنُ عَمْرٍ بْنِ مَهْدِيٍّ ، حَدَثَنَا الْحَسَنُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَامِلِيِّ^(١) ، حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَ ، قَالَ : حَدَثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ^(٢) ، قَالَ : حَدَثَنِي أَبُو النَّضْرِ مُولَى عَمْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) ، عَنْ
عَلَى بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَمْرٍ ، قَالَ^(٤) :

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَأْمَ وَلَدَهُ مَارِيَةً فِي بَيْتِ حَفْصَةَ ، فَوُجِدَتْ
حَفْصَةُ مَعْهَا ، قَوْلَتْ : لَمْ تَدْخُلْنِي بَيْتِي ؟ مَا صَنَعْتَ بِهِ هَذَا - مِنْ بَيْنِ نَسَائِكَ - إِلَّا
مِنْ هَوَانِي عَلَيْكَ . قَوْلَهَا : لَا تَذَكِّرِي هَذَا لَعَائِشَةَ ، هِيَ عَلَى حَرَامٍ إِنْ قَرِبْتَهَا .
قَوْلَتْ حَفْصَةَ : وَكَيْفَ تُحَرِّمُ عَلَيْكَ وَهِيَ جَارِيَّتُكَ ؟ خَلْفُهَا لَا يَقْرَبُهَا ، وَقَوْلَهَا :
لَا تَذَكِّرِي لِأَحَدٍ ؟ فَذَكَرَتْهُ لَعَائِشَةَ ، فَأَلَى^(٥) أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى نَسَائِهِ شَهْرًا ،
وَاعْتَزَلَهُنَّ تَسْعَا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحَرِّمْ
مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَدَّلْنِي مَرْضَاهَا أَرْوَاحِكَ ﴾ الآية ؟ ! .

(١) ط « العاملی » وهو خطأ . راجع ترجمة الحاملي (٢٣٥ - ٣٣٠) في الباب ١٠٣ / ٣ .

(٢) ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب الدسوبي المدنى ، أبو عبد الرحمن العمرى ، المتوفى بالمدية سنة ١٧١ أو ١٧٢ . كما في تهذيب التهذيب ٥ / ٣٢٦ - ٣٢٢ .

(٣) ط « عبيد الله » وهو خطأ . راجع ترجمة أبي النضر سالم بن أبي أمية التميمي المدنى ، المتوفى سنة ١٢٩ ، في التهذيب ٣ / ٤٣١ .

(٤) تفسير القرطبي ١٨ / ١٧٨ . وانظر تفسير الطبرى ٢٨ / ٢٠١ - ٢٠٢ ، والدر المنثور ٦ / ٢٣٩ - ٢٤١ . وقد ورد مطولاً في تفسير البغوى والحازان ٧ / ٩٨ - ٩٩ ، وصحيحة مسلم ٤ / ١٨٨ - ١٩٥ .

(٥) ط « فأبى أن لا يدخل » وهو تحريف .

أَخْبَرَنَا أَبُو إِبرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَاعِظُ ، أَخْبَرَنَا بَشْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ بَشْرٍ ،
أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ الْقِرَيَابِيُّ ، حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثَ ، حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ مُسْهِرٍ ،
عَنْ هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أُبَيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ^(١) :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسْلَ ، وَكَانَ إِذَا
أَنْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَاءِهِ . فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بْنَتِ عُمَرَ ، وَاحْتَبَسَ
عَنْهَا أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ ؛ فَرَغَتْ فُسَّاْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَيْلَ لَيْ : أَهْدَتْ لَهَا
إِمْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ عَسْلَ ، فَسَقَتْ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً . قَلَتْ^(٢) :
أَمَا وَاللَّهِ لَنْ تَحْتَالَنِ^(٣) لَهُ ، فَقَلَتْ لِسَوْدَةَ بْنَتِ زَمَّعَةَ : إِنَّهُ سَيِّدُنَا مِنْكُمْ إِذَا دَخَلَ
عَلَيْكَ ، فَقَوْلِي لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ^(٤) ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ : سَقْتُنِي
حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسْلٍ ؛ فَقَوْلِي : جَرَسْتَ تَحْلِمُ الْعُرْفُطَ^(٥) ، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ ، وَقَوْلِي
أَنْتَ يَاصِيَّةُ ذَلِكَ . قَالَتْ : تَقُولُ سُودَةً : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ
فَكَدَتْ أَنْ أَبْادِيهِ بِمَا أَمْرَتَنِي بِهِ ، فَلَمَّا دَنَّا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سُودَةً : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَتْ : فَإِنَّهُ الرَّيحُ الَّتِي أَجَدْتَ مِنْكَ ؟ قَالَ : سَقْتُنِي
حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسْلَ ، قَالَتْ : جَرَسْتَ تَحْلِمُ الْعُرْفُطَ . قَالَتْ : فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى
قَلَتْ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفَيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ
قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْقَيْكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . تَقُولُ سُودَةً : سَبِّحَنَ
اللَّهُ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ ، قَلَتْ لَهَا : اسْكُنِي . رواه البخاري^(٥) عن فروة [ابن أبي المغراء]^(٦) ،
ورواه مسلم^(٧) عن سُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ ؛ كَلَامًا عَنْ عَلَى بْنِ مُسْهِرٍ .

(١) تفسير القرطبي ١٧٧ / ١٨ و ابن كثير ٤ / ٣٨٧ والبغوي والحازان ٩٥ / ٧ - ٩٦ .

(٢) ط « لِتَحْتَالَ لَهُ » ! .

(٣) المغافير : بقلة أو صبغة متغيرة الرائحة ، فيها حلاوة .

(٤) جرسـت : أكلـت . والعرفـط : بـنـتـهـ لـهـ رـبعـ كـرـيعـ الـخـرـ .

(٥) صحيح البخاري ٧ / ٤٤ .

(٦) الزيادة من ز . وفـ ط « فـ رـ قدـ » وـ هوـ خـطـ .

(٧) صحيح مسلم ٤ / ١٨٥ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَامِدٍ ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا الْحَسِينَ
ابْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ مُصْعَبَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكَمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا عَامِرُ الْحَزَّازُ^(١)
عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ :

أَنَّ سَوْدَةَ بْنَ زَمَّةَ كَانَتْ لَهَا خُوَّولَةٌ بِالْمِنْ ، وَكَانَ يُهْدَى إِلَيْهَا الْعَسْلُ ،
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهَا فِي غَيْرِ يَوْمِهَا يُصِيبُهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَسْلُ ؛
وَكَانَتْ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ مَتَّوَاحِدَتِينَ عَلَى سَائِرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ
إِحْدَاهُمَا لِلْآخَرِيِّ : أَمَا تَرَيْنَ إِلَى هَذَا ؟ قَدْ اعْتَادَ هَذَا يَأْتِيهَا فِي غَيْرِ يَوْمِهَا يُصِيبُهُ مِنْ
ذَلِكَ الْعَسْلُ ! فَإِذَا دَخَلَ [عَلَيْكَ] فَخَذِي بِأَنْفِكَ ، فَإِذَا قَالَ : مَالِكٌ ؟ قَوْلٌ : أَجَدُ
مَنْكَ رِيحًا لَا أَدْرِي مَا هِيَ ؟ فَإِنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَىَّ قَلَّتْ مِثْلُ ذَلِكَ . فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْذَتْ بِأَنْفُهَا فَقَالَ : مَالِكٌ ؟ قَالَتْ : رِيحًا أَجَدُ مِنْكَ ، وَمَا أَرَاهُ
إِلَّا مَغَافِيرًا ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ أَنَّ^(٢) يَأْخُذُ مِنَ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ
إِذَا وَجَدَهَا . ثُمَّ إِذَا دَخَلَ عَلَىَّ الْآخَرِيِّ قَالَتْ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَقَدْ قَالَتْ لِي
هَذَا فَلَانَةً ، وَمَا هَذَا إِلَّا مِنْ شَيْءٍ أَصْبَحَهُ فِي بَيْتِ سَوْدَةَ ، وَوَاللَّهِ لَا أَذْوَقُهُ أَبْدًا .

قَالَ أَبُو مُلَيْكَةَ : قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ : نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي هَذَا : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ تَبَعَّدِي مَرْضَاهَا أَزْوَاجِكَ ﴾ ؟ ! .
— قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَتَوَبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَّتْ قُلُوبُكُمْ ... ﴾ الْآيَةُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُنْصُورَ الْمَنْصُورِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسِنِ الدَّارِقُطْنِيُّ ، حَدَّثَنَا
الْحَسِينُ^(٣) بْنُ إِيمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبَّابٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) ط : « الْحَزَّازُ » وَز « الْحَرَازُ » . وَكَلَّاهَا تَصْحِيفٌ ، رَاجِعٌ تَرْجِمَةُ عَامِرٍ بْنِ صَالِحٍ الْمَزْنِيِّ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٥/٧٠

(٢) ز « أَنْ يَوْجَدُ ... أَوْ يَجِدُهَا » ، وَفِي ط « ... إِذَا وَجَدَهَا » .

(٣) ط « الْحَسِنُ » .

عبد العزيز ، قال : وجدت في كتاب أبي ، عن الزُّهْرِي ، عن عبيد الله بن عبد الله ،
عن ابن عباس ، قال ^(١) :

وَجَدْتُ حَفْصَةً رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فِي يَوْمِ عَاشَةَ،
فَقَالَتْ : لَا أَخْبَرَنَّهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ عَلَى حِرَامٍ إِنْ قَرَبَتْهَا
فَأَخْبَرَتْ عَاشَةَ بِذَلِكَ ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ رَسُولُهُ ذَلِكَ ، فَعَرَفَ ^(٢) حَفْصَةَ بَعْضَ مَا قَالَتْ ،
فَقَالَتْ لَهُ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ قَالَ : { كَبَّا نِي الْعِلْمُ أُنْتَبِرُ } . فَأَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ
قُلُوبُكُمْ ... } الْآيَةَ .

(١) راجح في ذلك تفسير الطبرى ١٨/١٨ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ٣٨٨/٤ - ٣٨٩
والمازن والبغوى ٧/٩٨ ، وجمع الزوائد ٧/١٢٦ .

(٢) ز « فَعِرْفَتْ » .

سُورَةُ الْمَلَكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٣ - قوله عز وجل : ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ ...﴾ الآية .

قال ابن عباس^(١) :

نزلت في المشركين ، كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه ، فيقول بعضهم لبعض : أَسِرُّوا قَوْلَكُم لثلا يسمع إِلَّهُ مُحَمَّدٌ .

(١) تفسير القرطبي ٢١٤/١٨ والحاذن والبغوي ٧/١٠٥.

سورة الحلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

أخبرنا أبو بكر الحارثي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيّان ، حدثنا
أحمد بن جعفر بن نصر الجمال^(١) ، حدثنا جرير بن يحيى ، حدثنا حسين بن علوان
الكوفي ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت^(٢) :

ما كان أحد أحسنَ خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحد
من الصحابة^(٣) ولا من أهل بيته ، إلا قال : لَبَّيْكَ ، ولذلك أنزل الله عز وجل :
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

٥١ — قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكُادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزِّلُّوْنَكَ...﴾ الآية .

نزلت^(٤) حين أراد الكفار أن يعيّنوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيصيّبوه
بالغين ، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حججه . وكانت
العين في بني أسد حتى إنْ كانت الناقة السميّنة والبقرة السميّنة تمرُ بأحدهم
فيعيّنها^(٥) ثم يقول : يا جارية خذى المكتل والدرهم فأتينا بلح من لحم هذه ،
فما تبرح حتى تقع بالموت ، فتنتحر .

(١) ط « الجمال » .

(٢) تفسير القرطبي ١٨/٢٢٧ عن صحيح مسلم ، والدر المنشور ٦/٢٥٠ ، ودلائل النبوة لأبي
نعمٰ ٥٧ .

(٣) ط « أصحابه » .

(٤) تفسير القرطبي ١٨/٢٥٤ والحازان والبغوي ٧/١١٧ .

(٥) ط « فيعيّنها » فتح الباري . وهو صحيح أيضاً . راجع الاسان ١٧٦/١٧ .

وقال الكلبي^(١) :

كان رجل [من العرب] يمكث لا يأكُل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانبَ خبائه فتمرُّ به التَّعْمُ، فيقول : ما رُعِيَ الْيَوْمَ إِبْلٌ^(٢) ولا غنمٌ أحسنُ من هذه، فاتذهبُ إلا قريباً حتى يسقط منها طائفةٌ وعِدَّةٌ . فسألَ الْكُفَّارُ هذا الرجلَ أن يُصيِّبَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَيْنِ وَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَعَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ^(٣) .

(١) تفسير القرطبي ٢٥٥ / ١٨ و البغوي ١١٧ / ٢ .

(٢) ز « إِبْلًا و لَاغْنًا » ! .

(٣) راجع بحث الإصابة بالعين في الطب النبوى ١٢٧ - ١٣٦ ، والأحكام النبوية للكحال ١٥٤ ، ١٥٢ ، ٥٥ / ١ .

سُورَةُ الْحِجَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢ — قوله تعالى : ﴿ وَتَعِيهَا أَذْنُ وَاعِيَةٍ ﴾ .

حدثنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا الوليد بن أبيان ، حدثنا العباس الدؤري ، حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت صالح بن هريم ^(١) يقول : سمعت بريدة ^(٢) يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : إن الله أشرف أن أذنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وتعني ، وحق على الله أن تعنى . فنزلت : ﴿ وَتَعِيهَا أَذْنُ وَاعِيَةٍ ﴾ .

(١) ط « ابن هشام » وهو خطأ . راجع تهذيب التهذيب ٤٠٧/٤

(٢) تفسير الطبرى ٣٦/٢٩ والقرطبي ١٨/٢٦٤ وابن كثير ٤١٣/٤ والدر المنشور ٦/٢٦٠ .

سُورَةُ الْمِعْرَاجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ...﴾ الآيات .

نزلت في النَّصْرَيْنِ الْحَارِثَ (١) حين قال : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ عِنْدَكَ﴾ (٢) الآية . فدعى على نفسه وسائل العذاب ، فنزل به ما سأله يوم بدر فقتل صبراً ، ونزل فيه : ﴿سَأَلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ الآية .

٣٨، ٣٩ — قوله تعالى : ﴿أَيْطَمَعُ كُلُّ شَأْمِرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ . كَلَّا﴾ .

قال المفسرون (٣) : كان المشركون يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم ، يستمعون كلامه ولا ينتفعون به ، بل يكذبون به ويستهزءون ، ويقولون : لئن دخل هؤلاء الجنة لنندخلنها قبلهم ، ولن يكونن لنا فيها أكثُرُ مَا لهم . فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) سورة الأنفال ٣٢ واقتصر ما تقدم من ٢٣٢ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٤/٢٩ ، والقرطبي ١٨/٢٧٨ وابن كثير ٤/٤١٨ ، والحازان والبغوى ٧/٢٣ ، والدر المنشور ٦/٢٦٣ - ٢٦٤ والمستدرك ٢/٥٠٢ .

(٣) تفسير القرطبي ١٨/٢٩٤ .

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - [قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّر﴾] .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقرئ ، أخبرنا عبد الملك بن الوليد ، قال
أخبرني أبي ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، قال : سمعت أبا سلمة ،
عن جابر ، قال ^(١) :

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «جاورت بحراء شهراً ، فلما
قضيت جواري نزلت فاستبيطنت بطن الوادي ، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي
وعن يميني وعن شمال ، فلم أر أحداً . ثم نوديت فرفعت رأسي ، فإذا هو على العرش
في الماء - يعني جبريل عليه السلام - فقلت : دُرُونِي دُرُونِي ، فصبوا على ماء ،
فأنزل الله عزوجل : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَثَّرُ، قُمْ فَانذِرْ، وَرَبُّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ .
رواه [مسلم عن] ^(٢) زهير بن حرب ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي .

٢٤ - قوله تعالى : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ حَلَقْتُ وَحِيداً ...﴾ .

أخبرنا أبو القاسم الخذائبي ، حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، أخبرنا محمد بن علي
الصفاني ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الداري ^(٣) ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ،
عن أيوب السختياني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(٤) :

(١) تفسير الطبرى ٩٠/٢٩ والقرطبي ٥٩/١٩ والخازن والبغوى ٧/١٤٣ وابن كثير ٤/٤٠
والدر المشور ٦/٢٨٠ ، وصحیح البخاری ٦/١٦٢ ، وصحیح الترمذی ١٢/٢٢٣-٢٢٥ .

(٢) صحيح مسلم ١/٩٩ ، وقد سبق صفة ٩ .

(٣) ط «الدار» ! وهو خطأ ، وهذه النسبة إلى دبر إحدى قرى صنعاء ، راجع اللباب
٤٠٩/١ .

(٤) الدر المشور ٦/٢٨٢ ، والمستدرك ٢/٥٠٦ - ٥٠٧ ، وانظر الطبرى ٩٦/٢٩ ،
والقرطبي ١٩/٧٢ والخازن والبغوى ٧/١٤٦ وابن كثير ٤/٤٤٣ .

أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن ، وكانت رقّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فقال له : ياعم إن قومك يُرِيدون أن يمحوا لك مالاً ليُغطوكه ، فإنك أتيتَ محمداً تتعرّض لِمَا قبله . فقال : قد علمتْ قريشاً أنى من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولًا يُبلغ قومك أنك منكر له وكاره . قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجلٌ أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجوزها وبقصيدتها مني ؟ والله ما يُشْبِهُ الذى يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ؛ وإن له مُسْمِرٌ أعلاه ، مُغْدِقٌ^(١) أسفله ، وإن له ليَعْنُو وما يُغْنِي . قال : لا يرضي عنك قومك حتى تقول فيه . قال : فدَعْنِي حتى أفكِّرَ فيه ، فقال : {هَذَا سِحْرٌ يُؤْثِرُ} يأثره عن غيره . فنزلت : {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} الآيات كلها

وقال مجاهد : إن الوليد بن المغيرة كان يَفْسَى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر حتى حسبتْ قريش أنه يُسلِّم ، فقال له أبو جهل : إن قريشاً تزعم أنك إنما تأتى محمداً وابن أبي قحافة تُصِيبُ من طعامها . فقال الوليد لقريش : إنكم ذُوو أحساب ، وذُوو أحلام ، وإنكم تزعمون أن محمداً مجنون ، وهل رأيتموه [يُجَنِّ قط] ؟ قالوا : اللهم لا . قال : تزعمون أنه كاهن ، وهل رأيتموه [يَتَكَبَّرُ قط] ؟ قالوا : اللهم لا . قال : تزعمون أنه شاعر ، هل رأيتموه يَنْطَقُ بـشـرـ قـطـ ؟ قالوا : لا . قال : فتزعمون أنه كذاب ، فهل جَرَّبتم عليه شيئاً من الكذب ؟ قالوا : لا . قالتْ قريش للوليد : فما هو ؟ [فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس] ، فقال : ما هو إلا ساحر ، وما يقوله سحر . فذلك قوله : {إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَرَ} إلى قوله تعالى : {إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثِرُ} .

(١) ط « معدق » .

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ — قوله عز وجل : ﴿أَيَحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنَّ نَجْمَعَ عِظَمَهُ؟﴾ .
 نزلت في عَدِيٍّ ^(١) بن رَبِيعَةَ ، وذلك : أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فقال : حدثني عن يوم القيمة متى يكون؟ وكيف [يكون] أمرها وحالها؟
 فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ،
 ولم أُؤمِنْ به ، أو يجتمع الله بهذه العظام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) ط « عمر » ز « عمير » والتصويب من تفسير القرطبي ٩٢/١٩ والخازن والبغوي
 ١٥١/٧ - ١٥٢ .

سورة الدهن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨ — قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا ... ﴾ الآية .

قال عطاء عن ابن عباس ^(١) : وذلك أن على بن أبي طالب نوبةً أجرَ نفسه يسبق خلا بشيء من شعير ليلةً ، حتى أصبح وقبض الشعير وطحنه ثم نهش شيئاً ليأكلوه ، يقال له : أخذ زیرة ^(٢) . فلما تم إنصاصه أتى مسكين فأخذوا إليه الطعام . ثم عمل الثالث الثاني ، فلما تم إنصاصه أتى يتيم فسأل فأطعموه . ثم عمل الثالث الباقى ، فلما تم إنصاصه أتى أسير من المشركين فأطعموه ، وطوروه يومهم ذلك . فأذلت في هذه الآيات .

(١) تفسير المازن والبغوى ١٥٩ / ٦ والدر المثور ٢٩٩ / ٦ وهناك أسباب أخرى في تفسير القرطبي ١٢٨ / ١٩ وفيه « وقد ذكر النشاش والتلبي والشبرى وغير واحد من المفسرين في قصه على وفاطمة وجاريها حديثا لا يصح ولا يثبت ، رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس » ثم ذكره من ١٢٨ - ١٣٢ ثم قيل عن الحكيم الترمذى قوله « فهذا حديث مزيف » .

(٢) سبق شرحها في صنعة ٣٢٤

سُورَةُ عَبْرَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۲— قوله تعالى : ﴿عَبَّاسَ وَتَوَلََّ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ .

وهو ابن أم مكتوم^(۱) ، وذلك أنه أتى^(۲) النبي صلى الله عليه وسلم وهو يُناجي عتبة بن ربيعة ، وأبا جهل بن هشام ، وعباس بن عبد المطلب ، وأبياً وأمية أبا خلف ؟ ويدعوهم إلى الله تعالى ، ويرجو إسلامهم . فقام ابن أم مكتوم وقال : يا رسول الله ، علمي مما عالمك الله . وجعل يُناديه ويكرر النداء ، ولا يدرى أنه مشتغل مقبل على غيره ، حتى ظهرت الكراهيَةُ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه ، وقال في نفسه : يقول هؤلاء الصناديق : إنما أتباعه العمياني والسفلة والعبيد . فعَبَّاسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه ، وأقبل على القوم الذين يكلُّهم . فأَنْزَلَ الله تعالى هذه الآيات . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك - يَكْرِمُه ، وإذا رأاه قال : مرحباً بمن عاتبني فيه ربِّي .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المصاخي ، أخبرنا أبو عمرو^(۳) محمد بن أحمد بن حمدان ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد ، حدثنا أبي ، قال : هذا ما قرأنا على هشام بن عروة ، عن عائشة ، قالت^(۴) :

(۱) راجع ترجمته في الإصابة ۲ / ۵۱۶ ، وطبقات ابن سعد ۴ / ۲۰۵ - ۲۱۲ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ۱۶ / ۲ ، ونكت المحياني ۲۲۱ ، وطرح التثريب ۱ / ۹۰ ، وصفة الصفوة ۱ / ۲۳۷.

(۲) راجع تفسير الطبرى ۳۰ / ۳۲ والقرطبي ۱۹ / ۲۰۹ وابن كثير ۴ / ۴۷۰ والخازن والبغوى ۷ / ۱۷۴ . ونكت المحياني ۲۳

(۳) ط «أبو نجم ومحمد» .

(۴) الدر المثمر ۶ / ۳۴۱ والطبرى ۳۰ / ۳۲ والخازن ۷ / ۱۷۴ وابن كثير ۴ / ۴۷۰ وصحبي الترمذى ۱۲ / ۲۳۱ - ۲۳۲ .

أنزلت « عَبَسَ وَتَوَلَّ » في ابن أم مَكْتُوم الأعمى ، أَنَّى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلْ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي ، وَعِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ رَجُالٌ مِّنْ عَظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ ، وَيُقْبِلُ عَلَى (١) الْآخَرِينَ . فِي هَذَا أَنْزَلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّ . رواه الحاكم في صحيحه (٢) ، عن عَلَى بْنِ عَيسَى الْحَبِيرِيِّ ، عن العَتَابِيِّ (٣) ، عن سَعْدِ بْنِ يَحْيَى .

٣٧ — قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ يَمْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُغْنِيهِ ﴾ .
أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي عُمَرٍ ، أَخْبَرَنَا الْحَسْنُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرَاسَةَ ، حَدَّثَنَا عَائِدٌ (٤) بْنُ شُرَيْحِ الْكِنْدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنْسَ بْنَ مَالِكَ ، قَالَ (٥) :

قَالَتْ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْخَسَرُ عُرَّاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : وَاسْوِ أَنَّاهُ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ يَمْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُغْنِيهِ ﴾ .

(١) فِي الْمُسْتَدِرِكِ « عَلَى الْآخِرِ » ، وَيَقُولُ : أَتَرِى بِمَا أَقُولُ بِأَسَا ، فَيَقُولُ : لَافِي

(٢) الْمُسْتَدِرِكُ ٢/١٤ .

(٣) كَذَّافٌ طَوْفَ زَ « عَنَابَ » وَالَّذِي فِي الْمُسْتَدِرِكِ « الْحَسِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادٍ » .

(٤) طَ « عَائِدَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) الدَّرُّ الْمُتَشَوِّرُ ٦/٣١٧ وَابْنُ كَثِيرٍ ٤/٤٧٤ وَانْظُرُ الْطَّبْرِيَّ ٣٩/٣٠ وَالْقَرْطَبِيَّ ١٩/٢٢٣ وَالْمَازَنُ وَالْبَغْوَى ٧/١٧٦ وَصَحِيبُ النَّرْمَذِيِّ ١٢/٢٣٣ .

سورة المتكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٩ — قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعبي ، أخبرنا أبو بكر بن عبدوس ، أخبرنا
أبو حامد بن هلال ^(١) ، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ، حدثنا أبو منصور ، قال :
حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان ^(٢) بن موسى ، قال ^(٣) :
لَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ قال [أبو جهل] :
ذَلِكَ إِلَيْنَا ، إِنْ شَاءْنَا أَسْتَقِيمَا ^(٤) ، وَإِنْ لَمْ نَشَاءْ نَسْتَقِيمْ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) .

(١) ط « ابن بلا » .

(٢) ط « سليمان » راجع ترجمة سليمان بن موسى الأموي في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) تفسير الطبرى ٥٣ / ٣٠ والقرطبي ٢٤١ / ١٩ وابن كثير ٤ / ٤٨٠ والدر ٦ / ٣٢٢ .

(٤) في تفسير القرطبي « وهذا هو القدر ، وهو رأس القدرة » .

(٥) وفيه أيضا « فين بهذا أنه لا يعلم العبد خيرا إلا بتوفيق الله ، ولا شررا إلا بخذه » .

سُورَةُ الْمُطَّفِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَّفِقِينَ ﴾ .

أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْحَسَنِ النَّقِيبُ، أَخْبَرَنَا جَدِّيُّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ،
أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ ^(١) الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ ^(٢)، حَدَّثَنَا
عَلَى بْنُ الْحَسَنِ بْنُ وَاقِدٍ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ ^(٣) النَّحْوِيُّ ،
أَنَّ عِكْرَمَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : ^(٤) .

لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كِيلًا ^(٥)، فَأُنْزِلَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَّفِقِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ الْآيَةُ .
فَأَحْسَنُوا الْكِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ .

قال : الْقُرْطَبِيُّ ^(٦) : كَانَ بِالْمَدِينَةِ تُجَارِيُّ طَفَّافُونَ، وَكَانَتْ بِيَاعَاتِهِمْ كَشِيفَةً

(١) ط « الحسن » .

(٢) ط « بشر » .

(٣) ز « زيد » وهو خطأ .

(٤) تفسير الطبرى ٥٨/٣٠ والقرطبي ٢٤٨/١٩ والحازان والبغوى ٧/١٨٢ وابن كثير ٤/٤٨٣ والدر المنشور ٦/٣٢٣ .

(٥) في القرطبي ٢٤٦/١٩ « وَعَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ : هِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَّلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَاعَةً نَزَّلَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ هَذَا فِيهِمْ ؟ كَانُوا إِذَا اسْتَوْفَوْا بَكِيلًا رَاجِعًا ، فَإِذَا بَاعُوا بَخْسُوا الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ ، فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ السُّورَةَ اتَّهَمُوا ، فَهُمْ أُوْفَ النَّاسِ كِيلًا إِلَى يَوْمِهِمْ هَذَا » .

(٦) ط « القرطبي » ! ! ! وَهُوَ خَطَأٌ ، راجع ترجمة مُحَمَّدٌ بْنُ كَبْرٍ الْقُرْطَبِيِّ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٤٢٠ / ٩ .

القِمَار : المُنَابَذَة^(١) ، وَالْمُلَامَسَة^(٢) وَالْمُخَاطَرَة ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السُّوقِ ، وَقَرَأَهَا .

وَقَالَ السُّدَّى^(٣) : قَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ وَبِهَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو جَهَنَّمَ ، وَمَعَهُ صَاعَانِ يَكِيلُ بِأَحْدَاهَا وَيَكْتَالُ بِالْآخَرِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) في اللسان ٤٩/٥ « وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، نهى عن المُنَابَذَة في البيع . قال أبو عبيدة : المُنَابَذَة : أن يقول الرجل لصاحبه ابْنِي إِلَى التَّوْبَ أو غيره من المُتَّابِعِ ، أو أَبْنِي إِلَيْكَ ، وقد وجب البيع بكلها وكذا . قال : ويقال : إنما هي أن تقول : إذا نبذ الحصاة إلىك فقد وجب البيع ، وما يتحققه الحديث الآخر : أنه نهى عن بيع الحصاة . فيكون البيع معاطة من غير عقد ، ولا يصح » .

(٢) في اللسان ٩٤/٨ « وَيَمِنُ الْمُلَامَسَةَ : أَنْ تَشْتَرِي الْمَتَاعَ بِأَنْ تَلْسِهِ وَلَا تَنْتَظِرْ إِلَيْهِ ، وَفِي الْمَحِيطِ النَّهْيُ عَنِ الْمُلَامَسَةِ . قال أبو عبيدة : المُلَامَسَةَ : أَنْ يَقُولَ : إِنْ لَمْسْتُ ثُوبِي أَوْ لَمْسْتُ ثُوبِكَ ، أَوْ إِذَا لَمْسْتُ الْمَبَاعَ فَنَدَ وَجَبَ الْمَبَاعَ بَيْنَنَا كَذَا وَكَذَا ، ويقال : هو أَنْ يَلْسِنَ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ الثَّوْبِ وَلَا يَنْتَظِرْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَوْقِعُ الْمَبَاعُ عَلَيْهِ . وهذا كله غرر ، وَقَسْنَهُ عَنْهُ ، وَلَا يَنْهَا تَعْلِيقُ أَوْ عَدُولُ عَنِ الصِّفَةِ الشَّرِعِيَّةِ » .

(٣) فَسِيرُ الْحَازِنِ وَالْبَغْوَى ٧/١٨٢ .

سُورَةُ الطَّارِق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٠٢ - قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءُ وَالظَّارِقُ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الظَّارِقُ ؟ النَّجْمُ الْأَقِبُ ﴾ .

نزلت في أبي طالب^(١) ، وذلك أنه أتى النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَأَنْهَفَهُ]
بنحبز ولبن ؛ فيينا هو جالس [يَا كُلَّ] إِذَا نَحْطَ نَجْمٌ فَامْتَلَأَ مَائِمَّ نَارًا ، ففزع
أبو طالب ، وقال : أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا نَجْمٌ رُّمِيَّ بِهِ ، وَهُوَ آيَةٌ مِّنْ آيَاتِ
الله ، فعجب أبو طالب . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) في تفسير القرطبي ١٩٤٨ « واسم عمرو . . . قاله أبو هريرة » .

(٢) تفسير الحازن والبغوي ٧/١٩٤ والقرطبي ٢٠/١ .

سُورَةُ الْلَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو معمر بن إسماعيل الإماميلي إملاء بمحرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعين، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر المحفظ، أخبرنا علي بن الحسن بن هارون حدثنا العباس بن عبد الله الترقفي، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا الحكم ابن أبيان، عن عكرمة، عن ابن عباس^(١) :

أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر، فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان القير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من أيديهم^(٢)، فإن وجدها في قم أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمرة من فيه. فشكراً الرجل ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اذهب؛ ولئن صاحب النخلة وقال: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان، ولك بها نخلة في الجنة؟ فقال له الرجل: [لقد أعطيت]^(٣) وإن لي نخلاً كثيراً، وما فيها نخلة أعجب إلى ثمرة منها؟ ثم ذهب الرجل، فلقي رجلاً^(٤) كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله

(١) في الدر المنشور ٣٥٧/٦ «أخرج ابن أبي حاتم بسنده ضعيف عن ابن عباس: أن رجلاً . . . والسنن الذي يشير إليه السيوطي تقوله ابن كثير في تفسيره ٤/٥١٩ وهو قال ابن أبي حاتم: حدثني أبو عبد الله الظاهري أن حدثنا حفص بن عمر العدناني، حدثنا الحكم ابن أبيان، عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً . . . ثم قال ابن كثير من ٥٢٠ «هكذا رواه ابن أبي حاتم، وهو حديث غريب جداً» والخبر في تفسير الحازن والبغوي ٧/٢١٢.

(٢) ط «من فهم».

(٣) الزيادة من الدر المنشور وتفسير ابن كثير.

(٤) ط «رجلاً، هو ابن الدحداح، كان».

أَتُعْطِينِي مَا أُعْطِيْتَ الرَّجُلُ ، نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ إِنْ أَنَا أَخْذَتُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَلَقَ صَاحِبَ النَّخْلَةِ ، فَسَاوَمَهَا مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَشَعَرْتَ أَنْ مُحَمَّداً أَعْطَانِي بِهَا نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَقَلَّتْ : يُعْجِبُنِي نَمْرُهَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : أَتَرِيدُ بِيَعْهَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَا أَظْنُهُ أَعْطِيْ »^(١) . قَالَ : فَمَا مَنَاكَ ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ نَخْلَةً قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : لَقَدْ جَئْتَ بِعَظِيمٍ ، تَطْلُبُ بِنَخْلَتِكَ الْمَائِلَةَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً ؟ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَعْطِيْكَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً ؟ فَقَالَ لَهُ أَشْهِدُ لِي إِنْ كُنْتَ صَادِقًا . فَرَّ نَاسٌ فَدُعَاهُمْ ، فَأَشْهَدَ لَهُ بِأَرْبَعِينَ نَخْلَةً ؛ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ النَّخْلَةَ قَدْ صَارَتِ فِي مَلْكِي ، فَهِيَ لَكَ . فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّخْلَةَ لَكَ وَلِعِيلَكَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى : « وَاللَّيْلٌ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارٌ إِذَا تَجَلى ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ كَرَّ وَالْأَنْثَى ، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَّتَّى » .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ الْحَارْثِي^(٢) أَخْبَرَنَا أَبُو الشِّيْخِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبْيَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، حَدَّثَنَا مُنْصُورُ بْنُ [أَبِي] مِزَاجِم^(٣) ، حَدَّثَنَا إِنْ أَبِي الْوَضَّاحَ عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) : أَنَّ أَبَا بَكْرَ اشْتَرَى بِلَالًا مِنْ أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ^(٦) بِيَزْدَةٍ وَعَشْرَ أَوْاقِ [مِنْ ذَهَبٍ] ، فَأَعْتَقَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى : « وَاللَّيْلٌ إِذَا يَغْشَى » إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَّتَّى » : سَعَى أَبِي بَكْرٍ وَأُمِّيَّةَ^(٧) بْنَ خَلْفٍ .

(١) ز « لَا أَعْطَى » وَفِي أَبْنِ كَثِيرٍ « إِلَّا أَنْ أَعْطَى بِهَا شَيْئاً وَلَا أَظْنَنِي أَعْطَاءً » وَفِي الدَّرِّ « إِلَّا أَنْ أَعْطَى بِهَا مَا أَرِيدُ وَلَا أَظْنَ أَعْطَى » .

(٢) ط « بَنُ الْحَارِثُ » .

(٣) راجِعُ ترْجِيْتِهِ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٣١١ / ١٠ - ٣١٢ .

(٤) ط « أَبِي إِسْحَاقٍ » وَهُوَ خَطَّاً .

(٥) أَبْنَ مُسْعُودَ ، كَمَا فِي الدَّرِّ المُشَوَّرِ ٦ / ٣٥٨ وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ الْحَازِنِ وَالْبَغْوَى ٧ / ٢١٢ وَانْظُرْ تَفْسِيرَ أَبْنِ كَثِيرٍ ٤ / ٥٢٠ .

(٦) فِي الدَّرِّ « وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ » .

(٧) ط « أُمِّيَّةَ وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

٦،٥ — قوله تعالى : ﴿ فَمَا مَنْ أَعْطَى وَأَتَقَ ، وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ الآيات .
 أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري ،
 حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان الثورى ، عن منصور
 والأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السلمى ، عن على ،
 قال ^(١) :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من
 الجنة ، ومقعده من النار ! قالوا : يا رسول الله ، أفل نتكلل ؟ قال : أعملوا بكل
 ميسر [لما خلق لهم ^(٢)] ثمقرأ : ﴿ فَمَا مَنْ أَعْطَى وَأَتَقَ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَلَّمَ لِلْيُسْرَى ﴾ . رواه البخارى ^(٣) ، عن أبي نعيم ، عن الأعمش . ورواه مسلم ^(٤)
 عن أبي زهير ^(٥) بن حرب ، عن جرير ، عن منصور .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حدثني
 عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أحمد بن [محمد بن [أيوب ، حدثنا إبراهيم
 بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله ، عن ابن أبي عتيق ، عن عامر بن
 عبدالله ^(٦) ، عن بعض أهله :

قال أبو قحافة لابنه أبي بكر : يا بني ، أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك
 إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك . فقال أبو بكر :
 يا أبا ، إنما أريد ما أريد قال : فتحدث : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيها
 قاله أبوه : ﴿ فَمَا مَنْ أَعْطَى وَأَتَقَ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ إلى آخر السورة .

(١) الدر المنشور ٣٥٩/٦ وابن كثير ٤/١٨ واظظر القرطبي ٢٠/٨٣ - ٨٤ وتفسير الطبرى
 ١٤٣/٣٠ .

(٢) الزيادة من ز ، ليست في البخارى ولا في مسلم .

(٣) صحيح البخارى ٦/١٧٠ .

(٤) صحيح مسلم ٨/٤٦ - ٤٧ .

(٥) ط « عن أبي زهير » وهو خطأ .

(٦) ابن الزيد كما في الدر المنشور ٦/٣٥٨ وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٠ .

وذكر من سمع ابنَ الزبير وهو على التبر يقول : كان أبو بكر يبتاع الضعفة من العبيد فيعتقهم ، فقال له أبوه : يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظرك . قال [ما] مَنْعَ ظَهْرِي أَرِيدُ . فنزلت فيه . { وَسَيَجْنَبُهَا أَلَّا تَقُ ، أَلَّا ذِي يُؤْتَى مَالَهُ يَتَّكَّى } إلى آخر السورة .

وقال عطاء عن ابن عباس ^(١) :

إِنِّي لِلَّهِ أَسْلَمْتُ ذَهْبَ إِلَى الْأَصْنَامِ فَسَلَحَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ عَبْدًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ مَا فَعَلَ ، فَوَهَبَهُ لَهُمْ ، وَمَا تَهْمِمُ الْإِلَيْهِ يَنْهَا لَهُمْ ؟ فَأَخْذُوهُ ، وَجَعَلُوا يَعْذِبُونَهُ فِي الرَّمَضَانَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ . فَرَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يُنْجِيكَ أَحَدٌ أَحَدٌ . ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا بَكْرٍ : أَنِّي لِلَّهِ يَعْذِبُ فِي اللَّهِ ، فَهَمَّ أَبَا بَكْرٍ طَلَّا مِنْ ذَهْبِهِ ، فَابتَاعَهُ بِهِ . فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : مَا فَعَلَ أَبَا بَكْرٍ ذَلِكَ إِلَّا لِيْدَ كَانَ لِبَلَالَ عِنْدَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُبْخَرُ بِهِ ، إِلَّا أَبْتِغَاهُ وَجْهَ رَبِّهِ أَلَّا عُلَى ، وَلَسَوْفَ يَرَضِي } .

(١) راجع تفسير القرطبي ٨٨ / ٢٠ والطبرى ١٤٦ / ٣٠ والحازان والبغوى ٢١٣ / ٧ - ٢١٤ .

سُورَةُ الْضُّحَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ٣ - [قوله تعالى : ﴿وَالضُّحَىٰ ، وَاللَّيْلٍ إِذَا سَجَىٰ ، مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾] .

أخبرنا أبو منصور البغدادي ، أخبرنا أبو الحسين ^(١) أحمد بن الحسن السراج ، حدثنا الحسين ^(٢) بن المثنى بن معاذ ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأسود بن قيس ، عن جندب ، قال ^(٣) :

قالت أمرأة من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أرى شيطانك إلا [قد ودعك . فنزل : ﴿وَالضُّحَىٰ . وَاللَّيْلٍ إِذَا سَجَىٰ . مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾] رواه البخاري ^(٤) ، عن أحمد بن يونس ، عن زهير ، عن الأسود . ورواه مسلم ^(٥) عن محمد ابن رافع ، عن يحيى بن آدم ، عن زهير .

أخبرنا أبو حامد أحمد ابن الحسن الكاتب ، أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الرحمن ابن أبي حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشجع ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال ^(٦) :

(١) في ط : «أبو الحسن» .

(٢) في ط : «الحسن بن مثنى» .

(٣) تفسير الطبرى ١٤٨/٣٠ والبغوى والحازان ٢١٤/٧ وابن كثير ٥٢٢/٤ والشوكانى ٤٤٣/٤ . وراجع تفسير القرطبي ٩٢/٢٠ والفتح الرازى ٤٤٧/٨ ، وابن جزى ٢٠٤/٤ والدر المنشور ٦/٣٦٠ ، وصحیح الترمذی ١٢/٢٤٦ .

(٤) صحيح البخاري ٦/١٧٢ .

(٥) صحيح مسلم ٥/١٨٢ .

(٦) تفسير الطبرى ١٤٨/٣ والفتح الرازى ٨/٤٤٧ وابن كثير ٤/٥٢٢ ، والدر المنشور ٦/٣٦٠ .

أبْطَأْ جَبَرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَزِعَ جَزْعًا شَدِيدًا . قَالَتْ [لَهُ] ^(١) خَدِيجَةُ : قَدْ قَلَّاكَ رَبُّكَ ، لِمَا يَرِي [مِنْ] ^(١) جَزْعِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالضُّحَىٰ . وَاللَّيْلٍ إِذَا سَجَىٰ . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَامِدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ زَكْرِيَا ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّغْوُلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْنَسَ ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعْمَانَ ، حَدَّثَنَا حَفْصَ بْنَ سَعِيدَ الْقَرْشَىٰ ، قَالَ :

حَدَّثَنِي أُمِّي ، عَنْ أُمِّهَا خَوْلَةَ ^(٢) - وَكَانَتْ خَادِمَةً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ جِرْوًا دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَدَخَلَ تَحْتَ السَّرِيرِ ، فَمَاتَ . فَكَثُرَتْ نَبَاتَةُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيَّامًا لَا يَنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ . قَالَ : يَا خَوْلَةُ ! مَا حَدَثَ فِي بَيْتِي ؟ جَبَرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَا يَأْتِينِي ! قَالَتْ خَوْلَةُ : [قَلَتْ] ^(٣) لَوْهِيَاتُ الْبَيْتِ ، وَكَنْسَتُهُ . فَأَهْوَيْتُ بِالْمِكْنَسَةِ تَحْتَ السَّرِيرِ ، فَإِذَا شَيْءٌ ثَقِيلٌ ، فَلَمْ أَزْلِ حَتَّى أَخْرَجْتُهُ ، فَإِذَا جِرْوًا مِيتٌ ، فَأَنْذَتُهُ فَأَقْيَطَهُ خَلْفَ الْجَدَارِ . فَجَاءَنِي اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرْعِدُهُ خَلْيَاهُ . وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْىُ أَسْتَقْبِلُهُ ^(٤) الرُّعْدَةُ . قَالَ : يَا خَوْلَةُ ، دَثَرَنِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالضُّحَىٰ ، وَاللَّيْلٍ إِذَا سَجَىٰ ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ .

٤، ٥ - قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَاَخِرَةٌ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنَ أَبِي الْحَسْنِ الْمُسَيَّبِيِّ ^(٥) ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ

(١) الزيادة من ز.

(٢) الدر المنشور ٣٦١/٦ . وراجع تفسير البغوي والحازان ٢١٤/٧ - ٢١٥ والقرطبي ٩٣/٢٠ والغخر الرازي ٤٤٨/٨ ، ومشكل الآثار للطحاوى ٣٧٦ - ٣٧٨ ، وجمع الزوائد للبهشى ١٣٨/٧ .

(٣) الزيادة من ز.

(٤) كذا في ط والقرطبي . وفي ز : « استقبلته » وهو تصحيف .

(٥) كذا في ز . وفي ط : « المستبئني » ، وهو تصحيف . راجع الباب ١٤٠/٣ - ١٤١ .

الصَّبِيُّ، حَدَثَنَا أَبُو عَمْرُو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ السَّقَلَانِيُّ،
حَدَثَنَا عَصَمٌ بْنُ دَاؤَدَ، قَالَ : حَدَثَنِي أَبِي ، حَدَثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
عَبِيدِ اللَّهِ ^(١) ، قَالَ : حَدَثَنِي عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ ^(٢) :

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُفْتَحُ عَلَى أَمْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَسُرُّ بِذَلِكَ .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَلَّا خِرَةٌ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ﴾ . قَالَ : فَأَعْطَاهُ أَلْفَ قَصْرٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَؤْلُؤٍ ، تَرَابُهُ الْمَسْكُ ، فِي كُلِّ قَصْرٍ
مِنْهَا مَا يَنْبَغِي لَهُ [مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدْمِ] ^(٣) .

٦ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَى ﴾ .

أَخْبَرَنَا الْفُضَيْلُ ^(٤) بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوْفِيُّ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ ،
حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيْدٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، حَدَثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، حَدَثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجْبِيُّ ، حَدَثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائبِ ، عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ جَبَيرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ ^(٥) :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي مَسَأْلَةً وَدِدْتُ ^(٦) أَنِّي
لَمْ أَكُنْ سَائِلُهُ . قَلَتْ : يَارَبِّ ^(٧) ! إِنَّهُ قَدْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِ ^(٨) مِنْهُمْ مَنْ سَخَّرْتَ

(١) كذا في ز . وف ط : « إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ». و هو خطأ . راجع التهذيب ٣١٧/١ .

(٢) تفسير الطبرى ١٤٩/٣٠ والقرطبي ٩٥/٢٠ وابن كثير ٥٢٢/٤ - ٥٢٣ والشوكانى

٤٤٦ ، والدر المثور ٣٦١/٦ ، والمستدرك ٥٢٦/٢ .

(٣) زيادة مفيدة وردت في معظم المراجع ، ولم ترد أيضا في المستدرك .

(٤) كذا في ز . وف ط : « الْفَضْلُ » .

(٥) تفسير البغوى والحازن ٢١٥/٧ - ٢١٧ والدر المثور ٣٦٢/٦ ، وتفسير الشوكانى

٤٤٧ ، والمستدرك ٥٢٦/٢ . وراجع تفسير القرطبي ٢٠٢/١٠٢ .

(٦) كذا في ز وأكثر الروايات . وف ط والدر : « وَوَدَدْتُ » .

(٧) في ز - هنا وفيها سيائى - : « أَى رَبِّ » ، وهى روایة واردة أيضا .

(٨) في ز : « كَانَ أَنْبِيَاءُ قَبْلِي » ، وهى روایة أخرى ثابتة .

له الريح - وذَكْر سليمانَ بن داودَ - ومنهم من كان يُحيي الموتى - وذَكْر عيسى بن مريمَ - ومنهم ومنهم . قال : فقال ^(١) : ألم أَجْدَكَ يَتِيمًا فَأَوْيَتُكَ ؟ ! قال ^(٢) : قلت : بلى [يارب] ! قال : ألم أَجْدَكَ ضالًا فَهَدَيْتُكَ ؟ ! قال : قلت : بلى يارب ! قال : ألم أَجْدَكَ عائلاً فَأَغْيَيْتُكَ ؟ ! قال : قلت : بلى يارب ! قال : ألم أَشْرَحَ لَكَ صدرَكَ ، ووضعتُ عَنْكَ وزْرَكَ ؟ ! قال : قلت : بلى يارب ! .

(١) في ط : « قال » .

(٢) لم يرد هذا اللفظ في ز .

سُورَةُ الْعَلْق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذَكَرْنَا نَزْوَلَ هَذِهِ السُّورَةِ فِي أُولَأِ حَدَائِقِ الْكِتَابِ ^(١).

١٧، ١٨، ١٩ — قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَلَيَدْعُ فَادِيَةَ سَنَدْعُ الْزَّبَانِيَّةَ﴾ إِلَى آخِرِ
السُّورَةِ ^(٢).

نَزَّلَتْ فِي أَبِي جَهَلٍ.

أَخْبَرَنَا أَبُو مُنْصُورُ الْبَغْدَادِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْخُوزَيِّ ^(٣) ،
حَدَثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ سَفِيَّانَ ، حَدَثَنَا أَبُو سَعِيدُ الْأَشْجَحُ ، حَدَثَنَا أَبُو خَالِدٍ بْنَ أَبِي
هَنْدٍ ^(٤) ، عَنْ [عَكْرَمَةَ] ، عَنْ [أَبِي عَبَّاسٍ] ، قَالَ ^(٥) :

(١) راجع ص ٧ - ٨ ، وَتَفْسِيرُ الشُّوكَانِيِّ / ٥٤٤ - ٤٥٥ .

(٢) فِي طِّبِّ « الْآيَةِ » !

(٣) فِي زِ : « الْجَوْرِيِّ » . وَقَدْ وَرَدَ النَّسْبَانُ فِي الْلِّبَابِ / ١ وَ ٣٩٤ وَ ٢٥٠ . وَلَعِلَّ مَا فِي
طِّبِّ الْصَّوَابِ .

(٤) كَذَّا فِي زِ . وَفِي طِّ : « أَبُو خَالِدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ هَنْدٍ » ، وَهُوَ خَطَّأً . وَلَيْسَ الْمَرَادُ
بِأَبِي خَالِدٍ هَنَاعِبِ الدِّعْيَةِ بْنِ أَبِي الْكَوْفَى الْمُتُوفِّى سَنَةَ ٢٠٧ ، وَالْمَرْجُونُ لِهِ فِي التَّهْذِيبِ ٣٢٩/٦
وَ ٩٢/٤ . إِنَّمَا الْمَرَادُ بِهِ : أَبُو خَالِدٍ الْأَخْرَى ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ الْإِمَامُ أَعْدَدَ فِي الْمَسْنَدِ ٩٢/٤
طِبِّ الْمَعَارِفِ . وَهُوَ : سَلِيمَانُ بْنُ حَيَّانَ الْأَزْدِيِّ الْكَوْفِيُّ تَلْمِيذُ ابْنِ أَبِي هَنْدٍ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ
الْمَحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ ، الْمُتُوفِّى سَنَةَ ١١٩ أو ١٩٠ . وَابْنُ أَبِي هَنْدٍ هُوَ : أَبُو بَكْرٍ أَوْ أَبُو مُحَمَّدِ
الْشَّيْرِيِّ الْبَصْرِيِّ ، الْمُتُوفِّى سَنَةَ ١٣٩ - ١٤٠ . راجع التَّهْذِيبِ ١٨١ - ١٨٢ / ٤ ، ٢١٤ / ٣
وَ ٨٢ / ١٢ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٤ / ٣٠ مِنْ طَرِيقِ خَالِدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ أَبِي
هَنْدٍ . وَالْمَرَادُ بِخَالِدٍ هَذَا : أَبُو الْهَيْمَنَ أَوْ أَبُو مُحَمَّدِ التَّنْفِيِّ الْوَاسِطِيِّ ، الَّذِي صَرَّحَ الْمَحَافِظُ فِي التَّهْذِيبِ
بِأَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي هَنْدٍ . وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٩ أو ١٨٢ ، كَمَا فِي التَّهْذِيبِ .

(٥) زِيَادَةٌ مُتَعِيْنَةٌ عَنْ مَسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَصَحِيحُ التَّرْمِذِيِّ وَتَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ وَالْفَرَطِيِّ .

(٦) تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ١٦٤ / ٣٠ - ١٦٥ وَالْفَرَطِيِّ ٢٠ / ١٢٧ وَالْحَازِنُ وَالْبَغْوَى ٢٢٥ / ٧
وَابْنُ كَثِيرٍ ٤ / ٥٢٩ وَالْشُّوكَانِيِّ ٤ / ٤٥٨ وَالدرُّ المُشَوَّرِ ٦ / ٣٦٩ وَرَاجِعٌ تَفْسِيرُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ
وَابْنُ جَرِيِّ ٤ / ٦٧ وَابْنُ جَرِيِّ ٨ / ٢٠٩ .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى ، فجاء أبو جهل فقال : ألم أنْهَك عن هذا ؟!
فانصرف إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فزَّـرَه^(١) ، فقال أبو جهل : والله ! إنك
لتعلم ما بها نادِيًّا كثُرًّا مني . فأنزل الله تعالى : ﴿ فَلَيَدْعُ نَادِيَهُ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَهُ ﴾ .
قال ابن عباس : والله لو دعا نادِيَه لأخذته زَبَانِيَه الله تبارك وتعالى^(٢) .

(١) رواية أحمد وبعض المراجع الأخرى : « فانزهه ». ومعناها واحد ، وهو : الضرر والإغلاط في القول والرد . راجع النهاية ٢/١٢٠ والسان ٥/٤٠٣ .

(٢) في تفسير ابن جزي : أن هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو خلاف ما صرَح به أيضاً في مسنَدَهُ وصحِّحَ الترمذِي ، وغيرهما .

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣، ٢، ١ — [قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ؟ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفٍ شَهْرٍ ﴾] .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْر التَّمِيِّيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِبَّانَ ^(١) ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْرَازِيُّ ،
حَدَّثَنَا سَهْلُ ^(٢) الْعَسْكَرِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي
أَبْيَاضٍ ^(٣) ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ :

ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِبِسِ السَّلَاحِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ ، فَتَعَجَّبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي
لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ؟ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفٍ شَهْرٍ ﴾ . قَالَ :
خَيْرٌ مِّنَ الَّتِي لِبِسِهَا السَّلَاحَ ذَلِكَ الرَّجُلُ .

(١) فِي طٍ : « جَبَابٌ » !

(٢) فِي طٍ : « إِسْمَاعِيلٌ » ، وَهُوَ خَطَّاً . وَفِي زٍ : « سَهْلُ بْنُ عَمَّانٍ » . . . وَالَّذِي صَرَحَ بِهِ فِي
التَّهذِيبِ ٤/٢٥٦ بِأَنَّهُ مِنَ الرِّوَاةِ عَنْ أَبِي زَائِدَةَ ، هُوَ : أَبُو سَعِيدٍ أَوْ أَبُو دَاوُدَ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْعَسْكَرِيُّ ، الْمَتَوْفِيُّ سَنَةُ ٢٢٧ . وَسَهْلُ بْنُ عَمَّانٍ هُوَ : أَبُو مُسْعُودَ الْعَسْكَرِيِّ الْكَنْدِيُّ ، الْمَتَوْفِيُّ
سَنَةُ ٢٣٥ . كَمَا فِي التَّهذِيبِ ٤/٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٣) تَفْسِيرُ الطَّرِيِّ ١٦٧/٣٠ وَابْنُ كَثِيرٍ ٤/٥٣٠ وَالفَغْرُ الرَّازِيٌّ ٨/٤٢٠ ، وَالدرُّ المُشْوَرُ
٦/٣٧١ . وَقدْ أَخْرَجَهُ الْبَغْوَى وَالْحَازِنُ ٧/٢٢٩ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ ، وَأَخْرَجَهُ الْقَرْطَبِيُّ ٢٠/١٣١
- ١٣٢ عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ . وَرَاجَعٌ تَفْسِيرُ أَبِي جَزِّيٍّ ٤/٢٧٠ .

سورة الززلة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو منصور البغدادي و محمد بن إبراهيم المزكي ، قالا ^(١) : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، حدثنا إبراهيم بن على الذهلي ^(٢) ، حدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، عن حبي ^(٣) بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الجبلي ^(٤) ، عن عبد الله بن عمرو ^(٥) ، قال :

نزلت : ﴿إِذَا زُلْزِلتِ الْأَرْضُ زُلْزَلَهَا﴾ وأبو بكر الصديق ^{رضي الله عنه} - قاعد ^ـ ، فبكى أبو بكر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا أبو بكر ؟ قال : أبكاني هذه السورة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لوأنكم لا تخطئون ولا تذنبون ، خلق الله أمة من بعدكم يخطئون وينذنون ، فيغفر لهم .

(١) كذا في ز ، د . وفي ط : « قال » ، وهو تحريف .

(٢) كذا في ز ، د . وفي ط : « حسين » ، وهو تصحيف . وحي هو : أبو عبد الله المعاوري الحبلي المصري ، المتوفى سنة ١٤٣ . وقد صرخ الحافظ في التهذيب ٧٢/٣ : بأنه أحد الرواة عن أبي عبد الرحمن الحبلي . وفي تفسير الطبرى ١٧٥/٣٠ : « يحيى » ، وترجح أنه مصحف عن « حي » .

(٣) كذا في ز ، د ، وتفسير الطبرى . وفي ط : « الجليل » ، وهو خطأ . وأبو عبد الرحمن الجليل هو : عبد الله بن يزيد المعاوري المصري ، المتوفى سنة ١٠٠ . وزعم السمعان أن الجليل نسبة إلى حي يعني من الأنصار ، يقال لهم : بنو الجليل . ولم يرتض ذلك ابن الأثير ، وقال : إنما هو منسوب إلى بطن يعني من المعاور . راجع الكتاب ١/٢٧٥ - ٢٧٦ ، والتهذيب ٦/٨٢ - ١٥٤ .

(٤) كذا في تفسير الطبرى ١٧٥/٣٠ والقرطبي ١٤٦/٢٠ وابن كثير ٤/٤٠ والشوكانى ٥/٤٦٨ ، والدر المشور ٦/٣٨٠ - ٣٨١ ، وجمع الروائد ٧/١٤٧ . وفي الأصول : « عمر » . والذى يغلب على الطعن أنه محرف عن « عمرو » : فالحبلى وإن روى عن الرجلين ، كما صرخ به الحافظ في التهذيب ، إلا أنه اشتهر بالرواية عن عبد الله بن عمرو خاصة ، كما اشتهرت رواية هذا الحديث عنه .

٨،٧ — قوله تعالى : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ قَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ قَالَ ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ } .

قال مقاتل^(١) : نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائلُ فيستقلُّ أن يعطيه الترَّة والكُسرَة والجُوزَة^(٢) ، ويقول : ما هذا شيء^(٣) ، وإنما نُوَجَّرُ على مانعِطِي^(٤) ونحن نحبُّه . وكان الآخر يتهاونُ بالذنب اليسير : كالكِذبَة^(٥) والغِيبة والنَّظَرَة ، ويقول : ليس علىَّ من^(٦) من هذا شيء ، إنما أوعَدَ اللَّهُ بالسار على الكبائر . فأنزل اللَّهُ عز وجل - يُرْغِبُهم في القليل من الخير ، فإنه يُؤْشِكُ أَن يكُثُر . ويُحِذِّرُهم اليسيرَ من الذنب ، فإنه يُؤْشِكُ أَن يكُثُر - : { فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ قَالَ ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ } إلى آخرها .

(١) تفسير البُنوي ٧/٢٣٤ والغفر الرازى ٨/٤٨٨ و القرطبي ٢٠/١٥١ و الشوكانى ٥/٤٦٧ . وراجع تفسير المازن ٧/٢٣٤ و ابن كثير ٤/٥٤١ .

(٢) في ز : « والجُوزَة والكُسرَة » .

(٣) في ط : « شيء » ، وهو خطأ .

(٤) في ز : « نفطية » .

(٥) كذا في البُنوي والقرطبي ، وهو الظاهر . وفي الأصول : « الكِذبَة » .

(٦) هذا اللفظ سقط من د .

سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١- [قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ...﴾ إلى آخر السورة] .
قال مقاتل : بعث رسول الله ^(١) - صلى الله عليه وسلم - سرية إلى حيٍّ
من كِنانة ، وأستعمل عليهم المُنذَرَ بن عمرو الأنصاري . فتأخر خبرُه ، فقال
المناقفون : قُتلوا جميعاً . فأخبر الله تعالى عنها ، فنزل [الله تعالى] ^(٢) : ﴿وَالْعَادِيَاتِ
ضَبْحًا﴾ ، يعني : تلك الخيل .

أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي ^(٣) ، أخبرنا أحمد بن محمد البستي ^(٤) ، حدثنا
محمد بن مكى ^(٥) ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا أحمد بن عبدة ، حدثنا حفص
ابن جمیع ، حدثنا سياك ^(٦) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(٧) :

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث خيلاً ، فأسهبت ^(٨) شهراً
لم يأتَه منها خبر . فنزلت : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ : ضَبَحَتْ بَنَآخِرِهَا ؛ إلى
آخر السورة .

ومعنى « أَسْهَبَتْ » : أَمْعَنَتْ فِي الشُّهُوبِ ، وَهِيَ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ ، جَمْعُ
« سَهْبٍ » .

(١) تفسير القرطبي ٢٠/١٥٥ . وأخرجه الفخر في التفسير ٨/٨٨ من طريق الكلبي .

(٢) الزيادة عن ز .

(٣) كذا في د . وفي ز ، ط : « البقى » ، وهو تصحيف . وهو : أبو نصر الزراد الدهقان ،
المعروف بابن أبي سعيد ، من أهل سرقسطة . و « البستي » : ففتح الباء وسكون البين ،
نسبة إلى « بست » . قال في الباب ١/١٢٢ : « ولعله كان قصير القامة ، فقيل له بالمعجمية : بست » .

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٤٢ و الشوكاني ٥/٤٧١ ، والدر المثور ٦/٣٨٣ ، وجمع الرواية
٧/١٤٢ .

(٥) كذا في الأصول ، والنهاية ٢/١٩٦ ، والسان ٢/٤٥٨ . وفي ابن كثير والجمع :
« فأشهرت » . وفي الدر الشوكاني : « فاستمرت » .

سُورَةُ الْتَّكَاثُرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠١ — قوله تعالى : ﴿ أَلَّا كُمُ الْتَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمُقَابِرَ ﴾ .

قال مقاتلٌ والكلبيُّ^(١) : نزلتٌ في حيَّينِ من قريشٍ : بنى عبد منافٍ وبنى سهم ، كان يبنهما لحاءً ، فتعادوا^(٢) السادة والأشرافَ أئمَّهُمْ أَكثُرٌ ؟ فقال بنو عبد منافٍ : نحنُ أَكثُرُ سيداً ، وأعزُّ^(٣) عزيزاً ، وأعظمُ نفراً . وقال بنو سهم مثلَ ذلك ، فكثُرُهم بنو عبد مناف . ثم قالوا^(٤) : نعدُ موتاناً ، حتى زاروا القبورَ فعدُّوا موتاهم . فكثُرُهم بنو سهم : لأنَّهم كانوا أَكثُرَ عدداً في الجاهلية .

وقال قتادة^(٥) : نزلتٌ في اليهود ، قالوا : نحن أَكثُرُ من بنى فلانٍ ، وبنو فلانٍ أَكثُرُ من بنى فلانٍ . أَلَّا هُمْ ذلك حتى ماتوا ضللاً .

(١) تفسير البغوي ٧/٢٣٧ والقرطبي ٢٠/١٦٨ والشوكان ٥/٤٧٥ . وقدورد الحبر بدون عزو ، في تفسير الفخر ٨/٤٣٥ والحازان ٧/٢٣٧ - ٢٣٨ . واظظر تفسير ابن كثير ٤/٤٤ - ٥٤٥ .

(٢) كذا في ز ، د ، والبغوي وغيره . وفي ط : « فعائد » ، وهو تصحف .

(٣) في ط : « وعزا » ، وهو خطأ وتحريف .

(٤) في د : « قال » ، وهو تحريف .

(٥) تفسير البغوي ٧/٢٣٧ والقرطبي ٢٠/١٦٨ ، والدر المنشور ٦/٢٨٧ . والخبر في تفسير الحازن ٧/٢٣٧ . واظظر تفسير الطبرى ٣٠/١٨٣ وابن كثير ٤/٥٤٥ .

سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥-١ [قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ؟ ! ... ﴾
إِلَى آخِرِ السُّورَةِ] .

نزلت في قصة أصحاب ^(١) الفيل ، وقصدتهم تخريب الكعبة ، وما فعل الله تعالى بهم : من إهلاكهم ^(٢) وصرفهم عن البيت . وهي معروفة ^(٣) .

(١) سقط هذا اللفظ من ز .

(٢) في ز : « علاكم » .

(٣) فراجعها في تفسير الطبرى ١٩٣/٣٠ - ١٩٦ - والبغوى والحازن ٧/٢٤١ - ٢٤٥
والبغى الرازى ٨/٥٠٦ - ٥٠٧ والقرطى ٢٠/١٨٧ - ٢٠٠ وابن كثير ٤/٥٤٩ - ٥٥٣
وابن جزي ٤/٢١٨ والشوكانى ٥/٤٨٣ ، والدر المشور ٦/٣٩٤ - ٣٩٦ ، والمستدرك
٢/٥٣٥ .

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤١ - [قوله تعالى : ﴿لِإِلَالِفِ قُرَيْشٍ ...﴾ إلى آخر السورة] .

نزلت في قريش ، وذكر منها الله تعالى عليهم .

أخبرنا القاضي أبو بكر الزيدي ، أخبرنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الماشي ^ث ، حدثنا سوادة ^(١) بن علي ، حدثنا أحمد بن أبي بكر الزهرى ^(٢) ، حدثنا إبراهيم ابن محمد بن ثابت ، حدثنا عمان بن عبد الله بن عتيق ، عن سعيد بن عمرو بن جعدة ، عن أبيه ، عن جدته أم هانى بنت أبي طالب ، قالت ^(٣) :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله فضل قريشاً بسبعين خصالاً - لم يعطها أحداً قبلهم ^(٤) ، ولا يعطيها ^(٥) أحداً بعدهم - : إن الخلافة فيها ، و[إن] الحجابة فيها ، وإن السقاية فيها ، وإن النبوة فيها ، ونصروا على الفيل ، وعبدوا الله سبع سنين لم يعبد أحد غيرهم ، ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم : ﴿لِإِلَالِفِ قُرَيْشٍ﴾ .

(١) كذا في ز ، د . وف ط : « سواد » .

(٢) في ز : « الراهنى » ، وهو تحريف . وأحمد هو : أبو مصعب المدنى ، المتوفى سنة ٢٤٢ . راجع التهذيب ١ / ٢٠ . وقد ورد في المستدرك وابن كثير بهله : « يعقوب بن محمد الزهرى » . وهو : أبو يوسف المدنى البغدادى ، المتوفى سنة ٢١٣ . كافى التهذيب ١١ / ٣٩٦-٣٩٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٩٣ والشوكانى ٥ / ٤٨٤ ، والدر المنشور ٦ / ٣٩٦-٣٩٧ ، والمستدرك ٢ / ٥٣٦ ، ٤ / ٥٤ .

(٤) في ط : « قبلهم أحداً » .

(٥) في د : « يعطها » ، وهو خطأ وتحريف .

سُورَةُ الْمَاعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠١ — قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ؟﴾ .

قال مقاتل^(١) والكلبي^(٢) : نزلت في العاص بن وائل السهمي^(٣) .

وقال ابن جرير^(٤) : كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأنماه يتيم فسأله شيئاً ، فقرعه بعضاً^(٥) . فأنزل الله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ؟ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتَمَ﴾ .

(١) تفسير القرطبي ٢٠/٢٠ والشوكاني ٥/٤٨٦ . وأخر في تفسير البغوي ٧/٢٤٨ والفارغ

الرازي ٨/٥١٤ عن مقاتل فقط . وورد في تفسير الحازن ٧/٢٤٨ غير معزو .

(٢) ورد في تفسير الفخر بعد ذلك : « وكان من صفتة الجمجم بين التكذيب بيوم القيمة ، والإيتان بالأفعال القبيحة » .

(٣) تفسير الفخر والقرطبي والشوكاني . وانظر تفسير ابن جزي ٤/٢١٩ .

(٤) كذا في ز . وفي ط : « بعضاً » وهو تصحيف . وفي الفخر والقرطبي : « بعصاه » .

شُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٣ - [قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ...﴾ إلى آخر السورة] .

قال ابن عباس ^(١) : نزلت في العاص [بن وائل] ، وذلك : أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخرج من المسجد ، وهو يدخل ، فالتفقى عند باب بنى سهم ، وتحدى وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس . فلما دخل العاص قالوا له : مَنَ الْذِي كُنْتَ تَحْدِثُ ؟ قال : ذاك الأبْتَرُ ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان قد تُوفِّ قَبْلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان من خديجة ، وكانوا يسمون مَنْ لِيْسَ لَهُ أَبْنَ : أَبْتَرَ . فأنزل الله تعالى هذه السورة .

وأخبر ^(٢) محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن رومان ، قال ^(٣) :

كَانَ الْعَاصِ بْنُ وَائِلَ السَّهْمِيُّ إِذَا دَرَّكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :

(١) الدر المنشور ٦/٤٠٤ و تفسير الشوكاني ٥/٤٩١ والطبرى ٣٠/٤٩٠ و ابن كثير ٤/٤٩٠ و ورد في تفسير البغوى والحاذن ٧/٢٥٣ والفارغ الرازي ٨/٥٢٦ والقرطبي ٢٢٢/٢٠ . وانظر وفيه الأسلاف المرجانى ١٠٨ ، والدر ٤٠٣ ، وتفسير ابن جزى ٤/٢٢٠ .

(٢) كذا في ز . وف ط : « أخْبَرَنَا » .

(٣) تفسير البغوى ٧/٢٥٣ و ابن كثير ٤/٥٥٩ . وانظر تفسير الطبرى ٣٠/٢١٣ والقرطبي ٢٢٢/٢٠ - ٢٢٣ والحاذن والفارغ الرازي ٨/٥٢٧ و ابن كثير ٤/٥٥٩ والشوكاني ٥/٤٩١ والدر ٦/٤٠٤ .

دُعُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ أَبْتَرَ لَا عَقِبَ لَهُ^(١) ، لَوْهَلَكَ أَنْقَطْعَ ذِكْرُهُ وَأَسْتَرْخُمُ^(٢)
مِنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ^(٣) : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .
وَقَالَ عَطَاءُ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ : كَانَ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ يَمْرُّ بِمَحْمَدٍ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَيَقُولُ : إِنِّي لَا شُنُونُكَ ، وَإِنِّي لَا أَبْتَرُ مِنَ الرِّجَالِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ^(٤)
يُعْنِي : الْعَاصَ﴾^(٥) ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ^(٥) .

(١) فِي د : « فَلَوْ قَدْ » .

(٢) فِي ز : « وَأَسْتَرْخِيغْ » .

(٣) لَمْ يَرِدْ قَوْلَهُ : « فِي ذَلِكَ » فِي د .

(٤) زِيَادَةُ عَنْ د .

(٥) أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ ٢١٢/٣٠ هَذَا الْمَدِيدُ بِعَنَاهُ ، عَنْ قَاتَادَةَ .

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ٦ - [قوله تعالى : ﴿ قُلْ : يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ! ﴾ إلى آخر السورة] .

نزلت^(١) في رَهْطٍ^(٢) من قُريش ، قالوا : يا مُحَمَّد ! هَلْ فَاتَّبعْ^(٣) دِينَنا وَنَتَّبعْ دِينَك ؟ تَعْبُدُ آلهَتَنَا سَنَةً ، وَنَعْبُدُ إِلَهُك سَنَةً . إِنَّ كَانَ الَّذِي جَعَلَ بَهِ خَيْرًا مَمَّا أَيْدَيْنَا ، [كَنَا^(٤)] قَدْ شَرَكْنَاك^(٥) فِيهِ ، وَأَخْذَنَا بِحَظْنَا مِنْهُ . وَإِنَّ كَانَ الَّذِي بَأَيْدَيْنَا خَيْرًا مَمَّا فِي يَدِيكَ ، [كَفْتَ^(٦)] قَدْ شَرَكْتَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَأَخْذَتَ بِحَظْكَ . فَقَالَ : مَعَاذُ اللَّهِ أَنْ أُشْرِكَ بَهْ بِغَيْرِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ : يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ! ﴾ إلى آخر السورة . فَعَدَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَفِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ قُرِيشٍ ، فَقَرَأُهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى فَرَغَ مِنَ السُّورَةِ . فَأَيْسُوا مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ .

(١) نَفْسِيرُ الْبَغْوَى وَالْحَازِنَ / ٧٤٠ وَالْفَخْرُ الرَّازِي / ٨٤٣ وَابْنُ جَزِي / ٤٠٢ . وَوَرَدَ فِي الطَّبَرِي / ٣٠٢ وَالْشُوكَانِي / ٥٤٩ وَالدرِّي / ٤٤٠ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَيْنَاءِ مُولَى أَبِي الْبَحْرِيِّ ، كَمَا وَرَدَ فِي الْقَرْطَبِيِّ / ٢٠٢٢٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَرَاجِعٌ لِتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ / ٤٥٦٠ وَالْفَخْرُ / ٨٢٩-٥٣٠ .

(٢) هُمُّ : الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ الْسَّهْمِيُّ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَفِيرِدَ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَفْوَتٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسْدٍ ، وَأُمَّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَغَيْرُهُمْ . كَمَا فِي الْبَغْوَى وَالْحَازِنَ وَالْطَّبَرِيِّ وَالْقَرْطَبِيِّ وَالْشُوكَانِيِّ وَالدرِّيِّ .

(٣) فِي طَ ، وَالْحَازِنَ : « اتَّبَعْ ». .

(٤) الْزِيَادَةُ عَنِ الْطَّبَرِيِّ وَالْبَغْوَى وَالْحَازِنَ وَالْقَرْطَبِيِّ وَالدرِّيِّ وَالْشُوكَانِيِّ .

(٥) فِي دَ : « أُشْرِكَنَاكَ » ، وَكَلَّا هُمْ صَحِيحُونَ .

(٦) زِيَادَةُ فِي زَ ، دَ . وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْمَرَاجِعِ السَّابِقَةِ .

سُورَةُ النَّصِير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ٣ - [قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَفْتَحْتُ مِنْ أَنْفُسِ الظَّالِمِينَ...﴾ إلى آخر السورة] .

نزلت في منصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - من غزوة حنين ، وعاش بعد نزولها سنتين ^(١) .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن ، أخبرنا أبو عمر بن أبي جعفر المقري ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا عبد العزيز بن سلام ، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان ، قال : حدثني أبي عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال ^(٢) : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين ، وأنزل الله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَفْتَحْتُ مِنْ أَنْفُسِ الظَّالِمِينَ...﴾ قال : ياعلي بن أبي طالب ويافاطمة ! قد ^(٣) جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فسبحان ربّي وبحمدّه ، وأستغفر له إنه كان تواباً ^(٤) !

(١) كذا في ز ، د . وفي ط : « وعاش سنتين بعد نزولها » .

(٢) الدر المنشور ٤٠٧/٦ .

(٣) كذا في ز ، د ، والدر . وفي ط : « قولًا » . وهو تحريف .

(٤) راجع ماروئ مناسباً لذلك ، في تفسير الطبرى ٣٠/٢١٥-٢١٧ والقرطى ٢٣١-٢٣٣ والشوكاني ٤/٦٣ والفخر الرازى ٨/٢٦٢ وابن جزى ٤/٢٢١ وابن كثير ٤/٥٦٣ والمستدرك ٢/٥٣٨-٥٣٩ .

سُورَةٌ بِكَتْبَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ٥ - [قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَيِّ لَهَبٍ وَتَبَّ . . .﴾ إلى آخر السورة].

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسْنِ الْحَسِيرِيُّ ، أَخْبَرَنَا حَاجِبُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَادٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْشَى ، عَنْ عُمَرِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ (١) :

صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمِ الصَّفَا ، فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الْحَمَادَ !
فَاجتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرْيَشٌ فَقَالُوا لَهُ : مَالِكٌ ؟ فَقَالَ (٢) : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ : أَنَّ الْعُدُوَّ
مُصْبِحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ ؟ أَمَا كُنْتُمْ تَصْدِقُونِي (٣) ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ
لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . قَالَ أَبُو هُبَّةَ : تَبَّا لَكَ ! هَذَا دُعُوتَنَا جَهِيْمًا ؟ !
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إِلَى آخِرِهَا . رَوَاهُ البَخَارِيُّ (٤)
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ .

^(٥) أخبرنا سعيد بن محمد العدل، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه، حدثنا

(١) تفسير الطبرى ٢١٨ / ٣٠ والبغوى ٢٦٣ / ٧ وابن كثير ٤ / ٥٦٣ - ٥٦٤ ، ومسند أحمد ٤ / ١٨٦ ط المعارف ، وصحیح الترمذی ١٢ / ١٥٩ . وورد في تفسیر الفخر ٨ / ٥٤٦ بدون عزو .

(٢) كذا في ز ، والطبرى وغيره . وفي ط ، د : « قال » .

(٣) كذا في ز وسائل المراجع . وفي ط : « تصدقون » . وفي د : « تصدقوني » .

(٤) صحيح البخاري ١٨٠ / ٦ . والحديث فيه أيضاً : ١٢٢ / ٦ . وباختصار : ١٠٤ / ٢ .

(٥) كذا في ز ، د . وهو الصحيح الموفق لما تقدم من ١٥٦، ٢٤٧، ١٦١، ٢٨١ . وفي ط : « سعد » ، وهو تحرير .

على بن عبد الله بن مبشر الواسطي ، حدثنا أبو الأشعث أَحْمَدُ بْنُ الْمَقْدَامَ ، حدثنا يزيد
ابن زريع ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : ^(١)

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا آلَ غَالِبٍ ! يا آلَ لُوئِيٍّ ! يا آلَ مُرَّةَ
يا آلَ كِلَابٍ ! يا آلَ قَصَّىٍّ ! يا آلَ عَدْ مَنَافٍ ! إِنِّي لِأَمْلَاكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ^(٢)
ولَا مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبًا ، إِلَّا أَنْ تَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فقال أبو هلب : تَبَّاكَ لَكَ ! هَذَا
دُعُونَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا مكي بن عبدان
حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا الأعمش عن عبد الله
بن مُرَّةَ ، عن سعيد بن جعير ، عن ابن عباس ، قال ^(٣) :

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾ ^(٤) أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّفَّا ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ نَادَى : يَا صَبَاحَاهُ ^(٥) ! فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ :

(١) تفسير الفخر الرازي ٥٦٤/٨ . وقد أخرج البخاري في الصحيح ١١٢/٦ من طريق
أبي هريرة .

(٢) كذا في ز ، د ، والبخاري وفي ط : « منفعة » . وفي الفخر : « حظا » .

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٢١٨ و القرطى ٢٠/٢٣٤ والحازفى ٧/٢٦٣ والشكافى ٥/٤٩٩ ،
والدر ٦/٤٠٩-٤٠٨ ، وصحیح البخاری ٦/١١١ . وهو فيه باختصار : ٤/٤-١٨٤-١٨٥ .
وصحیح مسلم ١/١٣٤ . وقد ورد الحديث في تفسير ابن جزى ٤/٢٢٢ ، ووفیة الأسلاف ١٠٧
وراجع الطبرى ٣٠/٢١٧ ، والقرطى ٢٠/٢٣٥،٢٢٨ .

(٤) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٥) قال في النهاية ٢/٢٥٠ : « هذه كلة يقولها المستيقظ . وأصلها إذا صاحوا للغارة . لأنهم
أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة : يوم الصباح . فكان القائل :
ياصبحاه ، يقول : قد غشينا العدو . وقيل : إن المتقائلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال ،
إذا عاد النهار عاودوه . فكانه يريد بقوله « ياصبحاه » . وقد جاء وقت الصباح ، فتأهلا
للقتال » . وقد ذكره في اللسان ٣/٣٦٣ .

مِنْ بَيْنِ رَجُلٍ يَحْسِنُ وَرَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ . فَقَالَ : يَا بْنَى عَبْدِ الْمَطَّابِ ! يَا بْنَى فَهْرِ
يَا بْنَى لَوْئَى ! لَوْأَخْبِرُكُمْ : أَنَّ خِيلًا سَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ
صَدَقَتُمُونِي ؟! قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عِذَابٍ شَدِيدٍ . فَقَالَ
أَبُو لَهِبٍ : تَبَّا لَكَ سَاعِرَ الْيَوْمَ ! مَا دَعَوْنَا إِلَّا هَذَا ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { تَبَّتْ يَدَا
أَبِي لَهِبٍ وَتَبَّ } .

سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤،١ - [قوله تعالى : ﴿ قُلْ : هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ... ﴾ إلى آخر السورة] .

قال قتادة^(١) والضحاك^(٢) ومقاتل^(٣) : جاء ناسٌ من اليهود إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : صفت لنا ربّكَ ، فإنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَعْتَهُ فِي التُّورَاةِ ، فأخبرُنَا : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ ؟ وَمِنْ أَيِّ جِنْسٍ هُوَ ؟ [مِنْ^(٤)] ذَهَبٌ هُوَ ، أَمْ نَحَاسٌ أَمْ فِضَّةٌ ؟ وَهُلْ يَا كُلُّ وَيَشْرُبُ ؟ وَمَنْ وَرَثَ الدُّنْيَا ؟ وَمَنْ يُوَرِّثُهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبارُكُ وَتَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ ، وَهِيَ نِسْبَةُ اللَّهِ الْخَاصَّةَ^(٤) .

أَخْبَرَنَا أَبُو نَصِيرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَهْرَجَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الزَّاهِدِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ أَبْنُ بَنْتِ مَنْيَعٍ ، حَدَّثَنَا جَدُّ أَحْمَدَ بْنِ مَنْيَعٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ

(١) في ز ، د : « الضحاك وقتادة .. » .

(٢) تفسير الينوى ٧/٢٦٥ . وأخرج فى تفسير الطبرى ٣٠/٢٢٢ ، والدر المشور ٦/١١٤ عن قتادة مختصرًا . وورد فى تفسير الحازن ٧/٢٦٥ وابن جزى ٤/٢٢٣ غير معزو . وانظر تفسير القرطبي ٢٠/٢٤٦ ، وما روى عن ابن عباس فى تفسير الفخر الرازى ٨/٥٢٥ والشوكان ٥/٥٥٠ والدر ٦/٤١٠ ، وما روى عن سعيد فى تفسير الطبرى ٣٠/٢٢١-٢٢٣ .

(٣) زيادة عن د .

(٤) أخرج الطبراني فى الأوسط - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٥٦٦ ، وصحح الزوائد ٧/١٤٦ - عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَكُلِّ شَيْءٍ نِسْبَةٌ ، وَنِسْبَةُ اللَّهِ : (قَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمْدُ) ، وَالصَّمْدُ لَيْسَ بِأَجْوَفٍ » .

الصَّفَانِيُّ^(١) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ^(٢) ، عَنْ الرَّيْبَعِ بْنِ أَنَسٍ^(٣) ، عَنْ أَبِي الْعَالَىِ^(٤)
عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ^(٥) :

أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا الرَّسُولُ اللَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَنْسُبٌ لَنَا رَبُّكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ . قَالَ ﴿فَالصَّمَدُ﴾ : الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُوَلَّدُ إِلَّا سَيْمَوْتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَوْتُ إِلَّا سَيْوَرْتُ؛ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَوْتُ وَلَا يَوْرَثُ . ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدُلٌ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً ﴿كَمِثْلَهُ شَيْءٌ﴾ .

⁽⁷⁾ أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا أبو الحسن السراج، أخبرنا محمد

(١) كذا في ط . وفي د: « الصاغاني » . وكلاها صحيح . وفي ز وتفسير الطبرى ٤٨٤/٩ ، ١٠٧/١٢ ، ٤٨٤/٩ . ونسبةه إلى « صفانيان » ، كافى الباب ٢/٥٦ .

(٢) كذا في ط ، د ، وصحیح الترمذی ، والمستدرک ، والأسماء والصفات ، وتفسیر الطبری .
والغوى والقرطی ، وابن کثیر .

(٣) تفسير الطبرى / ٣٠٢٢١ و القرطبي / ٢٤٦ والبغوى والحازان / ٧ و ابن كثير / ٢٦٥ و ابن حجر / ٤٥٦٥ والشوكانى / ٥٥٠٠ ، والدر / ٦٤١٠ ، وصحیح الترمذی / ١٢٢٦٠ ، والمستدرک / ٢٤٠ ، والأسماء والصفات / ٣٢ .

(٤) قوله : « قال فالصمد لذى » ، قد سقط من دومن الطبرى ٢٢٣ والدر .

(٥) كذا في ط والترمذى . وفي ز والقرطبي: « والحمد » . وفي المستدرك والأسماء والصفات: « الصمد » .

(٦) كذا في الترمذى والمستدرك والطبرى والقرطى والدر وسائر الأصول . وفي الأسماء والصفات : « أيس » . وهو اقتباس منه سورة الشورى ١١ .

(٧) ورد في د بعد ذلك العبارة الآتية : « الصمد : الذى لا جوف له . وقال الشعى : الذى لا يأك ولا يشرب . وقيل : تفسيره ما بعده » . وهو من إضافات بعض الفارئين ، على ما يظهر . ورائع في ذلك : تفسير الطبرى /٣٠ - ٢٢٤ - ٢٢٢ /٢٠ والقرطبي /٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٥ /٢٠ والفارزى /٨ - ٥٥٥ - ٥٥٦ وابن جزى /٤ - ٢٢٤ والبغوى والخازن /٧ - ٢٦٥ - ٢٦٦ وابن كثير /٤ - ٥٠٢ - ٥٠٣ ، والشوكانى /٥ - ٥٠٢ ، والبحر الحيط /٨ - ٥٢٧ ، والدر المنثور /٦ - ٤١٥ ومراوح لبيد للجاوى /٢ - ٤٧٢ والوحيز للواحدى بهامشه ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة /٥٤٢ ، والنهایة لابن الأثير /٢ - ٢٧٤ ، والأسماء والصفات /٥٨ - ٥٩ ، وبحم الزوائد /٧ - ١٤٤ - ١٤٥ .

ابن عبد الله الحضرمي ، أخبرنا سريج بن يوسف ، أخبرنا إسماعيل بن مجالد^(١) عن
مجالد ، عن الشعبي^(٢) ، عن جابر ، قال^(٣) :
قالوا :^(٤) يا رسول الله ! انسب لنا ربك . فنزلت : ﴿ قُلْ : هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾
إلى آخرها .

(١) كذا في د ، وتفسیر الطبری وابن كثير . وفي ط ، ز : « مجالد » وهو تصحیف .
وإسماعیل هو : أبو عمرو الکوفی البغدادی . ومجالد هو : أبو عمرو أو أبو سعید بن سعید الکوفی
النوفی سنة ١٤٤ . راجع التہذیب ١ / ٣٢٧ ، ١٠ ، ٣٩٠ .
(٢) سقط هذا الملفظ من ز .

(٣) تفسیر الطبری ٣٠ / ٢٢١ ، وابن كثير ٤ / ٢٦٥ ، والشوكانی ٥ / ٥٠٠ ، والدر المثور
٦ / ١٠ ، وجمع الزوائد ١٤٦ / ٤ . وورد الحديث في تفسیر ابن جزی ٤ / ٢٢٣ غير معزو .
(٤) كذا في الأصول وجمع الزوائد . وفي ابن جزی : « إن المشركون قالوا . وفي سائر
الراجح : « أَنْ أَعْرَأِيَّاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ 〉 .

الموْعِذَات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ٥ - [قوله تعالى : ﴿قُلْ : أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . . .﴾ إلى آخر السورة .]

١ - ٦ - قوله تعالى : ﴿قُلْ : أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . . .﴾ إلى آخر السورة [.]

قال المفسرون ^(١) : كان غلاماً من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدَنَتْ إِلَيْهِ الْيَهُودُ ، وَلَمْ يَزَلُوا بِهِ حَتَّى أَخَذَ مُشَاطَّةً [رأس] ^(٢) النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَعَدَّةَ أَسْنَانٍ مِنْ مُشْطِهِ ، فَأَعْطَاهَا الْيَهُودُ ، فَسَحَرُوهُ فِيهَا . وَكَانَ الَّذِي تَوَلََّ ذَلِكَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ ^(٣) الْيَهُودِيُّ ^(٤) . ثُمَّ دَسَهَا فِي

(١) راجع الفخر الرازى ٨/٥٥٩ والقرطبي ٢٥٤/٢٠ والوجيز للواحدى ٤٧٣/٢ والحازان ٧/٢٦٧ والنفق ٤/٢٨٨ والبيضاوى بهامش حاشية الشهاب الخفاجى ٨/٤١٦ وحاشية زاده ٣/٧١٥ وابن جزى ٤/٢٥ وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٣٠ ونوادر الأصول للحكيم الترمذى ص ٥ وابن كثير ٤/٥٧٤ والدر المنشور ٦/٤١٨-٤١٧ وتفصيل الشوكانى ٥/٥٥٥ وشرح الشفا للقارى ٢/٣٣٦ والخلفاجى ٤/٢٨٢ وتفسير السراج المنير للخطيب ٤/٥٨٧ وتفصير ابن عباس ٤٦٤ وطبقات ابن سعد ٢/١٩٨ ولباب النقول ٢٤٦ ومسند أحمد ٤/٣٦٧ وسنن الترمذى ١١٣/٧ والمسلسل ٤/٣٦١-٣٦٠ وأحكام القرآن للجصاص ١/٥٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قبيبة ٢٢١ والروض الأفت ٢٤/٢ .

(٢) الزيادة من زود ، والمشاطة : الشعر الذى يسقط من الرأس والمعية عند التسريح بالمشط كما في النهاية لابن الأثير ٤/٩٦ ، وشرح الشفا للخلفاجى ٤/٢٨٢ وقد روى بلفظ « المشاة » عند البخارى وغيره . راجع شرح مسلم للنحوى ١/١٤ ، وفتح البارى ١٠/١٨١ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، والروض الأفت ٢/٢٤ .

(٣) في طبقات ابن سعد ٢/١٩٧ أن عبد الرحمن بن كعب قال : « إنما سحره بنات أعمص ، أخوات لييد ، وكأنه سحر من لييد وأخته ، وكان لييد هو الذي ذهب به فأدخله تحت أربوعة البئر » ، وفي تفسير ابن جزى أن بنات لييد بن الأعمص سحرن هن وأبوهن رسول الله ، وفي الروض الأفت ٢/٢٥ أن زينب اليهودية أعادت لييداً على ذلك السحر .

(٤) راجع فتح البارى ١٠/١٧٦ وشرح الشفا للخلفاجى ٤/٢٦٩ ، ٢٧٧ .
(٣٤) - أسباب النزول)

بئر لبني زريقٍ ، يقال لها : « ذرْوانٌ » ^(١)
 فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنشرَ شعر رأسه ، و [لَيْث]
 ستة أشهر ^(٢) يُرى أنه يأتي النساء ^(٣) ولا يأتيهنَّ ، وجعل يذوبُ ولا يدرى
 ما عَرَاه .

فيينا هو نائم ذات يوم ، [إذ] ^(٤) أتاه مَكَان ^(٥) ، فقد أحدهما عند
 رأسه ، والآخر عند رجليه . فقال الذي عند رأسه : ما بال الرَّجُل ؟ قال : طَبٌ .
 قال : وما الطِّبُّ ^(٦) ؟ قال : سحرٌ . قال : ومن سحره ؟ قال : لَبِيدُ بن الأعْصَمِ
 اليهوديُّ . قال : وبم طَبَه ؟ قال : بِمُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ . قال : وأينَ هو ؟ قال :
 في جُفٍ طَلْعَةٍ تحت راعوفةٍ في بئر ذرْوانٍ .
 و « الجُفُّ » : قشر الطَّلْعَ . و « الرَّاعُوفَةُ » : حجرٌ في أسفل البئر ، يقومُ
 عليه المَارِحُ ^(٧) .

(١) ويقال لها : « ذو أروان » راجع الروض الأنف ٢٤ / ٢ وشرح مسلم للنحو ١٤ / ١٧٧
 ومشاركة الأنوار للقاضي عياض ١١٧ / ١ ، ٢٧٥ ومعجم البلدان ١ / ٢٠٧ ، ٤ / ٤ ، ١٩٣ / ٤
 ومعجم ما استجم ١ / ١٤٢ ، ٦١٢ / ٢ وفتح الباري ١٠ / ١٧٩ وكان سحره عليه السلام في
 المحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات ابن سعد ٢ / ١٩٧ وفتح الباري
 ١٧٦ وشرح الشفا للخفاجي ٤ / ٢٧٧ .

(٢) الزيادة من تفسير البغوي والمازن ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ومسند أحمد ٦ / ٦٣ ونوادر الأصول
 ٥ وفتح الباري ١٠ / ١٧٦ . وقيل : أقام سنة ، وقيل : أربعين ليلة ، وقيل : أربعة أيام
 أو ثلاثة ، راجع شرح الشفا للقاري ٢ / ٣٣٣ والمراجع السابقة .

(٣) كذا في ز وابن كثير ، وفي دو ط « نساء » .

(٤) الزيادة من ز .

(٥) ها : جبريل وميكائيل ، راجع شرح الشفا للقاري ٢ / ٣٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٢ / ١٩٩
 ، وفتح الباري ١٠ / ١٥٨ ، ١٧٨ .

(٦) قال أبو عبد : « إنما قالوا للمسحور : مطوب ، لأنهم كانوا بالطبع عن السحر ، كما كانوا
 عن اللدغ فقلوا : سليم ، تفاؤلاً بالسلامة » . راجع اللسان ٢ / ٤٢ ، والنهاية ٣ / ٣٠ ، وفتح الباري
 ١٠ / ١٧٩ ، وشرح مسلم للنحو ١٤ / ١٧٧ ، وزاد المعاد ٣ / ١١٨ ، والطب النبوى ١٠٨ .

(٧) ورد بالهز في بعض المصادر ، ومعناه : منق البئر ، وورد في بعضها « المَارِحُ » بالباء ،
 وهو المستقى من البئر بالدلول .

فانيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَا عَائِشَةُ ! أَمَا شَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرْنِي بِدَائِي ؟ ! ثُمَّ بَعْثَتْ عَلَيْهَا وَالْزَّبَرَ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ، فَنَزَّحُوا مَاءَ تِلْكَ الْبَئْرِ كَانَهُ نَقَاعَةُ الْحِنَّاءِ ، ثُمَّ رَفَعُوا الصَّخْرَةَ وَأَخْرَجُوا الْجَفَّ ، فَإِذَا فِيهِ مُشَاطَّةٌ رَأْسِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَسْنَانُ مُشْطِهِ ، وَإِذَا [فِيهِ] ^(١) وَتَرَهُ مَعْقُودٌ ^(٢) فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عَقْدَةً مَغْرُوزَةً ^(٣) بِالْأَبْرِ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سُورَتَيْنِ الْمَعْوَذَةَ تَبَيْنَ . فَجَعَلَ كَلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَنْحَلَّتْ عَقْدَةُ ، وَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خِفَّةً ، حَتَّى أَنْحَلَّتْ الْعَقْدَةُ الْأُخْرِيَّةُ ، فَقَامَ كَأَنَّمَا أَنْشَطَ مِنْ عِقَالٍ . وَجَعَلَ جَبَرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، وَمِنْ حَاسِدٍ وَعِنْ أَنَّ اللَّهَ يَشْفِيكَ ! فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلَا نَوْمُ أَخْبِيَثَ فَنَقْتُلَهُ ؟ ! . قَالَ : أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثْبَرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا .

[فَهَذَا مِنْ حِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) .

أَخْبَرْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي عَمْرُو مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ الْجَيْرِيُّ ، أَخْبَرَ أَحْمَدَ بْنَ عَلَيِّ الْمَوْصِلِيِّ ، أَخْبَرْنَا مُجَاهِدَ بْنَ مُوسَى ، أَخْبَرْنَا أَبْوَ أَسَمَّةَ عَنْ هَشَمَ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ ^(٥) :

(١) الزِّيَادَةُ مِنْ دَهْنٍ .

(٢) ط « مَعْقُودٌ » .

(٣) سقطَ هذَانِ زَلَّ لِآخِرِ قَوْلِهِ : « إِذَا انْجَاتَ عَقْدَةً » .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ زَلَّ ، وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا بَعْدَهَا : « تَمَّ كِتَابُ أَسْبَابِ النَّزْولِ ، وَالْمَحْمُدُ لَهُ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ » .

(٥) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٢/١٩٦ ، وَمَسْنَدُ أَحْمَدَ ٦/٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٦ ، وَسِنَنُ ابْنِ مَاجَهِ بِحَاشِيَّةِ السَّنْدِيِّ ٢/١٩٠ ، وَتَفْسِيرِ الْبَغْوَى ٧/٢٦٧ ، وَتَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ ٢٢٤ ، وَمِنْ تِنْقَيْلِ الْأَخْبَارِ مَعَ نَبِيلِ الْأَوَّلَارِ ٧/١٤٨ - ١٤٩ ، وَالْعَلَبِ النَّبَوِيِّ ٩٨ ، ١٠٨ ، وَزَادُ الْمَعَادِ ٣/١٠٣ ، ١٠٨ ، وَمَعْجَمُ مَا اسْتَبَّجَ ٢/٦١١ ، وَمَعْجَمُ الْبَلْدَانِ ٤/١٩٤ - ١٩٣ ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٤/٥٧٤ ، وَالشِّفَاعَةُ لِلْقَاضِي عَيَّاشَ ٢/١٧٥ ، وَشِرْحُهُ لِلْخَفَاجِيِّ ٤/٢٧٧ ، وَلِلْقَارِيِّ ٢/٣٣٢ .

سُحْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ
وَمَا فَعَلَ . حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ - وَهُوَ عَنْدِي - دَعَا اللَّهَ وَدَعَاهُ ، ثُمَّ قَالَ :
أَشَعَرْتِ - يَا عَائِشَةَ ! - أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانَنِي فِيمَا أَسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ؟ !
قَلَّتْ : وَمَا ذَالِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ . قَالَ : أَتَانِي مَلَكٌ .
وَذَكَرَ الْقَصَّةَ بِطَوْهَرِهَا . رَوَاهُ البَخَارِيُّ ^(١) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي
أُسَامَةَ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ طَرِيقٌ فِي الصَّحِيفَتَيْنِ ^(٢) .

* * *

تَمَّ كِتَابُ «أَسْبَابُ نَزْولِ الْقُرْآنِ» ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلُهُدُّ الْمُنَانُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

(١) صَحِيفَةُ الْبَخَارِيِّ / ٧ - ١٣٨ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا / ٧ - ١٣٦ ، ١٣٨ / ٨ ، ١٣٨ - ١٩ - ١٨ / ٨ ، ٨٤ ، ١٩ - ١٨ / ٨ ، ١٣٨ من طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى عَنْ عَيْنَى بْنِ يُونُسَ ، وَطَرِيقِ الْمُحَمَّدِيِّ عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ عَيْنَةَ ، وَطَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ المَنْذَرِ عَنْ أَنْسَ بْنِ عَيَّاضٍ .
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيفَتِهِ / ٧ - ١٤ عن أَبِي كَرِبٍ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ وَابْنِ نَعْمَى . الْكُلُّ عَنْ هَشَامٍ عَنْ أَيْيَهُ عَنْ عَائِشَةَ .

رَاجِعُ فَتْحِ الْبَارِيِّ / ٦ - ١٧٤ ، ١٧٤ / ١٠ ، ١٧٦ / ١١ ، ١٨٥ - ١٧٦ / ١١ ، ١٨٥ ، ١٥٠ / ١١ ، وَعَمَدةُ الْفَارِيِّ / ١٥ - ٩٨ / ٦ ،
٢٧٩ / ٢١ - ٢٨٥ ، ٢٨٥ / ٢٢ ، ٢٨٥ / ٢٣ ، ١٣٦ ، ١٣٤ / ٢٢ ، ١٣٤ / ٢٣ ، ١٦ / ٢٣ ، ١٦ - ٢٤٠ / ٥ - ٢٤١ ،
٣٠٣ / ٨ - ٣٠٣ / ٧ - ٤٠٧ ، ٤٠٧ - ٤٦ / ٩ ، ٤٦ / ٩ - ٤٦ / ٩ ، ٤٧ - ٤٧ ، ٢٢١ ، ٢٢١ - ٢٢٢ ، وَحَاشِيَةُ السَّنْدِيِّ عَلَى الْبَخَارِيِّ / ٢ - ١٤٠ / ٢ ،
١٤ / ٤ - ١٤ / ٥ ، ٧٧ ، ١٥ - ١٤ / ٤ ، ١٧٤ - ١٧٨ ، ١٧٨ - ١٧٤ ، وَشَرْحُ مُسْلِمٍ لِلنَّوْوَى / ٦ - ٦ / ٦ - ١٠

فهارس الكتاب

١ - فهرست أصحاب الآثار، ورواة الأحاديث الأصليين

- ١٨٨، ١٦٩، ٨٢، ٤٨، ٤٥
٠ ٢٠٤، ١٨٩
بريدة : ٤٧٣
أبو بكر الصديق : ٤٠٨
(ث)
ثابت بن الحارث الأنباري : ٤٢٢
ثوبان : ٢٤٤
(ج)
جابر بن عبد الله الأنباري : ١٠
٨١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٤٨، ٣٤
١٣٤، ١٢٤، ١١٢، ٩٩، ٨٥
٠ ١٨٦، ١٨٥، ١٨٠، ١٣٩
٠ ٣٣٨، ٢٩٤، ٢٠٤، ١٩٢
٠ ٤٥٦، ٤٥٥، ٤٠٩، ٣٣٩
٥١٢، ٤٧٥، ٤٦٥
أبو جبيرة بن الضحاك الأنباري: ٥١
جبير بن مطعم : ٥٧
ابن جريج : ٧٩، ٩٧، ٤٤٠
٥٠٢
جعفر بن عمرو بن أمية الضرمي: ٢٩٢

- (١)
أبن أبزى : ٢٣٣
أبي بن كعب : ٥١١، ٣٤١، ١٣
أسامة بن زيد بن حارثة: ١٦٧، ١٣٠
أسلم أبو عمران : ٥١
أسماء بنت يزيد : ٨٥
إسماعيل بن أبي خالد : ٤٦٢
أشعث بن سوار : ١٤١
أبو أمامة الباهلي : ٣٦٢، ٢٥٢، ٨٤
٤٢٥
أبو أمامة التميمي : ٥٥
أنس بن مالك : ٩٣، ٦٧، ٤٢، ٤١
٠ ١٨٧، ١٣٥، ١٣٤، ١١٧، ١١٦
٠ ٣٦٦، ٢٧٥، ٢٤٥، ٢٣٢، ٢٠٣
٠ ٤٠٣، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٢، ٣٧١
٠ ٤٣٤، ٤١٦، ٤١٤، ٤٠٧، ٤٠٥
٤٨٠، ٤٦٣، ٤٣٧
الأوزاعي : ٨٤
(ب)
البراء بن عازب : ١٢، ٣٨، ٤٠

(ر)

- راشد بن سعد : ١٢٠
 أبو رافع (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) : ٣١٤ ، ١٨٣
 رباح بن زيد : ٨٤
 الريبع بن أنس (الاسكري) : ٢١٣
 ٢٨١
 أوروق : ١١٠

(ز)

- الزبير بن العوام : ٢٩٦ ، ٢٧٨ ، ١٥٦
 أبو زرار الأنصارى : ٤٢٦
 الزهرى (ابن شهاب) : ٦٢ ، ٦١
 ٤٥١ ، ٣٤٠ ، ٢٢٦ ، ١٩٠ ، ١٤٨
 أبن زيد : ٤٢٣ ، ٣٨٨ ، ١٤٦ ، ٧٩
 زيد بن أرقم : ٤٥٧ ، ٤٠٨
 زيد بن أسلم : ١١١ ، ١٣١ ، ١٨١ ، ٢٥٠ ، ٢٢٣

زيد بن ثابت : ١٦٨

زيد بن وهب : ٢٤٣

(س)

- السدى : ٤٤٢ ، ٣٤ ، ٣٠٦ ، ٢٦ ، ٢٣
 ، ٩٢ ، ٨٧ ، ٨٠ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٦٠ ، ٥٨
 ، ١٣٧ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢١ ، ١٠٤
 ، ١٩٣ ، ١٧٨ ، ١٦٧ ، ١٥٥ ، ١٤٣

جندب : ٤٨٩

(ح)

- الحارث بن ضرار : ٤١٣
 الحسن البصري : ١٨ ، ٨ ، ٣ ، ٧٩ ، ٧٥ ، ٥٩ ، ٥٧ ، ٢١
 ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٤ ، ٩٨ ، ٩٧
 ، ٢٤١ ، ١٩٤ ، ١٦٦ ، ١٤٥
 ٤٢٠ ، ٣٦٦ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨

الحسين بن الفضل : ٢٨٢ ، ١٨

الحكم بن أبان : ٨٠

الحكم بن عتبة : ٢٣٤

حكيم بن حرام : ٢٣٠

حنش بن عبد الله الصناعي : ٨٤

(خ)

- خباب بن الأرت : ٣١١ ، ٢١٢
 ، ٣٩٦

خصيف : ٣٠

أبو الخليل : ٥٩

خولة (جدة حفص بن سعيد القرشى

من أمها) : ٤٩٠

(د)

داود بن صالح : ١٣٥

أبو الدرداء : ٨٤

(ذ)

ذكوان مولى عائشة : ٣٣٦

(ش)

شرحبيل بن سعد : ٢٦
 الشعبي : ٢٤١ ، ١٥٤ ، ٥٠٦ ، ٤٤٦ ، ٣
 ٣٥٥ ، ٣٤٧

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة : ١٥١

(ص)

أبو صالح (راوية ابن عباس) : ٤٣
 ١٧٣

(ض)

الضحاك : ١٩ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ١٠٨
 ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢١٠ ، ٢٤٣ ، ٣١٣ ، ٣١٠ ، ٣٠٣ ، ٢٥١
 ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٨٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤
 ٥١٠ ، ٤٢٨

أبو الضحى : ١٢٥ ، ٤٣

(ط)

طارق بن شهاب : ١٨٢
 طاوس (ابن كيسان) : ٣٠٨

(ع)

عائشة : ٤١ ، ٨٨٧ ، ١٢٦ ، ٧٣ ، ٥٦ ، ١٩٥ ، ١٧٧ ، ١٥٩ ، ١٤٧ ، ١٣٦
 ٣٧٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٢٣ ، ٣٧٧
 ٥١٥ ، ٤٧٩ ، ٤٧١ ، ٤٦٧

، ٢٤٤ ، ٢٣١ ، ٢١٧ ، ٢١١ ، ٢١٠

، ٢٨٣ ، ٢٨٢ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٥

٤٨٣ ، ٤٦٣ ، ٤٣٨ ، ٤٢٢

سعد بن أبي وقاص : ٢١٢ ، ٢٠٠

، ٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٢٧٣ ، ٢٦٢ ، ٢٢٧

٤٣٢ ، ٣٨٩ ، ٣٦٣

سعيد بن بشير : ٤٣٤

سعيد بن جبير : ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٠

، ١٩٨ ، ١٨٤ ، ١٦٥ ، ١٣٧ ، ١٢٥

٣٤٣ ، ٣٢١ ، ٢٩٧ ، ٢٣٣ ، ٤٢٦

أبو سعيد الخدري : ١٤١ ، ١٣١

، ٣٦١ ، ٣١٧ ، ٢٤٧ ، ١٩٥ ، ١٤٢

٣٨٤ ، ٣٧٣

سعيد بن المسيب : ٥٨ ، ٧١ ، ٧٢

٣٤٤ ، ١٩٧ ، ١٧٨ ، ١٤٤

سفيان بن عيينة : ٥٧

سلمان الفارسي : ٣٠٦

أم سلمة : ١٥٧

سلمة (تليذ الضحاك) : ١٢٢

أبو سلمة بن عبد الرحمن : ٢٢٢

سلمة بن عمر بن أبي سلمة : ١٣٣

سليمان بن موسى : ٤٨١

سهل بن سعد : ٤٦

سهل بن محمد بن سليمان : ٣٨٠

، ١٧٠، ١٦٥، ١٦٣، ١٦٠، ١٥٥
 ، ١٩٦، ١٩٤—١٩٢، ١٨١، ١٧٢
 ، ٢١٧، ٢١٥، ٢١٠—٢٠٥، ١٩٨
 ، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢١٩
 ، ٢٥٩، ٢٤٤، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٥
 ، ٢٧٦، ٢٧٠، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٠
 ، ٢٨٥، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٨٠، ٢٧٧
 —٢٩٥، ٢٩١، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٦
 —٣٠٧، ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠٠، ٢٩٨
 ، ٣٢٨، ٣٢٤، ٣١٩، ٣١٥، ٣٠٩
 ، ٣٤٩، ٣٤٧، ٣٤٥، ٣٤٣، ٣٤٢
 ، ٣٧٩، ٣٧٤، ٣٦٧، ٣٦٣، ٣٥٨
 ، ٣٩٤، ٣٩٠—٣٨٨، ٣٨٦، ٣٨٢
 ، ٤٠٣، ٤٠١، ٣٩٩، ٣٩٧، ٣٩٥
 ، ٤٢٢، ٤٢٠، ٤١٧، ٤١٦، ٤٠٨
 ، ٤٥١، ٤٤٤، ٤٣٩، ٤٣٦، ٤٢٩
 ، ٤٧٨، ٤٧٥، ٤٧٠—٤٦٨، ٤٦٢
 ، ٤٩٣، ٤٩١، ٤٨٨، ٤٨٥، ٤٨٢
 ٥٠٨—٥٠٣، ٤٩٨
 عبد الله بن عبد الله بن أبي ذئب: ١٧٥
 عبد الله بن عمر: ١١٧، ١١٦، ٣٥، ١٦
 ، ٢٥٦، ٢٥٠، ٢٣٥، ٢٣٣، ١٩٠
 ، ٣٨٩، ٣٨٨، ٣٧٠، ٣٦٥، ٣٥٨
 ٤٦٣، ٤٤٦، ٤٤٤، ٤٤٣، ٤٣١

أبو العالية: ١١٠، ١٢٧، ٢٨٤
 ٤٢٨، ٣٤١
 عامر بن ربيعة: ٣٥
 عامر بن عبد الله (بن الزبير): ٤٨٧
 عبادة بن الصامت: ٢٢٨
 أبو عبد الرحمن: ١٤٦
 عبد الرحمن بن جبير: ٢٢٩
 عبد الرحمن (ابن عوف): ١٦١
 عبد الرحمن بن غنم: ٢٦٨
 عبد الله بن أبي أوفى: ١٠٧
 عبد الله بن نعبلة بن صعير: ٢٣٠
 عبد الله بن الزبير: ٤٥٠، ٤٠٧، ٤٠٦
 ٤٨٨
 عبد الله بن سلام: ٤٥٣، ٤٠
 عبد الله بن شداد: ٣٠٤
 عبد الله بن عباس: ١٢٥—١٨، ١٤
 ، ٤٤، ٣٩—٣١، ٢٩، ٢٨، ٢٦—٢٠
 —٦٥٦٠، ٥٩، ٥٦—٥٣، ٤٩، ٤٥
 ، ٨٧—٨٤، ٨٠، ٧٧، ٧٢، ٧١، ٦٧
 ، ١٠٠، ٩٧، ٩٦، ٩٣، ٩١، ٨٩
 ، ١١٨، ١١٥، ١١٣، ١٠٩، ١٠٨
 ، ١٣٤، ١٣٣، ١٢٧، ١٢٣—١٢٠
 ١٥٣، ١٥٢، ١٤٦، ١٤٠، ١٣٧

عطية العوف : ١٢، ١٢٠، ١٩١
 عكرمة : ٨٧، ٣٧، ١٩، ٨، ١٠٧، ٨٧، ٣٧، ١٩، ٨
 ، ١٤٩، ١٤٣، ١٢٨، ١١٣، ١١١
 ، ٢٢٧، ٢١٩، ٢١٤، ١٨٦، ١٧١
 ، ٣٧٥، ٣٤٤، ٣٢٦، ٣١٠، ٢٣١
 ٢٩٨
 علقة (النخعى) : ٢٠
 علقة بن وقارص : ١٣٢
 على بن الحسين : ١٠
 على بن أبي طالب : ١٧، ٢٠٢، ٢٠٥
 ، ٤٨٧، ٤٤٩، ٤٣٨، ٣٧٢، ٢١٨
 عمار بن أبي عمار : ١٨٣
 عمار بن ياسر : ١٤٨
 عمر بن ثابت : ٣٣٨
 عمر بن الخطاب : ٢٧، ١٢٣، ١٧٤، ١٧٤
 ، ٣٢٣، ٣٢٢، ٢٥٧، ٢٣٧، ٢٠٠
 ٤٦٦، ٣٩٠
 عمر بن شرحبيل : ١٧، ٢١١
 عمرو بن حنبشى : ٤٢
 عمرو بن حرثيث : ٣٩٦
 عمرو بن دينار : ١٢٥، ٢٢٦
 عمرو بن سالم أبو عثمان : ٤٦٥
 عمرو بن عوف : ٩٤
 عمران بن الحارث : ٢٩

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٢٢٣، ٤٩٦، ٣٢٧
 عبد الله بن كعب بن مالك : ٤٤١، ٣٣
 عبد الله بن مسعود : ١٦، ١٠٣، ٢٣
 ، ٢١٣، ١١٥، ١١٤، ١٠٦، ١٠٥
 ، ٢٧٢، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٥، ٢٢٣
 ، ٣٩١، ٣٤٨، ٣٢٩، ٢٩٩، ٢٩٤
 ٤٨٦، ٤٤٠، ٤٢٤، ٣٩٤، ٣٩٣
 عبد الله بن مسلم (الحضرمي) : ٢٨٧
 عبد الله بن معقل : ٥٤، ٥٣
 عبد الله بن مغفل الازنى : ٤٠٥
 عبد الله بن يزيد بن ثابت : ١٦٠
 عبد الملك بن عمير : ٣٠٢
 عجلان بن سهل الباهلى : ٨٥
 عدي بن ثابت : ٣٣٧
 عروة بن رويم : ٤٢٨
 عروة بن الزبير : ٦١، ٧٣، ١٩٧،
 ٤٨٩، ٤٥١
 عريب : ٨٤
 عطاء الخراسانى : ١١٠، ٧٩
 عطاء بن الحسين السوائى : ١٤٠
 عطاء بن أبي رباح : ٥٥، ٤٣، ٦٠،
 ٤٢٦، ٣٧٣، ٢٢٦، ١١٩، ٨٧

ابن كعب بن مالك = عبد الله بن كعب
 الكلبي : ١٩ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٨ ، ٨٦ ، ٨٣ - ٨١
 ، ١٢٧ ، ١٢٣ ، ١١٠ ، ١٠٧ ، ١٠٤
 ، ١٥٩ ، ١٤٨ ، ١٤٥ ، ١٣٦ ، ١٢٩
 ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٠ - ١٧٨ ، ١٦٢
 ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢٠٨ ، ١٩٣ ، ١٩٢
 ، ٢٣٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٢
 ، ٢٧٩ ، ٢٦٧ ، ٢٥٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٢
 ، ٣٨٢ ، ٣٦٢ ، ٣١ ، ٢٣١ ، ٠٢٩٥
 ، ٤٩٩ ، ٤٧٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٢٢

٥٠٢

(م)

أبو مالك : ٣٨٥ ، ٣٨٢
 مالك بن دينار : ٣٦٦
 ماهان الحنفي : ٢١٤
 ابن المبارك (عبد الله) : ٢٨٢
 مجاهد : ٧٧ ، ٦٩ ، ٥٧ ، ٢٢ ، ١٩ ، ١٨
 ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ، ٨٦ ، ٧٨
 ، ١٥١ ، ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٢٩ ، ١١٥
 ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ١٨٦ ، ١٧٩ ، ١٦١
 ، ٢٩٨ ، ٢٨٨ ، ٢٥٨ ، ٢٤٩ ، ٢٣٥
 ، ٣٥٧ ، ٣٥٣ ، ٣٤٣ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨

عمومة أبي جبيرة بن الصحاح : ٤١٦
 عون بن عبد الله (بن عتبة بن مسعود) : ٢٧٤

عيسى بن طلحة : ٣٧٣
 أبو عياش الزرق : ١٧١

(ق)

القاسم بن أبي أمامة : ١٧٦
 القاسم (والد عبد الرحمن) : ١٦٢
 القاسم بن محمد : ٤٦

قتادة : ٥٠ ، ٤٤ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ، ٢١ ، ١٨
 ، ١٢٦ ، ١٢٢ ، ١١٠ ، ٩٤ ، ٧٩ ، ٦٠
 ، ١٥٤ ، ١٥٠ ، ١٤٣ ، ١٣٧ ، ١٣٤
 ، ٢٢٤ ، ٢١٧ ، ١٨٧ ، ١٧٤ ، ١٥٨
 ، ٢٨٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٢٦
 ، ٣١٩ ، ٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧
 ، ٤٢٠ ، ٣٩٨ ، ٣٩٥ ، ٣٧٥ ، ٣٤٤

٥١٠ ، ٤٩٩

قرظة بن حسان : ٢٢٤
 قيس بن عباد : ٣١٨

(ك)

كثير التواء : ٢٨١
 كعب بن سمرة : ٣٨٠ ، ٥٤٥٢
 كعب بن مالك : ١٢٩

مقاتل : ١٠٤، ٣٧، ٢٨، ٢٥

، ١٢٨، ١٢٣، ١١٤، ١١٣، ١٠٨

، ٢٢٣، ٢١١، ٢١٠، ١٤٤، ١٣٦

، ٣٣٩، ٣١٣، ٣١٢، ٣١٠، ٢٦٧

، ٣٨٢، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٥٥، ٣٤٢

، ٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٢، ٤١٧، ٣٨٨

٥١٠، ٥٠٢، ٤٩٩—٤٩٧، ٤٦٥

مقاتل بن حيان : ٣٧٥، ٧٦، ٦٦، ٤٧

٤٣٨

مكحول (الدمشقي) : ٨٤

ابن أبي مليكة : ٤٦٨، ٤١٨، ٤٠٧

الهدي : ٣٨٠

أبو موسى (الأشعري) : ٢٢٥

أبو ميسرة = عمر بن شرحبيل

ميمون بن مهران : ٣٠٣

(ن)

ناس من أصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم : ٢٣

النعمان بن بشير : ٢٤١

(هـ)

أم هاني بنت أبي طالب : ٥٠١

، ٣٨٥، ٣٨١، ٣٧٩، ٣٦٦، ٣٦٢

٤٩٥، ٤٧٦، ٤٣٦، ٤٢٣

محمد بن إسحاق = محمد بن إسحاق
ابن يسار

محمد بن إسحاق بن يسار (صاحب
السيرة) : ١٢٨، ١٠٠، ٨١، ٨٠

٤٠٩، ٢٤٨، ٢٣٤

محمد بن جعفر بن الزبير : ٩٧

محمد بن الخطفية : ٢١٠، ٨٣

محمد بن عبد الله بن جعفر المخزومي : ٨

محمد بن كعب القرظى : ٢١٥، ١٢١

، ٢٦٤، ٢٦٣، ٢٥٠، ٢٤١، ٢١٨

٤٨٢، ٤٢٧

عزة الهمданى : ٢٤٢، ٢٣

سروان بن الحكم : ٤٠٣

مسروق : ١٧٤، ١٥٨، ٨٧

أبو مسعود : ٢٥٤

المسور بن خمرة : ٤٠٣

المسيب (ابن حزن أبو سعيد) :

٣٥١، ٢٢٩

المسيب بن شريك : ٤٢٢

معاذ بن جبل : ٣٦٧، ٢٧١، ٤٧

معقل بن يسار : ٧٤

(ى)

يعيى بن أبي كثير : ٩

يزيد بن الأصم : ٤٤٥

يزيد بن رومان : ٥٠٣

يزيد بن شجرة : ٤١٨

أبواليسر بن عمرو : ٢٦٩

يوسف بن عبد الله بن سلام : ٤٣٥

أبوهريرة : ١٧٦، ١١٨، ٨٨، ١٨

، ٣٥٢، ٣٢٣، ٢٩٠، ٢٢٦، ١٨٩

٤٤٥، ٤٣٠، ٤٢٥، ٣٨١

(و)

وائلة : ١٤

الوالبي : ٢٢٣

٢ - فهرست الأشعار ، والأمثال

(١) فهرست الأشعار :

صفحة

٢٠٢

أَلَا يَأْخُزُ لِلشُّرُفِ ... مُعَقَّلَاتٌ بِالْفِنَاءِ
(مع ثلاثة أبيات آخر).

حسان بن ثابت ٤٤٧

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . . . مَنْ تَعْدُونَ سَيِّدًا
(مع أربعة أبيات آخر).

حسان بن ثابت ٤١١

نَصَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ . . . مِنْ مَعْدِي وَحَاضِرٍ
(مع أربعة أبيات آخر).

حسان بن ثابت ٤٤٤

وَهَانَ عَلَى سَرَّاًةِ بَنِي . . . بِالبُُورِيَّةِ مُسْتَطِيرٌ
(ع)

مَقِيس بن صُبَابَةَ ١٦٤

قَتَلَتْ بِهِ فِهْرًا ، وَحَمَلَتْ . . . أَرْبَابِ فَارِعٍ
(مع بيت آخر).

كعب بن مالك ٢٣٤

فَجَهْنَمْ إِلَى مَوْجِ مِنَ الْبَحْرِ . . . نَفْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقْنَعٌ
(مع بيت آخر).

٤١٠

نَحْنُ الْكَرَامُ . . . وَفِينَا تُقْسَمُ الرَّبَاعُ
(مع بيتين آخرين).

صـفـحـة

(ج)

٢٢٢، ٢٢١ **يَدْعُو بِضُمْهَ . . . فَلَا أَحْلَمُ** الْأَيَّامَ

(۲)

٤١١ الأقرع بن حابس التميمي أتَيْنَاكَ كُمَا يَعْرُفُ النَّاسُ... ذِكْرُ الْمَكَارِمِ (مع بيتين آخرين).

بَنِي دَارِمٍ إِلَّا تَفَخَّرُوا... عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ حسان بن ثابت ٤١١ - ٤١٢
(مِنْ خَمْسَةِ آيَاتٍ أُخْرَى)

(ن)

٢١٠ أبو طالب واللهِ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ... فِي التَّرَابِ دَفِينَا (مع ثلاثة أبيات آخر).

* * *

(ب) فهرست الأمثال :

۲۲۴

«أَشَامُ مِنَ الْبَسُوسِ»

«سَمِنْ كَلْبَكِ يَا كُلْكَ»

٣ - فهرست المراجع

(ء)

- آداب الشافعى ، ابن أبي حاتم الرازى (ط السعادة) .
الإبريز للسيد عبد العزيز الدباغ ، جمع ابن المبارك (ط القاهرة : حجر) .
الإتقان في علوم القرآن للجلال السيوطي (ط حجازى) .
أحكام القرآن للإمام الشافعى ، جمع الحافظ البهقى (ط السعادة) .
أحكام القرآن للجصاص (ط البهية) .
أحكام القرآن لابن العربي (ط السعادة) .
الأحكام النبوية للكحال (ط مصطفى الحلبي) .
اختلاف الحديث للإمام الشافعى (بهامش الجزء السابع من الأم) .
الأدب الفرد لأبي عبد الله البخارى (ط السلفية) .
إرشاد السارى ، إلى صحيح البخارى للقططانى (ط بولاق : السادسة) .
الأسماء والصفات للحافظ البهقى (ط السعادة) .
الإصابة للحافظ ابن حجر (ط التجارية مع الاستيعاب لابن عبد البر) .
أصول الدين لعبد القاهر البغدادى (ط تركيا) .
الأضداد لابن الأنبارى (ط القاهرة) .
الأغاني لأبي الفرج الأصفهانى (ط دار الكتب ، وبولاق) .
الأم للإمام الشافعى (ط بولاق) .
إمتاع الأسماع للمقرىزى (ط اللجنة) .
الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ط التجارية) .

(ب)

- بحث مسألة الغرانيق للشيخ محمد عبده (ملحق بتفسير الفاتحة له : طبع النار الثالثة).
البرهان في علوم القرآن للزركشى (ط عيسى الحلبي).
بهجة المخالف وشرحه لليمنى (ط القاهرة).

(ت)

- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ط كردستان العالمية).
تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ط عيسى الحلبي).
تاج العروس للسيد مرتضى الزيدى (ط الخيرية).
تاریخ الإسلام للحافظ الذهبي (ط القدس).
تاریخ بغداد للخطيب البغدادي (ط السعادة).
تاریخ ابن كثير الدمشقي (ط السعادة).
تفسير البغوى (بها مش المخازن).
تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب الخفاجى (ط بولاق).
تفسير البيضاوى بحاشية الشيخ زاده (ط الآستانة الأولى).
تفسير ابن جرير الطبرى (بولاق).
تفسير ابن جرير الطبرى (ط المعارف).
تفسير ابن جری الكلبی (ط التجارية).
تفسير أبي حیان الأندلسی (ط السعادة).
تفسير المخازن (ط الطوبى).
تفسير الخطيب الشربيني (ط بولاق الثانية).
تفسير أبي السعود (بها مش تفسير الفخر).
تفسير الشوكانى (مختصر تفسير القرطبي : ط مصطفى الحلبي).
تفسير غریب القرآن لابن قتيبة (ط عيسى الحلبي).
تفسير الفخر الرازى (ط الخيرية).

تفسير القرطبي (ط دار الكتب المصرية) .

تفسير ابن كثير (ط عيسى الحلبي) .

تفسير الكشاف للزمخشري (ط التجارية) .

تفسير الشيخ نووى الجاوي (ط الحلبي) .

تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران (ط دمشق) .

تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (ط حيدر آباد الدكن) .

(ج)

الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسارى (ط حيدر آباد) .

جهرة أنساب العرب لابن حزم (ط المعارف) .

(ح)

حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهانى (ط السعادة) .

(خ)

خلاصة تذهيب السكمال للخزرجى (ط الخيرية) .

(د)

الدر المنشور ، في التفسير بالتأثر للجلال السيوطي (ط الميمنية) .

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهانى (ط حيدر آباد : الأولى) .

ديوان حسان بن ثابت بشرح البرقوق (ط التجارية) .

ديوان أبي طالب بشرح الشيخ محمد الخطيب (ط مصر) .

(ر)

الرسالة للإمام الشافعى (ط الحلبي : بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد شاكر) .

الروض الأنف (شرح سيرة ابن هشام للسهيلى) (ط السعادة) .

روضات الجنات لحمد باقر الموسوى (ط حجر بالعمجم) .

(ز)

زاد المعاد ، في هدى خير العباد لابن القيم (ط المصرية) .

(س)

سنن البيهقي الْكَبِيرِي (ط حيدر آباد).

سنن أبي داود (ط التجارية).

سنن ابن ماجه (ط عيسى الحلبي).

سنن النسائي بخاشية السيوطي والسندي (ط المصرية).

سيرة ابن هشام (ط مصطفى الحلبي).

(ش)

شدرات الذهب لابن العاد الخلبي (ط القدس).

شرح سيرة ابن هشام لأبي ذر الخشنى (ط مصر).

شرح الشفا للشهاب الخفاجي (ط الآستانة الثانية).

شرح الشفا لملاء على القارى (ط الآستانة الثانية).

شرح شواهد الكشف (ط بولاق).

شرح صحيح مسلم لكل من الأبي والسنوى (ط السعادة).

شرح صحيح مسلم للتبوى (ط المصرية).

شرح مواهب القسطلاني للزرقانى (ط بولاق).

شرح موظف مالك للزرقانى (ط التجارية).

الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضى عياض (ط الآستانة).

(ص)

صحيح البخارى (ط بولاق).

صحيح الترمذى بشرح ابن العربي (ط المصرية).

صحيح مسلم (ط الآستانة).

صفة الصفة لابن الجوزى (ط حيدر آباد).

(ط)

الطب النبوى لابن القيم (ط عيسى الحلبي).

طبقات الْكَبْرِيُّ لابن سعد (ط بيروت) .

طبقات الشافعية الْكَبْرِيُّ للتأج السبكي (ط القاهرة) .

طبقات خول الشعراة لابن سلام (ط المعارف) .

(ع)

عصمة الأنبياء للفخر الرازي (قطعة من كتابه : الأربعين في أصول الدين ،

الطبوع بميدر آباد) (ط المنيرية) .

عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعنى (ط المنيرية) .

(ف)

الفائق في غريب الحديث للزنخشري (ط عيسى الحلبي) .

فتح البارى ، بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر (ط الخيرية) .

الفتح الْكَبْرِيُّ ، بضم الزيادة إلى الجامع الصغير للنهانى (ط مصطفى الحلبي) .

(ق)

القاموس الخيط للفيروزابadi (ط المصرية) .

القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوى (ط الهند) .

(ك)

كشف الظنون لحاجى خليفة، وذيله (ط تركيا : الثانية) .

(ل)

اللباب في الأنساب (مختصر أنساب السمعانى) لابن الأثير (ط القدسى) .

باب النقول للسيوطى (ط مصطفى الحلبي : الثانية) .

لسان العرب لابن منظور (ط بولاق) .

(م)

مجمع الأمثال للميدانى (ط عبد الرحمن محمد) .

مجمع الزوائد (على السكتب العشرة) للهيثمى (ط القدسى) .

- الخبر لابن حبيب (ط حيدر آباد) .
مختصر المزني (بهامش الأم من ١ - ٥) .
المستدرك (على الصحيحين) لأبي عبد الله الحاكم (ط حيدر آباد) .
مسند أحمد (ط الميمنية) .
مسند أحمد (ط المعارف بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) .
مسند الشافعى جمع الأصم (بهامش الجزء السادس من الأم) .
مشكل الآثار للطحاوى (ط حيدر آباد) .
معالم السنن (شرح سنن أبي داود) لأبي سليمان الخطاب (ط حلب) .
معجم البلدان لياقوت (ط الخانجى) .
معجم ما استعجم للبكرى (ط اللجنة) .
العرب للجواليق (ط دار الكتب المصرية : بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) .
مفتاح السعادة لطاش كوبرى زاده (ط حيدر آباد) .
مفردات القرآن للراغب الأصفهانى (ط الميمنية) .
المنتظم لابن الجوزى (ط حيدر آباد) .
موطأ الإمام مالك (ط عيسى الحلبي) .
(ن)
الناسخ والمنسوخ في القرآن لأبي جعفر النحاس (ط الخانجى) .
نكحتُ الهميان ، في نكّت العميان للصلاح الصفدي (ط القاهرة) .
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (العمانية) .
(و)
الوجيز للواحدى (بهامش مراح لميد) (ط عيسى الحلبي) .
وفية الأسلاف للمرجانى (ط قازان : حجر) .
وفيات الأعيان لابن خلkan (ط السعادة) .

٤ - فهرس الاستدراكات

<p>ص ١٤</p> <p>ص ٥</p> <p>ص ٨-٧</p> <p>ص ٩</p> <p>ص ٢</p> <p>ص ٤</p> <p>ص ٥٥</p> <p>ص ١١</p> <p>ص ١٧٤</p> <p>ص ٤٣</p> <p>ص ٤٣</p> <p>ص ٥١</p> <p>ص ٢</p> <p>ص ٤</p> <p>ص ٢</p> <p>ص ١٢٦</p> <p>ص ٢٦٩، ٦</p> <p>ص ١٣٣</p> <p>ص ١٦٧</p> <p>ص ١٧٠</p> <p>ص ٢١٦</p> <p>ص ٢٥٨</p> <p>ص ٢٦٨</p> <p>ص ٣٠٢</p> <p>ص ٣٢٤</p> <p>ص ٣٧٦</p>	<p>الصواب «وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيفَةٍ ٢ / ١٧ وَالترمذِيٌّ ٣٥٥ / ٢ وَالنَّسَائِيٌّ ٥٥٠ / ٣ وَأَبُو دَاوُدٌ ٨٨ وَأَحْمَدٌ ٢٦٢ / ٢ (حَلَبِيٌّ)، فِي الْمَسْنَدِ ٢٨٥ / ١٣ (مَعَارِفٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَنْسٍ يُضَافُ إِلَيْهَا بَعْدَ قُولَهُ مُوجَودٌ فِي سُنْنَ النَّسَائِيٌّ ٥٠ / ٣ وَأَشَارَ إِلَيْهِ التَّرمذِيُّ ١٠٢ / ٣ . هَذَا وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَيْضًا أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ١٠٢ / ٣ (حَلَبِيٌّ) وَالْحَاكِمُ فِي الْمَسْتَدِرَكِ ٥٥٠ / ١ وَقَالَ: إِنَّهُ صَحِيحٌ إِلَسْنَادٌ لِمَخْرَجِهِ، وَوَاقِفُهُ الذَّهَبِيُّ فِي مُختَصِّرِهِ . وَأَخْرَجَهُ السَّخَاوِيُّ فِي الْقَوْلِ الْبَدِيعِ ٧٧</p> <p>يَسْمَعُ ١٦</p> <p>م «عَبَاد» ٤٥٩</p> <p>مُسَبِّهٌ ٤٨١</p> <p>أَكْتَانُوا ٤٨٢</p> <p>الزَّبَانِيَّة ٤٩٤</p> <p>العاَصِي ٥٠٤</p>	<p>الصواب النَّصْرُوَيُّ، وَكَذَلِكَ فِي صِ ١٧٤</p> <p>ابْنُ أَبِي تَحْبِيْحٍ وَكَذَلِكَ فِي صِ ١٢٩</p> <p>وَبْنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ عَمْرُو بْنُ أَبِي عُمَرٍ وَكَذَلِكَ فِي صِ ١٢٦</p> <p>يَهُودٌ</p> <p>عَامِرٌ بْنُ الْأَضْبَطٍ</p> <p>الْمُزَّكِّي</p> <p>عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَرْحٍ وَتَعْلِيَةَ بْنَ عَنْمَةَ</p> <p>عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ الْأَسْوَدِ</p> <p>عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَمِيَّةَ</p> <p>أُثَالٌ</p> <p>يُضَافُ إِلَى التَّعْلِيقَةِ رَقْمِ ٣٣ وَوَرَدَ فِي بَابِ بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إِلَّا بِالثَّنِيَّةِ، مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ١٨٦ / ١</p> <p>يُضَافُ إِلَيْهَا بَعْدَهُ: وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي الْأَدْبَرِ الْمَفْرُدِ ١٦٧</p>
--	---	---

تعليقات على أسباب نزول القرآن

ص ٥ : سطر ٩ حديث اتقوا الحديث عنى . أخرجه الترمذى في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في باب ما جاء في الذى يفسر القرآن برأيه ، عن سفيان بن وكيع ، حدثنا سعيد بن عمرو الكلبى ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم ، فمن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار ، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

ولست أرى رأى الترمذى في حسن الحديث ، بل هو ضعيف لضعف شيخه : سفيان بن وكيع المتفوّق سنة ٢٤٧ راجع المجموعين لابن حيان ٣٥٩ و Mizan al-Adl ١٧٣ / ٢ ، والجرم والتعديل ٢٣١ / ٢ . وفي سند الحديث عبد الأعلى بن عامر الشعبي ، وقد ضعفه سفيان الثورى وأبو زرعة وابن معين وأحمد بن حنبل في حين أنه تكرر في سند هذا الحديث في المسند ٣٥١ / ٤ ، ٢٣٥ ، ١٢ / ٥ .

ص ٧ : حديث عائشة في بدء الوحي ورد في مسند أحمد ٢٣٢ / ٦ - ٢٣٣

ص ٨ : سطر ١٤ من حدثنا أبو صالح - إلى آخره في المعرفة والتاريخ . للقصوى ٣٧٤ / ١ .

ص ٩ : سطر ٦ حدثني يحيى بن أبى كثیر قال توضع تعليقه عليه نصها : مسند أحمد ٣٩٢ ، ٣٠٦ / ٣ .

ص ١٠ : سطر ٣ : عن جابر قال توضع عليه تعليقة نصها : مسند أحمد ٣٢٥ / ٣ طبع الحلبي .

ص ١٢ : هامش رقم (١) يضاف إلى آخره : ومسند أحمد ٤ / ٢٩٨ طبع الحلبي .

ص ١٣ : سطر (١١) : أخبرهم عن محمد/بن يزيد يكتب هنا من نصه : أول نسخة - الأزهر .

- ص ١٤ : هامش (٦) يضاف إليه : ومسند أحمد ٤/١٠٧ طبع الحلبي ، والسنن الكبرى ١٨٨/٩ والأسماء والصفات طبع الهند ص ١٧٥ . وعن جابر في مسند أبي يعلى ٥٨٦/٢ .
- ص ١٨ : هامش (٦) يضاف إليه : ومسند أحمد ٥/١٤٣ طبع الحلبي .
- ص ٢٩ : هامش (٥) يضاف إليه : انظر ما في مفتاح السعادة ١/٣٠٢ .
- ص ٣٣ : يضاف إلى الhamash رقم (١) وانظر سببا آخر في وفاة الوفا ١/٢٦٩ .
- ص ٤٠ : هامش (١) يضاف إليه : والحديث في مسند أحمد ٤/٣٠٤ .
- ص ٤١ : سطر (٦) يعلق عليه : انظر حديثا آخر لها في مسند أحمد ٦/١٤٤ .
- ص ٤١ : هامش رقم (٥) يضاف إليه : ومسند أحمد ٦/١٦٢ ، ٢٢٧ .
- ص ٤٥ : هامش (١) يضاف إليه ٥/٤٧ طبع الحلبي .
- ص ٤٥ : هامش (٢) يضاف إليه : وسنن الدارمي ٥/٢ ومسند أحمد ٤/٢٩٥ طبع الحلبي .
- ص ٥٢ : سطر ١٦ يعلق عليه : من مسند أحمد ٤/٤٤١ .
- ص ٥٣ : هامش (٣) يضاف إليه : ومسند أحمد ٤/٢٤٢ .
- ص ٥٤ : هامش (١) يضاف إليه : ومسند أحمد ٤/٢٤٣ .
- ص ٦٧ : هامش (٢) يضاف إليه : وهو مطول في مسند أحمد ٣/١٣٢ ، ٣/٢٤٦ — ٢٤٧ طبع الحلبي .
- ص ٧٠ : يوضع بعد هامش رقم (٢) هامش نصه : سنن الدارمي ٢/١٤٥ — ١٤٦ .
- ص ٧٤ : يضاف إلى هامش رقم (٤) ومسند الطيالسي .
- ص ٧٩ : يوضع بعد هامش رقم (٣) هامش آخر نصه : حياة الحيوان ١/٣٠٠ .
- ص ٨٠ : سطر ١٢ يعلق عليه بتعليق نصه : حياة الحيوان ١/٣٠٠ .
- ص ٨٠ : هامش (٣) يضاف إليه : وحياة الحيوان ١/٣٠١ .
- ص ٨٢ : سطر ١٣ يعلق عليه بتعليق نصه : راجع سنن النسائي ، والمعرفة والتاريخ للقسوى ١/٣٧٦ .
- ص ٨٥ : حديث أسماء بنت يزيد يعلق عليه بما نصه : مسند أحمد ٦/٤٥٥ مطولا ، ٤٥٨ كـ هنا ، وهو في فضل الخيل للدمياطي ص ٩ .

ص ٨٥ : سطر ١٤ يعلق عليه بما نصه : « قال رسول الله ﷺ : المتفق على الخيل ك BASST يده بالصدقة ولا يقبحها ، وأبواها وأرواثها عند الله يوم القيمة كذلك المسك » راجع طبقات ابن سعد ٤٣٤/٧ .

ص ٩٠ : هامش (٢) يضاف إليه : ووفاء الوفا ٢٧٨/١ .

ص ١٠٩ : هامش (٣) يضاف إليه : وموارد الظمان في زوائد ابن حبان ٤٢٧ .

ص ١١١ : يضاف بعد الهامش رقم (٣) هامش نصه : وفاء الوفا ١/٢٦٨ - ٢٦٩ .

ص ١١٦ : هامش (٥) يضاف إليه : انظر الترمذى ، كتاب التفسير ٢/١٦٦ طبع بولاق ، وتفسير الطبرى ٧/٢٠٠ طبع دار المعارف .

ص ١٣٠ : هامش رقم (٢) يضاف إليه : « ومسند أحمد ٣/١٥٧ ، ٢١٩ ، ٢٠٣/٥ طبع الحلبي .

ص ١٥٦ : هامش (١) يضاف إليه : وشرح الشفا للشهاب الحجاجى ٤/٣٢١ - ٣٢٣ .

ص ١٦٣ : هامش (٢) يضاف إليه : وحياة الحيوان ١/٣٧٦ .

ص ١٦٨ : هامش (٢) يضاف إليه : وانظر موارد الظمان ٤٢٩ .

ص ١٦٩ : هامش (١) يضاف إليه : ومسند أحمد ٤/٢٨٤ طبع الحلبي .

ص ١٧٩ : هامش (٤) يضاف إليه : ومسند أحمد ٤/٢٩٠ طبع الحلبي .

ص ١٨٠ : هامش (٤) يضاف إليه : ومسند أحمد ٣/٣٧٢ طبع الحلبي .

ص ١٨٥ : هامش (٤) يضاف إليه : ومسند أحمد ٣/٣٩٠ طبع الحلبي .

ص ١٨٦ : هامش (١) يضاف إليه : ومسند أحمد ٣/٣١١ طبع الحلبي .

ص ١٨٧ : هامش (٣) يضاف إليه : ومسند أحمد ٣/١٦٣ ، ١٨٦ ، ١٩٨ طبع الحلبي .

ص ١٨٨ : هامش (٤) يضاف إليه : ومسند أحمد ٤/٢٨٦ طبع الحلبي .

ص ٢٠٠ : هامش (٥) يضاف إليه : وانظر مسند أحمد ٣/٨٤ طبع المعارف .

ص ٢٠٢ : هامش (٢) يضاف إليه : والأبيات في حياة الحيوان ٢/٤٨ - ٤٩ .

ص ٢٠٣ : هامش (١) يضاف إليه : والسنن الكبرى ٦/٣٤١ - ٣٤٢ .

ص ٢٠٤ : هامش (١) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣٠ .

- ص ٢٢٧ : هامش (٦) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣١ .
- ص ٢٢٨ : هامش (١) يضاف إليه : والسنن الكبرى ٢٩٢/٦ .
- ص ٢٣٢ : سطر ٩ يعلق عليه بما نصه : مسند أحمد ٤٥٣/٣ ، ٤٥٤ ، ٥٠٢ طبع الحلبي .
- ص ٢٣٩ : هامش (٣) يضاف إليه : والمعرفة والتاريخ ٥٠٦ .
- ص ٢٤٦ : هامش (٤) يعلق عليه بما نصه : ونهاية الأرب ٣٥٦/١٦ .
- ص ٢٥٤ : هامش (٢) يضاف إليه : ثم رأيته في موارد الظمان ٤٣١ عن ابن مسعود ، وعلق عليه الحافظ ابن حجر بقوله : الحديث أخرجه الشیخان من طريق شعبة بهذا الأسناد . ولعل المصنف وقعت له نسخة فيها : عن ابن مسعود بدل : أئمّة مسعود فاستدركه كذلك ، ولو راجع نسخة أخرى لعرف الصواب وما استدركه » .
- ص ٢٧٣ : هامش (٢) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣٢ .
- ص ٢٨٠ : هامش (٤) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣٣ .
- ص ٢٨٦ : هامش (١) يضاف إليه : وطبقات ابن سعد ١٧٣/١ - ١٧٤ .
- ص ٣٢٤ : هامش (٥) يضاف إليه : وفي موارد الظمان ٤٣٤ : الحسين بن واقد ، حدثنا أئمّة ، حدثنا يزيد التخوي » .
- ص ٣٤٥ : هامش (٢) يضاف إليه : وانظر الخصائص الكبرى ١٩٥/٢ .
- ص ٣٦٥ : هامش (٥) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣٤ .
- ص ٣٦٧ : هامش (٢) يضاف إليه : والمستدرك ٤١٢/٢ .
- ص ٣٧٤ : هامش (١) يضاف إليه : وانظر مسند أحمد ٤/٦ ، ٣٠٤ ، ٣٢٣ طبع الحلبي .
- ص ٣٨١ : هامش (١) يضاف إليه : وأخرجه الحكم في المستدرك عن أنس وقال : صحيح الأسناد ، ووافقه على ذلك الذهبي . ورواه أحمد عن أنس ٣/١٠٢ ، كما رواه عن أئمّة هريرة ٢٦٢/٢ طبع الحلبي .
- ص ٤٠٣ : هامش (٣) يضاف إليه : والسنن الكبرى ٢٢٢/٩ .
- ص ٤٠٤ : هامش (٣) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣٦ .
- ص ٤٠٤ : هامش (٥) يضاف إليه : والسنن الكبرى ٢٢٢/٩ .

- ص ٤١٣ : هامش (١) يضاف إليه : ومعجم الطبراني الكبير ٢٢٧/١ ب .
- ص ٤١٧ : هامش (١) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣٦ .
- ص ٤٣٨ : هامش (٢) يضاف إليه : راجع موارد الظمان ٤٣٧ .
- ص ٤٥٧ : هامش (٢) يضاف إليه : وانظر كتاب التفسير في صحيح البخاري ١٨٩/٦ .
- ص ٤٧٩ : هامش (٤) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣٩ .
- ص ٤٨٢ : هامش (٤) يضاف إليه : وموارد الظمان ٤٣٨ .
- ص ٥١١ : هامش (٢) يضاف إليه : وقد سقط من ز قوله : عن ألى العالية .
- ص ٥١٦ : هامش (١) يضاف إليه : و ٨٣/٨ .

فهرست الموضوعات

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٦-١٥ القول في آية التسمية، وبيان سبب نزولها.	١٨-١٧	(١) مقدمة الناشر .	(١)
٢ - سورة البقرة ، الآيات:	١٩	٦-٣ مقدمة المؤلف .	٦-٣
٦٠٢٦١	١٩	٣ كلام الحسن البصري والشعبي	٣
٢١٤١٤	٢٠	في المدة التي بين أول القرآن	
٢٦	٢١	نزولا ، وبين آخره .	
٤٦٤٤٥٤٤٤	٢٤-٢٢	٦-٤ فائدة معرفة أسباب نزول	٦-٤
٨٠ ، ٧٩	٢٤	القرآن ، وتحريم القول فيها	
٨٩ ، ٧٥	٢٥	إ بالرواية والسماع من شاهدوا	
٩٧	٢٦	التزيين ووقفوا عليها، وبخثروا	
٩٨	٢٧	عن علمها ، وجدوا في طلابها.	
٩٩	٢٨	٥ حديث : « أتقوا أحاديث	٥
١٠٢	٢٩	عن إلاما علّمتم ». .	
١٠٥ ، ١٠٤	٣١	٥ كلام عبيدة السلماني حينما	٥
١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦	٣٢	سئل عن آية من القرآن .	
١١٤ ، ١١٣	٣٣	٦-٧ القول في أول ما نزل من	٦-٧
١١٥	٣٤	القرآن .	
١١٩ ، ١١٦	٣٦	١٤-١٢ القول في آخر منزل من	١٤-١٢
		القرآن .	

الموضع	ص	الموضع	ص
٢٢٣	٦٩	١٣٣ ، ١٢١ ، ١٢٠	٣٧
٢٢٦ ، ٢٢٤	٧٢	١٤٢ ، ١٣٨ ، ١٣٥	٣٨
٢٣٢ ، ٢٢٩	٧٣	١٤٣	٣٩
٢٥٦ ، ٢٣٤	٧٦	١٥٤ ، ١٤٦	٤٠
٢٦٠	٧٩	١٥٨	٤١
٢٦٧ ، ٢٦٢	٨١	١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٥٩	٤٣
٢٧٢ ، ٢٧١	٨٢	١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧٤	٤٤
٢٧٤	٨٤	١٨٧	٤٥
٢٧٨	٨٦	١٨٩ ، ١٨٨	٤٨—٤٧
٢٨٥ ، ٢٨٠	٨٨	١٩٠	٤٩
٣ - سورة آل عمران ، الآيات :		١٩٥ ، ١٩٤	٥٠
١٢	٩١	١٩٦	٥٢
٢٣ ، ١٨	٩٢	١٩٨ ، ١٩٧	٥٥
٢٦	٩٣	١٩٩	٥٦
٢٨	٩٦	٢٠٤ ، ٢٠٠	٥٧
٣١	٩٧	٢٠٧	٥٨
٦١ ، ٥٩	٩٨	٢٠٨	٥٩
		٢١٧ ، ٢١٥ ، ٢١٤	٦٠
٦٨	١٠٠	٢١٩	٦٤
٧٢ ، ٦٩	١٠٤	٢٢٠	٦٥
٧٧	١٠٥	٢٢١	٦٦
٨٦ ، ٨٣ ، ٧٩	١٠٨	٢٢٢	٦٧

الموضع	ص	الموضع	ص
١٩	١٣٩	٩٦، ٩٣، ٩٠	١١٠
٢٤، ١٢	١٤١	١٠٠	١١١
٣٣، ٣٢	١٤٣	١١٠، ١٠١	١١٣
٣٤	١٤٤	١١٣، ١١١	١١٤
٣٧	١٤٥	١٢١، ١١٨	١١٥
٤٣	١٤٦	١٢٨	١١٦
٥١، ٤٩	١٤٨	١٣٥	١١٨
٥٨، ٥٢	١٥٠	١٤٤، ١٤٠، ١٣٩	١٢٠
٥٩	١٥٢	١٦١، ١٥٢، ١٥١	١٢١
٦٠	١٥٣	١٦٩، ١٦٥	١٢٣
٦٥	١٥٦	١٧٢	١٢٥
٦٩	١٥٧	١٧٣	١٢٦
٧٧	١٥٩	١٨٠، ١٧٩	١٢٧
٨٨، ٧٨	١٦٠	١٨١	١٢٨
٩٢	١٦٢	١٨٦، ١٨٣	١٢٩
٩٣	١٦٣	١٨٨	١٣١
٩٤	١٦٤	١٩٥، ١٩٠	١٣٣
٩٥	١٦٨	١٩٩، ١٩٧	١٣٤
٩٧	١٦٩	٢٠٠	١٣٥
١٠٠	١٧٠	٤ - سورة النساء، الآيات: ٢:	١٣٦
١٠٢	١٧١	٧٦٦	١٣٧
١٠٥	١٧٢	١١، ١٠	١٣٨

الموضع	ص	الموضع	ص
١٠١	٢٠٥	١٢٥	١٧٤
١٠٦، ١٠٥	٢٠٦	١٢٧	١٧٦
٦ - سورة الأنعام، الآيات:	٢٠٨	١٢٨	١٧٧
٢٥، ١٩، ١٣، ٧		١٣٦، ١٣٥	١٧٨
٢٦	٢٠٩	١٧١، ١٦٦، ١٥٣، ١٤٨	١٧٩
٥٢، ٣٣	٢١١	١٧٦، ١٧٢	١٨٠
٥٧، ٥٤	٢١٤	٥ - سورة المائدة، الآيات: ٢:	١٨١
٩٣، ٩١	٢١٥	٣	١٨٢
١٠٠	٢١٦	٤	١٨٣
١٠٨	٢١٧	١١	١٨٥
١٠٩	٢١٨	٣٣	١٨٧
١٢٢، ١٢١	٢١٩	٤٧ - ٤١، ٣٨	١٨٨
٧ - سورة الأعراف ، الآيات : ٣١ :	٢٢١	٤٤	١٨٩
١٧٥	٢٢٢	٥١، ٤٩	١٩١
١٨٧	٢٢٤	٥٥	١٩٢
٢٠٤، ١٨٩، ١٨٨	٢٢٥	٥٨، ٥٧	١٩٣
٨ - سورة الأنفال ، الآيات : ١	٢٢٧	٦٧، ٥٩	١٩٤
١٧	٢٢٨	٨٦ - ٨٢	١٩٦
١٩	٢٣٠	٨٧	١٩٨
٢٧	٢٣١	٩٠	٢٠٠
		٩٢	٢٠٣
		١٠٠	٢٠٤

الص	الموضوع	الص	الموضوع
٢٦٣	١١٤، ١١٣	٣٣، ٣٢	٢٣٢
٢٦٦	١٢٢	٣٦، ٣٥	٢٣٣
٢٦٧	١٠ - سورة يونس ، الآيات: ١٥، ٢	٦٤	٢٣٤
٢٦٨	١١ - سورة هود ، الآيات: ١١٤، ٥	٧٠	٢٣٨
٢٧٣	١٢ - سورة يوسف ، الآيات: ٣ - ١	١٩، ١٧، ١٢	٢٤٠
٢٧٥	١٣ - سورة الرعد ، الآيات: ١٣	٢٤٦، ٢٣	٢٤٢
٢٧٧	٣١، ٣٠	٣٤	٢٤٣
٢٧٩	٣٨	٣٨	٢٤٢
٢٨٠	١٥ - سورة الحجر ، الآيات: ٣٤	٤١	٢٤٥
٢٨١	٤٧	٤٩، ٤٧، ٤٢	٢٤٦
٢٨٢	٨٧، ٤٩	٥٨	٢٤٧
٢٨٣	١٦ - سورة النحل ، الآيات: ١	٦٢، ٦١	٢٤٨
٢٨٤	٤٣، ٤١، ٣٨، ٤	٦٥، ٦٤	٢٤٩
٢٨٥	٧٦، ٧٥	٧٤	٢٥١
٢٨٦	٩٠	٧٥	٢٥٢
٢٨٧	١٠٣ - ١٠١	٧٩	٢٥٤
٢٨٨	١٠٦	٨٤	٢٥٦
		٩٧، ٩٢	٢٥٨
		١٠٣ - ١٠١	٢٥٩
		١٠٨ - ١٠٦	٢٦٠
		١١١	٢٦٢

الموضع	ص	الموضع	ص
١٩	٣١٨	١٢٧-١٢٥، ١١٠	٢٨٩
٥٢، ٣٩	٣١٩	١٧ - سورة بني إسرائيل	٢٩٤
٢٣ - سورة المؤمنون ، الآيات: ١	٣٢٢	٢٩: الآيات (الإسراء)	
١٤، ٢	٣٢٣	٥٩، ٥٣	٢٩٥
٧٦	٣٢٤	٧٣، ٦٠	٢٩٦
٢٤ - سورة النور ، الآيات: ٣	٣٢٦	٨٠، ٧٦	٢٩٨
٦	٣٢٨	٨٥	٢٩٩
١١	٣٣٠	٩٠	٣٠٠
١٦	٣٣٥	١١٠	٣٠٣
٢٩، ٢٧	٣٣٦	١٨ - سورة الكهف ، الآيات: ٢٩، ٢٨، ٢٧	٣٠٦
٣٣	٣٣٧	١٠٩، ٨٣، ٢٨ (م)	٣٠٧
(٣٣) (م)	٣٣٨	١١٠	٣٠٨
٤٨	٣٤٠	١٩ - سورة صریم ، الآيات: ٦٤	٣٠٩
٥٥	٣٤١	٦٦	٣١٠
٦١، ٥٨	٣٤٢	٧٧	٣١١
٦١	٣٤٤	٢٠ - سورة طه ، الآيات: ١٣١، ٢٠١	٣١٣
٢٥ - سورة الفرقان ، الآيات: ١٠	٣٤٥	٢١ - سورة الأنبياء ، الآية: ١٠١	٣١٥
٢٧	٣٤٧	٢٢ - سورة الحج ، الآيات: ١١	٣١٧
٧٠-٦٨	٣٤٨		
٢٨ - سورة القصص ، الآيات: ٥٦	٣٥١		

الموضوع	ص	الموضوع	ص
٥٦	٣٨٠	٦١ ، ٥٧	٣٥٣
٥٨ ، (٤٣ م)	٣٨١	٦٨	٣٥٤
٣٦ - سورة يس ، الآيات ،	٣٨٤	٢٩ - سورة العنكبوت ،	٣٥٥
٧٨ ، ١٢		الآيات : ٢٠ ، ١	
٣٨ - سورة ص ، الآيات :	٣٨٦	٨	٣٥٦
١١ - ٥		١٠	٣٥٧
٣٩ - سورة الزمر ، الآيات :	٣٨٨	٦٠	٣٥٨
١٨ ، ١٧ ، ٩		٣٠ - سورة الروم ،	٣٦٠
٥٣ ، ٢٣ ، ٢٢	٣٧٩	الآيات : ٣ - ١	
٦٧	٣٩١	٣١ - سورة لقمان ،	٣٦٢
٤١ - سورة فصلت ،	٣٩٣	الآيات : ٦	
الآياتان : ٢٢		٢٧ ، ١٥	٣٦٣
٣٠	٣٩٤	٣٤	٣٦٤
٤٢ - سورة الشورى ،	٣٩٥	٣٢ - سورة السجدة ،	٣٦٦
الآيات : ٢٧ ، ٢٣		الآياتان : ١٦	
٨١	٣٩٦	١٨	٣٦٧
٤٣ - سورة الزخرف ،	٣٩٧	٣٣ - سورة الأحزاب ،	٣٦٩
الآلية : ٥٧		الآيات : ٤ ، ١	
٤٤ - سورة الدخان ،	٣٩٨	(٤) (م)	٣٧٠
الآلية : ٤٩		٢٣	٣٧١
٤٥ - سورة الجاثية ،	٣٩٩	٣٣	٣٧٣
الآلية : ١٤		٥١ ، ٣٥	٣٧٥
٤٦ - سورة الأحقاف ،	٤٠١	٥٣	٣٧٧
الآياتان : ١٥ ، ٩			

الموضع الآيات :	ص	الموضع الآيات :	ص
٨٢ - سورة الحديد ، الآيات : ١٠ :	٤٢٩	٤٨ - سورة الفتح ، الآيات : ١	٤٠٣
٥٧	٤٣١		٤٠٤
١٦	٤٣٢	٢٤	٤٠٥
٥٨ - سورة المجادلة ، الآيات : ١	٤٣٣	٤٩ - سورة الحجرات ، الآيات : ٢، ١	٤٠٦
٢	٤٣٤	٣	٤٠٧
٨	٤٣٦	٤	٤٠٨
١١	٤٣٧	٨-٦	٤١٢
١٨-١٢	٤٣٨	٩	٤١٤
٢٢	٤٣٩	١١	٤١٥
٥٩ - سورة الحشر ، الآيات : ٦-١	٤٤١	١٣	٤١٧
٥	٤٤٢	١٤	٤١٩
٩	٤٤٥	٥٠ - سورة ق ، الآية : ٣٨:	٤٢٠
٦٠ - سورة المتحفنة ، الآيات : ١	٤٤٧	٥٣ - سورة النجم الآيات : ٣٤-٣٢	٤٢٢
٨-٦	٤٤٩		٤٢٣
١٠	٤٥١	٤٥ - سورة القمر ، الآيات : ٤٩-٤٧، ١	٤٢٤
١٣	٤٥٢	٥٦ - سورة الواقعة ، الآيات : ٢٨، ١٤، ١٣	٤٢٨
٦١ - سورة الصاف ، الآيات : ١-٤	٤٥٣		٤٠٦، ٣٩

ص ٤٧٥ الْوَضُوع ٧٤ - سورة المدثر ، الآيات : ١ ، ٤ - ١١ ، ٢٤ ص ٤٧٧ الْوَضُوع ٧٥ - سورة القيامة ، الآية : ٣ ص ٤٧٨ الْوَضُوع ٧٦ - سورة الدهر (الإنسان) الآية : ٨ ص ٤٧٩ الْوَضُوع ٨٠ - سورة عبس ، الآيات : ١ ، ٢ ص ٤٨٠ الْوَضُوع ٨١ - سورة التكoyer ، الآية : ٢٩ ص ٤٨٢ الْوَضُوع ٨٣ - سورة المطففين ، الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ (إشارة) ص ٤٨٣ الْوَضُوع ٨٦ - سورة الطارق ، الآيات : ١ - ٣ ص ٤٨٥ الْوَضُوع ٩٣ - سورة الليل ، الآيات : ٤ - ١ ٥ - ٢١ ص ٤٨٦ الْوَضُوع ٩٣ - سورة الضحى ، الآيات : ١ - ٣ ص ٤٩٠ الْوَضُوع ٥٤ - ٥ ، ٤ ص ٤٩١	ص ٤٥٥ الْوَضُوع ٦٦ - سورة الجمعة ، الآية : ١١ ص ٤٥٧ الْوَضُوع ٦٣ - سورة المنافقون ، الآيات : ٧ (م) ص ٤٥٨ الْوَضُوع ٦٤ - ٦١ (م) ص ٤٦٢ الْوَضُوع ٦٤ - سورة التغابن ، الآية : ١٤ ص ٤٦٣ الْوَضُوع ٦٥ - سورة الطلاق ، الآيات : ١ ص ٤٦٤ الْوَضُوع ٦٦ - ٤٦٥ سورة التحرير ، الآيات : ١ ص ٤٦٨ الْوَضُوع ٦٧ - سورة الملك ، الآية : ٣ ص ٤٧٠ الْوَضُوع ٦٨ - سورة القلم ، الآيات : ٥١ ، ٤ ص ٤٧٣ الْوَضُوع ٦٩ - سورة الحاقة ، الآية : ١٢ ص ٤٧٤ الْوَضُوع ٧٠ - سورة المعارج ، الآيات : ٣٩ ، ٣٨ ، ١
---	---

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
٤٩٣	٩٦ - سورة العلق ، الآيات : ١٧ - ١٩			
٤٩٥	٩٧ - سورة القدر ، الآيات : ١ - ٣			
٤٩٦	٩٩ - سورة الزلعة ، الآيات : ١ (مع الإشارة إلى بقية السورة)			
٤٩٧	٨٠٧			
٤٩٨	١٠٠ - سورة العاديات ، الآيات : ١١ - ١			
٤٩٩	١٠٢ - سورة التكاثر ، الآياتان : ٢، ١			
٥٠٠	١٠٥ - سورة الفيل ، الآيات : ٥ - ١			
٥٠١	١٠٦ - سورة قريش ، الآيات : ٤ - ١			
٥٠٢	١٠٧ - سورة الماعون ، الآياتان : ٢، ١			
٥٠٣	١٠٨ - سورة الكوثر ، الآيات : ١ - ٣			
٥٠٥	١٠٩ - سورة الكافرون ، الآيات : ٦ - ١			
٥٠٦	١١٠ - سورة النصر ، الآيات : ٣ - ١			
٥٠٧	١١١ - سورة تبٰٰت (المسد) الآيات : ٥ - ١			
٥١٠	١١٢ - سورة الإخلاص ، الآيات : ٤ - ١			
٥١٣	١١٤ ، ١١٣ - المودتان فهرس الكتاب			
٥١٦	فهرست أصحاب الآثار ، ورواة الأحاديث الأصلين			
٥١٦	فهرست الأشعار والأمثال			
٥٢٥	فهرست مراجع الكتاب			
٥٢٧	فهرست الموضوعات			
٥٣٣	فهرست الاستدراكات			
٥٤٣				